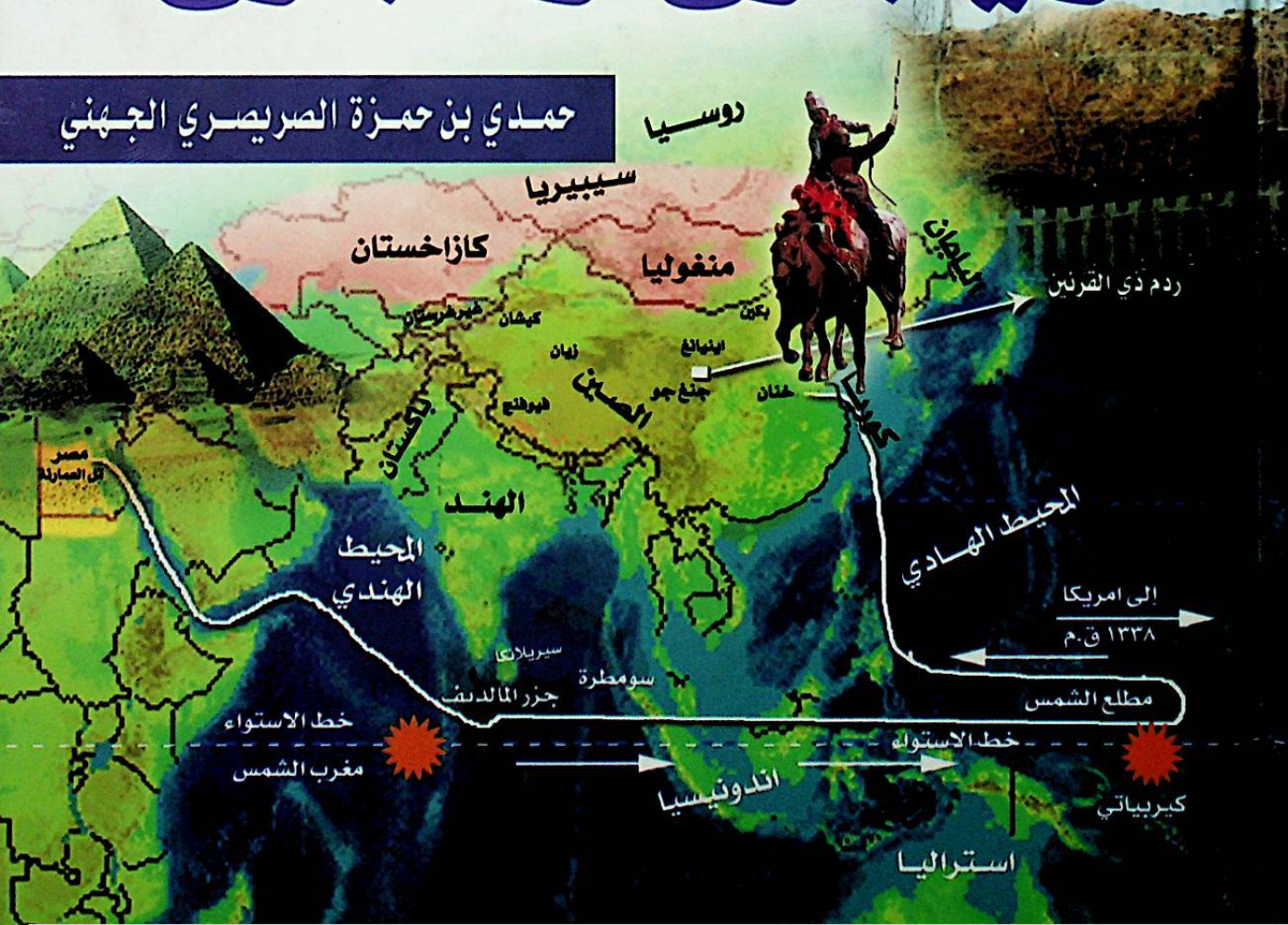


كيف كشفت قصة دُي القرنين القرآنية أكثر أسرار الحضارتين الفرعونية والصينية القديمة غموضاً...؟

فك أسرار

ذِي الْقَرْنَيْنِ (أَخْنَاتُون)
وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

حمدي بن حمزة الصريصري الجهني



فك أسرار ذي القرنين (أخناتون) ويأجوج وماأجوج

كيف كشفت قصة ذي القرنين القرآنية أكثر أسرار الحضارتين الفرعونية
والصينية القديمة غموضاً، وكيف كشف تاريخ تلك الحضارتين أسرار قصة ذي القرنين
القرآنية وقصص وحقائق قرآنية أخرى..؟

(الطبعة المنقحة والمحررة)

المؤلف

حمدي بن حمزة الصريصري الجهني

⑦ حمدي حمزة الصريصري الجهني، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبو زيد، حمدي حمزة

فك أسرار ذي القرنين وأجوج وأجوج. / حمدي حمزة أبو زيد

- ط٢. - الرياض، ١٤٢٨هـ

ص: ١٦،٥ × ٢٤ سم.

ردمك: ٥ - ٢٢٨ - ٥٧ - ٩٩٦٠

١ - ذو القرنين ٢ - أجوج وأجوج أ. العنوان

ديوي: ٢٢٩،٥ ٩٧٥ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٩٧٥ / ١٤٢٨

ردمك: ٥ - ٢٢٨ - ٥٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

إهداء

الطبعة الثانية المنقحة

أهدي هذا الكتاب في طبعته المنقحة إلى
صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

الذي كافأ أكثر من قرأ هذا الكتاب اهتماماً بموضوعاته
والأكثر تقدراً وتشجيعاً للمضي في تنقيحه وترجمته للغات
الأخرى، فدموه كل الشكر والتقدير.

المؤلف



المقدمة

(للطبعة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين
محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

في عام ٥٧٠م ولد في مكة المكرمة النبي والرسول محمد ﷺ، وفي حوالي عام ٦١٠م بعث محمد ﷺ من لدن الله نبياً ورسولاً للناس كافة، ومنذ تلك الفترة المباركة أخذ الملك جبريل يتنزل بالقرآن على محمد ﷺ بلغة عربية مبينة، واستمر نزول الوحي لمدة ثلاثة وعشرين عاماً حتى وفاة الرسول الكريم، وكان من بين سور القرآن الكريم سورة الكهف، والتي اشتملت على قصص وأخبار مثل: قصة أهل الكهف، وقصة الخضر مع النبي موسى عليه السلام، وقصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وما اشتملت عليه من أحداث وموضوعات هامة.... وكانت جميع تلك القصص تتسم بالغموض وعدم الوضوح لدرجة اعتبرها معظم المفسرين والعلماء المعنيين بالعلوم القرآنية بأنها من الغيبيات التي لا يدركها العقل والتي يستحسن البعض النأي عن مناقشتها أو الجدل فيها.

ومع ما اتسمت به قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج من غموض وغيبيات إلا أن الاهتمام بكشف أسرارها لم يتوقف منذ أن نزلت تلك السورة على النبي محمد ﷺ، وكنت مثل الملايين من المسلمين - لا نملك سوى التسليم بهذه الحقيقة، ولكن مع شيء من الأمل بأن يأتي يوم تنكشف فيه بعض أسرار هذه الغيبيات. ولم يدر بخلدي أبداً بأنني سأكون في أي يوم من الأيام واحداً من الباحثين في هذا الموضوع، ولكن مشيئة الله شاءت أن أسير في درب قادني إلى البحث في قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج ومغرب الشمس ومطلع الشمس



الملك في مصر من (١٢٧٠-١٣٥٢) (*) ق.م، ومن خلال ذلك توفرت الكثير من الأدلة على معاصرة وصحبة الملك أخناتون "ذو القرنين" للنبي موسى عليه السلام، كما توفرت أدلة قوية على أن "أخناتون" أي ذو القرنين هو ابن الفرعون أمنحوتب الثالث الذي تبع موسى عليه السلام حتى البحر ليمنعه هو وقومه من الخروج إلى صحراء سيناء فأغرقه الله هو وجنده في اليم.. ومن خلال ذلك أيضاً وتأسيساً عليه توفرت أدلة عديدة وقوية على أن "الرجل المؤمن" الذي جاء ذكره في سورة غافر والذي كان يدافع عن موسى عليه السلام في بلاط الفرعون "أمنحوتب الثالث" إنما هو أخناتون ابن ذلك الفرعون، وأنه هو ذو القرنين بعينه.

ولقد توصل هذا البحث بفضل الله وتوفيقه إلى الكثير من الأسرار وفكها وإلى الكثير من القضايا والمعطيات مثل فرضية "نبوة ذي القرنين/ أخناتون"، لكل من الشعب المصري والشعب الصيني، وفرضية هجرة أخناتون/ ذو القرنين إلى خارج مصر وموته هو وزوجته نفرتيتي المؤمنة بالله الواحد في الصين مقاطعة خنان وتولى أسرة ذي القرنين الحكم في الصين لمدة ٨٠٠ عام!!!

ولعل من أهم ما توصل إليه هذا البحث هو الوصول إلى ما يكفي من المعلومات والأدلة عن الردم الذي بناه ذو القرنين ومكانه والزمان الذي بني فيه ونوع الحكم الذي كان سائداً آنذاك في الصين، وما كانت عليه الصين في ذلك الزمان الموهل في القدم، والأهم من ذلك هو الوصول إلى معرفة أن ذلك الردم ما يزال قائماً في إحدى المقاطعات الصينية حيث ذهبت لرؤيته تصحبي زوجتي، ورأيناه رأي العين ومشينا فوق قمته ومن حوله، وكأننا نمشي على إحدى قمم التاريخ التي تروي حكايات تجاوز عمرها أكثر من ٣٣٠٠ عاماً.

ومن بين الأسرار الهامة الأخرى التي أمكن استكشافها هو ما يذخر به القرآن الكريم من علوم ومعارف في مجال علوم الكيمياء والفيزياء والجغرافيا

(*) هذا التاريخ تم تصحيحه في هذه الطبعة المنقحة على ضوء ما تم اكتشافه من حقائق ومعلومات، حيث أصبح (١٣٦٠-١٣٤٢) ق.م.



وما ارتبط بهذه الموضوعات من أحداث واستكشافات و هذا الكتاب يتضمن تفصيلات عن الظروف والأسباب التي قادتني إلى هذا الطريق المبارك.

وللحقيقة فإنني أقول بأن هذا البحث كان صعباً واتسم بالتحدي، ولكنه كان ممتعاً وجميلاً ويذخر بالمفاجآت والأعاجيب والمعجزات التي تؤكد عظمة الإسلام وكتابه ورسوله.

عندما بدأت البحث في هذا الموضوع كنت أعلم بعظم الصعوبات والتحديات وقبل ذلك عظم المسؤولية في التصدي لمثل هذا الموضوع، ولكنني كنت قد عقدت العزم وتوكلت على الله ووثقت في عونه وتوفيقه، فأمدني الله بأكثر مما كنت أتمنى فله الشكر وله الحمد...

فبعون الله وتوفيقه تمكنت من فك سر "أجوج وماجوج، وعلمت بأن هاتين الكلمتين يكونان جملة باللغة الصينية تتكون من ست كلمات وتعنى "سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل"، فكان ذلك الاكتشاف فتحاً عظيماً لدين الإسلام ونبيه الكريم، ومعجزة أخرى من معجزات هذا الدين ونبيه العظيم، وتتجلى روعة هذا الاكتشاف ليس في بعده اللغوي فقط، ولكن فيما تحمله هذه العبارة من مضامين ووقائع وأحداث وتفسيرات للتاريخ لمجموعات كبيرة وهامة من شعوب الأرض في الماضي السحيق والحاضر واحتمالات المستقبل لهذه الشعوب ولشعوب الأرض قاطبة.

وكان الله معي كريماً ففتح علي بفك أسرار أو بعض أسرار مطلع الشمس ذلك المكان الذي بلغه ذو القرنين، في رحلته المشهودة، ثم أكرمني الله بأن عرفني على موقع "مغرب الشمس"، ومن خلال ذلك تكشف لي إحدى أجمل مخرجات هذا البحث والمتمثلة في الوصول إلى أدلة قوية تثبت بأن ذا القرنين ما هو إلا الملك المؤمن "اخناطون" أحد ملوك مصر من الأسرة الثامنة عشرة والذي تولى



من معلومات وتحليلات.... فلما قدر الله فك سر "مغرب الشمس" والعين الحمئة، ثم ما تلا ذلك من معرفة شخصية "اخناتون" والتوصل إلى أنه هو ذو القرنين لم يكن من السهل إعادة صياغة الأبواب الثلاثة وفقاً للمعطيات الجديدة، خاصة وأن مثل هذا التوجه سوف يؤدي إلى تأخير نشر هذا الكتاب.... لذا فقد رأيت الإبقاء على صياغة الأبواب الثاني والثالث والرابع تماماً مثلما كان عليه الوضع قبل اكتشاف معنى العين الحمئة، وقبل اكتشاف قصة اخناتون، مع الإشارة والتنويه في بعض المواضع عن هذه المعطيات كلما كان ذلك ضرورياً وميسراً.

٢ - إن هذا البحث جاء مؤسساً على فلسفة تؤكد على أهمية اللغة ومعرفة التاريخ كوسيلة مثلى في الوصول إلى فهم أسرار الحياة والتاريخ والشعوب وكل قضايا البشر على وجه هذا الكوكب.. فهاتين الأداتين هما بمثابة المفاتيح التي تفتح أبواب التاريخ والعلوم وكل النشاطات وهذا ما لمستته وجريته في هذا البحث.

٣ - إن هذا البحث هو نتيجة اجتهاد أمين ومخلص راجياً من ورائه رضي الله ومنفعة الناس، فإن أصبت فهو من عند الله وأن أخطأت فهو من نفسي وأرجو من الله العفو والمغفرة، ومن القراء الكرام العفو والسماح والنصح.

والله الموفق

المؤلف





والفلك والإدارة والهندسة، ويكفي أن نشير في هذه المقدمة إلى ما بينه القرآن الكريم عن "قارة الخيل"، وما تعنيه هذه القارة في ميادين التاريخ، وما تحتله هذه القارة في التاريخ القديم والحديث من مساحات شاسعة على خارطة التاريخ والجغرافيا والبشر، وبجانب هذه الإضافة القرآنية على سجل علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، نجد القرآن الكريم يقدم من خلال قصة ذي القرنين دروساً ومناهج عديدة في علم الكيمياء والفيزياء والهندسة والفلك والإدارة وعلم الأجناس والتاريخ وتطور التاريخ البشري والديني.

إن هذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب، وقد ألتزمت في ترتيب موضوعاته وفقاً لتسلسلها كما وقعت في قصة ذي القرنين القرآنية التي تصف رحلته حيث أنطلق من قرية "تل العمارنة" في مصر نحو "مغرب الشمس" في المحيط الهندي ثم إلى مطلع الشمس في قلب المحيط الهادي، ثم العودة غرباً نحو بلاد "بين السدين" أي بلاد الصين حيث بني الردم ثم أخذ هو وصحبه وأسرته في نشر الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد في بلاد الصين ثم الاستيلاء على الحكم في الصين "غالباً من قبل خلفائه" ولمدة ٨٠٠ عام.

وأخيراً أود الإشارة في هذه المقدمة إلى النقاط التالية:

١ - أن البدء في إعداد هذا الكتاب كان منذ حوالي خمس سنوات وأن البحث كاد يستثني التحدث عن موضوع "مغرب الشمس" نظراً لتعذر الوصول إلى أي ضوء يكشف ماهية "العين الحمئة"، وكان ذلك التعثر سبباً في عدم إمكانية الكشف عن جذور وخلفية وموطن وجنسية ولغة ذي القرنين...، وقد أدى ذلك إلى الاكتفاء بما تم التوصل إليه من سجلات التاريخ الصيني لاستنباط بعض تلك المعلومات... وهكذا تمت صياغة الباب الثاني والباب الثالث والرابع وفصل "مطلع الشمس" من الباب الأول بما يتفق مع ما توفر

مقدمة الطبعة الثانية المنقحة

تأتي هذه المقدمة كإمتداد واستكمال لمقدمة الطبعة الأولى وإضافة لمحتوياتها علي ضوء ماتم استكشافه وتحديثه وتأكيد من معلومات ومعطيات وأسرار جديدة، ولعل من أهم ماتضيفه هذه المقدمة هو التأكيد مرة أخرى علي احدي الحقائق الكبرى التي توصل إليها البحث والمتمثلة في العلاقة الوثيقة بين ماجاء في القرآن الكريم من قصص عن الأمم الغابرة من ناحية.... وماتم اكتشافه عن تاريخ تلك الأمم من مخطوطات ونقوش وآثار من الناحية الأخرى..... فالقرآن الكريم وفقا لهذه الحقيقة كشف الغطاء عن العديد من أسرار الحضارة الفرعونية القديمة، وعن العديد من أسرار العلاقة بين موسي عليه السلام وبعض ملوك الفراعنة، وعن العديد من أسرار الحضارة الصينية القديمة والتي استعصي علي البشرية فك ألغازها منذ آلاف السنين، كما أن تاريخ تلك الأمم الذي تم اكتشافه وتدوينه وتوثيقه قد قدم الكثير من الحقائق والمعلومات والأدلة التي فسرت العديد من الآيات القرآنية والتي جعلت إدراك مضامين تلك الآيات أكثر يسر وسهولة.

فتاريخ الحضارة الفرعونية القديمة والذي احتوي القرآن الكريم في الكثير من سوره علي العديد من القصص ذات العلاقة بتلك الحضارة - هذا التاريخ جاء مليئا بالحقائق والأدلة المحسوسة عن الموضوعات التي اشتمل عليها القصص القرآني...

فهذا التاريخ علي سبيل المثال يثبتونا بأنه حدث منذ حوالي ٢٤٠٠ سنة (أي في عام ١٣٩٢ ق.م) تقريبا ولد طفل في أحد أشهر قصور الملوك الفراعنة، وكان ذلك القصر هو "قصر الشاروق" الذي كان يقع علي الضفة الغربية لنهر النيل في مواجهة مدينة طيبة (الأقصر حاليا) والتي تقع علي الضفة الشرقية لنهر النيل..... وكان ذلك الطفل هو ابن أحد أشهر الملوك الفراعنة، وكان أول اسم أطلق علي ذلك الطفل هو اسم "أمنحوتب الرابع"، وعندما بلغ ذلك الطفل الثالثة والعشرين سنة من العمر تقريبا نصبه والده كولي لعهد، وفي حوالي الثانية والثلاثين من العمر أي في حوالي ١٣٦٠ ق.م تولي الملك بعد موت أبيه وأصبح ملكا علي مصر، وحاكما عاما علي مستعمرات مصر الواسعة في تلك الحقبة من الزمن، وغير اسمه عندئذ من "أمنحوتب الرابع" إلي إخناتون.



هجرت بلادها وهجرت الملك والسلطان وهاجرت إلى خارج بلادها بحثاً أو تكليفاً بالبحث عن مغرب الشمس ومطلع الشمس، حتى بلغت بلاد بين السدين، حيث التقى ذلك الملك وذلك الرسول بشعوب تلك البلاد، والذين طلبوا منه بناء مانع دفاعي يحميهم من "يأجوج ومأجوج" فبني لهم ذو القرنين ذلك الردم...، وكانت تلك البلاد (بلاد بين السدين) هي الصين وكان الشعب الذي استغاث بذوي القرنين هو الشعب الصيني، وذلك استناداً إلى أن عبارة "يأجوج ومأجوج" هي باللغة الصينية.

وتوقفت القصة القرآنية لذوي القرنين عند حد بناء ذي القرنين للردم في الصين ووقوفه عليه للتأكد من جودته وأدائه للفرس الذي بني من أجله....، أما ما حدث بعد ذلك لذوي القرنين وللقوم الذين صاحبوه في رحلته من بلادهم ومن بلاد "مغرب الشمس" وبلاد "مطلع الشمس" فقد بقي طي الكتمان، وأصبح سرا من أسرار تلك الشخصية العظيمة، وسرا من أسرار القرآن الكريم، وسرا من أسرار الحضارة الصينية القديمة.

وانها لإحدى عجائب القرآن الكريم!..... فهكذا أراد الله أن لا يذكر في قرآنه المجيد سوى جزء من تاريخ وسر ذي القرنين كما جاء في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف.

أما الجزء الآخر من سيرة وذكر ذي القرنين فقد جاء ضمن ثانياً أقدم حضارتين هامتين هما الحضارة الفرعونية القديمة والحضارة الصينية القديمة، ثم أودع الله في ثانياً قصة ذي القرنين القرآنية مفتاحين للاستدلال علي تلك الحضارتين هما:

❖ مفتاح الشمس والمتمثل في مغرب الشمس ومطلع الشمس، وهو دلالة علي الحضارة التي كان ذو القرنين ينتمي إليها والتي نشأ في أحضانها ومكنه الله من حكمها، وكانت تلك الحضارة هي الحضارة المصرية الفرعونية القديمة التي لم يعرف التاريخ أمة ارتبطت بالشمس مثلها في كل العصور والأزمان.

❖ أما المفتاح الآخر لفك سر الأمة التي استجدت بذوي القرنين لحمايتهم من أعدائهم فقد كان متمثلاً في لغة عبارة "يأجوج ومأجوج" والتي هي باللغة الصينية فكان في ذلك دلالة علي أن تلك الأمة هي الأمة الصينية، وأن الردم



في حوالي ١٣٦٢ ق.م تقريبا بُعثَ إخناتون كرسول من لدن الله إلي قومه المصريين وذلك كما تشير إليه الكثير من العلامات والأحداث والحقائق التي أمكن استنباطها من المخطوطات والمراجع التاريخية لمصر في تلك الحقبة، ولكن إخناتون كتم نبأ بعثته وظل يدعو إلي دينه التوحيدي الجديد خفية وبحذر شديد حتي تمكن من الحكم بعد حوالي ثلاث سنوات من توليه الملك، حيث بدأ حينئذ يبشر بدينه التوحيدي الجديد جهرا وبكل قوة، وفي نفس الوقت بدأ بحملة قوية للقضاء علي كل مظاهر الشرك والكفر والشعوذة في القطر المصري بكامله.

وبعد ست سنوات من الحكم كملك هاجر إخناتون من مدينة طيبة عاصمة ملكه وملك آبائه وأجداده، وهجر قصر الحكم قصر "الشاروق" وقصر الملكات وبني لنفسه مدينة خاصة في وسط مصر وأسمائها "أختاتين"، وكان دافعه الي تلك الهجرة هو الابتعاد عن جو وبيئة الأصنام والكهنة الذين قاوموا دعوته بشراسة، والانتقال إلي مكان طاهر لم تدنسه الأصنام والوثنية وذلك للعمل علي نشر دينه في مصر وفي العالم بعيدا عن أعين ونفوذ الكهنة.

وبعد أن مكث إخناتون في مدينته المقدسة "إخناتون" كملك وكرسول لمدة اثني عشر عاما تقريبا اختفي كل أثر له ولأسرته المباشرة وللعديد من أركان حكمه وبطانته من مسرح الأحداث في مصر بكاملها وبصورة مفاجئة، ولم يعثر لهم علي أي أثر كأحياء أو أموات فأصبح مصيرهم من أكبر أسرار الحضارة المصرية القديمة وأكثرها مصدرا للحيرة والعجب والدهشة، في تاريخ البشرية بكاملها....

ومنذ ذلك التاريخ (حوالي ١٣٤٢ ق.م) قُتِحَتْ صفحة في تاريخ الحضارة المصرية القديمة كتب عليها سؤال واحد هو:

أين اختفي إخناتون وأسرته وأركان حكمه؟

وبعد حوالي ١٩٦٠ سنة (حوالي ٦١٥ م) أنزل الله في قرآنه المجيد قصة ذي القرنين التي تناولت جزءا من سيرة شخصية تاريخية هامة كان لها شأننا عظيما هو أقرب للملك والسلطان في احدي الحضارات القديمة وكانت تلك الشخصية وفقا للقصة القرآنية شخصية مؤمنة وصالحة وأقرب ماتكون لمرتبة الرسل والأنبياء.....، وأن تلك الشخصية التي أنعم الله عليها بالملك والتمكين في الأرض



يكتم إيمانه من آل فرعون، ويروي تاريخ إخناتون/ ذي القرنين وكيف أصبح وليا للعهد ثم ملكا، وكيف ومتى أعلن عن ديانته، ديانة التوحيد، وكيف حاول القضاء علي قوى الشرك والكفر والشعوذة ولكنه لم يوفق، الأمر الذي اضطره إلي الهجرة من عاصمة ملكه "مدينة طيبة" إلي مدينته الجديدة (إخناتون)، ثم لماذا هاجر من مصر متوجها إلى مغرب الشمس ومطلع الشمس، وكيف أدت هجرته من مصر التي اتسمت بالسرية التامة إلي فتح احدي أكثر صفحات الحضارة المصرية القديمة غموضا وسرية ومصدرا للحيرة.

ويروي هذا الكتاب أيضا قصة رحلة ذي القرنين/ إخناتون الكبرى تجاه مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد بين السدين - الصين وكيف صور القرآن الكريم في آيات قليلة الكثير من الدلالات والمعطيات والدروس والحقائق العلمية والفلكية والجغرافية والحضارية مما كانت تجهله البشرية أو أنها استغرقت في البحث عنه آلاف السنوات...

وأخيرا فإن في هذا الكتاب محاولة لتصحيح بعض المفاهيم وبعض التفسيرات التي وردت في بعض التفاسير وبعض الكتب، والتي توصل هذا البحث إلي عدم الاتفاق معها ومن ثم الدعوة إلي تغييرها أينما وجدت حفاظا علي مصداقية القرآن الكريم، وحتى لا تتناقض بعض الحقائق والاصطلاحات القرآنية في تفسير بعض القصص القرآني مع الوقائع والحقائق الفعلية التي تم اكتشافها وتوثيقها لتاريخ بعض الأمم ذات العلاقة بذلك القصص.

ومن الأمثلة علي ذلك: القول بأن إخناتون/ ذا القرنين هو الإسكندر الأكبر أو قورش وهو قول غير صحيح ويسيء للقرآن والإسلام، والقول بأن "يأجوج ومأجوج" مخلوقات غير بشرية وأنهم يتصفون بصفات غير بشرية وهو قول غير صحيح ويسيء للقرآن والإسلام، والقول بأن آسيا بنت مزاحم هي امرأة فرعون التي ضرب الله بإيمانها مثلاً... هو قول غير صحيح ويتنافي مع كل حقائق التاريخ المدون والذي تم استكشافه وتوثيقه... فتلك المرأة هي الملكة "تي" زوجة الفرعون أمنحوتب الثالث والدة إخناتون/ ذي القرنين... فهي أم ذي القرنين، وهي امرأة فرعون الوحيدة والفريدة التي كانت مؤمنة بعقيدة التوحيد في جميع



من ثم قد بني علي الأرض الصينية، وأن "ياجوج وماجوج" هم شعوب محيطة بالصين، وأن تاريخ ذلك الحدث كان خلال نفس الفترة الزمنية التي هاجر فيها إخناتون/ ذو القرنين من بلاده الأصلية تجاه مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد بين السدين - الصين.

أما ما آل إليه مصير إخناتون/ ذي القرنين وأسرته ومن صاحبه في رحلته حتي بلوغ الصين فقد جاءت سجلات ومخطوطات تاريخ الصين القديم لتروي للصينيين ولغيرهم من الأمم قصة القوم الغرياء الذين قدموا من غرب آسيا (كما اعتقد الصينيون القدماء لعدم معرفتهم بوجود قارات أخرى مثل قارة إفريقيا حيث توجد مصر)، في عهد مملكة شانغ (والتي كانت معاصرة لعهد الفرعون توت غنخ آمون (حوالي ١٣٤٢ - ١٣٢١ ق.م) كما ورد في المخطوطات الصينية القديمة)، والذين أدخلوا للصين ديانة التوحيد لأول مرة والذين كانوا يسمون معبودهم "تين" وهو نفس لفظ معبود إخناتون في مصر "أتين"، وأخيرا وليس آخرا يخبرنا التاريخ الصيني القديم بأن الصينيين كانوا يطلقون عبارة "شعب آل تشو" علي القوم الغرياء ثم تحولت تلك العبارة لتصبح "أسرة آل تشو" والتي تعني الأسرة الشمسية، وهي الأسرة التي أطاحت بحكم "أسرة شانغ" بعد مئتي عام تقريبا من دخول أولئك القوم للصين واستمر حكمها للصين أي أسرة إخناتون/ ذي القرنين لمدة ٨٠٠ عام.

وهكذا تتجلي أكثر الأسرار غموضا في تاريخ البشرية والفضل في ذلك يعود للقرآن الكريم الذي قدم المفاتيح الصحيحة لفك تلك الأسرار، والتي ماكان من الممكن فكها بدون هذه المعجزة القرآنية العظيمة.

إن هذا الكتاب في طبيعته المنقحة يروي قصة ذلك الطفل أمنحوتب الرابع/ إخناتون ذي القرنين، ويروي قصة أبيه الفرعون الذي أرسل الله إليه موسي وهارون عليهما السلام، ويروي قصة موسي عليه السلام مع هذا الفرعون ومع ملئه وسحرته، وقصة موسي مع إخناتون/ ذي القرنين، ويروي قصة والدة إخناتون الملكة "تي" امرأة فرعون التي ضرب الله بإيمانها مثلا في القرآن الكريم والتي دعت ربها بأن يبني لها بيتا في الجنة، ويروي قصة جد إخناتون لأمه في إبلاغ موسي عليه السلام بمؤامرة الملأ.....، ويروي أيضا قصة الرجل الذي كان

الكتاب الذي كنت أتشوق لقراءته (الطبعة الأولى)

منذ أكثر من خمس سنوات نتقرب أنا وأبنائي نتائج الجهد الذي يقوم به زوجي، بما توصل إليه من دراسات ونتائج لبعض الآيات القرآنية، والتي لم تكن على علم بمضمونها الأكيد، وحتى يتمكن من فك ألغازها، خاصة في المراحل الأولى من الدراسة والبحث.

وبمواصلة ومتابعة بحثه على مر السنوات السابقة والرحلات التي كانت ضرورية لإثبات بحثه ودراساته، حيث كانت الرحلة الأولى له إلى جزر "كيريباتي" وسط المحيط الهادي كجزء من البحث هناك وتعرضه لبعض المخاطر والمعوقات التي خشينا أن تعرض سلامته للخطر، وقد جعلني هذا الأمر حريصة على مرافقته في رحلاته التالية حيث رحب بذلك، فذهبت معه إلى رحلته الثالثة إلى الصين، وزرنا معاً مدينة "جنگ جو" التي يوجد بها الردم الذي بناه ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم في سورة الكهف.

وأخذ بعض الصور التي توضح طول الردم وارتفاعه، والتقصي عن بعض المعلومات التي أكدت دراسته.

وقمت بمرافقته في العام الذي تلاه لزيارة جزر المالديف والتي أخبرني بأنها موقع مغرب الشمس.

وكان لي الشرف في مساعدته في مراجعة الكتاب حيث أذهلتني تفاصيل ما قرأته فيما يتعلق بقصة "يأجوج ومأجوج" وقصة أخناتون وما انتهى إليه البحث بأنه هو ذو القرنين.



التاريخ الفرعوني بكامله...، والقول بشروق الشمس يتنافي مع النص القرآني ويتنافي مع معطيات علم الفلك، فالشمس تطلع ولا تشرق...، وإستخدام كلمة السد بدلا من كلمة الردم عند الحديث عن المانع الدفاعي الذي بناه ذو القرنين هو قول غير صحيح لأن القرآن الكريم يقول بأن ذا القرنين بنى ردماً وليس سداً، وغير ذلك من الأمثلة.

وهكذا نري كيف كشفت قصة ذي القرنين القرآنية عن الكثير من الأسرار التاريخية للعديد من الأمم الغابرة، ونري أيضا كيف جاءت المخطوطات التاريخية المدونة والموثقة لتلك الأمم لتكشف أسرار العديد من القصص القرآني.... فأني لنا أن نتعرف (علي سبيل المثال) علي إمرأت فرعون التي ضرب الله بإيمانها مثلاً بدون دراسة تاريخ الحضارة الفرعونية.... فأني إعجاز عظيم هذا الذي جاء به هذا الكتاب المبين!!! فوالله ماكان لمحمد بن عبد الله الرسول الأمي الذي ولد بعد تلك الأحداث بحوالي (٢٠٠٠) عام أن يعرف تلك الأسرار التي عجز كل البشر عن كشفها إلا بعلم من الله وبوحي من لدن العليم الخبير بكل ما وقع في تاريخ هذا الكون منذ نشأته الأولي وبكل ماسيقع حتي يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي نهاية هذه المقدمة والتي أختتم بها آخر سطور هذا الكتاب لا يسعني إلا أن أردد قول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام الذي قال (إن هذا القرآن لا تنتهي عجائبه..) فهل لي بمن يدلني علي أي مصدر تاريخي أو ديني قد جاء بعجائب كعجائب قصة ذي القرنين القرآنية؟... هذه القصة التي كشفت أسراراً في تاريخ حضارتين قديمتين هامتين مضي عليها وهي في طي الكتمان آلاف السنوات.

المؤلف

٣٠ من شهر المحرم ١٤٢٨ هـ

١٩ من شهر فبراير ٢٠٠٧ م





الطبعة الأولى

أهدي كتابي هذا إلى جميع المسلمين، ولكل الناس
الذين يبحثون عن الحقيقة ويهتمهم تعمير الأرض
وسيادة الأمن والسلام بين الأمم.

المؤلف



واني لأرجو الله تعالى أن يجعل في الكشف عن هذه الأسرار
القرآنية ما ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يكون فيه ما يبرز عظمة
وسمو هذا الدين العظيم ونبيه الكريم، وأن يكون هذا الكتاب فاتحة
خير على الأمة الإسلامية وأن يترجم لجميع اللغات.

زوجة المؤلف

عائشة محمد سعيد دفتردار



شكر

الطبعة الأولى

لا يفوتني وأنا أسطر آخر صفحة في هذا الكتاب أن أتقدم بالشكر والحمد لله تعالى الذي وفقني وأعانني للتوصل إلى ما توصلت إليه في هذا الكتاب، كما لا يفوتني أن أعبر عن شكري وتقديري لكل من ساهم معي في إنجاز وإخراج هذا الكتاب وطباعته ونسخ خرائطه وصوره وأشكاله المختلفة. وأخص بالشكر جميع أفراد أسرتي

كما أنني أتقدم بالشكر والتقدير لكل من السيد/ الصادق فضل المولى محمد الذي بذل مجهوداً كبيراً في طباعة وإعادة طباعة هذا الكتاب على الحاسب الآلي وما تطلبه ذلك العمل من سهر على مدى أكثر من أسبوع، كما أنني أقدم شكري لجويل موجيكا الذي بذل جهوداً طيبة في طبع واستساخ الخرائط والصور على الحاسب الآلي والماسح الضوئي.

المؤلف

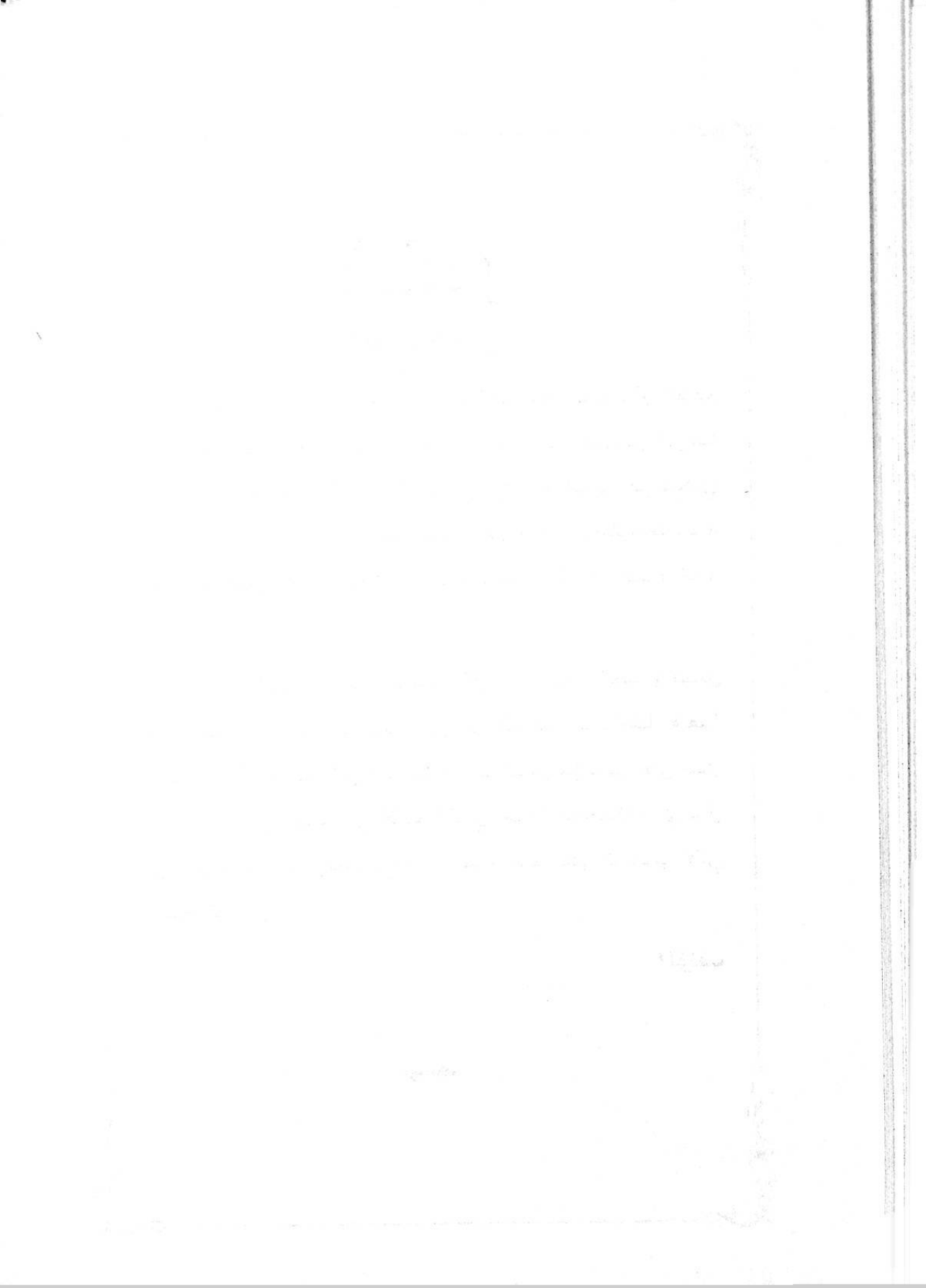


المحتويات

الصفحة

الموضوع

٥	إهداء الطبعة الثانية المنقحة
٧	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	المقدمة (للطبعة الثانية المنقحة)
١٩	الكتاب الذي كنت أتشوق لقراءته
٢١	إهداء الطبعة الأولى
٢٣	شكر الطبعة الأولى
٢٧	الباب الأول ❦
٣٩	● الفصل الأول : الفصول الأولى من قصة ذي القرنين
١	تحدي قريش واليهود للنبي محمد كان من أسباب تنزيل قصة ذي القرنين في القرآن الكريم.
٤١	٢- من هو ذو القرنين في نظر بعض المفسرين وبعض المؤرخين؟
٤٢	٣- حقائق ودلالات تنفي تطابق شخصية ذي القرنين مع شخصية الإسكندر.
٤٥	٤ . قصة اكتشاف الشخصية الحقيقية لذي القرنين
٥١	٥ . كيف تم فك سر الحضارة والبلد الذي كان ذو القرنين ينتمي إليهما؟
٥٤	■ حكم الهكسوس في مصر : مدخل للبحث عن شخصية ذي القرنين.
٥٩	■ أسباب سقوط حكم الفراعنة وقيام حكم الهكسوس في مصر
٦٠	■ نافذة قرآنية على تاريخ الهكسوس وعلاقتهم بالنبي يوسف.
٦٣	■ دروس وعبر من قصة الهكسوس
٦٦	● الفصل الثاني : كيف تم التوصل إلى أن اخناتون ابن امنحوتب الثالث فرعون مصر كان هو ذو القرنين
٦٩	١ . نبذة مختصرة عن تاريخ الأسرة الثامنة عشر الحاكمة التي كان اخناتون/ ذو القرنين ينتمي إليها
٧٣	٢ . نبذة مختصرة عن أهم وأشهر ملوك وفراعنة الأسرة الثامنة عشرة: —





- أثر السحر في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث : وعلاقة ذلك بقصة موسى عليه السلام مع
فرعون وسحرته، ولماذا جعل الله العصى وتحولها إلى ثعبان من بين معجزات النبي موسى؟ — ١١٩
- ماذا كانت صيغة الورد التي نطقها سحرة فرعون: معنى نموذج لعصى في هيئة ثعبان من العهد الفرعوني — ١٢٦
- ما هو يوم الزينة الذي حدده النبي موسى كموعِد مع السحرة وفي أى سنة كان وأين؟ — ١٢٦
- قصة النبي موسى مع فرعون وذي القرنين من واقع القرآن الكريم
وسجلات التاريخ. — ١٣١
- مواطن الاتفاق والاختلاف بين المراجع الدينية والتاريخية حول جوانب
من سيرة النبي موسى — ١٣٢
- الاختلاف حول عدد الفراعنة الذين عاصر النبي موسى عهدهم — ١٣٤
- الاختلاف حول بداية عقيدة التوحيد ومن من الرسل كان هو البداية — ١٣٦
- أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين هو فرعون الخروج: أدلة وبراهين — ١٣٧
- نهاية أمنحوتب الثالث فرعون الخروج ووالد أخناتون/ ذي القرنين — ١٤٧
- سيرة الملكة "تى" "إمرأة الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة أخناتون/ ذي
القرنين والتي ضرب الله بها مثلاً في الإيمان — ١٤٨
- مركز ونفوذ يويا وتويا جدي ذي القرنين ووالدي الملكة "تى" لدى
الفرعون أمنحوتب الثاني وتحولتمس الرابع — ١٥١
- يويا والد الملكة "تى" وجد ذي القرنين كان هو الرجل الذي أبلغ النبي
موسى بمؤامرة ملأ فرعون ونصحه بالخروج — ١٥٢
- الملكة "تى" إمرأة الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة ذي القرنين اخناتون
هي التي ضرب الله بإيمانها مثلاً في القرآن الكريم — ١٥٥
- الملكة "تى" وأبنها أخناتون ذي القرنين كانوا يكتمون إيمانهم بعقيدة
التوحيد التي كانوا يؤمنون بها. — ١٦١
- الفصل الثالث: اخناتون الملك الفرعوني الذي أصبح الرسول المبعوث
من لدن الله للشعبين المصري والصيني — ١٦٣
- مقدمة : اللغز الذي حير البشرية لأكثر من ٣٣٥٠ عاماً — ١٦٥



- الفرعون تحتتمس الثالث وقصة ولادة النبي موسى وتبنيه من قبل
- امرأة الفرعون (معجزة إتفاق النص القرآني مع النص التاريخي). ————— ٧٤
- الصفات التي وصف الله بها فرعون " ميلاد النبي موسى في القرآن الكريم". — ٨٣
- الفرعون أمنحوتب الثاني. ————— ٨٧
- الفرعون تحوتمس الرابع ————— ٨٨
- الفرعون أمنحوتب الثالث ١٢٩٧-١٢٦٠ ق.م: فرعون الخروج ووالد
- اخناتون/ ذي القرنين وزوج المرأة التي ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا ————— ٨٨
- مقدمة استثنائية لفرعون استثنائي ————— ٨٨
- ولادة ونشأة الفرعون أمنحوتب الثالث وقصة الإلهية التي ادعاها — ٩١
- هيكل القوى الرئيسية في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث الذي أرسل
- الله إليه موسى كما جاء في النقوش والمخطوطات ————— ٩٢
- هيكل القوى الرئيسية في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث وفقاً للقرآن الكريم — ٩٣
- ماذا تعني كلمة "فرعون" ولماذا جاء ذكرها في القرآن في صيغة نكرة
- وغير معرفة؟ ————— ٩٤
- آل الفرعون/ أمنحوتب الثالث ————— ٩٥
- ملأ الفرعون أمنحوتب الثالث ————— ٩٨
- هامان (أمنحوتب بن حابو) ————— ١٠٠
- قارون (أمنحوتب بن حبي) ————— ١٠٣
- الصفات التي كان يتصف بها قارون وفقاً للنص القرآني ومقارنته
- بصفاته وفقاً للمخطوطات التاريخية. ————— ١٠٤
- يويا: جد اخناتون/ ذي القرنين ————— ١٠٨
- أنين بن يويا : خال اخناتون/ ذي القرنين ————— ١١٠
- الشعب المصري القديم : قوم فرعون في عهد أمنحوتب الثالث ————— ١١٢
- العقيدة الدينية ومكانة الشمس في العقيدة المصرية القديمة ————— ١١٦



- إخناتون/ ذو القرنين يعاني من صعوبات في نشر ديانته التوحيدية في دار الهجرة إخناتون ٢٠٦
- ما مفزى أن يقص القرآن فقط جزءاً من ذكر ذي القرنين وأن يقص التاريخ المصري القديم فقط جزءاً من ذكر وسيرة إخناتون؟ ٢٠٦
- ذو القرنين/ إخناتون رجل السلام ومحرر الشعوب من الاستعمار: دروس لمن يهمهم السلام في هذا العصر ٢١٢
- خلاصة للأسباب التي منعت إخناتون/ ذا القرنين من تقديم العون لولاته علي المستعمرات ٢١٧
- إختفاء إخناتون وأسرته وملئه من مصر : اللغز والسر الذي حير العالم وأعجز فكه العلماء، وجاءت قصة ذي القرنين القرآنية لتفك ذلك السر ٢٢٠
- إخناتون يطلق إشارات تمويهية ويصدر تعليمات قبل هجرته الي خارج مصر تجاه مغرب الشمس ٢٢٢
- القرآن الكريم يفك لغزا حير البشرية لأكثر من ٣٢٥٠عاما: العثور علي النصف الآخر من سيرة ذي القرنين والنصف الآخر من سيرة إخناتون ٢٢٤
- كيف ساعدت الأبحاث والإستكشافات الغربية المعاصرة في فك جزء من أسرار ذي القرنين؟ ٢٢٦
- خطة إخناتون ذي القرنين السرية للهجرة من مصر تجاه مغرب الشمس ٢٢٨
- من رافق إخناتون/ ذو القرنين في هجرته الثانية ورحلته المشهودة؟ ٢٢٩
- خطة تجهيز السفن المتجهة الي مغرب الشمس ٢٢٩
- خط سير رحلة إخناتون/ ذي القرنين المستعجلة من مدينة إخناتون بمصر حتي مغرب الشمس ٢٣٣
- إخناتون يهاجر من بلده سرا وعلي عجل وقصة ذي القرنين القرآنية تؤيد ذلك الحدث ٢٣٥
- تفسير بعض مضامين قصة ذي القرنين القرآنية التي صورت جانبا من حياته حتي مرحلة هجرته الي خارج بلاده ٢٣٨



- ولادة وتثنية ذي القرنين/ أخناتون _____ ١٦٦
- علامات للنضج المبكر والسيره الحسنه لأخناتون/ ذي القرنين _____ ١٦٨
- المكانه المقدسه للشمس في حياة المصريين القدماء _____ ١٧٢
- المكانه المقدسه للشمس لدى أخناتون/ ذي القرنين _____ ١٧٤
- شغل أخناتون بالاتجاه نحو الشمس ومطلع الشمس : أمثله ماديه محسوسه — ١٧٥
- ديانه اخناتون/ ذي القرنين _____ ١٧٧
- مراحل تطور الفكر الديني لدى أخناتون/ ذي القرنين _____ ١٧٧
- أدله على حضور اخناتون/ ذي القرنين لقاءات موسى عليه السلام في
بلاط والده الفرعون أمنحوتب الثالث: أحداث وتواريخ ذات
مدلولات تاريخيه كبرى _____ ١٧٨
- أدله تاريخيه موثقه تثبت مشاركة اخناتون/ ذي القرنين مع والده
الفرعون أمنحوتب الثالث في شؤون الملك وأهميه هذه الحقيقه في
اتفاق القصص القرآني مع حقائق التاريخ _____ ١٧٩
- اخناتون/ ذو القرنين كان هو الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان
يكتم إيمانه والذي جاء ذكره في سورة غافر _____ ١٨٠
- خلاصه ديانه أخناتون/ ذي القرنين من واقع النصوص القرآنيه
وسجلات التاريخ _____ ١٨٨
- أركان ديانه ذي القرنين كما جاء بيانها في القرآن الكريم _____ ١٨٩
- أساسيات ديانه أخناتون/ ذي القرنين كما جاءت في النقوش
والمخطوطات والآثار المصريه القديمه _____ ١٩٢
- اخناتون/ ذو القرنين اكتسب علمه وخبرته في هندسه البناء من هامن _____ ٢٠٠
- زواج اخناتون/ ذي القرنين من نفرتيتي _____ ٢٠١
- اخناتون/ ذو القرنين ولي للعهد ثم ملكاً على مصر _____ ٢٠٢
- الهجره الأولى لأخناتون/ ذي القرنين من طيبة إلى مدينه أخناتون المقدسه _____ ٢٠٣



- معلومات ذات علاقة بطلوع الشمس وغروبها ————— ٢٩٣
- لماذا تأتي الشمس من المشرق؟ ————— ٢٩٤
- الشمس تطلع وتغرب ولكنها لا تشرق أما الشروق فهو شروق الأرض:
- المعجزة القرآنية التي أثبتتها العلم الحديث ————— ٢٩٥
- مشارق ومغارب الأرض: ظاهرة كونية أكدها القرآن الكريم وأيدها العلم الحديث — ٢٩٧
- ما معني المشرقين والمغربين والمشرق والمغرب وفقا للقرآن الكريم في الآية ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ وفي ضوء علم الفلك الحديث؟ ————— ٢٩٨
- كيريباتي هي مطلع الشمس: الأدلة والبراهين ————— ٣٠٠
- لماذا توقف ذي القرنين عن التوغل في المحيط الهادي وعاد إلى اتجاه الغرب نحو بلاد بين السدين؟ ————— ٣٠٦
- ما معنى طلوع الشمس من مغربها كإحدى علامات الساعة في ضوء اكتشاف موقعي مطلع الشمس ومغرب الشمس؟ ————— ٣٠٨
- اكتشاف أمريكا على يد أخناتون ذي القرنين حوالي ١٣٢٨ ق م ————— ٣١١
- رحلة المؤلف إلى مطلع الشمس ومستمر موريسون وسجان فيجي ————— ٣١٤
- قصة الإسلام والمسلمين في كيريباتي ————— ٣١٧
- اللقاء الفظ في المفوضية العليا لإستراليا في كيريباتي ————— ٣٢٠
- سجين مطار فيجي ————— ٣٢٣
- **الباب الثالث** ————— ٣٢٧
- **الفصل الأول : فك أسرار يأجوج ومأجوج** ————— ٣٢٩
- مقدمة الباب الثالث : الطبعة المنقحة ————— ٣٣١
- ذو القرنين اخناتون يتجه الي بلاد بين السدين : الصين وبلاد يأجوج ومأجوج — ٣٣٢
- قصة اكتشاف معنى يأجوج ومأجوج : اكتشاف سر يأجوج ومأجوج ————— ٣٣٣
- كيف تم إكتشاف المعني الحقيقي لعبارة "يأجوج ومأجوج"؟ ————— ٣٣٦
- جدول إيضاحي لترجمة عبارة يأجوج ومأجوج من اللغة الصينية للفتين العربية والإنجليزية
- إيضاحات لغوية صينية هامة ————— ٣٤٠



- كيف فات علي مؤرخي وعلماء الحضارة الغربية تبني فرضية هجرة إخناتون الي خارج مصر؟ ٢٤٠
- الباب الثاني ٢٤٣
- الفصل الأول : مغرب الشمس ٢٤٥
- مقدمة الطبعة الثانية المنقحة ٢٤٧
- الخطأ الذي أدي الي فك أسرار أحد أهم مخرجات هذا البحث ٢٤٩
- التاريخ التقريبي لبلوغ إخناتون ذي القرنين موقع مغرب الشمس. ٢٥٢
- موقع مغرب الشمس ودور العلم الحديث في كشف علاماته ٢٥٣
- سر برك المياه الحامية في المحيط الهندي هل هي العين الحمئة؟ ٢٥٧
- السفر إلى جزر المالديف بحثاً عن العين الحمئة ومغرب الشمس ٢٦١
- جزر المالديف : الموقع والتكوين ٢٦٢
- حقائق كونية حول التيارات والمياه الحامية ٢٦٨
- جزر المالديف هي موقع مغرب الشمس : الأدلة والبراهين ٢٧٠
- خلاصة حول العين الحمئة في جزر المالديف استناداً للأبحاث العلمية الحديثة ٢٧٤
- دلالات وآثار تؤيد بلوغ ذي القرنين جزر المالديف "مغرب الشمس" ٢٧٥
- الفصل الثاني : مطلع الشمس ٢٨١
- مقدمة ٢٨٣
- تطابق اتجاه المسار القرآني لرحلة ذي القرنين مع المسار الجغرافي الفعلي لأماكن الرحلة ٢٨٤
- جمهورية كيريباتي هي موقع مطلع الشمس ٢٨٤
- معلومات فلكية ذات علاقة بمطلع الشمس ومغرب الشمس ٢٨٦
- ثبات مطلع الشمس بالنسبة للأرض المعجزة القرآنية التي اكتشفها علم الفلك الحديث ٢٨٨
- تعريف طلوع الشمس وغروب الشمس ٢٩٠
- انتظام زمن طلوع الشمس وغروبها عند خط الاستواء ٢٩١



- القطر لا يعني معدن النحاس ولا الرصاص بل يعني المعادن الترابية
- القلوية (Earth) أو ربما كربونات الكالسيوم (الجير) ————— ٣٩٩
- علم الكيمياء وتقنية المواد في بناء ردم يأجوج ومأجوج (القرآن الكريم
- يقدم الطريقة الصناعية المثلى لإنتاج الحديد الصلب وفقاً لأصول
- النظريات المعاصرة) ————— ٤٠٢
- أعجوبة تطابق أسلوب بناء الردم القرآني مع أسلوب بناء ردم (Zhengzhou) — ٤١٠
- إدارة ذي القرنين/ إختاتون لمشروع الردم: نموذج متفوق في القيادة
- والتنظيم وجودة الأداء ————— ٤١٢
- مبادئ ذو القرنين/ إختاتون في الإدارة ————— ٤١٥
- الفصل الثاني: من هم يأجوج ومأجوج في الماضي والحاضر ————— ٤٢٧
- ماهية ومفهوم سكان قارة آسيا بنو يأجوج ————— ٤٣١
- هل الصينيون يأجوجيون وهم الواصفون يأجوج بالفساد؟ ————— ٤٣٤
- الأسباب والعوامل التي جعلت يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض — ٤٣٦
- جنيكز خان المأجوجي الأعظم: النموذج الأمثل للمفسدين في الأرض — ٤٣٩
- الصفات الجسمانية والأخلاقية لسكان قارة آسيا اليأجوجيون ————— ٤٤٦
- ماهية ومفهوم سكان قارة الخيل "شعوب الخيل": بنو مأجوج ————— ٤٥٤
- النطاق البشري والجغرافي لشعوب الخيل ————— ٤٥٤
- الصفات الأخلاقية لسكان منغوليا اليأجوجية المأجوجية ————— ٤٦٥
- تأثير الحصان المغولي في صنع عنف الشعب المغولي المأجوجي ————— ٤٦٨
- الفصل الثالث: يأجوج ومأجوج وفقاً للمفاهيم الإسلامية وفي
- مفاهيم وتراث أهل الكتاب وأمم أخرى ————— ٤٧١
- صحة الرواية القرآنية عن "يأجوج ومأجوج" وخطأ أو عدم وضوح
- الروايات الأخرى أحاديث نبوية عن يأجوج ومأجوج: صدق في الوصف
- وتوافق مع أحداث التاريخ ————— ٤٧٤
- يأجوج ومأجوج وفقاً للمفسرين والدارسين المسلمين ————— ٤٧٨



- ما هي دلالات ذكر يأجوج ومأجوج باللغة الصينية في القرآن العربي الكريم؟ — ٣٤١
- تفسير آية "... إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض..." وفقاً لأصلها ومضمونها باللغة الصينية — ٣٤٥
- دخول ذي القرنين لبلاد الصين "بلاد بين السدين" — ٣٤٨
- أين موقع منطقة "بين السدين وموقع الردم؟ الدلالات والبراهين؟ — ٣٤٩
- أسرة شأنغ: الأسرة الحاكمة في الصين عند بلوغ أخناتون/ ذي القرنين بلاد الصين — ٣٥١
- المخطوطات والآثار الصينية القديمة تقدم الدليل على صحة تطابق شخصية ذي القرنين وأخناتون — ٣٦١
- أين موقع بين السدين وما معني بين الصدفين؟ — ٣٦٣
- الأسباب المؤيدة لتطابق ردم ذي القرنين مع ردم مدينة جنج جو الصينية — ٣٦٦
- منطقة خان: هي منطقة ردم يأجوج ومأجوج — ٣٧٣
- مدينة جنج جو و ردم يأجوج ومأجوج الماضي والحاضر وكما رأيتها — ٣٧٦
- مواصفات الردم كما رأته — ٣٨١
- مواد البناء والشكل الخارجي للردم — ٣٨٢
- نبذة عن مدينة "جنج جو" مدينة ردم "يأجوج ومأجوج" المعاصرة — ٣٨٤
- ردم يأجوج ومأجوج أعجوبة قرآنية وأعجوبة تاريخية وعلمية — ٣٨٥
- أعجوبة تطابق تصميم ومواصفات ردم مدينة جنج جو مع تصميم ومواصفات ردم يأجوج ومأجوج القرآني — ٣٨٧
- من هو مهندس الردم؟ وما معنى ".... لا يكادون يفقهون قولاً؟" — ٣٩٠
- أبعاد الردم وفقاً للقرآن الكريم ووفقاً لردم جنج جو — ٣٩٤
- حقيقة بناء ذي القرنين لأول ردم صيني — ٣٩٦
- المواد التي استخدمت في بناء ردم يأجوج ومأجوج ومدى تطابقها مع ردم جنج جو — ٣٩٧



- الفصل الثاني: الفصل الأخير من تاريخ ذي القرنين/ إخناتون وأسرته وأصحابه في الصين كيف عاش وأين مات وأين دفن هو وأسرته، وكيف أصبحت ذريته ملوكاً للصين لمدة ٨٠٠ عام؟ ٥٣٥
- التاريخ المحتمل لوفاة ذي القرنين والأماكن المحتملة لمقبرته هو وزوجته نفرتيتي ووالدته الملكة "تي" وبناته في الصين ٥٣٧
- خلاصة لأهم مراحل حياة إخناتون ذي القرنين - آل تشو - وأحفاده في الصين ٥٣٩
- المرحلة الأولى: مرحلة دخول الصين وبناء الردم ونشر الدعوة لعبادة الله الواحد ٥٣٩
- المرحلة الثانية: تصنيف سلالة إخناتون/ ذي القرنين وصعود مكانتهم في الصين وصراعهم على الإستيلاء على الحكم ٥٤٠
- المرحلة الثالثة: استيلاء ذرية ذي القرنين/ إخناتون على الملك في الصين ٥٤١
- أحفاد إخناتون يطبقون أنظمة وسياسات في حكمهم للصين ما كان مطبقاً في عهد جدهم إخناتون ذو القرنين في مصر ٥٤٢
- ١- نظام حصر إنتقال ولاية العهد والملك في الأبناء فقط ٥٤٣
- ٢- تأسيس مبدأ أحقية الملك لمن يمتلك مسوغات أخلاقية ٥٤٣
- ٣- تأسيس النظام الإقطاعي في الصين على نمط النظام المصري القديم ٥٤٤
- أسباب صعود وانهيار دولة تشو الغربية (دولة إخناتون/ ذي القرنين الغربية) ٥٤٤
- قيام وانهيار دولة ذو القرنين/ إخناتون آل تشو الشرقية وظهور ممالك جديدة وفلاسفة الصين الكبار ٥٤٧
- ظهور كنفشيوس ومذاهب فلسفية أخرى ٥٤٩
- هل كان كنفشيوس تابعاً من أتباع ذي القرنين؟ ٥٥١
- قيام دولة تشن : قيام الإمبراطورية الصينية الأولى وسقوطها ونهاية دولة إخناتون ذي القرنين في الصين ٥٥٢



- تفسير حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وفقاً لمعنى العبارة باللغة الصينية — ٤٨٣
- ما هو المقصود بالفتح وهل العوالة إحدى علاماته؟ — ٤٨٥
- يأجوج ومأجوج في مفهوم الديانتين اليهودية والمسيحية — ٤٨٦
- الإفساد في الأرض على مقياس " يأجوج ومأجوج " — ٤٩١
- **الباب الرابع** ❦ — ٤٩٧

● الفصل الأول: أوضاع الصين السياسية والاقتصادية والدينية عند

- بلوغها من قبل ذي القرنين/ إخناتون حوالي ١٣٣٤ ق.م — ٤٩٩
- مقدمة. — ٥٠١
- الأوضاع السياسية في الصين في عهد أسرة شانغ عند بلوغ ذي القرنين إخناتون الصين حوالي ١٣٣٤ ق.م — ٥٠٢
- أوضاع الصين الاقتصادية في عهد أسرة شانغ فترة دخول ذي القرنين للصين حوالي ١٣٣٤ ق.م — ٥٠٦
- أوضاع الصين الاجتماعية والدينية في عهد أسرة شانغ وقت دخول ذي القرنين للصين حوالي ١٣٣٤ ق.م — ٥٠٨
- نبذة عن الأسر التي حكمت الصين منذ ١٧٦٦ ق.م حتى عام ١٩١٢ م — ٥٠٩
- الأدلة والبراهين التي تثبت بأن "أسرة تشو" التي حكمت الصين ٨٠٠ عام هي أسرة إخناتون ذي القرنين: — ٥١٠
- أ. الأدلة العرقية — ٥١٢
- ب. الأدلة التاريخية — ٥١٢
- ج. الأدلة الهندسية والتقنية — ٥١٤
- د. الأدلة اللغوية: أدلة قاطعة بتأثر اللغة الصينية باللغة الهيروغليفية — ٥١٦
- هـ. الأدلة الدينية — ٥٢٣
- أركان عقيدة أسرة آل تشو- إخناتون ذي القرنين كما جاءت في كتب ومخطوطات التاريخ الصيني القديم. — ٥٢٤

الباب الأول



٥٥٧ الخاتمة .

٥٦٣ قائمة المراجع العربية .

٥٦٧ قائمة المراجع الأجنبية .



الباب الأول

الفصل الأول:

الفصول الأولى من قصة

ذي القرنين





تحدي قريش واليهود للنبي محمد ﷺ كان من أسباب تنزيل قصة ذي القرنين في القرآن الكريم:

جاء ذكر ذي القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف في قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۚ إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۚ فَاتَّبَعِ سَبِيلَ ۚ﴾ ٨٤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۚ﴾ ٨٥ ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ۚ﴾ ٨٦ ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۚ﴾ ٨٧ ﴿أَتَّبِعِ سَبِيلَ ۚ﴾ ٨٨ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ۚ﴾ ٨٩ ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۚ﴾ ٩٠ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلًا ۚ﴾ ٩١ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۚ﴾ ٩٢ ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ﴾ ٩٣ ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۚ﴾ ٩٤ ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ۚ﴾ ٩٥ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۚ﴾ ٩٦ ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۚ﴾ ٩٧ ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۚ﴾ ٩٨

وتقول كتب السيرة إن قصة ذي القرنين جاءت في البداية على هيئة تساؤل

من قبل كفار مكة لأحباريهود بالمدينة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك كجزء من سعيهم لتحدي الرسول الكريم وإثبات عدم صحة نبوته، وقد جاء في هذا الصدد عن محمد بن إسحاق أنه قال^(١):

(١) السيرة النبوية: لابن هشام، الجزء الأول، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.



القرنين الذي جاء ذكره في القرآن الكريم هو الملك المقدوني المعروف باسم الاسكندر المقدوني أو الاسكندر الأكبر، ويشير هؤلاء إلى بعض الوقائع التاريخية التي تتحدث عن الاسكندر الذي انتصر على كل البلدان التي غزاها حتى وصل إلى أفغانستان شرقاً، واحتل بلاد فارس والهند.... ويقول البعض الآخر بأن ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم كان من حمير في اليمن مستدلين على ذلك بأن ملوك حمير كانوا يلقبون أنفسهم بـ "ذي" مثل ذي نواس، وذي يزن...

وذهب بعض المفسرين في تعريف شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم على أنه كان من زمن إبراهيم الخليل عليه السلام^(١).

وقيل بأن بعض أهل الكتاب قالوا بأنه سمي بذو القرنين لأنه كان ملك الروم وفارس. وذهب بعض المفسرين إلى القول بأن ذا القرنين كان نبياً، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

أما ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان فإنه يقول في حديثه عن الاسكندر: (إن الاسكندر الأول ذا القرنين، هو الذي جال الأرض وبلغ الظلمات وهو صاحب موسى والخضر عليهما السلام، وهو الذي بني السد، وكان مؤمناً وبينه وبين الأسكندر الأخير صاحب دارا دهر^(*) طويل وعمر طويلاً).

لكن العديد من المفسرين والمؤرخين لم يتفقوا مع الرأي الذي يعتبر ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم بأنه هو الاسكندر المقدوني، وذلك لأن الاسكندر المقدوني كان وثياً، بينما كان ذو القرنين الذي تحدث عنه القرآن مؤمناً بالله وموحداً ومؤمناً بالإيمان والبعث واليوم الآخر.

(١) تفسير ابن كثير الجزء ٣- ص ١٠٦، دار المعرفة، بيروت.

(*) دارا هي ابنة ملك فارس التي تزوجها الأسكندر المقدوني بعد هزيمة فارس.



عن ابن عباس رضي الله عنهما إن قريشا بعث النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما سلوهم عن محمد، وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء... فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفا لهم أمره، وبعض قوله..... وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا،.... فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟... فإذا أخبركم بذلك فإتبعوه، فإنه نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم... فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة علي قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، وأخبروهم بما قالت أحبار يهود،... فجاءت قريش للرسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه عما قالت أحبار يهود فقال لهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتكم عنه غداً^(١) ولم يستثن... ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لم يأت به في ذلك وحيا.... حتى جاء جبرائيل عليه السلام بسورة الكهف والتي اشتملت على الإجابة على الأسئلة الثلاثة، والتي كانت قصة ذي القرنين واحدة منها.

من هو ذو القرنين في نظر بعض المفسرين وبعض المؤرخين؟

تعددت الروايات و القصص عن شخصية ذي القرنين، وعن موطنه الأصلي وعن زمانه ومكانه... فبعض المفسرين وبعض المؤرخين والرواة يعتقدون بأن ذا

(١) لم يستثن أي لم يقل إن شاء الله .



فيلسوف، عالم، نبي، رجل دولة،... الخ، بينما جاءت أساطير أمم أخرى لتصوره على أنه سكير، لص، وسفاك.

أما الشخصية الثانية لالاسكندر كما يصفها الكاتب ولكن، فإنها الشخصية التاريخية: ابن ملك مقدونيا فيليب، وهو الذي خلف أباه في حكم مقدونيا، وهو الذي عبر من أوروبا إلى آسيا، وهو الذي قضى على الإمبراطورية الفارسية العدو اللدود لليونان في ذلك الزمان. (٢٥٠ ق.م) وهو الذي استمر في الانتصار على ممالك قارة آسيا في الهند حتى بلغ وادي الانديز في أفغانستان الذي كان يعتبر حافة العالم المعروف في ذلك الوقت، ثم عاد من حملاته نحو الغرب حيث قضى نحبه في بابل، وكان عمره عند وفاته حوالي ثلاث وثلاثين سنة.

أما الشخصية الثالثة: التي حاول الباحثون رسمها لالاسكندر المقدوني فإنها تتمثل في الاسكندر الإنسان، ولكن بلورة هذه الشخصية في إطارها الحقيقي كما يقول (Wilchkten) كان شيئاً صعباً لأنه يتطلب الفهم الصحيح والتمييز السليم بين الشخصية الأسطورية والشخصية التاريخية، وبسبب هذه الصعوبة فإن كل الباحثين الذين حاولوا دراسة شخصية الاسكندر عانوا من صعوبة الوصول إلى تحديد الإطار الحقيقي لهذه الشخصية.

❦ **حقائق ودلالات تنفي تطابق شخصية ذي القرنين مع شخصية الاسكندر:**

لست ادري كيف هيمنت فكرة اعتبار ذي القرنين على أنه الاسكندر الأكبر حتى أصبحت هذه الفكرة وكأنها من المسلّمات لدى الكثير من المسلمين، خاصة لدى غير المتخصصين منهم!! ولعل ذلك ناشئ من التأثر بقول بعض أهل الكتاب الذين قالوا بأن ذا القرنين كان ملكاً على الروم والفرس، فأعتقد البعض بأن هذه



ولم يقتصر الاختلاف حول شخصية الاسكندر المقدوني أو الاسكندر الأكبر على علماء المسلمين والمؤرخين المسلمين، بل إن الاختلاف حول شخصية الاسكندر أخذ حجماً أكبر وأوسع نطاقاً لدى المؤرخين الغربيين، فهذا مؤلف كتاب "الاسكندر الأكبر"^(١) (Ulrich Wilchken) يقول في مقدمة كتابه بأن هناك العديد من الشخصيات التي رسمها الناس في أذهانهم عن الاسكندر الأكبر، ولكن الشيء الذي يقترب من الحقيقة، كما يقول هذا الكاتب هو أن هناك ثلاث شخصيات للاسكندر هي: الشخصية الأولى هي شخصية الاسكندر الأسطورية وهذه الشخصية كما يعرضها هذا الكتاب هي الشخصية التي ظهرت في التراث الشعبي لثمانين من الأمم، ابتداءً من الجزر البريطانية وحتى جزر الملايو... فالاسكندر في شخصيته الأسطورية هذه يمثل صورة البطل في العديد من صور التراث الديني والدنيوي الأوروبي في الفترة الرومانسية من العصور الوسطى في أوروبا، ويمثل صورة الرجل شبه المقدس في التلمود، وهو بمثابة القديس في نظر الكنيسة القبطية في مصر.

أما بالنسبة لشعوب وأمم أخرى فإن الشخصية الأسطورية للاسكندر تأخذ شكلاً مربعاً يثير الكثير من ردود الفعل الغاضبة والحاقدة عليه، خاصة بالنسبة لبعض الشعوب التي غزاها الاسكندر وترك لديها ذكريات أليمة لا زالت تحكى ضمن التراث الشعبي لتلك الشعوب. وقد نسجت الأمم التي غزاها الاسكندر حول شخصيته الكثير من الصور والخيال والأساطير التي أصبحت على مر الزمان جزءاً من التراث الشعبي لتلك الأمم، وقد جاءت تلك الأساطير متعددة ومتنوعة، ففي بعض الأساطير والحكايات صور الاسكندر على أنه ملك فاتح،

(١) Alexander The Great, Ulrich Wilchken, Preface, w.w Norton of Company, New York . London كتاب الأسكندر الأكبر - أوليرنج ويلكين: المقدمة.



ما قبل ولادة السيد المسيح عليه السلام "القرن الرابع قبل الميلاد" ... وهذا يعني أن أوروبا بما فيها اليونان ومقدونيا بلد الاسكندر لم تكن تعرف أية ديانة سماوية ... فالدين المسيحي كان أول دين سماوي يدخل إلى أوروبا .

٢- اختلاف الأهداف والوسائل:

تمكن الاسكندر المقدوني أو الاسكندر الأكبر من غزو بلاد فارس والانتصار عليها وتصيب نفسه ملكاً عليها - ثم مضى في غزوه حتى بلغ منطقة البنجاب أرض الأنهار الخمسة، ووادي الأنديز، والمعروفة اليوم بباكستان وأفغانستان - وقد كان هدف الاسكندر من غزواته هو الانتقام من العدو التقليدي لليونان والمتمثل في الإمبراطورية الفارسية، وكان من أهدافه أيضاً السيطرة على ثروات تلك الشعوب، وقد صاحبت غزواته تلك الكثير من المآسي والنكبات التي أصابت الشعوب المحتلة ... أما هدف ذي القرنين فإن سعيه في الأرض لم يكن من أجل الثأر أو الانتقام أو السيطرة على ثروات الشعوب، بل كان وكما جاء في القرآن الكريم هو من أجل نشر العدل ورفع الظلم عن الشعوب والأمم، ومن أجل إرشاد الناس لعبادة الله والالتزام بشرائعه، ومن أجل تقديم العون للمظلومين ورفع الظلم عنهم دون مقابل سعيّاً وراء رضي الله ومحبته، وقد تجلّى ذلك في قيامه ببناء الردم دون أخذ أجر على ذلك بالرغم من صعوبة المهمة ومخاطرها كما سيتضح لنا عند الحديث عن بناء الردم أو ما سبقه من أحداث وما صاحبه من أعمال عظيمة وبديعة ومعجزة، ثم ما تلا بناءه من أحداث تاريخية عظيمة في حياة الشعب الصيني^(١) بصفة خاصة والعقيدة الدينية المبنية على الإيمان، والتوحيد بصفة عامة.

(١) جاءت الإشارة هنا للشعب الصيني استناداً إلى أن عبارة "ياجوج وماجوج" باللغة الصينية.



الصفة تنطبق على الأسكندر الأكبر الذي بسط نفوذه على بلاد فارس وكثير من دول الغرب والشرق.

ولكنني اعتقد بإخلاص بأنه من المهم دينياً وعلمياً وتاريخياً أن يتوقف المسلمون عن اعتبار ذي القرنين على أنه الأسكندر الأكبر..... ففي هذا الربط إساءة لشخصية ذي القرنين الصالحة وإساءة لفهم المضمون القرآني وإساءة للإسلام وإساءة لفهم التاريخ... وهذا يتطلب تصحيح هذا الاعتقاد أينما وجد في المكتبة الإسلامية.... فكيف يستقيم الفكر والعقل والمنطق والعلم على الأقل من وجهة نظر المسلمين أن يصف القرآن الكريم ذا القرنين بالصلاح والعلم والعدل والدعوة إلى الله وإتباع مناهجه، والعمل على تقديم العون للشعوب المستضعفة، ثم يأتي من يقول بأنه الأسكندر الأكبر وفي الوقت الذي تصف فيه كتب التاريخ الموثقة بأن الاسكندر الأكبر كان غازياً ومنتقماً وذو أهداف توسعية؟ وهذه شهادة التاريخ التي جاءت من قوم الاسكندر نفسه.

إن ذا القرنين لم يكن بأية صورة من الصور الاسكندر الأكبر أو أي اسكندر آخر وذلك للأسباب التالية:

١- إيمان ذي القرنين ووثنية الاسكندر:

كان ذو القرنين وفقاً للنص القرآني - رجلاً مؤمناً بالله الواحد، وكان له منهجاً إيمانياً في التعامل مع الناس والأعمال، وكان يؤمن بمنهج الحق والعدل والسلام ومساعدة الناس وإرشادهم للدين القويم، كما أنه كان مؤمناً بالبعث واليوم الآخر، وجميع هذه الأدلة تؤكد إيمانه وأنه كان على دين الحق، وما تمكن الله له في الأرض إلا دليلاً آخر على إيمانه وعمله الصالح وسلامة منهجه... أما بالنسبة للاسكندر المقدوني فإن كل الأدلة والشواهد تدل على أنه عاش في فترة



سير غزوات الاسكندر الأكبر وحدود الإمبراطورية
الرجاء انظر إلى الخريطة الملونة



٣- اختلاف النطاق الجغرافي لمسيرة كل من ذي القرنين والاسكندر

كانت آخر نقطة بلغها الاسكندر وجيوشه في قارة آسيا عند منطقة البنجاب، والتي كان اليونانيون يعتقدون بأنها تمثل الحافة الشرقية للكرة الأرضية والعالم في ذلك الزمان.... أي أن الاسكندر لم يكن يعرف أنه كان على حدود الصين، وربما لم يكن يعرف بوجودها، ومن ثم فإنه لم يدخل إلى الصين.

أما بالنسبة لرحلة أو مسيرة ذي القرنين فإنها امتدت شرقاً حتى بلغت منتصف المحيط الهادي تقريباً حيث بلغ "مطلع الشمس"، وهو الموقع الذي يعرف اليوم بدولة جمهورية "كيرى باتي" (Kiri Bati)، والتي تقع في المحيط الهادي (الذي كان العرب يسمونه "بحر الظلمات) على خط الاستواء، ثم عاد ذو القرنين أدراجه نحو الغرب حيث وصل إلى بلاد الصين التي وقعت على أرضها وحدودها قصة "يأجوج ومأجوج" وقصة بناء الردم الذي شيده ذو القرنين لتلبية لطلب الشعب الصيني لحمايتهم من "يأجوج ومأجوج" والتي سنأتي على ذكر تفاصيلها في الفصول التالية.

٤- اختلاف الحقبة الزمنية لكل من ذي القرنين والاسكندر

هناك اصطلاحان هاما من ضمن منظومة مراحل تطور الحياة الإنسانية، وهما اصطلاح "حقبة ما قبل تدوين التاريخ، واصطلاح "حقبة ما بعد تدوين التاريخ، والمقصود هنا هو تاريخ مراحل اكتشاف الكتابة، والحروف الأبجدية التي استخدمها الإنسان في تدوين الأحداث والتطورات التاريخية للأمم والحضارات، وقد تفاوتت الروايات حول الأمة التي أحرزت قصب السبق في اختراع الكتابة والحروف، ولكن الشيء المؤكد والذي يعيننا هنا هو أن الاسكندر الأكبر ولد في مقدونيا في عام ٣٥٦ ق.م وعاش حتى ٣٢٣ ق.م، وهي حقبة اتسمت بتطور



وتوثيقها من قبل شتى المصادر والمراجع التي اهتمت بشخصية الاسكندر الأكبر، حيث توقفت حملة الاسكندر المقدوني عند منطقة البنجاب ولم تتجاوزها إلى الصين وذلك كما يتضح من الخارطة التي توضح خط سير غزوات الاسكندر.

٧- الاهتمام بظاهرتي مغرب الشمس ومطلع الشمس

أوضح القرآن الكريم بجلاء بأن ذا القرنين كانت له اهتمامات بظاهرتي "مطلع الشمس ومغرب الشمس" وأنه بلغ في رحلته المشهورة مواقع هاتين الظاهرتين، بينما لم يرد في سيرة الاسكندر الأكبر أو المقدوني ما يشير إلى أي اهتمام له بهذه الجوانب سواء في حياته ونشأته أو في بلاده الأصلية أو خلال غزواته وذلك علي العكس من سيرة إخناتون، الملك المصري المؤمن الذي كانت الشمس بالنسبة له ولشعبه تمثل أعظم الكائنات الكونية علي مدي آلاف السنين، هذه الحقيقة التي توجت في نهاية الأمر عندما ثار إخناتون علي قومه ومعتقداتهم الوثنية في عبادة الشمس والأصنام، ودعاهم بدلا من ذلك إلى عبادة رب الشمس وخالقها ومسير كل المخلوقات.

قصة اكتشاف الشخصية الحقيقية لذي القرنين:

كان اشتياقي لاكتشاف ماهية شخصية ذي القرنين لا يقل عن اشتياقي لكشف سر ومعني "ياجوج وماجوج"، فلما فتح الله علي بفك سر ومعني ياجوج وماجوج كان كل كشف لسر من الأسرار المرتبطة بقصة ذي القرنين مع ياجوج وماجوج في بلاد الصين يثير في نفسي الكثير من الأمل في الوصول في يوم ما إلى كشف شخصية ذي القرنين، ولعل أهم الاكتشافات التي أمكنني التوصل إليها من خلال دراستي لتاريخ الصين القديم، وكانت ذات صلة بشخصية ذي القرنين هي اكتشافي لوجود ردم تم بناءه في الصين في حوالي عام ١٢٣٠ ق م بهدف



الكتابة وتدوين التاريخ على مستوى كبير من الثقة ومنذ هذه الحقبة لم تشهد الأحداث التاريخية ولم يدون التاريخ أي أحداث لشخصية مثل شخصية ذي القرنين المؤمنة والموحدة وهذا يعني بأن ذا القرنين شخصية تاريخية عاشت في حقب زمنية سبقت حقبة الاسكندر الأكبر بزمان بعيد، وهذه الشخصية هي شخصية اخناتون الذي ولد في مصر حوالي ١٣٩١ ق.م، ثم حكم مصر، وهاجر منها تجاه مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد ما بين السدين (الصين) وذلك كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

٥- بناء الردم

أشار القرآن الكريم بأن ذا القرنين قام ببناء ردم للحماية من عدوان وفساد يأجوج ومأجوج، وهو حدث عظيم وذو دلالات وأبعاد دينية ودنيوية كبيرة، ولم ترد في سيرة الاسكندر المقدوني أو الاسكندر الأكبر أية إشارة على هذا الحدث، وهذا يعطى برهاناً آخر بأن ذا القرنين شخصية أخرى ومتميزة عن شخصية الاسكندر المقدوني أو الأكبر أو أي اسكندر آخر

٦- دور ذي القرنين في صنع التاريخ الصيني القديم

هناك دلالات ومؤشرات من واقع التاريخ الصيني القديم (حوالي ١٣٣٠ ق.م) تشير إلى أحداث هي أقرب ما تكون لسيرة ذي القرنين خاصة وأن هذا البحث قد توصل بعون من الله وتوفيقه إلى أن القوم الذين ساعدتهم ذو القرنين في بناء الردم لحمايتهم من يأجوج ومأجوج هم الصينيون، وأن مكان ذلك الردم يقع في شمال دولة الصين الحالية، وذلك كما سنحاول إيضاحه في الفصول التالية، وهذا دليل آخر على اختلاف شخصية ذي القرنين عن شخصية الاسكندر الذي لم تطأ قدمه أرض الصين على الإطلاق، وذلك وفقاً لسيرته التي تم تدوينها



الأرض، فإله تعالى يقول: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ۖ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦).

فمن هذه الآيات القرآنية الكريمة نستطيع أن نستخلص بأن يوسف عليه السلام كان يتبوأ مركزاً عالياً في هيكل الدولة المصرية، وربما مركزاً مماثلاً لمركز رئيس الوزراء في الدولة المعاصرة، أو على الأقل مركز وزير المالية ووزير الزراعة ووزير التجارة، وهذا يعني بأن من سمات التمكين في الأرض تبوؤ من يهبه الله هذه النعمة سلطة رسمية في الدولة، كأن يكون ملكاً أو رئيس وزراء أو وزيراً.. وبناءً على هذا الاستنتاج فإن ذا القرنين لا بد أنه كان ذو مكانة وسلطة كبيرة في بلاده قبل أن يخرج في رحلته إلى مغرب الشمس ثم إلى مطلع الشمس ثم إلى بلاد بين السدين.

٢ . إن القرآن الكريم ينبؤنا بأن ذا القرنين خرج من بلد ما متجهاً نحو مغرب الشمس، وأنه وجد عند ذلك الموقع قوماً مكث بينهم فترة من الزمن ليقوم المسيئين والظالمين منهم ويحسن إلى الصالحين ثم مضى في طريقه نحو مطلع الشمس، والحديث عن مغرب الشمس ومطلع الشمس في هذه الآيات التي تقص جزءاً من سيرة ذي القرنين لا بد أن يحمل دلالات على أهمية الشمس لدى قوم ذي القرنين بصفة عامة، ومغرب الشمس ومطلعها لديه بصفة خاصة.

٣ . إن ذا القرنين قد بلغ بلاد "بين السدين" والذي أثبت البحث بأنها بلاد الصين بحكم اللغة التي تكلم بها أهل تلك البلاد عند طلبهم من ذي القرنين بناء السد/الردم.



حماية مملكة شانغ الصينية من أعدائها، ولم يذكر التاريخ الصيني اسم المهندس الذي بني ذلك الردم على غير عادة الصينيين في تسجيل وتخليد روادهم في كل المجالات..... الأمر الذي لفت انتباهي ودفعني للتساؤل عما إذا كان مهندس ذلك الردم إنما هو ذو القرنين!! ومع المزيد من البحث في التاريخ الصيني القديم تبين لي وجود قوم كانوا يعيشون في ولاية صينية مجاورة لمملكة شانغ وأن التاريخ الصيني يذكر بأن أولئك القوم كانوا غير صينيين وأنهم قدموا للصين من غرب آسيا، وكان الصينيون يدعونهم (chou people) "قوم أو شعب آل تشو" - ومن خلال البحث في سيرة أولئك القوم توصلت إلى اقتناع بأن أولئك القوم إنما هم قوم ذي القرنين الذين صاحبه في رحلته المشهودة، ومما زاد في تلك القناعة هو أن التاريخ الصيني يقول بأن قائد أولئك القوم ومن معه من قومه وأسرتهم الذين أدخلوا عبادة التوحيد في الصين لأول مرة في التاريخ وإنهم كانوا يدعون معبودهم أو إلههم بلفظ "تين - أو تيان" (*) وكنت أردد بيني وبين نفسي!!! آه لو كنت أعرف معنى كلمة "تين" هذه وما هي اللغة التي تنتمي إليها!

لكن ذلك الاكتشاف على أهميته لم يكن كافياً لكشف الشخصية الحقيقية لذي القرنين وبلده الأصلي ولفته وتاريخه وسيرته السابقة، وكنت في كل مرة أجد نفسي فيها عاجزاً عن فك سر شخصية ذي القرنين أعود لقراءة سيرته كما جاءت في القرآن الكريم باعتبارها حقيقة لا ينتابها الشك من أي جانب، وفي إحدى تلك القراءات فكرت في استنباط وتحليل شخصية ذي القرنين كما جاء القرآن الكريم مصوراً لها، فتوصلت إلى ما يأتي:

١ . التمكين في الأرض: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ ولنا في سيرة النبي يوسف عليه السلام نموذجاً لمعنى التمكين في

(*) تم كشف سر هذه الكلمة بعد الوصول إلى أن ذا القرنين هو اخناتون ملك مصر الموحد في العهود الفرعونية..



حضارة كانت لها اهتماماتها بالشمس في أي صورة من الصور. ولسوء الحظ لم تسعفني معلوماتي للوصول إلى معرفة مثل تلك الشخصية التاريخية أو مثل تلك الحضارة القديمة، فمضيت في استكمال ما بقى من البحث والذي كان يتعلق باستكشاف موقع مغرب الشمس وهو آخر جزء من البحث استعصى علي إتمامه.

لكنني ومن حسن الحظ قد أتممت البحث الخاص بسيرة ذي القرنين في الصين وتوصلت من خلال ذلك إلى أن أول ردم بني في الصين كان في حوالي ١٣٣٠ ق.م وهو الردم الذي توصلت إلى دلالات كثيرة تشير إلى أن ذا القرنين كان هو مهندس ذلك الردم وهو الذي أشرف على بنائه.

وبناء على ذلك افترضت بأن تلك الشخصية التاريخية التي تمثل الشخصية الحقيقية لذي القرنين لا بد أنها كانت معاصرة لتلك الحقبة الزمنية، وبالتالي فإن البحث لاستكشاف هذه الشخصية يجب أن يتركز ضمن تلك الحقبة الزمنية، أما فيما يتعلق بالحضارة والبلد الأصلي الذي كان ذو القرنين ينتمي إليهما فإن الحضارات التي كانت سائدة في تلك الحقبة القديمة هي: الحضارة الصينية، حضارة بلاد الرافدين، الحضارة الفرعونية، وربما الحضارة الفارسية، والحضارة الهندية القديمة، وكانت تلك الفرضية أشبه بالخاطر الذي يمر على البال ثم يختفي فجأة وسرياً أو كحلم من أحلام اليقظة!!! فأنتى لي البحث في كل تلك الحضارات حتى يمكنني الوصول إلى رجل وإلى حضارة تتوفر فيهما تلك السمات.. فلا الوقت كان يكفي ولا الجهد ناهيك عن ظروف ومشاكل الحياة، فقررت الرضوخ للأمر الواقع وعدت للبحث في كشف موقع مغرب الشمس.

وبينما كنت أسعى جاهداً في البحث عن أسرار مغرب الشمس عثرت على عدة كتب تتناول تاريخ وجغرافية جزر المالديف والتي تكونت لدي من خلالها العديد من الدلالات والقرائن والعلامات التي تشير بأن هذه الجزر، وبصفة



٤ . إن ذا القرنين كان على علم وخبرة بهندسة وبناء الردوم.

٥ . إن ذا القرنين كان مؤمناً وموحداً وذو رسالة إيمانية.

٦ . إن ذا القرنين استخدم سفناً في رحلته من بلده الأصلي حتى بلغ بلاد الصين مروراً بموقع مغرب الشمس، وموقع مطلع الشمس، وإن تلك السفن لا بد أنها كانت على مستوى كبير من الإتقان والسعة حتى تتمكن من الإبحار في المحيطات.

بناء على هذا التحليل للسّمات الرئيسية لشخصية ذي القرنين كما تم استنتاجها من سيرته القرآنية أمكن رسم صورة عن هذه الشخصية التاريخية العظيمة وما تتسم به من صفات وعلامات وقدرات ومكانة والتي تتمثل فيما يلي:

١- أنه كان ملكاً أو ذو سلطة كبرى في بلاده الأصلية.

٢- أنه كان مؤمناً وموحداً بالله وذو عقيدة إيمانية سليمة.

٣- إنه كان داعياً ومصلحاً وناصراً للمستضعفين.

٤- إنه كانت لديه اهتمامات بالشمس، خاصة بظاهرة مغربها ومطلعها.

٥- إنه كان على علم وخبرة بهندسة وبناء الردوم.

٦- إن بلده الأصلي كان متطوراً في بناء واستخدام السفن.

٧- أن بلده الأصلي كان متقدماً في هندسة وبناء الردوم أو ما يشبهها.

كيف تم فك سر الحضارة والبلد الذي كان ذو القرنين ينتمي إليهما!!!

وبعد جلاء هذه السمات أصبح البحث مركزاً على الكشف عن أي شخصية تاريخية قديمة تتصف بهذه الصفات، وكذلك البحث عن بلد أو حضارة قديمة اتصفت بعلمها وخبرتها في بناء الردوم، أو ما شابه ذلك، أو اتصفت أيضاً بخبرتها واستخدامها للسفن المتطورة، وأخيراً وليس آخراً، البحث عن بلد أو



وأمام هذه الحقائق والاستنتاجات شعرت بأنني ربما أكون على وشك الاقتراب من فك سر ليس فقط موقع مغرب الشمس بل أيضاً فك سر الحضارة والبلاد التي ينتمي إليها ذو القرنين ومن ثم الكشف عن شخصيته الحقيقية وأسمه الحقيقي ومكانته في التاريخ... وغير ذلك من المعلومات المتصلة بتاريخه وعصره.

وبشيء من التفكير في الفقرات الأربع أعلاه يتبين ما يلي:

أ. توفر الأدلة التي تثبت وصول ملاحين في حقبة تاريخية قديمة إلى جزر المالديف تلتقي مع الصورة التي وردت في القرآن الكريم عن رحلة ذي القرنين بحثاً عن مغرب الشمس ومطلعها.

ب. اكتشاف الرموز الشمسية والمعابد الشمسية في جزر المالديف والدلالات على أن القوم الذين زاروا تلك الجزر كانوا من عبدة الشمس، كل هذه العلامات تدل على العلاقة الوثيقة بين أولئك القوم أو الملاحين من ناحية والشمس من الناحية الأخرى، وبصرف النظر عن مدى صحة الاستنتاج بأن أولئك القوم كانوا من عبدة الشمس أو أن لعبادتهم علاقة بالشمس ولكن دون عبادتها، وذلك كما أثبتته البحث في مراحل لاحقة، وفي هذه الدلالات ما يشير إلى اهتمام أولئك القوم بالشمس تماماً مثلما كان ذو القرنين مهتم بها كما جاء في القرآن الكريم.

ج. الإشارة إلى أن الملاحين الذين قدموا لجزر المالديف بأنهم سلكوا طريق خط الاستواء يؤكد ما تم استنتاجه حول إحدى الحقائق والقوانين الكونية والتي تؤكد على ثبات الزمن على خط الاستواء والتي خلص هذا البحث بأن موقعي مغرب الشمس ومطلعها لا بد أن يكونا على خط الاستواء، وبالتالي فإن العين الحمئة التي رأي ذو القرنين الشمس وهي تغرب فيها لا بد أن تكون أيضاً على خط الاستواء، وذلك كما سيتم إيضاحه مفصلاً في فصل مغرب الشمس.



خاصة تلك الجزر التي تقع على خط الاستواء هي موقع مغرب الشمس، وهذا الجزء من القصة سوف يتم إيضاحه وتفصيله في الجزء الخاص بموقع مغرب الشمس والذي سيأتي ضمن الفصول اللاحقة بإذن الله.

وكان من بين تلك الكتب كتاب من تأليف أحد أهم العلماء والخبراء الغربيين الذين اهتموا بتاريخ وجغرافية جزر المالديف، ذلك هو عالم الآثار والأصول العرقية - الاسكندنافي الأصل ثورهيردال (Thor heyerdalh)، وكان عنوان كتابه هو (The Mystery of the Maldives) وترجمته باللغة العربية هو " السر الغامض لجزر المالديف "، كما كان هناك كتاب آخر بعنوان (Regards Maldives) ولعل ترجمة هذا العنوان هي سلام على جزر المالديف، واسم مؤلف هذا الكتاب هو (Michele Barraulf) ولعل من أهم ما جاء في هذين الكتابين حول ما نحن بصدد بحثه في هذا الفصل هو أن العالم الاسكندنافي الخبير (ثورهيردال) قد تمكن من إمالة اللثام عن الكثير من ماضي جزر المالديف الغامض، وكان من بين أهم ما توصل إليه هذا العالم ما يلي:

- ١- العثور على أدلة تثبت أن ملاحين من فترة ما قبل التاريخ قد عبروا المحيط الهندي وصولاً إلى جزر المالديف.
- ٢- اكتشاف حجارة منحوت عليها رموزاً شمسية في جزر المالديف مشابهة للرموز الشمسية الخاصة بفراعنة مصر.
- ٣- زيارة أقوام الملاحين من عبدة الشمس لجزر المالديف منذ حوالي ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق م وأن أولئك الأقوام من المحتمل أنهم قدموا من مصر أو من بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين).
- ٤- الاعتقاد بأن الملاحين الذين مروا بجزر المالديف لا بد أنهم سلكوا بالضرورة طريق خط الاستواء، وأنهم غالباً توقفوا في إحدى الجزر المرجانية الجنوبية من أجل بناء معابد لعبادة الشمس.



القديمة، و أنه من الحكمة وكسباً للوقت أن يتجه البحث إلى دراسة تلك الحضارة القديمة فلعلنا نجد ضمن تاريخها ما نسعى لمعرفة، ولكن المشكلة كانت في تحديد الحقبة الزمنية التي يمكن البداية منها... وبعد بحث قصير ضمن فصول الكتابين المشار إليهما أعلاه وردت إشارة تقول بأن مؤرخي جزر المالديف وعلماء آثارها يرون بأن تاريخ هذه الجزر قد بدأ حوالي ٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م وذلك عندما بلغها أول ملاحين من خارج الجزر، ولما كانت الفترة الزمنية المشار إليها هنا هي فترة تقريبية وليست مؤكدة، فقد تكون ابتداء من عام ٢٠٠٠ ق.م أو ١٩٠٠ ق.م أو ١٤٠٠ ق.م.. الخ وعلى فرض أن أولئك الملاحون كانوا من مصر فإن ذلك يعني أنهم إما كانوا في عهد الأسرة الثانية عشر التي حكمت مصر من ١٩٩١-١٧٨٣ ق.م^(١) أو أنهم كانوا معاصرين للأسرة الثالثة عشر أو الرابعة عشر، أو للأسرتين الخامسة والسادسة عشر في عهد الهكسوس أو لعلمهم في عهد الأسرة الثامنة عشر!!! وبعد تفكير في الحقبة الزمنية التي من المناسب بدء البحث عن أصل ذي القرنين ضمن عهودها في التاريخ المصري القديم، تكون لدى شيء من الاعتقاد بأن ذا القرنين ربما كان من الهكسوس، وهو اعتقاد لم يكن يستند على حقائق، ولكنه كان مجرد حدس لا يستند إلى أساس ثم جاءت حقائق البحث لتثبت عدم صحة هذا الحدس، على أية حال فإن بحثنا هنا سيبدأ من بداية عهد حكم الهكسوس في مصر القديمة.

حكم الهكسوس في مصر: مدخل للبحث عن شخصية ذي القرنين:

تشير المخطوطات التاريخية بأن الهكسوس كانوا في الأصل من أصول آسيوية (Asiatic People)^(٢) ولكن هويتهم والبلدان التي قدموا منها إلى مصر لم

The Atlas of The Ancient World P.49 (١)

The Atlas of Ancient World ,p 50 (٢)



د. إشارة العالم "ثورهيردال"(*) بأن أولئك الملاحون قد توقفوا في إحدى الجزر المرجانية الجنوبية أي التي تقع على خط الاستواء من أجل بناء معابد لعبادة الشمس، هذه الإشارة تلتقي من حيث المكوث في الجزر مع الصيف التي وردت في قصة ذي القرنين القرآنية حيث تشير الآيات القرآنية المبينة لهذا الجزء من القصة بأن ذا القرنين قد مكث في مغرب الشمس لفترة ما قام خلالها بالحكم بين الناس الذين وجدهم في تلك الجزر، أما من حيث استنتاجه بأن أولئك القوم قد بنوا معابد لعبادة الشمس فإن الأغلب أنه أخذ بالظاهر فأفترض بأنهم كانوا يعبدون الشمس، وهو افتراض غير صحيح من وجهة النظر الأخرى التي تفترض بأن أولئك القوم أو الملاحين إنما هم ذو القرنين وقومه الذين كانوا معه، أو بمعنى آخر هم اخناتون (أي ذي القرنين) وقومه الذين كانوا معه والذي كان يعبد إله الشمس وليس الشمس وذلك كما سيتضح في الأجزاء التالية من البحث.

هـ. افتراض (ثورهيردال) بأن أولئك القوم ربما قدموا من مصر أو من بلاد ما بين النهرين، قد جعل التعرف على الحضارة التي من الممكن انتماء ذي القرنين إليها أكثر يسراً، ثم جعلها أكثر اقتراباً عندما قال بأن الرموز الشمسية المنحوتة على الحجارة هي أشبه بالرموز الشمسية الخاصة بفراعنة مصر.

وأمام هذه البراهين والأدلة والاستنتاجات تكون لدي اقتناع كبير بأن الحضارة التي ربما كان ذو القرنين ينتمي إليها إنما هي الحضارة المصرية

(*) من المهم الإشارة هنا بأن هذا العالم قد كتب ما توصل إليه دون أية معرفة بقصة ذي القرنين القرآنية، أما فيما يتعلق بوصفه أولئك القوم بأنهم من عبدة الشمس وأنهم بنوا معابد للشمس فهو كما يبدو مجرد حكم على علامات دون معرفة بخلفيات أولئك القوم كما سنوضحه لاحقاً.



"سخا" بالدلتا، وقدر ملوكها بستة وسبعين...."، وكانت النتيجة الحتمية لاضطراب أحوال البلاد وتفككها وضعف حكومتها أن سقطت حوالي سنة ١٧٢٥ ق.م فريسة في يد عدو متربص بها، إذ غزاها المغيرون من القبائل الرعوية التي أطلق عليها "مانثون" اسم "هكسوس" والتي اجتاحت مصر بسهولة نظراً لضعف القوات المدافعة عن البلاد، ونتيجة لكثرة عدد المغيرين ومهاراتهم العسكرية واستخدامهم للعجلات الحربية والخناجر والسيوف البرونزية والأقواس الضخمة البعيدة المدى، وهي جميعاً أسلحة لا قبل للمصريين بمقاومتها....." وقد ظل حكم الهكسوس قائماً طول أيام الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة وجانباً من حكم الأسرة السابعة عشرة فيما يتجاوز قرناً ونصف من الزمان... وأساء الهكسوس في بادئ الأمر معاملة المصريين، وأهانوا معبوداتهم، كما احتفظوا بتقاليدهم وعاداتهم الخاصة، ولكنهم لم يلبثوا على ذلك الحال طويلاً إذ سرعان ما جرفهم تيار الحضارة المصرية فتمصروا وقلد ملوكهم فراعنة مصر في أزيائهم وألقابهم وتقاليدهم الملكية، وتكلموا لغة المصريين وتقربوا إلى معبوداتهم، ولكن المصريين لم يندعوا بذلك، ولم يطمئنونوا للهكسوس أو يتعاونوا معهم، ولم يستطع الهكسوس القضاء على الروح الوطنية في البلاد... فلما أخذت قوة الهكسوس في الضعف انتهز أمراء طيبة الفرصة، وهبوا يكافحون في سبيل استرداد حريتهم المسلوبة حتى كُتب لهم النصر... وكان سبب حرب التحرير أن أحد ملوك الهكسوس ويدعى (أبوفيس) تحدى أمير طيبة، واستمر القتال حتى هُزم الهكسوس بعد معارك طويلة على يد الأمير (أحمس) الذي أرغم الهكسوس على الفرار إلى جنوب فلسطين فتتبعهم (أحمس) وطاردهم هناك حتى شنت شملهم في موقعة (شاروهين) فلم تقم لهم بعدها قائمة، وكان ذلك حوالي ١٥٨٠ ق.م)



تعرف، وهناك بعض المؤشرات التي تشير إلى أن أولئك الأقوام الآسيويون قد استقدموا لمصر من قبل الدولة المصرية لاستخدامهم في مناجم صحراء سيناء في بداية الأمر ثم جرى التوسع في استخدامهم في عموم الدولة المصرية، وتشير بعض الأحداث والتحليلات التاريخية أيضاً إلى أن أولئك الآسيويون لم يفزوا مصر بل استولوا على الحكم فيها بطرق غير حربية وكنتيجة لتكاثرهم في منطقة الدلتا، وهمنتهم على بعض النشاطات وقد تزامن ذلك الحدث مع اختفاء وضعف الحكومة المركزية في مصر، وضعف الأسرة الثالثة عشر.

أسباب سقوط حكم الفراعنة وقيام حكم الهكسوس في مصر:

يوعز المؤرخون لتاريخ مصر القديمة سقوط الأسرة الثانية عشر حوالي سنة ١٧٨٥ ق.م، حيث دخلت مصر في عصر من عصور الضعف والفوضى والذل، وقد جاء في كتاب التاريخ والحضارة المصرية - العصر الفرعوني^(١). حول هذا الموضوع ما يلي:

(..... ولعل أشد أيام ذلك العصر اضطراباً وغموضاً هي الأيام التي تلت سقوط الأسرة الثانية عشرة حين كثر تطلع كبار الموظفين وقادة الجيش وكل ذي سطوة إلى عرش البلاد فما يكاد أحدهم يجلس عليه قليلاً حتى يقتله أو يخلعه آخر ليحل محله. كذلك اشتد الصراع بين حكام الأقاليم بعضهم مع بعض من جهة، وبين حكام الأقاليم والقصر من جهة أخرى، ونتج عن ذلك أن تعددت المؤامرات واندلعت الثورات وتتابع الحروب الأهلية فأضطرب الأمن..... وقد ظلت هذه الفوضى سائدة طوال الأسرتين الثالثة عشرة التي أرجعها مانتون إلى طيبه، وقدر عدد ملوكها بستين والأسرة الرابعة عشرة التي أرجعها إلى مدينة

(١) تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، ص ١٠١ .



للمصريين، كما أن الهكسوس قاموا بإدخال الكثير من المهارات مثل الطرق المتقدمة في صناعة البرونز، وصناعة النسيج وإدخال أنواع جديدة من الخضروات والفواكه والأهم من ذلك إدخال أسلحة جديدة (العربات التي تجر بالخيول، ولكن مع كل هذه المساهمات فإن هؤلاء المؤرخون يؤكدون بأن ذلك لم يخفف من كراهية المصريين للهكسوس باعتبارهم محتلين وغزاة ظالمين)^(١).

ومن المعالم البارزة والهامة لمرحلة حكم الهكسوس لمصر عبر أسرتين تولى خلالها عشرات الملوك من الهكسوس، هو أن هذه الحقبة من الزمن هي الحقبة التي عاشها النبي يوسف عليه السلام حسبما تشير إليه المصادر التاريخية التي تشير إلى أن النبي يوسف ولد عام ١٦١٠ ق م وتوفى عام ١٥٠٠ ق م، أي أنه عاش مائة وعشرة سنوات، وحيث أن فترة حكم الهكسوس كانت ما بين ١٧٨٧ ق م حتي (١٥٨٠ - ١٥٠٠ ق م تقريباً)، فإن هذا يعنى بأن النبي يوسف عاش كل حياته ومنذ أن قدم إلى مصر في كنف الحكم الهكسوسي، ومن ثم فإن الملك الذي جاء ذكره في القرآن الكريم وفسر له يوسف لصديق رؤياه إنما كان من ملوك الهكسوس.

نافذة قرآنية على تاريخ الهكسوس وعلاقتهم بالنبي يوسف:

تبين لي من قراءتي لبعض الكتب الحديثة عن تاريخ الهكسوس في مصر القديمة بأن معظم إن لم يكن جميع مؤلفي هذه الكتب قد استندوا في معلوماتهم عن هذا التاريخ عما كتبه عالم المصريات القديم "مانيثون" (Manethon)، والذي عاش في مصر وكتب كتبه في بداية القرن الثالث ق م أي بعد أكثر من (١٢٠٠) عاماً من وقوع الأحداث وقد نحى هذا المؤرخ في رصده وتسجيله لحكم

(١) كتاب تاريخ الحضارة المصرية ص ١٠٢-١٠٣، كتاب معجم الحضارة المصرية القديمة ص ٢٤٧، وأطلس العالم القديم ص ٥٠-٥١.



أهم معالم المرحلة التاريخية لحكم الهكسوس في مصر:

تشير المصادر التاريخية إلى أن حكم الهكسوس لمصر بدأ بعد سقوط الأسرة الثالثة عشرة في حوالي ١٧٢٥ ق.م. واستمر هذا الحكم حتى تمكن (أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة) حوالي سنة ١٥٨٠ ق.م من هزيمتهم وطردهم إلى جنوب فلسطين أي أن حكم الهكسوس لمصر استمر حوالي مائة وخمسين سنة، وهناك مراجع تاريخية أخرى تشير إلى أن الهكسوس استولوا على الحكم في مصر في حوالي ١٧٨٨ ق.م، وهناك مصادر تاريخية أخرى ترى أن حكم الهكسوس لمصر استمر لفترة خمسمائة عام، كما أن هناك اختلاف حول التاريخ الذي انتهى فيه حكم الهكسوس لمصر وإخراجهم إلى فلسطين.

ولعل أهم ما يلفت الانتباه حول حكم الهكسوس لمصر هو اختلاف المؤرخين في الحكم على مدى صلاح أو فساد حكم الهكسوس عبر عهودهم المختلفة في مصر، فبينما يشير معظم المؤرخين إلى أن الهكسوس أو الملوك الرعاة كما يسمونهم أحياناً هم شعب من الهمج الآسيويين، وأن المصريين كانوا ينظرون إليهم باعتبارهم غزاة محتلين وأنهم قد أهانوا معبوداتهم وتقاليدهم وأن أولئك المحتلين لم يغفر لهم تحولهم إلى التقرب من المصريين وتحدث لغتهم وتقليد ملوكهم الفراعنة، ويمضي أولئك المؤرخون فيقولون بأن المصريين لم يخرجوا بفائدة من غزو الهكسوس سوى معرفة الخيل والعربات واستعمال البرونز الذي كانوا يجهلونه من قبل، وأن طرد أولئك الغزاة من مصر كان من المناسبات العظيمة في تاريخ مصر، لكن مؤرخين آخرون ينفون عن الهكسوس ما نسب إليهم من حرق المعابد والمدن ويقولون بأنه لا توجد أدلة على ذلك، بل أن هناك دلالات كثيرة على احترام الهكسوس للتقاليد والحضارة المصرية والتي سعوا إلى تبنيها، فقد تسموا بالأسماء المصرية وتلقبوا بألقابهم وأسندوا بعض المناصب الرسمية



فمن الناحية السياسية تبين من السياق القرآني بأن الدولة في ذلك العهد كانت منظمة على أسس وبنیان واضح: فهناك ملك للبلاد وهناك العزيز ولعله كان بمثابة رئيس الوزراء، وهناك البلاط والذي استفتاه الملك في رؤياه، وهناك علاقات مع دول أخرى... أما من الناحية الاقتصادية فإن القرآن الكريم يوضح بجلاء بأن مصر تعرضت في عهد الملك المعاصر للنبي يوسف للقحط لسبع سنوات ثم فترة رخاء وانتعاش وأن النبي يوسف عندما تولى منصب العزيز في مصر أصبحت مصر في حالة من الرخاء وأصبحت تدير اقتصادها وفق سياسة حكيمة ساعدتها على النمو والتقدم وبناء علاقات تجارية ناجحة مع الدول الإقليمية المجاورة لها.

أما من الناحية الأمنية فإنه يكفي الاستدلال بالآية القرآنية الكريمة التي جاءت على لسان النبي يوسف حينما قالها ﷺ مرحباً بأبويه وأخوته عندما قدموا إليه في مصر كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٩).

إن هذه الآية تشير بوضوح على أن مصر كانت في ذلك العهد تتعم بالأمن والسلام. أما من الناحية الدينية فإن القرآن الكريم يشير بوضوح إلى أن دين الملك كان مختلفاً عن دين النبي يوسف وذلك كما يمكن استنباطه من الآية القرآنية التالية: ﴿كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٦).

ويقول بعض المفسرين بأن لفظ "دين" الواردة في هذه الآية ربما تعني نظام الملك وليس بالضرورة تعني الديانة.



الهكسوس نحو التشهير المفرط بحكام وشعب هؤلاء القوم، وهناك بعض الكتاب الغربيين الذين اهتموا بتاريخ مصر القديمة مثل "جورج بوزنر" كاتب كتاب "معجم الحضارة المصرية القديمة" يشكك في مصداقية معلومات وأحكام الكاهن والعالم "مانثون" ويقول "بوزنر" بأن الكتاب الأهم "مانثون" والمسمى "تاريخ مصر" كان من الممكن أن يكون مرجعاً طيباً ولكن هذا الكتاب لم يصل منه إلا "كسر" نقلها المؤرخون اليهود والمسيحيون في القرون الثلاثة بعد الميلاد.

ولعله مما يلفت الانتباه أنه لا يوجد حسبما توفر لي من معلومات أي كاتب أو مؤرخ من مصر أو من غيرها من البلدان حاول الاستفادة من القرآن الكريم كمرجع وثيق لتاريخ مصر في حقبة النبي يوسف، وهي الحقبة التي تتطابق زمنياً مع حقبة حكم الهكسوس لمصر، وذلك كما تبين من التواريخ المشار إليها سابقاً.

ومما يؤكد أيضاً أن النبي يوسف عليه السلام قد عاش في عهد الهكسوس هو أن القرآن الكريم أطلق لقب "ملك" على حاكم مصر في عهد النبي يوسف، وهو لقب يختلف عن لقب "فرعون" الذي كان المصريون يطلقونه منذ بداية الأسرة الأولى وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة، ثم بدؤوا يطلقون لقب "ملك" على حكام الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة ثم أطلقوه على حكام الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة وهما الأسرتان اللتان كانتا من قوم الهكسوس... ثم بدأ القرآن الكريم بعد ذلك يطلق لقب فرعون على حكام مصر كما هو الحال في عهد النبي موسى عليه السلام الذي جاء بعد انتهاء عهد الهكسوس بفترة من الزمن.

وبشيء من التفكير في قصة النبي يوسف التي ذكرها القرآن الكريم، خاصة الجزء من حياته في مصر فإنه من الممكن استنباط بعض معالم الحياة السياسية والاقتصادية والأمنية والدينية والعلاقات الدولية بين مصر والدول الإقليمية في عهد ذلك الملك من الهكسوس (ولعل أسمه أبوفيس أو خيا كما جاء في بعض المراجع غير المحصنة).



تكاثروا وهيمنوا على المهن والنشاطات فيها، فشعروا بالقوة، خاصة في غياب حكومات قوية في ذلك العصر في مصر، فكان ذلك من أهم العوامل التي ساعدتهم على الاستيلاء على الحكم في مصر، وربما بدون معارك أو قتال كما جاء في بعض المراجع.

على أية حال فإنني أستطيع القول بأنني لم أجد ما يكفي من المؤشرات على احتمال أن يكون ذو القرنين من سلالة الهكسوس.





دروس وعبر من قصة الهكسوس:

كلمة هكسوس (Hyksos) هي كلمة أطلقها "مانيثون" ومعناها باللغة الهيروغليفية "حكام الأراضي الأجنبية" وقد اختلف المؤرخون في أصولهم وبلدانهم، ولكنهم أجمعوا على أنهم من شعوب آسيا، ويرى بعضهم مثل "جورج بوزنر" أنهم من البدو، ولعل هذا يعنى بأنهم من فلسطين أو الشام بصفة عامة.

ارتبط اسم "الهكسوس" في أذهان الناس على أنهم غزاة ومحتلين لمصر وأنهم كانوا يتصفون بالهمجية والطغيان، ولكن هذه الصورة كما سبق عرضها قد تعرضت للنقد من بعض المؤرخين الغربيين الذين شككوا في المصدر الأساسي الذي رسم هذه الصورة وهو المؤرخ والكاهن "مانثون" والذي كتب كتبه بعد سقوط حكم الهكسوس في مصر بحوالي ١٢٠٠ عام، ففي الوقت الذي يُجمع الجميع على وصم الهكسوس كغزاة ومحتلين، وهو حكم حق وصحيح وينطبق على جميع الغزاة والمحتلين عبر التاريخ، ولكن هناك جوانب من تاريخ الهكسوس في مصر والتي جاء القرآن الكريم مبيناً لبعض معالمها تتسم بصورة مخالفة للصورة التي رسمها "مانثون" ومن نهل من مصادره، فقد بين القرآن الكريم أن النبي يوسف عليه السلام قد قبل بالعمل مع ذلك الملك وتقديم العون له في حل مشكلات البلاد والسعي لتقدمها، وما كان لنبي أن يقدم على ذلك لو كان ذلك الملك طاغياً أو ظالماً أو مفسداً في الأرض.

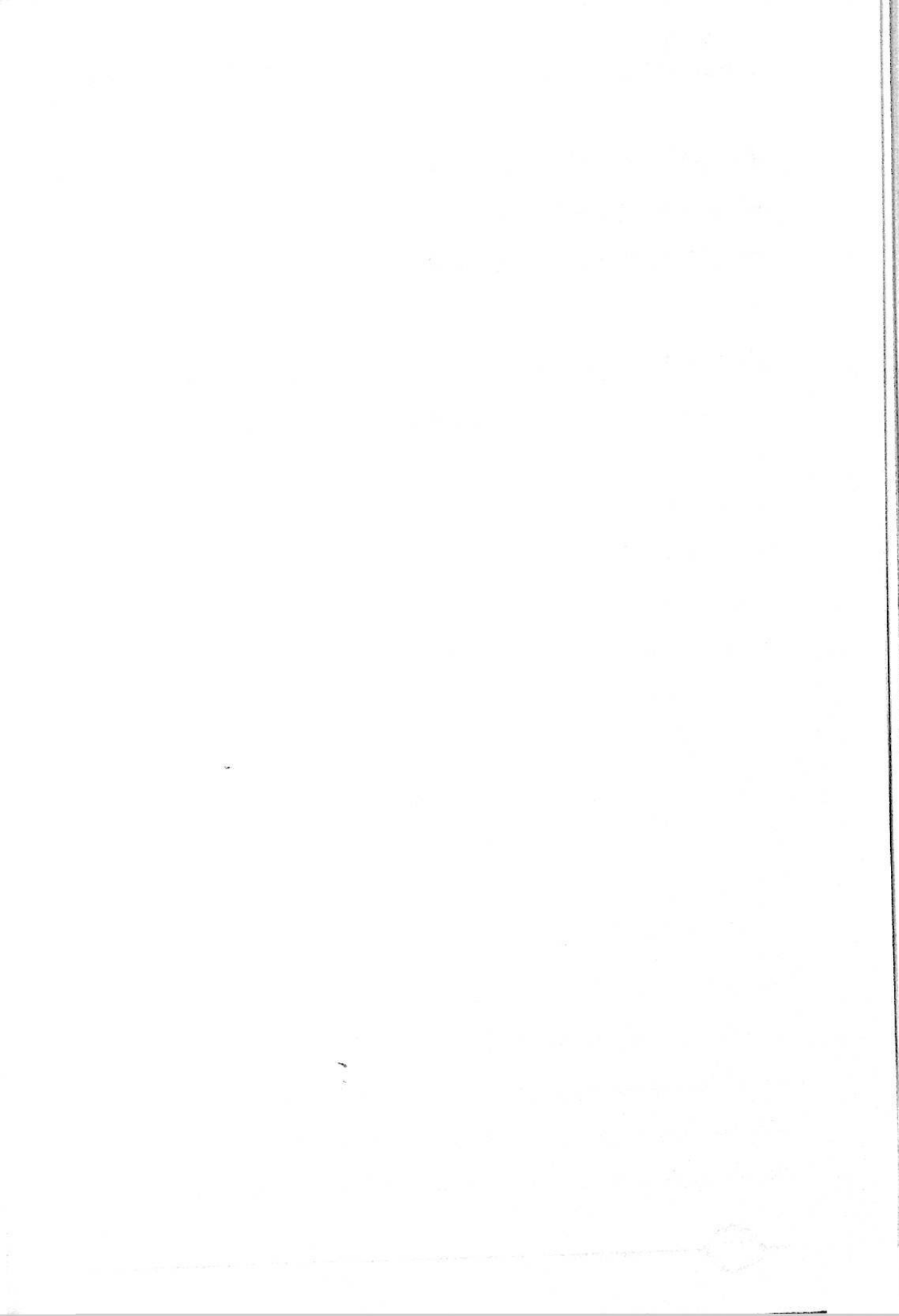
إن قصة حكم الهكسوس لمصر تحمل بين طياتها دروساً وعبر جديدة بالاعتبار، ولعل من أهم هذه الدروس هو أن تعتمد الشعوب على أبنائها في بناء حياتها وتقدمها وحضارتها، وإن اضطرت إلى استخدام غيرها من الشعوب فإن ذلك يجب أن يتم في أضيق الحدود ووفق نظام محكم لا يسمح بالسيطرة، وما كان لأولئك القوم الرعاية أن يسيطروا على مقاليد الأمور في مصر إلا بعد أن

الباب الأول

الفصل الثاني:

كيف تم التوصل إلي أن إخناتون
ابن أمنحوتب الثالث فرعون
مصر كان هو ذو القرنين





كيف تم التوصل إلى أن اخناتون ابن أمنحوتب الثالث فرعون مصر
كان هو ذو القرنين؟

بعدما تبين لي عدم وجود أية دلالات أو علامات على ما قد يوحي بوجود
شخصية تحمل صفات ذي القرنين، كما صورها القرآن الكريم ضمن ثنايا تاريخ
حكم الهكسوس لمصر، مضيت في إجراء المزيد من القراءة والبحث في تاريخ
مصر القديمة، خاصة في الحقب التالية لحكم الهكسوس، أي ابتداء من الأسرة
الثامنة عشرة حوالي ١٥٨٠ ق.م وذلك آملاً في العثور على ما يؤيد فرضيتي التي
تقول بأن ذا القرنين كان من سكان مصر القديمة.

لقد كانت المهمة صعبة ومشحونة بالتحديات خاصة في ضوء عدم توفر
مراجع كافية ومتاحة حول تاريخ مصر القديمة، أو هكذا اعتقدت في البداية،
ولكنني تمكنت بتوفيق من الله من الحصول على العديد من الكتب باللغة
الإنجليزية حول ذلك التاريخ، وبعض الكتب العربية أيضاً حول نفس الموضوع،
وقد فاتي معرفة وجود موسوعة كاملة عن هذا التاريخ مكتوبة باللغة العربية،
والتي للأسف الشديد لم أكن على علم بها إلا بعد طباعة الكتاب بفترة عندما
أهداها لي صديق من مصر، وعنوان هذه الموسوعة الرائعة التي سطرها وحققها
العلامة الأثري الأستاذ "سليم حسن" والتي جاءت في ١٦ جزءاً، وكانت لي خير
عون في إثراء معلوماتي وخبرتي عن تاريخ تلك الحضارة الزاخرة بالعجائب عند
قيامي بتحديث الإصدار الأول من هذا الكتاب ليكون أكثر شمولاً وإحكاماً
وإشباعاً بإذن الله وتوفيقه.

ولقد أتاحت لي قراءة الكتب التي توفرت عن الحضارة المصرية القديمة
الكثير من المعرفة ليس فيما يتعلق بالحضارة الفرعونية فقط، ولكن أيضاً بما مر



فعلى سبيل المثال فإننا سوف نبدأ بالتعريف بأخناتون/ ذي القرنين من خلال إلقاء الضوء على أصوله وتاريخ السلالة والأسرة التي ينتمي إليها، وعلى المزيد من الإيضاحات والتفصيلات حول علاقاته بكل القوى التي كانت سائدة في عهد أبيه ثم في عهده عندما يتبوأ سدة الحكم.

نبذة مختصرة عن تاريخ الأسرة الثامنة عشر الحاكمة التي كان اخناتون/ ذو القرنين ينتمي لها:

انتهى حكم الهكسوس، وبدأ عصر إحدى أهم الأسر المصرية الفرعونية وهي الأسرة الثامنة عشرة، والتي عرفت أيضاً بالدولة الحديثة، تمييزاً لها عن " الدولة القديمة" والدولة الوسطى اللتان سبقتا هذه الدولة... وقد تعاقب على الحكم في هذه الأسرة أربعة عشر ملكاً أو فرعوناً ابتداء من عام ١٥٨٠ ق م وحتى عام ١٣٠٤ ق م حيث بدأ عصر الأسرة التاسعة عشرة التي اشتهر فراعنتها وفراعنة الأسرة العشرين التي تلتها بلقب الرعامسة (رمسيس الأول حتى رمسيس الحادي عشر).

وتتبع أهمية وشهرة الأسرة الثامنة عشرة من عدة جوانب من أهمها:

- ١- أنها استمرت في الحكم أطول فترة قياساً بغيرها من الأسر الفرعونية.
- ٢- أنها اشتملت على أشهر الملوك والفراعنة في تاريخ مصر القديمة الفرعوني وفيما يلي نقدم نبذة موجزة لأكثر فراعنة هذه الأسرة شهرة وأهمية.

نبذة مختصرة عن أهم وأشهر ملوك وفراعنة الأسرة الثامنة عشرة:

الأمير أحمس: هو محرر مصر من حكم الهكسوس ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة والدولة الحديثة، وهو أول فراعنة هذه الأسرة وقد أستمر حكمه من ١٥٨٠-١٥٥٧ ق م



على تلك الحضارة من رسل وأنبياء وأحداث كبرى ضمن مسيرة البشرية، والتي تمثل جميعها جزءاً من نسيج تلك الحضارة والتي يحفل هذا الكتاب ببحث جوانب عديدة منها بما في ذلك ما يتعلق بقصة ذي القرنين وشخصيته وسيرته.

لقد تعلمت من الإطلاع على خلفيات تاريخ مصر القديمة بأن حقبة حكم الهكسوس لمصر والتي بدأت حوالي ١٧٨٨ ق.م وانتهت حوالي ١٥٨٠ ق.م قد شهدت جزءاً من حياة أب الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام الذي تشير كتب التاريخ أنه عاش لمدة (١٧٥) عاماً فيما بين ١٨٦١-١٦٨٦ ق.م ولعلها شهدت أيضاً حادثة لقاء إبراهيم عليه السلام مع هاجر أم إسماعيل عليه السلام وحادثة هجرته من مصر إلى مكة المكرمة تصحبه هاجر كما أن هذه الحقبة شهدت قدوم يوسف عليه السلام إلى مصر وقدوم يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر للعيش فيها... وهذه المشاهد والأحداث العظيمة جميعها كانت في الحقيقة مقدمات وتمهيد لتكوين مشهد عظيم آخر بعد فترة من زمن سقوط حكم الهكسوس... لقد كانت تلك المشاهد مقدمة لولادة موسى عليه السلام على أرض مصر، وكذلك كانت مقدمة لظهور أول وآخر شخصية من آل فرعون يحمل راية التوحيد بالله، ذلكم هو اخناتون الذي مكّنه الله في حكم مصر ودول أخرى وآتاه الكثير من الأسباب والحكمة والإيمان.

وكانت معرفتي بحقيقة إيمان اخناتون وعقيدته التوحيدية بداية الخيط الذي قادني إلى معرفة الكثير من سيرة ذلك الملك العظيم، ومن ثم تأكيد اليقين في أنه هو ذو القرنين... وهكذا مضى البحث الأساسي الذي اشتملت عليه الطبعة الأولى لهذا الكتاب... أما في هذه الطبعة المنقحة فإن أسلوب البحث سيتخذ مساراً مختلفاً نسبياً، ففي هذه الطبعة سينبني البحث على الكثير من الحقائق والمعلومات المستجدة والتي آمل أن تضيف إليه المزيد من القوة والدقة والعمق.



جدول يصور حكم مصر منذ سقوط الهكسوس حتى اخناتون (ذو القرنين)
وعلاقة النبي موسى بفراعنة تلك الفترات (جدول ١٠)

أحداث هامة	الحقبة الزمنية	تسلسل حكم الأسرة الثامنة عشرة
بداية حكم الهكسوس لمصر	حوالي ١٧٢٥ ق م	سقوط حكم الأسرة الرابعة عشرة
سقوط حكم الهكسوس وطردهم من مصر على يد الأمير أحمس	١٥٨٠ ق م	بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة على يد مؤسسها الأمير أحمس
	١٥٢٦-١٥٢٦ ق م	فترة حكم الفرعون امنحوتب الأول ابن الفرعون أحمس.
	١٥٢٥-١٤٩٥ ق م	تحوتمس الأول ابن امنحوتب الأول
	١٤٩٥-١٤٩٥ ق م	تحوتمس الثاني ابن تحوتمس الأول
	١٤٩٠-١٤٣٦ ق م	تحوتمس الثالث ابن تحوتمس الثاني ووالد امنحوتب الثاني وخناتون (ذي القرنين)، وهو الفرعون الذي تبنت زوجته موسى عليه السلام بعد التقاطه من الماء.
ولادة النبي موسى عليه السلام فيما بين عام ١٤٤٠ - ١٤٣٦ ق م في مصر حيث تم تبنيه بداية من قبل زوجة الفرعون تحوتمس الثالث، ومن ثم بداية حياته في قصر هذا الفرعون.	١٤٣٦-١٤١١ ق م	امنحوتب الثاني ابن تحوتمس الثالث ووالد تحوتمس الرابع وجد خناتون، وهو الفرعون الثاني الذي عاش موسى عليه السلام في قصره.
تحوتمس الرابع هو الفرعون الثالث الذي عاش النبي موسى عليه السلام في عهده وتحت رعايته.	١٤١١-١٣٩٧ ق م	تحوتمس الرابع ابن امنحوتب الثالث وجد خناتون (ذي القرنين)
بلوغ النبي موسى عليه السلام خلال هذه الفترة سن الرشد وخروجه من قصر فرعون، ثم قتل المصري وخروجه إلى مدين ثم عودته إلى مصر وقد بعث نبياً ورسولاً إلى قومه وإلى فرعون وملته، وفي هذه الفترة واجه النبي موسى وأخيه هارون فرعون وهامان وقارون وأبلغهم رسالة ربه، وخلالها التقى بالسحرة، وخلالها التقى بالرجل	حوالي عام ١٣٩٩ ق م	امنحوتب الثالث ابن تحوتمس الرابع ووالد خناتون، هو الفرعون الذي خرج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين قبل توليه الحكم في عام ١٣٩٧ ق م، ومن ثم فإن خروج النبي موسى من القصر وذهابه للمدينة (مدينة طيبة) وقتله للمصري دفاعاً عن الإسرائيلي الذي استنجد به ربما كان في آخر أيام حكم الفرعون تحوتمس الرابع والد الفرعون



الفرعون تحوتمس الثالث وقصة ولادة النبي موسى وتبنيه من قبل امراة الفرعون "معجزة اتفاق النص القرآني مع النص التاريخي"

تولى هذا الفرعون سدة الحكم في عام ١٤٩٠ ق.م واستمر حكمه ٥٤ سنة حتى ١٤٣٦ ق.م، وقد تبوأ هذا الفرعون مكانة متميزة في تاريخ الحضارة الفرعونية ككل، فقد كان قائداً عسكرياً بارعاً، وحاكماً محنكاً، وفي عهده احتلت مصر مكانة دولية كبرى، وأصبحت هي القوة العظمى في ذلك التاريخ وذلك بحكم ما كانت تملكه من نفوذ وسيطرة على الكثير من البلدان الآسيوية كسوريا، وبلاد الرافدين، وآسيا الصغرى وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، وقد استطاع هذا الفرعون نتيجة لحملاته العسكرية المتكررة على تلك الدول أن يجلب إلى مصر الكثير من الأموال في هيئة جزية وهدايا .

وللحقيقة فإنني لم أبحث بعمق في تاريخ هذا الفرعون عند كتابتي للطبعة الأولى لهذا الكتاب، ولعل ذلك كان عائد لاعتمادى على بعض المصادر التي أرخت لتاريخ ميلاد النبي موسى على أنه كان ١٤٣٦ ق.م ومن ثم جاء استنتاجى بأن ذلك العهد كان عهد أمنحوتب الثاني ابن تحوتمس الثالث، ومضيت من هناك في استخلاص بعض الاستنتاجات ولكنني أود أن أقول هنا، خاصة بعد إطلاعي على كتاب (The legacy of Moses) للكاتب جراهام فيليبس وكتاب مصر الفرعونية للكاتب أحمد فخري وموسوعة الأستاذ سليم حسن، أود أن أقول بأنني أرجح الآن بأن موسى عليه السلام ولد في عهد تحوتمس الثالث وليس في عهد ابنه أمنحوتب الثاني وذلك للأسباب التالية:

١- أن التاريخ العائلي للفرعون تحوتمس الثالث من حيث زواجه وزوجاته وبنيه جاء متفقاً إلى حد بعيد جداً مع ما جاء في القرآن الكريم حول موضوع ولادة موسى عليه السلام وما قامت به أمه من أفعال حينما ألقته في اليم، ثم



بنى الردم ونشر دين الله في تلك البلاد، ثم انعم الله على اتباعه وذريته بحكم الصين لمدة ٨٠٠ عام.		
هي الفترة التي خرج في بدايتها اخناتون (ذو القرنين) من تل العمارنة في مصر متجهاً نحو مغرب الشمس ثم إلى مطلع الشمس ثم إلى بلاد الصين حيث بلغها حوالي ١٣٣٥ ق م حيث التقى بالصينيين في عهد احد ملوك أسرة شانغ الصينية، وحيث بدأ في بناء الردم، وخلال هذه الفترة تولى حكم مصر عدة فراعنة منهم توت عنخ آمون زوج ابنة اخناتون.	١٣٤٢-١٣٣٠ ق م	كانت الصين خلال هذه الفترة تحكم من قبل احد ملوك أسرة (شانغ) والتي اشارت مصادر التاريخ الصيني بأنها كانت في نفس الحقبة الزمنية التي كان توت عنخ آمون فرعوناً لمصر

التقاط آل فرعون له، ثم ما جاء على لسان امرأة فرعون حينما خاطبته قائلة
كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: ٩).

ويتضح جلياً من خطاب إمرأت هذا الفرعون بأنها كانت متلهفة على تبني
ذلك الطفل بالرغم من مخالفة ذلك الطلب الصريح والخطير لسياسة فرعون في
قتل كل الذكور الذين يولدون في تلك الفترة من بني إسرائيل، وذلك يدل دلالة
صريحة بأن تلك المرأة كانت محرومة من الإنجاب، و أن فرعون لم يكن قد أنجب
أطفالاً من تلك المرأة بالذات أو لم ينجب منها أو من غيرها، وكانت موافقة
فرعون على ذلك الطلب هي بدون شك بمشيئة الله ليقضي أمراً كان مفعولاً، على أية
حال فإن جميع المصادر التاريخية تقريباً تؤكد على عدم إنجابه ابناً ذكراً إلا من
زوجته (أمريت رع حتشبسوت) وهو أمنحوتب الثاني الذي تولى الملك من بعده.



<p>الْمُؤْمِنَ الَّذِي جَاءَ ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ وَالَّذِي خَلَصَ هَذَا الْبَحْثُ بِأَنَّهُ هُوَ أَخْنَاتُونُ ابْنُ الْفُرْعُونَ أَمْنَحُوتَبِ الثَّالِثِ وَأَنَّهُ هُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.... وَفِي آخِرِ عَهْدِ هَذَا الْفُرْعُونَ أَيَّ فِي حَوَالِي ١٣٦٠ ق.م خَرَجَ النَّبِيُّ مُوسَى مِنْ مِصْرَ لِيَلْأَ مَعَ قَوْمِهِ تَجَاهَ سِينَاءَ وَتَبِعَهُ الْفُرْعُونَ أَمْنَحُوتَبِ الثَّالِثَ فَأَغْرَقَهُ اللَّهُ هُوَ وَجُنْدُهُ فِي الْبَحْرِ</p>		<p>الْمُؤْمِنَ الَّذِي جَاءَ ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ وَالَّذِي خَلَصَ هَذَا الْبَحْثُ بِأَنَّهُ هُوَ أَخْنَاتُونُ ابْنُ الْفُرْعُونَ أَمْنَحُوتَبِ الثَّالِثِ وَأَنَّهُ هُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.... وَفِي آخِرِ عَهْدِ هَذَا الْفُرْعُونَ أَيَّ فِي حَوَالِي ١٣٦٠ ق.م خَرَجَ النَّبِيُّ مُوسَى مِنْ مِصْرَ لِيَلْأَ مَعَ قَوْمِهِ تَجَاهَ سِينَاءَ وَتَبِعَهُ الْفُرْعُونَ أَمْنَحُوتَبِ الثَّالِثَ فَأَغْرَقَهُ اللَّهُ هُوَ وَجُنْدُهُ فِي الْبَحْرِ</p>
<p>أَمْنَحُوتَبِ الرَّابِعِ: أَخْنَاتُونُ وَهُوَ ابْنُ أَمْنَحُوتَبِ الثَّالِثِ وَالَّذِي غَيَّرَ اسْمَهُ لِيَصْبِحَ (أَخْنَاتُونُ) وَهُوَ الرَّجُلُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَذْكُرُهُ التَّارِيخُ الْمِصْرِيُّ الَّذِي آمَنَ بِإِلَهِ وَاحِدٍ وَالَّذِي كَفَرَ بِكُلِّ عَقَائِدِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَدَعَى قَوْمَهُ لِعِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ أَسْمَاهُ (رَبُّ الشَّمْسِ آتَيْنُ)، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى الْمَلِكُ بَعْدَ أَبِيهِ أَمْنَحُوتَبِ الثَّالِثِ الَّذِي غَرِقَ فِي الْيَمِّ، وَهُوَ الَّذِي صَاحَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَنْتَجَنَا بِأَنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي جَاءَ ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ، وَأَنَّهُ هُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ وَاجَهَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى دِينِ التَّوْحِيدِ مَقَاوِمَةً شَدِيدَةً مِنَ الْكُهَنَةِ، وَأَنَّهُ خَرَجَ بَحْثًا عَنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ، وَأَنَّهُ قَدْ بَعَثَ مِنْ لَدُنْ اللَّهِ رَسُولًا لِقَوْمِهِ الْمِصْرِيِّينَ ثُمَّ لِأَمَمَ غَيْرَهُمْ عِبْرَ رَحْلَتِهِ الَّتِي بَلَغَ فِيهَا بِلَادَ "بَيْنَ السَّيْدَيْنِ" الَّتِي هِيَ بِلَادُ الصَّيْنِ حَيْثُ</p>	<p>١٣٦٠-١٣٤٢ ق.م</p>	<p>هِيَ الْفَتْرَةُ الَّتِي تَلَتْ خُرُوجَ النَّبِيِّ مُوسَى مِنْ مِصْرَ تَجَاهَ سِينَاءَ</p>



- ◆ أنه عاش ١٢٠ سنة حسب أكثر المصادر.
- ◆ أنه خرج من مصر وعمره (٨٠) سنة، على اعتبار أن الله كتب على بني إسرائيل أن يتيهوا في البراري لمدة ٤٠ سنة قبل دخولهم فلسطين، أي أن موسى عليه السلام مكث في مصر ٨٠ سنة قبل الخروج.
- ◆ أنه وفقاً لمعظم المصادر التاريخية فإن خروج موسى وقومه من مصر كان عند وفاة أمنحوتب الثالث، والذي تشير معظم المصادر أنه مات في عام ١٣٦٠ ق م وهذا هو الأرجح حسب آخر ما توصلت إليه من المراجع التاريخية.
- بناء على ذلك فإن التاريخ الأقرب إلى الصحة لميلاد موسى عليه السلام هو عام ١٤٤٠ ق م وذلك حتى تكتمل إقامته في مصر ٨٠ عاماً أي ٤٠ عاماً من القرن الخامس عشر قبل الميلاد + ٤٠ سنة من القرن الرابع عشر ق م، وهذا التاريخ قريب جداً من التاريخ الذي جاء في عدة مراجع وهو ١٤٣٦ ق م.
- ٢- السبب الثاني الذي يؤكد بأن تحوتمس الثالث كان هو الفرعون الذي ولد موسى عليه السلام في عهده هو ما ورد من معلومات في بعض المراجع المستندة إلى بعض الأسفار التوراتية من أن الإسرائيليين قد استعبدوا في عهده، وذلك كما سبق الإشارة إليه نقلاً عن كتاب تاريخ موسى (The Moses Legacy).
- ٣- ما عرف عن الفرعون تحوتمس الثالث من حب للحرب والغزو والقسوة في معاملة خصومه.

معجزة الاتفاق العجيب بين مضامين النص القرآني لسيرة فرعون وولادة النبي موسى والنص التاريخي لسيرة الفرعون تحوتمس الثالث

٤- ومن الأسباب الواضحة والتي تؤكد صحة الاستنتاج بأن تحوتمس الثالث كان هو الفرعون الذي ولد النبي موسى في عهده هو الاتفاق العجيب بين ما جاء في سيرة هذا الفرعون في القرآن الكريم وما جاء في سيرته وفقاً للوثائق



لقد كان تحوتمس الثالث متزوجاً في بداية حياته من الملكة حتشبسوت التي شاركته في الحكم ولكن زواجهما لم يكن موفقاً وهناك من يشكك فيه، وأنه قد قضى عليها دونما أن تتجب له أطفالاً، ثم تزوج من أميرة أخرى أسمها "سات - أعح" (١) ولم تتجب له أطفالاً وبعد زمن تزوج بابنة الملكة حتشبسوت زوجته السابقة (مريت رع حتشبسوت) وأنجب منها بعد زمن طويل من توليه الملك أبنة الوحيد أمنحوتب الثاني الذي تولى الملك من بعده في سن الثامنة عشرة، وبقراءة دقيقة لتاريخ الفراعنة خلال تلك الفترة فإنهم جميعهم أنجبوا أطفالاً ولم يكن لأي منهم امرأة عاقر أو لم تتجب أطفالاً، بمن في ذلك جد تحوتمس الثالث وأولاده الأربعة وحفيده.

بناء على ذلك فإنه من الممكن القول وبكثير من اليقين والثقة بأن الفرعون الذي ولد موسى عليه السلام في عهده هو تحوتمس الثالث وأن زوجته التي طلبت منه تبني موسى عليه السلام هي في الأغلب الزوجة الثانية "سات إعح"، وذلك لأن زوجته الأولى كانت ملكة عنيدة وتعتبر نفسها وريثة شرعية في الحكم، ومن ثم فإنها كانت ستفرض رأيها لو كانت هي الزوجة التي رغبت في تبني الطفل، خاصة وأن سجلات التاريخ تؤكد هيمنة تلك الملكة علي زوجها وعدم وجود مودة بينهما، وهو واقع لا يتفق مع اللغة المهذبة التي خاطبت بها تلك المرأة زوجها الفرعون كما جاء إيضاحه في الآية القرآنية، فعبارة (قرة عين لي..... تتم عن مودة واحترام..).

إذن فقد كان تحوتمس الثالث هو الفرعون الذي ولد في عهده موسى عليه السلام، ولكن السؤال المهم هو متى ولد موسى عليه السلام؟ فقد تضاربت التواريخ... ولكنني أعتقد بأن النبي موسى عليه السلام ولد حوالي ١٤٤٠ ق.م وذلك استناداً للمعطيات التالية:

(١) مصر الفرعونية ص، ٢٥ .



والمراجع التاريخية المؤكدة... فقد جاء في القرآن الكريم في وصف هذا الفرعون في سورة القصص ما يلي:

﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمكنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتْ أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنُ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: ٣-٩).

وهذه الآيات القرآنية الكريمة اشتملت في تقديرها وفهمها المتواضع على مشهدين تاريخيين هامين:

• **المشهد الأول:** والذي يتكون من الأحداث والشخصيات التي صاحبت وعاصرت وتعاملت مع أحداث حقبة ولادة موسى عليه السلام، وهو يتعلق بفرعون الميلاذ، أي الفرعون الذي ولد موسى عليه السلام في عهده والذي وقعت في عهده قصة تلك الولادة وما تبعها من أحداث حتى تم اتخاذ قرار التبني من قبل فرعون وامراته ثم ما تلا ذلك من إعادة موسى لأمه لترضعه... إلخ.

• **أما المشهد الثاني:** فإنه مشهد مستقبلي ليبين الله فيه إرادته العليا في تمكين الذين استضعفوا في عهد فرعون الميلاذ وكان من بينهم طائفة الإسرائيليين في مصر، وأصولهم في الشام أو الشعوب الأخرى في الشام الذين كانوا هدفاً



كان يتصف ذلك الفرعون بها كما سجلتها النقوش والمخطوطات والآثار التي تم اكتشافها وتدوينها وتحليلها عبر عشرات الكتب والتسجيلات والباحثين والكتاب.

الصفات التي وصف الله بها فرعون "ميلاد النبي موسى في القرآن الكريم:

- أ. العلو في الأرض.
- ب. جعل أهل الأرض شيعاً.
- ج. استضعاف طائفة من أهل الأرض.
- د. ذبح أبناء أهل الأرض.
- هـ. استحياء نساء أهل الأرض.
- و. الفساد.

وبالاستعانة في تفسير هذه الصفات ببعض تفاسير القرآن الكريم يمكننا

تفسير هذه الصفات بما يلي:

♦ العلو في الأرض: يعني أن ذلك الفرعون كان مستكبراً ومتجبراً ويعمل على الهيمنة والسيطرة وقد فسر بعض المفسرين (في الأرض) على أن ذلك العلو والاستكبار قاصر على مصر فقط، وفي فهمي وتقديري فإن تعبير (... علا في الأرض...) يعني كل المناطق والديار التي كانت هدفاً لحروب ذلك الفرعون، وتاريخ ذلك الفرعون وآبائه وأبنه وحفيده يؤكد هذه الحقيقة.

♦ أما تفسير... (وجعل أهلها شيعاً...) فإن ذلك يعني أن ذلك الفرعون شتت ومزق الروابط التي كانت تربط أهل تلك الديار التي كان فرعون الميلاذ (تحتومس الثالث) يعمل بإصرار على تحقيقها، ومعنى الأهل هنا لا يعني في اعتقادي (كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين) الإسرائيليين الذين كانوا يعيشون في مصر، لأن الإسرائيليين لم يكونوا هم أهل مصر، بل كانوا قلة مهاجرة إلى مصر.. ولكن الأهل هنا تعني أهل الديار التي كان فرعون يشن حروبه عليها،



لحروب تحتمس الثالث على يد ذلك المولود الذي وافق هذا الفرعون على تبنيه من غير أن يشعروا بأنه سيكون في مستقبل الأيام عدواً وحزناً لآل فرعون...، ولو أمعنا التفكير في مضامين ودلالات هذه الآيات القرآنية الكريمة لتبين لنا بأن عداوة موسى عليه السلام لآل فرعون وما سيصيبهم بسببه من حزن إنما هو فعل مستقبلي ولم يكن فعلاً آنياً وقت ولادته... والفعل ".... ليكون لهم عدواً....، والوعد الإلهي بجعله رسولاً يؤيد ذلك.. وتأسيساً على ذلك فإنه من الواضح بأن فرعون وهامان وجنودهما الذين ورد ذكرهم في الآيتين ٦-٨ هم أصحاب المشهد المستقبلي الذين سيلتقي بهم موسى عليه السلام بعد أن يبعث رسولاً، والذي سيجعل الله على يديه تحقيق ما وعد به سبحانه في الآيتين ٥-٦، ونستنتج من هذه الدلالات أيضاً بأن الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى وهارون عليهما السلام هو فرعون آخر غير فرعون الميلاد والتاريخ وسيرة موسى عليه السلام ونطاق عمره الزمني كلها تؤيد ذلك....، وسوف نرى في سياق هذا البحث إن شاء الله ما يؤكد بأن موسى عليه السلام قد عاصر أربعة فراعنة أثناء حياته في مصر (٨٠) عاماً وهؤلاء الفراعنة هم تحوتمس الثالث فرعون الميلاد، والفرعون أمنحوتب الثاني والفرعون تحوتمس الرابع وأمنحوتب الثالث وهو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام وهو فرعون الخروج الذي غرق في اليم، وهو والد اخناتون/ ذي القرنين، أما علاقة موسى عليه السلام بذي القرنين/ اخناتون والذي تولى الملك على مصر بعد قضاء (غرق) والده أمنحوتب الثالث فإنها ستأتي ضمن سياقات متعددة فيما سيرد ضمن هذا الباب.

والآن لنرى ما هي الصفات التي وصف الله بها الفرعون الذي ولد موسى عليه السلام في عهده (فرعون الميلاد)، ثم نرى بعد ذلك ماهية الصفات التي



♦ "كان تحوتمس الثالث يسعى بقوة نحو القضاء على مملكة قادش، وكان يخطط للاستيلاء على (مملكة المتى - بلاد ما بين النهرين)، ولكنه وجد ذلك متعذراً ما لم يستولى على مدن فينقيا الساحلية، ومن أجل ذلك بني تحتمس الثالث أسطولاً عظيماً للاستيلاء على جميع المدن والممالك المستهدفة وقد تمكن من تحقيق هدفه واستولى عليها جميعها"^(١).

♦ "قام تحتمس الثالث بالزحف بجيشه نحو سوريا في حملته الخامسة، وبعد أن استولى على مدينة كان يستهدفها توجه بأسطوله نحو مدينة "أرواد" فحاصرها حتى سقطت فاستولى جيشه على ثروة عظيمة وكثر السلب والنهب من قبل رجال الجيش الذين كانوا في الأيام الأولى ثملين ومعطرين بالزيوت الزكية الرائحة كأنهم يحتفلون بعيد في مصر"^(٢). وجاء في النقوش تعليقاً على نهب مدينة أرواد ما يلي: تأمل أن جلالته نهب مدينة "أرواد" بما فيها من حبوب كما قطع كل أشجارها الجميلة، وحدث نفس الشيء عندما استولى على مدينة "قادش"^(٣).

♦ "جاء في النقوش أنه بعد أن استولى تحتمس الثالث على مملكة قادش، قام بأسر أسرة ملك قادش ونقلها معه إلى مصر، وتعليقاً على هذه الواقعة يقول الفرعون تحتمس الثالث ما يلي: (تأمل أن جلالتي قد أسر زوجات الخاسئ ملك قادش وأولاده، وكذلك زوجات الأمراء الذين كانوا هناك)"^(٤).

(١) نفس المرجع، ص ٤٢٦

(٢) نفس المرجع، ص ٤٢٧

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٤٢٨-٤٣٠ .

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٤٠٥ .



بمن فيهم بعض سلالة يعقوب عليه السلام في بلاد الشام، خاصة وأن تاريخ الفراعنة في تلك الحقبة، خاصة في عهد تحوتمس الثالث وأبنيه أمنحوتب الثاني وحفيده تحوتمس الرابع، حيث كانت كل الحروب والحملات موجهة إلى خارج مصر، وأن جميع الدلالات التاريخية تشير إلى أن تلك العهود كانت عهود رخاء وقوة وازدهار في مصر بما كان أولئك الفراعنة يجلبونه من ثروات من الديار المعتدي عليها، وتصديقاً لعلو تحوتمس الثالث في الأرض، والذي افترضنا بأنه هو الفرعون الذي ولد النبي موسى في عهده وتصديقاً لاتصافه بكل الصفات التي وصفه القرآن الكريم بها فإنني سأقتبس فيما يلي بعض المقتطفات من عدة كتب:

♦ "منذ أن أنفرد تحوتمس الثالث بالملك في مصر حرص بشدة على القيام بحملات حربية سنوية، والتي كان من بين أهدافها تكريس سمعته باعتباره المحارب الأعظم من بين جميع الفراعنة في التاريخ"^(١).

♦ "بعد أن هزم تحوتمس الثالث ملك قادش وبعد أن استولى على المدينة وتوابعها قام بالقبض على أبناء حكام المدينة وترحيلهم إلى مصر كرهائن وكضمان لحسن تصرف آبائهم، وكذلك من أجل تهيئة الجيل المستقبلي للحكام بعد تشكيلهم وفقاً للبيئة المصرية وليكون من السهل استمرار الهيمنة المصرية على تلك البلدان"^(١).

♦ "في السنة الخامسة والعشرين من حكم تحتمس الثالث حارب الفرعون بعض الولايات في سوريا وقام بإشعال النار في بعض المدن واستولى على أسلاب العدو"^(٢).

The Monarchs of The Nile p84 (١)

The Monarchs of the Nile p 86 (٢)

(٢) مصر القديمة، الجزء الرابع، ص، ٤٢٢ .



وكان قاسياً مع أبناء ونساء البلدان التي يهزمها ويستولى عليها حيث كان يذبح ويأسر من يأسر من الأبناء أما النساء فقد كان يأخذهن أحياء إلى مصر كما جاء إيضاحه ليكن جاريات وأسيرات بمن فيهن الأميرات وزوجات الحكام، أي يستحيى النساء بأخذهن أحياء وعدم قتلهن.

والآن أيها القارئ الكريم هكذا كان الفرعون تحوتمس الثالث الذي ولد موسى عليه السلام في عهده.... جباراً ومستعمرأ ومفسداً، فهل يتصور أي إنسان إفساداً أكثر من هذا الإفساد الذي سجلته النقوش التي لا زالت على جدران معابد الكرنك... وهل توافقني الرأي الآن على الاتفاق المذهل بين ما جاء في القرآن الكريم من صفات لفرعون ميلاد النبي موسى تحتمس الثالث وما جاء في سيرة هذا الفرعون وفقاً للنقوش المسجلة والموثقة على جدران الكرنك...؟

الفرعون أمنحوتب الثاني:

تولى هذا الفرعون سدة الملك بعد ما قضى والده، واستمر حكمه من ١٤٣٦-١٤١١ ق.م وكان عمره عند توليه الحكم ثمانية عشر عاماً وتزوج من الزوجة الملكية "تى عا" التي أنجبت له ولي عهده تحوتمس الرابع.

كان هذا الفرعون يميل للحروب اقتداءً بوالده، ولكنه لم يكن بنفس القدرة والانتشار والغلو.

ولعل أهم ما يميز هذا الفرعون هو أنه كان جداً للفرعون أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين، كما أنه كان الفرعون الثاني الذي عاش موسى عليه السلام في كنفه وتحت حكمه.



♦ "وفي التعليق على حملة "نهرين" الواقعة غربي نهر الفرات جاء في النقوش ما يلي: (أنه ملك في شدة بأس "منتون إله الحرب" .. يطأ بالقدم كل البلاد الأجنبية الخارجة دون أن ينجيهم أحد في بلاد "النهرين" التي فر منها سيدها فرقاً ولقد خربت مدنه وقبائله وأشعلت النار فيهم وجعلها جلالتي كأن لم تفن بالأمس، وحملت كل أهلهم غنائم وقذتهم أسرى أحياء واجتثت كل أشجارهم وفاكهتهم وأقاليمهم كانت... خربها جلالتي)^(١).

♦ "كان الفرعون تحتتمس الثالث ينقش قوائم للبلدان التي استولى عليها، ومن هذه القوائم قائمة بأسماء البلاد الأجنبية وقد جاء فيها المتن التالي: (قائمة بأسماء البلاد الجنوبية: بلاد النوبيين الذين هزمهم جلالته في مذبحة عظيمة لا يحصى عدد قتلها وقد ساق كل رعايا النوبيين أسرى أحياء إلى طيبة ليسر قلب والده "آمون رع، رب طيبة... تأمل! فإن كل الأراضي أصبحت رعايا جلالته كما أمر والده "آمون"^(٢)!)

لقد كانت المقتطفات الموضحة أعلاه نماذج لما كان عليه تحوتتمس الثالث فرعون الميلا، أو كما يعرف لدى أهل الكتاب بفرعون الاضطهاد. من علو واستكبار وتجبر وطفغان، فقد كان نموذجاً للمعتدي، المتعطش للاستيلاء على البلدان وتمزيقها وتفريق وتمزيق أهلها وشعوبها وتمزيق الأسر وجعلها شيعاً تفريق الزوج عن زوجته والأبناء عن والديهم والحكام عن ديارهم... كما كان من عاداته المتوحشة أنه يستضعف بعض المدن الضعيفة وأهلها ويشن عليها حربه المدمرة وذلك قبل أن يواجه الممالك الأقوى وذلك دونما وجود أي ذنب لتلك المدن الضعيفة، وقد تجلى ذلك في خططه للاستيلاء على مملكة قادش ومملكة المتني،

(١) نفس المرجع السابق، ص. ٤٨٨ .

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٤٦٨ .



وموسعة هي المخطوطات والنقوش والآثار التي تم اكتشافها وتحقيقها وتدوينها من قبل مستكشفين وعلماء للحضارة المصرية الفرعونية القديمة، والمرجعية الأخرى هي ما نقل عن هذه الحضارة من خلال التوراة والتلمود والمؤرخين من الرومان والإغريق والمصريين القدماء، ولكن بصورة مختزلة وغير كافية وأحياناً غير دقيقة أو غير موضوعية، أما بالنسبة لبحثنا هذا فإنه في الوقت الذي يستفيد فيه من المرجعيتين السابقتين، فإنه يضيف إليها مرجعية هامة أخرى، هي الأقرب زمنياً والأكثر دقة والأكثر موضوعية وشمولاً تلكم هي مرجعية القرآن الكريم بكل ما اشتملت عليه من حقائق وقصص وأحكام وشخصيات عن مصر في العهود الفرعونية وما جرى على أرضها وحولها من أحداث وأنباء.

إن هذا الفرعون هو بحق فرعون استثنائي قياساً بغيره من ملوك الفراعنة، وهو كذلك ليس لأنه كان محارباً أو غازياً أو مستعمرراً لدول وشعوب أخرى كما كان أسلافه يفعلون ولكنه استثنائي بما اتسم به من صفات عديدة وبما ارتبط به من أحداث وأعمال مختلفة تماماً عن آبائه وأجداده، والتميز هنا بطبيعة الحال يتخذ عدة أشكال: تميز في التعمير والبناء وتميز آخر في الطغيان والإفساد والكفر، وتميز ثالث أنه كان أباً لأخناتون/ ذي القرنين وزوج لامرأة مؤمنة أنزل الله فيها قرآناً وتميز رابع لأنه هو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام وتميز آخر لأنه هو الذي تبع موسى وقومه وأغرقه الله في البحر.....
إننا سنقف طويلاً أمام سيرة هذا الفرعون، فهذا الفرعون وفقاً لمعطيات ونتائج هذا البحث هو ما يلي:

- ◆ هو أب إخناتون، أي أب ذي القرنين.
- ◆ وهو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى وهارون عليهما السلام ليلفاه دين ورسالة الله الواحد الأحد.



الفرعون تحوتمس الرابع: (١٤١١-١٣٩٧ ق.م)

أنجب والد تحوتمس الرابع (أمنحوتب الثاني) عدة أبناء ولم يكن تحوتمس الرابع أكبرهم سنًا لكنه استطاع أن يتخلص من أخيه صاحب الحق في الملك، ونصب نفسه ملكاً، وقد أدى فعله ذاك إلى جفوة بينه وبين كهنة آمون، الأمر الذي جعله يتجه نحو كهنة الشمس وتشجيع عبادة الشمس بدلاً من آمون.

عرف تحوتمس الرابع بأنه آخر ملوك مصر المحاربين الذين شيدوا الإمبراطورية المصرية، وكان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة الذين ذهبوا في حملات حربية إلى سورية، والعراق، وآسيا الصغرى التي كانت تضم ممالك ميتاني، وبابل وآشور وفيتا في آسيا.

تزوج تحوتمس الرابع من ابنة ملك مملكة ميتاني والتي سميت بالاسم المصري "موت ام أويا" وهي التي أنجبت أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين، وكانت له أيضاً زوجات أخريات أنجب منهن ذكوراً وإناثاً لكن ابنه أمنحوتب الثالث هو الذي أصبح ولي عهده والملك من بعد موته.

أمنحوتب الثالث: ١٣٩٧-١٣٦٠ ق.م فرعون الخروج ووالد اخناتون/ ذي القرنين وزوج المرأة التي ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا

مقدمة استثنائية لفرعون استثنائي:

يواجه الباحث في الحضارة الفرعونية إشكاليات عديدة مثل إشكالية قصور المعلومات عن بعض العهود، اختلاف وتعدد بعض التواريخ ومن ثم اختلاف وجهات نظر علماء الآثار والتاريخ حول بعض الأحداث والحقائق وترجع هذه الإشكالية إلى حد كبير إلى الاعتماد على مرجعيتين قديمتين إحداهما أساسية



ولادة ونشأة أمنحوتب الثالث: وقصة الإلهية التي ادعاها:

هناك روايتان حول ولادة ونسب أمنحوتب الثالث: رواية تقول أنه ابن الفرعون تحتمس الرابع، ورواية أخرى تقول أنه كان أخا لتحتمس الرابع محتجين في ذلك بصفر سن تحوتمس الرابع عند موته، وهناك رواية تقول بأنه نظراً لأن والدة "أمنحوتب الثالث" الملكة "موت مويّا" لم تكن من دم ملكي خالص الأمر الذي دعا أمنحوتب إلى تمثيل ولادته على جدران معبد الأقصر ليظهر للملأ على أنه هو ابن الإله "رع" وذلك نتيجة اجتماع أمه بالآله "آمون" وتحمل منه الملك أمنحوتب الثالث.

وبهذه الطريقة أصبح "أمنحوتب الثالث" ابن الإله آمون، وبدأ يعد نفسه منذ صغره على أنه ابن الإله، وعندما كبر أصبح يعد نفسه إلها على الأرض^(١) وبهذا انفرد أمنحوتب الثالث بين جميع الملوك الفرعنة بإدعاء الإلهية، وهذه الحقيقة الموثقة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك ما جاء في القرآن الكريم من أن الفرعون الذي أرسل إليه موسى كان يدعي الإلهية، وذلك كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص ٢٨).

وتأسيساً على ذلك فإنه من الممكن استنتاج ما يلي:

١- بما أن القرآن الكريم يؤكد على أن الفرعون الذي أرسل النبي موسى إليه كان يدعي الإلهية.

(١) مصر القديمة الجزء الخامس، سليم حسن، ص ٥٩ .



- ◆ وهو الفرعون الذي جاء بالسحرة ليتباروا مع موسى عليه السلام في معجزة العصا.
- ◆ وهو الفرعون الذي أرسل الله عليه وعلى قومه آيات العذاب "الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم" جزاء لهم على استكبارهم وإجرامهم.
- ◆ وهو الفرعون الذي كان هامان وقارون من ملئه.
- ◆ وهو الفرعون الذي طلب من هامان أن يبني له صروحاً وكذلك فعل.
- ◆ وهو الفرعون الذي دافع الرجل الذي كان من آل فرعون وكان يكتنم إيمانه عن موسى عليه السلام في بلاطه.
- ◆ وهو الذي تزوج زوجته "تى" من الشعب والتي أنجبت له اخناتون/ ذي القرنين.
- ◆ وهو الفرعون الذي ضرب الله بإيمان امرأته (الملكة تى والدة اخناتون) مثلاً، والتي قالت "رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين" التحريم.
- ◆ وهو الفرعون الذي أدعى الإلوهية.
- ◆ وهو الفرعون الذي تبع موسى وقومه وقت خروجهم من مصر تجاه سيناء، وأغرقه الله هو وجنده في البحر، ومن ثم فهو ما عرف تاريخياً بفرعون الخروج، و الذي يختلف عن فرعون الميلاذ "تحوتمس الثالث" والفرعونين الآخرين الذين تربى موسى في بلاطهما، وهما "أمنحوتب الثاني وتحوتمس الرابع".
- ◆ وهو الفرعون الذي ذكر الله تعالى قصته ومواقفه ومصيره في سياق أكثر من ٧٠ آية قرآنية كريمة.
- ◆ وهو الفرعون الذي تم التعرف على تاريخه الحقيقي من واقع النقوش والمخطوطات والآثار التي تم اكتشافها بعد اكتشاف أسرار اللغة الهيروغليفية.



ولقد جاء في المراجع التاريخية من النقوش والمخطوطات وما سجله علماء الآثار العديد من الصور والمكونات والقوى التي كانت تشكل هيكل الدولة آنذاك وفيما يلي أهم تلك القوى وفقاً لهذه المراجع:

- ◆ الفرعون نفسه: الذي جعل من نفسه الها وطالب قومه بعبادته.
- ◆ آل فرعون وهم: أبناؤه وبناته وإخوانه وأخواته وبقية أسرة الفرعون المقربين.
- ◆ ولي العهد الأمير أمنحوتب الرابع "اخناتون/ ذي القرنين"
- ◆ زوجته الملكة "تى" والدة اخناتون/ ذي القرنين والتي كان لها نفوذاً كبيراً في إدارة الدولة، وكذلك والدها وأخيها.
- ◆ البلاط أو الملأ.
- ◆ الجيش.
- ◆ السحرة.
- ◆ قوم فرعون أو الشعب المصري القديم.
- ◆ النبي موسى وقومه.

هيكل القوى الرئيسية في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث وفقاً للقرآن الكريم:

- أما القرآن الكريم فقد ذكر القوى الفاعلة في دولة الفرعون الذي بعث الله إليه موسى عليه السلام، وفيما يلي بيان بتلك القوى من واقع الآيات القرآنية:
- ◆ فرعون الذي بعث الله إليه موسى عليه السلام والذي كان يدعي الإلهية.
 - ◆ آل فرعون.
 - ◆ الملأ من قوم فرعون.
 - ◆ ملأ فرعون.
 - ◆ قوم فرعون - الشعب المصري القديم.



٢- وبما أن النقوش والمخطوطات الفرعونية والتي لا زالت مسجلة على معبد الكرنك تؤكد بأن أمنحوتب الثالث هو الفرعون الوحيد الذي كان يدعي الإلهية، إذن أمنحوتب الثالث كان هو الفرعون الذي أرسل الله إليه النبي موسى.

كان والد أمنحوتب الثالث الفرعون تحتمس الرابع من المحاربين الأشداء وفي عهده امتدت الإمبراطورية المصرية إلى أقصى مدى في تاريخها، كما كانت مصر تنعم بالرخاء والثروة والاستقرار نتيجة خضوع جميع دول آسيا وأفريقيا التي استولت عليها الجيوش المصرية وما كان يجلب منها من جزية وهدايا، كما كانت مصر ملتقى ومقصد القادمين من آسيا الذين طابت لهم الحياة في مصر فاستقروا فيها في هذا الجو نشأ أمنحوتب الثالث حتى موت والده حيث تولى الملك من بعده.

هيكل القوى الرئيسية في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث الذي أرسل الله إليه موسى كما جاء في النقوش والمخطوطات:

تشير كل المراجع التاريخية تقريباً إلى أن عهد أمنحوتب الثالث كان عهداً يتسم بالترف والبذخ والإسراف، وقد كان للتدفقات المالية المتمثلة في الجزية والهدايا التي كانت ترد إلى مصر من الدول الآسيوية دوراً كبيراً في ثراء البلاد وما كانت تنعم به من رخاء وأمن وتعمير ومما زاد من استقرار تلك الأوضاع ونموها هو عدم ميل هذا الفرعون لشن الحروب في خارج مصر، مثلما كان يفعل آباؤه وأجداده، فلم يذكر تاريخ عهده حروباً إلا حملته على النوبة والتي انتهت بانتصاره بعد أن قتل وأسر هو وجيشه ألفا ونيف من السودانيين.

ومما زاد في استقرار الوضع كما تشير المراجع التاريخية هو عدم قيام اضطرابات أو ثورات في الدول التي كانت تخضع للحكم المصري في عهد هذا الفرعون الأمر الذي جعل أمنحوتب الثالث ينصرف إلى البناء والتعمير وحياة البذخ واللهو.



استنادا للحقائق التاريخية المستخلصة من النقوش والمخطوطات والآثار فإن كلمة فرعون ليست اسما للملوك الفراعنة.... فقد كان لكل فرعون اسم خاص به عادة يحدد من قبل والديه... فهناك علي سبيل المثال - فرعون تحوتمس وفرعون أمنحوتب، وفرعون رمسيس، وغالبا ما تتكرر هذه الأسماء مرات ومرات.... فاسم رمسيس مثلا تكرر أحد عشر مرة، أي كان اسما لأحد عشر ملكا كرمسيس الأول ورمسيس الثاني... وهكذا حتي رمسيس الحادي عشر، وإخناتون مثلا كان اسمه عند ولادته هو "أمنحوتب الرابع"، ثم غير اسمه بعد توليه الملك وأصبح اسمه "إخناتون" ثم ذي القرنين... الخ.

أما كلمة فرعون فإن معناها كما جاء في أحد المراجع الهامة في التاريخ^(١) الفرعوني هو "the great house" أي "القصر العظيم"، أو بصورة أوضح "ساكن القصر العظيم"، أي الحاكم أو رئيس الحكومة الذي يسكن ذلك القصر... كقولنا في هذا العصر: "حاكم البيت الأبيض" بالنسبة لأمريكا أو "حاكم الكرملين" بالنسبة لروسيا أو "حاكم داوونينج إستريت" بالنسبة لبريطانيا... وقد تم استبطان هذا المعنى من العبارة المصرية الهيروغليفية القديمة "per- aa" (بيرآ) ولعلها تنطق "فرعا"، ثم كُيفت مع اللسان العربي لتتطوّر "فرعون" كما جاءت في القرآن الكريم، أو لفظ "pharaoh" كما جاءت في الإنجيل، وهكذا يتضح سبب ورود كلمة "فرعون" في القرآن الكريم في صيغة النكرة لأنه ليس لقبا أو مركزا وظيفيا بل هو تعبير يطلق علي الحاكم الذي يسكن قصر الحكم العظيم فقط دون غيره

آل الفرعون أمنحوتب الثالث:

تستخدم كلمة آل عادة لتحديد الانتماء الأسرى الممتد من الأصول إلى الفروع، أو الممتد من الأجداد إلى الأحفاد، وقد جاء ذكر عبارة "آل فرعون" في

THE HIEROGLYPHS OF ANCIENT EGYPT , AIDAN DODSON , P. 32 (١)



- ♦ هامان وقارون - الهندسة والمال.
- ♦ امرأة فرعون التي ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا.
- ♦ جند فرعون - الجيش.
- ♦ الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه.
- ♦ موسى عليه السلام.
- ♦ قوم موسى.
- ♦ السحرة والكهنة.

ولو أمعنا النظر في القوى التي كانت فاعلة في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث كما سجلتها النقوش والمخطوطات والآثار، وتلك القوى التي وردت في القرآن الكريم في سياق قصة موسى عليه السلام في مصر وبصفة خاصة مع الفرعون الذي أرسله الله إليه لإبلاغه رسالة ربه، فإننا سنجد تطابق يكاد يكون كاملاً، وسنجد أعجوبة ومعجزة عظيمة من عجائب ومعجزات هذا الكتاب المبين، ولإيضاح ذلك فإنني سأتناول باختصار كل عنصر من تلك القوى في أطار مقارنة بين ما جاء في التاريخ من جهة وما جاء في القرآن الكريم من جهة أخرى.

فرعون: ماذا تعني كلمة "فرعون" ولماذا جاء ذكرها في القرآن الكريم في صيغة نكرة وغير معرفة؟

كثيراً ما تساءلت عن معنى كلمة "فرعون" وعن ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم في جميع السياقات في صيغة "نكرة" أي غير معرفة، وكنت ولعل الكثيرين مثلي يعتقدون بأن كلمة "فرعون" هي اسم الملك الفرعوني، أو لقباً للحاكم الفرعوني مثل: "الملك" أو "السلطان" أو "الإمبراطور"، لكن الله تعالى أطلق كلمة "الملك" و"العزیز" في القرآن الكريم معرفتين بالنسبة للحكام من غير سلاله الفرعنة كما حدث في عهد الهكسوس..... فما هو سر هذا الاختلاف؟



وكان لأمنحوتب الثالث عدة زوجات غير زوجته "تي" كما كان لديه من الغانيات ما قدر بحوالي ٤٢٨ غانية^(١) أنجب منهن العديد من البنين والبنات ويبدو أن هؤلاء البنين هم الذين كانوا يشكلون القاعدة العريضة لآل هذا الفرعون ولنا أن نتصور كيف يمكن لهؤلاء البنين الذين كان أبوهم غارقاً في الترف والمجون أن ينشئوا في مثل هذه البيئة، لا غرو إذن أن يصور القرآن الكريم آل فرعون في عهد هذا الفرعون بما وصفهم به من تكذيب لآيات الله، وكفر وظلم وفسوق.

أما بالنسبة لاختاتون ابن الفرعون أمنحوتب الثالث من زوجته "تي" فهو من آل فرعون بدون شك، لكنه كان محل رعاية أمه المؤمنة ومحبة ورعاية أبيه المنبثقة من حبه ورعايته لأمه، لقد تربي اختاتون كما سنرى لاحقاً على عقيدة التوحيد التي كان جده لأمه يؤمن بها وكذلك كانت أمه، ولذلك فإننا سنرى في سياق مواقف قرآنية كيف استثنى الله اختاتون من العذاب الذي أنزله على آل فرعون وذلك عند حديثنا عن الرجل المؤمن الذي كان يكتم إيمانه حينما تصدى للدفاع عن موسى عليه السلام في بلاط والده.

وبشيء من التفكير في الآيات القرآنية التي جاءت في سيرة آل فرعون فإننا سنرى أنهم أي آل فرعون هم الذين كانوا يسومون قوم موسى سوء العذاب، ويتضح ذلك من الآيات التي خاطب الله فيها موسى لتذكيره بنعمة الله عليه وعلى قومه حينما أنجاهم من آل فرعون ومن هذه الآيات على سبيل المثال ما يلي:

﴿... اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ (إبراهيم: ٦).

﴿... وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾ (البقرة: ٤٩).

﴿... فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ...﴾ (البقرة: ٥٠).

(١) مصر القديمة الجزء الخامس، ص ٢٥٢، سليم حسن.



القرآن الكريم أربعة عشرة مرة، ولعله من المهم والمفيد الإشارة هنا إلى أن سلالة الفراعنة بدأت من الأسرة الأولى والتي بدأت في عام ٣٢٠٠ ق.م ومنذ ذلك التاريخ استمرت هذه السلسلة حتى آخر أسرة وهي الأسرة الثلاثين والتي انتهت عهدها في ٣٢٢ ق.م وكانت الفترة الوحيدة التي حكمت مصر فيها أسر غير فرعونية هي فترة الهكسوس، وفي الجزء الشمالي من مصر فقط... لذا فإن عبارة "آل فرعون" كما جاءت في القرآن الكريم تنطبق على أسر أي فرعون في هذه السلالة.

وبتطبيق المفهوم المتعارف عليه في اللغة العربية حول من يشملهم تعبير "آل" يمكننا القول بأن آل الفرعون أمنحوتب الثالث هم كما يلي:

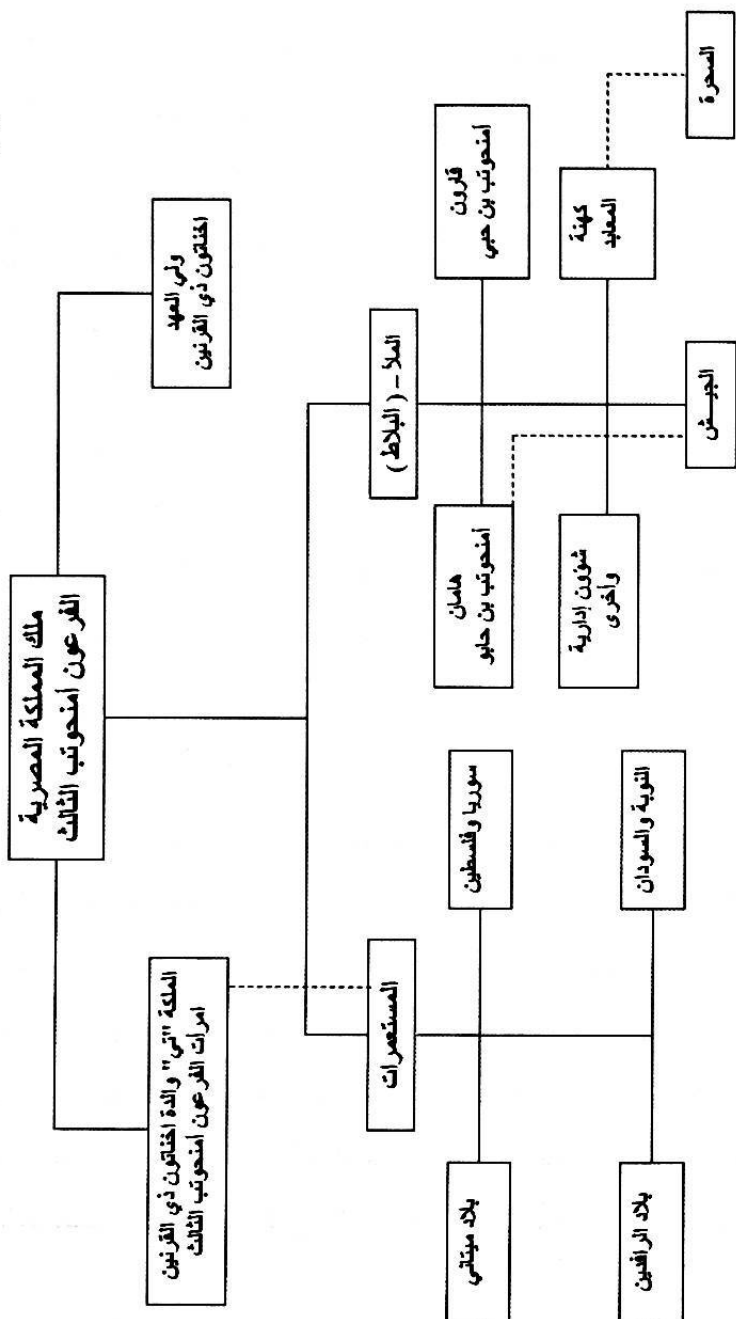
- ◆ الفرعون أمنحوتب الثالث نفسه.
- ◆ بنات وأبناء أمنحوتب الثالث بمن فيهم اخناتون.
- ◆ أخوان وأخوات الفرعون من والده تحوتمس الرابع.
- ◆ والد الفرعون أمنحوتب الثالث وأحفاده.
- ◆ أبناء عمومة الفرعون أمنحوتب الثالث.

أما بالنسبة لزوجات الفرعون أمنحوتب الثالث فإنهن لا يعتبرن من "آل فرعون"، وهذا ينطبق على زوجته "تي" والدة اخناتون/ ذي القرنين، وذلك لأن زواجها من فرعون لم يجردها من انتمائها الأسري ولم يجعلها من آل فرعون... ولهذه الجزئية أهمية كبيرة عند الحديث عن هذه المرأة باعتبارها كانت مؤمنة، ومن ثم فإنها ليست مشمولة فيما نزل في القرآن الكريم من صفات ذميمة في آل فرعون، وذلك كما سيأتي إيضاحه في الجزء الخاص بالحديث عن هذه الزوجة.

كان لأمنحوتب الثالث أخوات شقيقات ولكنه كان الابن الذكر الوحيد من أمه "موت مويا"، وكان له إخوة من أبيه من زوجات أخريات، وبالرغم من أنه كان أصغر إخوته إلا أنه هو الذي تولى الملك من بعد أبيه تحتمس الرابع.



الهيكل التنظيمي للمملكة المصرية
في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث
١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق.م



ملاحظة : الخطوط المتقطعة تعني وجود سلطة ثانوية من صاحب المربع العلوي على المربع السفلي بجانب سلطة الرئيس الأصلي ، مثل سلطة هلمان على الجيش بجانب الفرعون أمنحوتب الثالث



ملأ الفرعون أمنحوتب الثالث:

تعرف كلمة الملأ عادة على أنهم نخبة القوم الذين يختارهم الملك أو الحاكم لتقديم الرأي والمشورة التي يطلبها منهم، وقد جاءت كلمة ملأ مقترنة بالملوك في عدة مواضع من القرآن الكريم، مثل ملكة سبأ، وملك مصر في عهد يوسف عليه السلام، ويقابل هذه الكلمة ويحمل مضمونها تقريباً مصطلح البلاط، والحاشية، في معظم التطبيقات القديمة والحديثة.

ولقد حدد القرآن الكريم طبيعة ومنبع ملأ فرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام بأنهم من قوم فرعون أي من الشعب المصري كما جاء في الآية القرآنية: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٠٩). ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ (الأعراف: ١٢٧).

ومن الصفات الأخرى التي ذكرها القرآن الكريم في وصف هذا الفرعون وملئه أن الله آتاهم زينة وأموالاً وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً...﴾ (يونس: ٨٨).

وهذا ينطبق بصورة تامة على الفرعون "أمنحوتب الثالث" وعهده وحاشيته حيث لم يعرف أي عهد من عهود الفراعنة منذ الأسرة الأولى حتى الأسرة الأخيرة ما كان ينعم به هذا الفرعون وأسرته وملئه وقومه من زينة وترف وبذخ في معظم عهده، وهذا ما أكدته جميع المصادر التاريخية، وفي هذا اتفاق بين ما جاء في القرآن الكريم وما جاء في النقوش والمخطوطات والآثار التي سجلت تاريخ عهد ذلك الفرعون.

ومن الجوانب الهامة التي ذكرت في القرآن الكريم عن ملأ الفرعون الذي أرسل إليه موسى عليه السلام هو إبراز القرآن الكريم لأهم شخصيتين من ملأ فرعون هما: هامان وقارون، وهذا ما جاء التاريخ الموثق لعهد أمنحوتب الثالث ليؤكد أنه حيث أجمعت كل المصادر التاريخية إلى أن بلاط "ملأ" أمنحوتب الثالث كان يضم أشهر اثنين في بلاط أي فرعون من الفراعنة في جميع الأسر الفرعونية وهما:



عن المباني الدينية والآثار، ومكان التحنيط وأسند إليه إقامة العديد من المباني والقصور والتماثيل والمعابد والسفن وأعمال أخرى عديدة، وفي مقابل ذلك خلع عليه الفرعون أمنحوتب الثالث رتبة "نائب الملك" وسمح له بإقامة معبد جنازتي خاص به ونحت قبره على مقربة منه مثلما كان يفعل الفراعنة، وهي ميزة فريدة اختص بها "أمنحوتب بن حابو" على كل أقرانه وبصورة جعلته مساوياً للفراعنة في هذا المجال في عهد الأسرة الثامنة عشرة.

وقد جاء في مصادر أخرى بأن^(١) أمنحوتب بن حابو شغل في مراحل من حياته وظيفة الوزير إضافة إلى وظائفه الأخرى، وتشير هذه المصادر أيضاً بأنه كان لهذه الشخصية حضور في بلاط أخناتون حينما كان ولياً للعهد وأنه كان لذلك الحضور دوراً هاماً في التطورات المستقبلية للبلاد، أما عن تاريخ الفترة الأخيرة من حياته وتاريخ وفاته فقد جرى حولهما اختلاف مشوب بالغموض.

هكذا كان أمنحوتب ابن حابو وفقاً للوثائق والمخطوطات والنقوش والآثار التي لا زالت قائمة ومحسوسة ومتفق عليها بين الآثاريين والمؤرخين وعلماء الحضارة المصرية القديمة من المصريين والغريبيين المعاصرين.

فقد كان رئيساً للجند، أي وزيراً للدفاع، وكان المهندس الكبير الذي بني المعابد والقصور والتماثيل والصروح للفرعون "أمنحوتب الثالث"، وكان ذو مكانة عالية لم يبلغها أحد غيره لدى ذلك الفرعون، وكان من الملأ المقرب للفرعون.

ترى من يكون هذا الرجل وفقاً لما جاء في القرآن الكريم عن قصة موسى عليه السلام مع الفرعون الذي أرسله الله إليه؟

(١) Akhenaten, Egypt's False Prophet, 65



١- (هامان) أمنحوتب بن حابو: Amunhatpe - son of Hapu

وقد جاء في وصف هذه الشخصية العديد من الصفات ومن قبل العديد من المؤرخين والكتاب، وذلك استناداً إلى النقوش والمخطوطات التي اكتشفت وتم تحقيقها.

ففي كتاب ملوك النيل "Monarchs of The Nile" جاء ما يلي: "لقد كان أمنحوتب بن حابو من أشهر الوزراء والشخصيات في عهد أمنحوتب الثالث، فقد كان يحتل وظيفة كاتب الملك والمتحدث باسمه، وأقرب المستشارين للملك، ويبدو أنه كان مسئولاً عن العديد من المشروعات الإنشائية لأمنحوتب الثالث، بما في ذلك معبد الجنائز وقد صعد إلى مركز لم يبلغه نبيل غيره"^(١) وحول أهمية أمنحوتب بن حابو يقول الكاتب سافيتري دافي مؤلف كتاب "أخناتون" ابن الشمس، بأن الأسرة الثامنة عشرة التي كان أمنحوتب الثالث وأخناتون من ملوكها كانت أشهر أسرة فرعونية وكان ألمع نجوم ذلك العصر أربعة هم: الفرعون أمنحوتب الثالث والملك أخناتون ونفرتيتي والمهندس الكبير أمنحوتب ابن حابو.

وتناول الأستاذ سليم حسن في موسوعته الشاملة عن مصر القديمة "الجزء الخامس ٤٦٢" سيرة أمنحوتب بن حابو بتوسع وإسهاب، حيث وصفه وفقاً للنقوش والمخطوطات والآثار بأنه من الرجال الذين أوتوا الحكمة، وأنه تدرج إلى معارج الرقي حتى أصبح يقبض على زمام أمور الدولة المصرية في عهد أمنحوتب الثالث، فقد تبوأ العديد من المناصب العليا مثل كاتب المجندين برتبة "رئيس كتبة الملك"، وكان الفرعون يكلفه بالمساهمة في إقامة المباني الملكية ومنحه تقديراً لذلك لقب "مدير كل المباني الملكية" كما كان أمنحوتب ابن حابو مسئولاً

(١) ملوك النيل، ص ٩١



الكريم، وأن أمنحوتب الثالث والد اخناتون هو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام.

لكنني أود أن أقول هنا بأن اسم "أمنحوتب ابن حابو" اشتمل على كلمة ابن باللغة العربية و باللغة الإنجليزية، وهذا الأسلوب في التسمية لا يوجد إلا في اللغة العبرية أو اللغة العربية وربما اللغة الآرامية والسومرية... فمن أي جنس من هذه الجنسيات ياتري كان ذلك الرجل؟

٢- قارون: أمنحوتب بن حبي

ذكر الله قصة قارون في الآيات القرآنية التالية:

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ (القصص: ٧٨) ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (القصص: ٨١) ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٩).

ومن هذه الآيات الكريمة يمكننا استخلاص الصفات التي كان يتصف بها قارون ومن ثم نبحث في تكوين مالأ أمنحوتب الثالث لنرى من هو الرجل الذي تتطابق عليه الصفات التي وردت في هذه الآيات:



أليس هو هامان! ألم يقدمه القرآن الكريم على أنه كان مسئولاً عن الجنود، أي أنه كان وزيراً للجيش وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦).

وكما جاء في قوله تعالى ﴿.. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ...﴾ (القصص: ٨).

ونلاحظ في كلتا الآيتين الكريمتين بأن علاقة فرعون وهامان بالجنود هي علاقة سلطة ومسؤولية بين فرعون وهامان بصفة مشتركة ومتضامنة من ناحية، والجنود من الناحية الأخرى، أما التهديد والوعيد الإلهي في الآية الأولى والوصم بالخطيئة في الآية الثانية فإنها تشملهم جميعاً.

والقرآن الكريم يظهر بصورة جلية بأن هامان كان مهندساً وبناءً وذلك كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (غافر: ٣٦).

وكما جاء في قوله:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٣٨).

هذان دليلان واضحا وقويان بتطابق الصفات القرآنية التي جاءت في وصف هامان مع تلك التي سجلتها النقوش والمخطوطات والآثار في صفات المهندس والقائد العسكري "أمنحوتب بن حابو"، فإذا أضفنا إلى ذلك اتفاق النص القرآني مع وقائع التاريخ والتي تشير جميعها إلى ما كان يحتله "هامان" أو "أمنحوتب ابن حابو" من مكانة مرموقة لدى الفرعون فإننا نخلص وبنسبة عالية من الثقة واليقين بأن "أمنحوتب ابن حابو" هو هامان الذي جاء ذكره في القرآن



الألقاب:

كان أمنحوتب بن حبي يلقب بالألقاب التالية: الأمير الوراثي، وحامل خاتم الملك الوجه البحري والسمير العظيم والسمير الأكبر لرب الأرضيين والمدير الملكي والقاضي "أو المبجل" الكاتب، وكاتب الملك وكاتب الملك الحقيقي ومحبيه، وكاتب الفرعون للمجندين.

صفاته ونعوته: كان أمنحوتب بن حبي يوصف بما يلي: موضع ثقة سيده، ومن رقاء الملك، والمحبوب من رب الأرضيين، وعينا ملك الوجه القبلي، وأذنًا ملك الوجه البحري، والحاكم الذي على رأس أشرف الفرعون، والفم الذي يبعث الرضا في كل الأرض قاطبة.... وصفات أخرى عديدة لا بد أنها كانت من الأسباب التي جعلت هذا الرجل مغروراً ومستكبراً ومتباهياً بنفسه ووظائفه وزينته، ومن ثم باغياً على قومه الإسرائيليين وغيرهم.

ونقتطف من أقوال أمنحوتب بن حبي - قارون ما يلي:

"لقد خدمت الإله الطيب والأمير المرح...ملك الوجه القبلي والوجه البحري عندما كنت فتياً وليس لي قريب، وعندما تقدمت في السن... دخلت القصر عندما كان في سكنه الخاص حتى أرى حور في بيته هذا، ومشى الأشرف خلفي... وقد منحني امتيازات عطف وذلك بسبب أخلاقي السامية، وكانت عصاي على رؤوس القوم، وقد أصبحت ثرياً بالعبيد والماشية والأملاك من كل شيء مما لا يحصى عدده".

ويتضح من سيرته أيضاً أنه تدرج في الوظائف حتى بلغ أعلى الرتب بفضل مجهوداته وليس لأسباب أخرى كما كان يتفاخر وقد تبوأ في مرحلة من مراحل وظيفته أعمال المدير العظيم لبيت الفرعون ورئيس الخزائن ومهندس البناء،



الصفات التي كان يتصف بها قارون وفقاً للنص القرآني مقارنة بصفاته وفقاً للمخطوطات التاريخية:

- ١- أنه كان من قوم موسى، أي أنه كان من بني إسرائيل.
- ٢- أنه بغى على قومه.
- ٣- أنه كان من ملأ فرعون.
- ٤- أن الله آتاه من الكنوز والأموال ما لا يعد ولا يحصى.
- ٥- أنه كان مغروراً وفخوراً بما كان يملك وبما كان يلبس.
- ٦- أنه كان مستكبراً ومفسداً.

وبالبحث في تاريخ الشخصيات التي كانت في بلاط أو ملأ الفرعون أمـنـحـوتـب الثالث فإننا سنجد إحدى أهم شخصيات بلاط هذا الفرعون والتي تنطبق عليها الصفات التي ذكرها القرآن الكريم في قارون إلى حد كبير جداً.....، كان اسم تلك الشخصية هو أمـنـحـوتـب بن حـبـى والذي سنقتبس خلاصة لسيرته، خاصة من كتاب مصر القديمة، الجزء الخامس للأستاذ سليم حسن، وهي شخصية تختلف عن شخصية أمـنـحـوتـب بن حـابـو، ولعل اشتراكهما في الاسم الأول كان من باب التيمن باسم الفرعون أمـنـحـوتـب الثاني والثالث.

يتبوأ هذا الرجل في بلاط الفرعون أمـنـحـوتـب الثالث الوظائف التالية:

♦ المدير العظيم لبـيـت الفرعون.

♦ كاهن ومشرف على الكهنة، ومدير اعياد "بتاح"

♦ المشرف على الأعمال في "ختمت بتاح" ومدير الأعمال والمشرف على مخزن

الغلال المزدوج في كل البلاد قاطبة، والمشرف على بيتي الذهب والفضة

والمشرف على كل صناع الملك.



موظفي الفرعون امنحوتب الثالث "بتاح مس" وكان من كبار موظفي الدولة في منف. "خع أمحات": وكان مسئولاً عن أقوات البلاد. "با إرى": كاهن مطهر آمون. منخبيرع كاهن آمون. نفر سخرو، حبي ختف، سبك تحت... الخ. وهكذا نرى بأن كلمة "إبن" لم تكن هي القاعدة في نسبة الأبناء إلى آبائهم في الحضارة الفرعونية وهذا يؤكد استنتاجنا بأن أمنحوتب بن حبي لم يكن مصرياً بل كان من قوم موسى، أما اسم "قارون" الذي جاء ذكره في القرآن الكريم فقلعه كان اسم هذا الرجل الإسرائيلي، وأن اسمه الذي عرف به أمنحوتب إنما كان من أجل التقرب من الفرعون وملئه، ولعل اسم أبيه "حبي" هو اسم يهودي أيضاً.

٢- بالنسبة لصفة البغي على قومه، فإن هناك العديد من الإشارات التي وردت في سيرته الموضحة والتي تشير إلى هذه الصفة،... ولعل في قوله: "ومشي الأشراف خلفي.....، وكانت عصاي على رؤوس القوم.. وقد أصبحت ثرياً بالعبيد والماشية والأملاك من كل شيء مما لا يحصى عدده" ما يؤكد هذه الصفة.

٣- بالنسبة لصفة انتماؤه لملا فرعون: وهذه حقيقة مؤكدة وبيّنة ولا تحتاج إلى شرح.

٤- بالنسبة لصفة ما أتاحه الله من الكنوز: فقد رأينا المكانة والوظائف الكبرى التي كان يتولاها، وكيف وصف ثروته وأملاكه من كل شيء مما لا يحصى عدده، وأنه كان المشرف على بيتي الذهب والفضة ومخازن الفلال... ولعل لكل نشاط من هذه الأنشطة مفاتيح ينوء بحملها أولوا القوة.

٥- أما عن صفاته في الاستكبار والتباهي بزيّنته ففي سيرته ما يكفي من الدلالات التي تؤكد هذه الصفات، ولعل من الأسباب التي جعلته مستكبراً



ومما يذكر عن ثرائه الفاحش هو أنه خصص أراضي واسعة للصرف منها للمحافظة على تمثال.

وبشيء من التفكير في الآيات القرآنية السابقة التي وردت في صورة القصص، يتضح لنا مدى الاتفاق الكبير بين الصفات التي وصف الله بها قارون، وهذه الصفات التي تحدث فيها أمنحوتب بن حبي عن نفسه.

والآن لنرى أين تلتقي الصفات التي ذكرها القرآن الكريم في وصف قارون مع الصفات التي كان يتصف بها "أمنحوتب بن حبي" الذي كان أحد الشخصيات المقربة جداً من الفرعون أمنحوتب الثالث:

١- بالنسبة لصفته باعتباره من قوم موسى: لكل لغة من لغات الأمم خصائصها الخاصة بها، ولكل أمة من الأمم نظامها وأسلوبها في تركيب أسماء وألقاب المنتمين إليها، وتلتقي اللغة العربية واللغة العبرية وربما اللغة الآرامية والسومرية في استخدام كلمة "ابن" كأداة في نسبة الابن إلى الأب، وهذه الخاصية حسب معلوماتي لا توجد إلا في هذه اللغات، على الأقل بالنسبة للغات السامية أو الشرقية، أما بالنسبة للغة الهيروغليفية التي كانت مستخدمة في عهد الفراعنة فإنها لا تستخدم كلمة "ابن أو بن" في نسبة الابن إلى أبيه، ولهذا السبب فإنني أعتقد بأن أمنحوتب بن حبي لم يكن مصرياً، وإنما كان إسرائيلياً، أي من قوم موسى، ومما يؤكد هذا الاستنتاج هو أن أسماء الموظفين الآخرين الذين كانوا في خدمة الفرعون أمنحوتب الثالث (أو في بلاطه باستثناء أمنحوتب بن حابو الذي تحدثنا عنه سابقاً على أنه كان هامان وهذه الشخصية "أمنحوتب بن حبي المفترض أنها قارون) لم تستخدم كلمة ابن أو بن في أسمائهم، فهناك على سبيل المثال الأسماء التالية والتي كان أصحابها يعملون في بلاط الفرعون وهي: "أمنحوتب سورر" وهو من كبار



وتقول المصادر التاريخية أيضاً بأن "تحتمس الرابع" عهد إلى "يويا" بالإشراف على رعاية ابنه أمنحوتب الثالث والد إخناتون وتعليمه، وأن زوجته تويا كانت مقربة إلى الملكة "موتمويا" أم أمنحوتب الثالث وتحتل وظيفة كبيرة "وصيفات القصر والمشرفة على الشؤون الملكية الخاصة، وتقديراً لهما منحهما تحتمس الرابع مرتبة الأمراء.

وبعد أن تزوج الفرعون أو الملك أمنحوتب الثالث أبنتهما "تى" تعززت مكانتهما في القصر الملكي، وعهد لهما بالإشراف على رعاية وتربية "إخناتون" ابن أبنتهما، كما عهد لهما بالإشراف على شؤون القصر الدينية، بما في ذلك الإشراف على تنفيذ سياسة الفرعون نحو تحجيم هيمنة كهنة معبد آمون وما يرتبط بعقيدته من شؤون.

إن إيضاح سيرة "يويا" وزوجته "تويا" ومن ثم أبنته "تى" هو على درجة كبيرة من الأهمية لما يرتبط بهذه الأسرة من أحداث وأفعال عظيمة جاء ذكرها في القرآن الكريم وذلك كما سنوضحه في الأجزاء التالية:

"فيويا" هو والد الملكة "تى" امرأة الفرعون أمنحوتب الثالث والتي أنجبت إخناتون/ ذي القرنين والتي ترجح استنتاجات هذا البحث بأنها هي "امرات الفرعون" التي ضرب الله بآيماها مثلاً، كما أن هذا البحث قد توصل بعد تحديث هذا الكتاب إلى أن الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وأخبر النبي موسى بأن الملأ يأترون به ليقتلوه، ونصحه بالخروج كان هو "يويا" جد إخناتون/ ذي القرنين، وذلك كما سيتم إيضاحه بصورة مفصلة عند الحديث عن النبي موسى عليه السلام، وإضافة إلى ذلك ما قام به هذا الرجل من تربية وتنشئة "إخناتون"/ ذي القرنين على عقيدة إبراهيم عليه السلام التي تستند إلى عقيدة التوحيد بالإله الواحد.



ومغروراً ثم مفسداً ما كان يتولاه من مهام عظيمة، وما كان يتمتع به من نعوت وألقاب رسمية جعلته يمعن في الفرور والاستكبار ولعلني لا أبالغ إن قلت بأن تغييره لأسمه الإسرائيلي الأصلي ولعله قارون إلى اسم أمنحوتب المماثل لاسم الفرعون نفسه إنما هو دليل آخر على أن ذلك الرجل هو فعلاً قارون كما جاء اسمه في القرآن الكريم.

يويا: جد اخناتون/ ذي القرنين

يويا هو والد الملكة "تي" إمرأة الفرعون أمنحوتب الثالث والدة اخناتون.....، وتصف برديات التاريخ المسجل أن يويا أتى إلى مصر في عهد أمنحوتب الثاني، وكان فتى يرجع البعض أنه سوري أو أسيوي أصلاً من أبناء الأمراء الذين كانوا يقصدون تلقي العلم في مصر، وقد قرره الفرعون أمنحوتب الثاني فكان يستشير في الكثير من أمور الدولة، وأعتبر من طبقة الحكماء، وأصبح مسئولاً عن تعليم وثقافة أبناء الملك، وخاصة الأمير تحتمس الرابع الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه. وتضيف هذه المصادر بأن يويا كان يؤمن بإله التوحيد التي تعود لديانة وعقيدة إبراهيم عليه السلام... وأنه تزوج من تويا المصرية الأصل ابنة الكاهن الأكبر لمعبد "اون" معبد التوحيد والذي التحق به يويا ودرس العقيدة المصرية لتوحيد الإله "رع" بمختلف رموزه من "اتوم أو أدونيس أو أتون إلى حور أختي"، وأنجب من زوجته تويا ولد اسماء "أنين" وبنات اسماءها "تى" والتي أصبحت الزوجة الشرعية للفرعون "أمنحوتب الثالث" وأنجبا اخناتون.

تقول المصادر التاريخية أن يويا وزوجته تويا كانا يشغلان وظائف هامة في بلاط الفرعون "تحتمس الرابع" جد اخناتون وكان يويا من كبار رجال الدين ومستشاراً للفرعون في كثير من شؤون البلاط الملكي.



﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿الشعراء: ٥٢-٥٨﴾.

إن هذه الآيات القرآنية الكريمة توضح بكل جلاء بأن فرعون وهامان لم يكونوا يتوقعوا خروج النبي موسى وقومه من مصر، ولعلنا نتذكر هنا الآية القرآنية التي قال الله فيها: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦)، ولم يكونوا على حذر من ذلك الفعل فسرخوا جنودهم... وعندما علموا بخروجهم أعلنت التعبئة العامة وأرسل في المدائن لحشد الجند وإقناعهم بأن العدو ليس سوى شرذمة قليلة... وألا يخافوا لأن فرعون وهامان قد اتخذوا الحذر والحيلة.. وكانت المهمة صعبة لأن الجنود كانوا يعيشون حياة رغبة بعيدة عن أجواء الحروب... فأخرج الله فرعون وهامان وجنودهما مما كانوا يتمتعون به من جنات وعيون، وكُنُوز ومقام كريم.

وهكذا نرى كيف جاءت الآيات القرآنية لتعطي صورة حقيقية عما كان عليه الوضع في عهد أمنحوتب الثالث، فيما يتعلق بجنده وفيما يتعلق بعلاقته بموسى عليه السلام وقومه، وفيما يتعلق بواقعة خروج بني إسرائيل من مصر، وفيما يتعلق بنجاة بني إسرائيل وغرق فرعون وجنوده.

ومن الناحية الأخرى فإن ما جاء في النقوش والمخطوطات عن تلك الأوضاع التاريخية، وفي ذلك العهد، يؤكد مرة أخرى على الإعجاز القرآني في تصوير تلك الأوضاع، ويؤكد أيضاً عدة حقائق مثل تثبيت صحة القول بأن الفرعون "أمنحوتب الثالث" هو الفرعون الذي أرسل الله إليه النبي موسى وهو الفرعون الذي تبع موسى عليه السلام وقومه عند خروجهم من مصر إلى سيناء ومن ثم فإنه هو فرعون الخروج الذي أغرقه الله وجنده في البحر.



أنين بن يويا: خال أخناتون/ ذي القرنين

هو أخ الملكة "تي" وتشير العديد من المصادر أنه كان يحتل مكانة هامة في بلاط الفرعون أمنحوتب الثالث، وفي هذا ما يدل على المكانة المتميزة والعالية لأسرة يويا ومدى تأثيرها في توجيه العديد من شؤون القصر والبلاط وفي أغلب الأحوال كان " أنين " ممن هاجروا مع إخناتون/ ذي القرنين من مصر تجاه مغرب الشمس حني بلغ الصين.

الجيش أو الجنود في عهد أمنحوتب الثالث: تشير كل المصادر التاريخية بأن الفرعون "أمنحوتب الثالث" لم يكن كابائه وأجداده من حيث حب الغزو وشن الحروب على الدول الأخرى، وبالرغم من أنه ورث جيشاً قوياً من أبيه تحوتمس الرابع، إلا أنه لم يقم إلا بحملة تأديبية بسيطة في عامه الخامس من الحكم على النوبة، وقد عرف عنه أيضاً أنه كان لا يميل إلى الحروب بطبيعته وبحكم حبه للرياضة والترف واللهو، الأمر الذي أدى إلى الاستقرار النسبي في الدول التي كانت تخضع لإمبراطوريته المصرية، وهناك مؤشرات على أن بعض جنده كانوا يقومون بدور جلب الضرائب والجزية، ولعل هذه الأعمال كانت من الأفعال التي كانت تسبب إرهاقاً وعنتاً للشعوب التي كانت مستعمرة، إن كل المراجع تشير إلى تدني مكانة الجيش ضمن الهيكل العام للدولة في عهد أمنحوتب الثالث، فقد كان التركيز كله منصب على الإنشاءات والتعمير والترف واللهو، وذلك بالرغم من وجود وزير للدفاع هو هامان أمنحوتب بن حابو" ووجود مسئولين وكتبة لتغذية الجنود ومهام أخرى، ولعل ذلك أدى إلى تسريح معظم الجيش الذي أسسه الفرعون تحوتمس الرابع، ولهذا السبب فإننا نرى القرآن الكريم يصف حالة الفرعون عندما علم بخطة خروج موسى عليه السلام وقومه تجاه سيناء كما تصوره الآيات التالية:



الضرائب، والظاهر أنه كان يجبي من الأراضي عشرون في المائة من محصولها... وهذه الجزية الفاحشة لا يمكن الإنسان أن يتصور فرضها إلا على أرض خصبة مثل الأراضي المصرية الغنية التربة^{١٥٨}.

"... أما الحالة المدنية في البلاد وثروة كل أسرة فكانت توضع لها قوائم يدون فيها عدد أفرادها وحالتهم... ثم تأتي بعد ذلك أعمال السخرة التي كانت تقتضيها الأحوال وبخاصة لإقامة المباني العظيمة...، وقد كانت أعمال السخرة من الأعمال الأساسية...^{١٥٩}".

وجاء في كل المراجع التي تم الإطلاع عليها بأن الشعب المصري القديم كان يقدس ملوكهم الفراعنة، وأن أمنحوتب الثالث أدعى الإلهية وطلب من الشعب عبادته وأنه أقام معبداً لعبادته، وكان الشعب يعتقد في عدة آلهة مثل آمون، رع بتاح، آمون رع... الخ، وكان يعتقد أيضاً في السحر، وكان يعتبر الشمس هي مصدر الحياة والطاقة والدفع.

وكان الشعب المصري المصدر الرئيسي للعاملين في الدولة في عهد أمنحوتب الثالث، بمن فيهم البلاط والجنود والموظفين والمزارعين والصناع ولكن في نفس الوقت كان هناك العديد من الجنسيات بمن فيهم الإسرائيليين.

كانت تلك المقتطفات مجرد ملامح بسيطة عن جوانب محدودة من أوضاع الشعب المصري في عهد أمنحوتب الثالث وكان الغرض من عرض هذه الملامح هو من أجل التعريف بالأجواء التي ولد ونشأ فيها اخناتون حتى بلغ رشده وما تلا ذلك من توليه الحكم والقيام ببث دعوته لعبادة إله واحد لا شريك له، وكيف استقبل الشعب المصري دعوته، وكيف كان دوره في سير تلك الدعوة.

ومع أن هذه الملامح عن الشعب المصري القديم في عهد أمنحوتب الثالث ليست كاملة ولا كافية لإجراء مقارنة شاملة بينها وبين ما جاء في القرآن الكريم



الشعب المصري القديم: قوم فرعون في عهد أمنحوتب الثالث

من الأشياء الملفتة للانتباه في سجلات تاريخ مصر القديمة أو تاريخ الفراعنة بمعنى آخر، هو أن ذلك التاريخ يكاد يكون خاصاً بالملوك الفراعنة وبأسرهم وبلاطهم أو ملئهم وبالموظفين الذين كانوا يخدمونهم وبما كان أولئك الملوك يقومون به من تعمير للمعابد والقصور والصروح والمقابر والمنشآت المعمارية والصناعية والزراعية والسفن والحروب والغزو، وأخيراً وليس آخراً دياناتهم ومعبوداتهم وما يرتبط بها من كهانة وسحر... لكن تلك السجلات لم توضح دور الشعب المصري في تلك المشاهد والأعمال إلا في حدود ضيقة.

كان فرعون هو أساس كل شيء ومصدر كل القوى والسلطات والعطايا والأنظمة والقرارات، وهذا هو ما كان واقعاً في عهد أمنحوتب الثالث وحول هذا الموضوع نقتبس من كتاب مصر القديمة الجزء الخامس ما يلي:

"ولما كان الفرعون وبلاطه هو المصدر الوحيد الذي منه يستمد كل الشعب حياته وسعاداته، فإنه كان لزاماً عليه أن يكون قادراً على صرف العطايا لكل الموظفين بطريقة منظمة لا يعتورها تقصير أو خلل، وبذلك يمكن أن يضمن حسن سير رعيته ورغبتهم في خدمته "١٥٨".

".... ولا شك في أن الدخل الذي كان ينفق منه الفرعون على مبانیه الضخمة وتماثيله الثمينة والآلات وأدوات الزينة، وكذلك على بلاطه وعلى المعابد لا ينفد معينه، وكان الفرعون يعتمد على جزء هام من هذا الدخل من خراج أملاكه ومصانعه، ولكن الجزء الأعظم كان يأتي إليه عن طريق نظام الجزية الدقيق الذي كانت تسير بمقتضاه البلاد... وأول أبواب هذه الجزية كان خراج الأطيان المنزرعة عدا أملاك الكهنة أو أملاك المعبد فقد كانت معفاة من



وقد جاء في كتاب (Moses legacy) "لو أن واقعة الخروج كانت قد تمت قبل أربعين سنة من دخول أريحا كما جاء في التوراة، فإن التاريخ الأكثر احتمالاً وفقاً للفحوص الكربونية بالراديو (radio carbon testy) المتعلقة بسقوط أريحا والتي أثبتت بأن فترة خروج بني إسرائيل كانت في عهد أمنحوتب الثالث لا بد أن يكون حوالي ١٣٦٠ ق م أي حوالي نهاية عهد أمنحوتب الثالث حينما أعيد بناء مدينة أفاريس للمرة الأولى^(١).

٢- تؤكد المراجع التاريخية بأن "أمنحوتب الثالث" ادعى بأنه جاء نتيجة معاشرة الإله آمون الصنم لوالدته ومن ثم فإنه ابن الإله، ثم تمادى وقال أنه هو إله أيضاً مثل آمون، وصدقه كثير من قومه وهذا يدل على استخفاف فرعون بقومه. والقرآن الكريم يصور هذه العلاقة السقيمة بين ذلك الفرعون مدعي الإلهوية وقومه في عدة آيات أشرنا إلى بعضها ومنها أيضاً قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١﴾ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ٥٣﴾ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف: ٥١-٥٤).

٣- سبق أن أشرنا بأن الفرعون أمنحوتب الثالث، كان يمتلك المصانع والمزارع والتي يستخدم فيها الناس ويخصص ما ينتج عن هذه المنشآت من إيرادات للصرف على الدولة والعطايا، وفي نفس الوقت كان لقومه مصانع ومزارع كان يفرض عليها ضرائب وقد جاء القرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة حيث تظهر الآية التالية "وإن جاءت في سياق تدمير لهذه المنشآت" أن فرعون

(١) تراث موسى، ٨٤-٨٥



حول قوم فرعون، إلا أنني لا أملك هنا أي خيار سوى إجراء هذه المقارنة في حدود ما توفر من معلومات....، فهذه المقارنة مفيدة في ناحيتين: الأولى إثبات المستوى العالي لاتفاق الوصف القرآني في هذا المجال مع ما تم اكتشافه فعلا من أحداث ووقائع وخصائص تتصل بقوم فرعون بصفة عامة، وفي عهد الفرعون أمنحوتب الثالث بصفة خاصة، أما الناحية الثانية فأنها تتعلق بمدى تأثير واقع وتكوين الشعب المصري القديم أثناء حكم أمنحوتب الثالث في تقبل دعوة اخناتون/ ذو القرنين إلى عبادة الله الواحد الأحد وما نتج عن ذلك من تطورات وأحداث.

في مستهل هذه المقارنة فإنه من المهم التذكير هنا بأن إحدى أهم المرتكزات والأسس الرئيسية لهذا البحث تتمثل في فك سر شخصية ذي القرنين واكتشاف أصوله وبلاده وعصره ومكانته ولغته وكثير من أسرار سيرته... وأنه في محصلة البحث هو الملك المصري القديم الذي آمن بعبادة الإله الواحد الأحد... ذلكم هو الملك "اخناتون" ابن الملك الفرعون أمنحوتب الثالث، وهذه المقارنة هي في الحقيقة تتصل بصورة رئيسية بالأحداث التي وقعت في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث والد اخناتون خاصة في مجال العلاقة بين الفرعون وقومه وملئه.

١- هناك اتفاق بين بعض المصادر التاريخية والمراجع التوراتية من ناحية والقرآن الكريم من ناحية أخرى بأن فرعون الخروج هو الذي أرسل الله إليه النبي موسى عليه السلام، وأن هذا الفرعون كان يدعي الألوهية وإنه كان يدعو قومه لعبادته... فهذا هي كل المراجع التاريخية تؤكد أن أمنحوتب الثالث كان يدعي الألوهية،.... وها هو القرآن الكريم يؤكد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٣٨)،



يتكون التاريخ الفرعوني من عدة أسر انتظمت فيما عرف بالممالك أو الدول القديمة والوسطى والحديثة، وكانت بداية المملكة القديمة حوالي عام (٣٠٠٠ - ٢١٢٤) ق.م، والوسطى من (٢١٢٤-١٧٧٨) ق.م والحديثة من (١٥٨٠-١٠٨٥) ق.م ثم تلا ذلك ما عرف بالعصر المتأخر والذي بدأ حوالي عام (١٠٨٥-٣٣٢) ق.م

كان المصريون منذ بداية الأسرات الأولى في الدولة القديمة وربما قبل ذلك ينظرون إلى الشمس على أنها سيدة الكون، وكانوا ينظرون إلى الفرعون وكأنه الشمس نفسها، وفي وصف المكانة العالية للشمس لدى المصريين يقول جيمس هنري بريستد "فجر الضمير" بأن أبرز حقيقة هيمنت على وادي النيل هي قوة الشمس في مصر وجلالها الشامل لكل الكون.

وفي عصر الدولة القديمة ظهرت مجمعات إلهية في المدن واستمرت في عبادة الحيوانات كآلهة باعتبارها مقراً للقوة الإلهية، وإذا نفق الحيوان المعبود كفن بالكتان والحصير على نحو ما كان يكفن الموتى من المصريين، ثم يدفن في أماكن مختارة بين مقابر الموتى، ولكن لم يلبث أن أصبح لبعض هذه الحيوانات المعبودة تماثيل من الصلصال أو الخشب أو الحجر أو المعدن تقوم مقام الحيوان المقدس "خزعل الماجدي، الدين المصري، ص ٢٩".

وكان المصريون القدماء يمثلون ألهمهم على شكل الإنسان الكامل أو الإنسان برأس حيوان، وفي مرحلة من مراحل الدولة القديمة أصبحت عبادة الشمس طاغية، مما دفع كهنة العبادات الأخرى إلى تصوير معبوداتهم وكأنها تشبه إله الشمس وذلك ليكون لها نصيب من جاه وسلطان إله الشمس والذي كان يدعى "رع" حيث تعنى كلمة "رع" الشمس باللغة الهيروغليفية، فظهرت عدة أسماء لعدة آلهة اتحدت أسماؤها مع "رع" مثل مين رع سبك رع، خنوم رع، منورع، أمون رع.



وقومه كانوا يملكون مصانع ومعروشات (مزروعات): ﴿... وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧).

العقيدة الدينية ومكانة الشمس في العقيدة المصرية القديمة:

كانت الحضارة المصرية القديمة ولا زالت محل الاهتمام الكبير من علماء التاريخ والآثار والحضارات، فقد كتب عن هذه الحضارة المئات من الكتب والأبحاث، ورتب وجعل لها عدداً كبيراً من المتاحف والندوات واللقاءات، وقد حظيت الديانة المصرية القديمة بكثير من الاهتمام والتأليف والبحث، ومما يلفت الانتباه هنا هو أن معظم المهتمين والباحثين والمؤلفين كانوا من الغربيين وعلى مدى حوالي قرنين من الزمان، فعلماء الآثار الغربيين هم الذين اكتشفوا مفتاح سر اللغة الهيروغليفية، وهم الذين اكتشفوا معظم الآثار والنقوش والمخطوطات، ويلي الغربيين في هذا المجال علماء التاريخ والآثار المصريين، أما بالنسبة لعلماء الآثار والتاريخ العرب فإنني مع الأسف لم أجد إلا كتاباً واحداً بعنوان الدين المصري لمؤلفه الكاتب خزلع الماجدي الأردني أو الفلسطيني الجنسية وربما هناك آخرون لم تبلغني أعمالهم.

وحديثي هنا عن الديانة المصرية القديمة سوف يكون مختصراً ومجرد مدخل للحديث عن العقيدة الشمسية ومكانة وقدسية الشمس لدى الشعب المصري منذ آلاف السنين وذلك حتى بلوغ عهد اخناتون الذي ثار على عقيدة عبادة الأصنام وعبادة الشمس ودعوته الناس لعبادة إله واحد الذي خلق الشمس وخلق الكون وخلق الإنسان والحياة وأسماء "آتين" أو إله الشمس، وسوف نقتبس في هذا الجزء من البحث من كتاب الدين المصري وكتاب مصر الفرعونية وكتاب فجر الضمير وكتاب مصر القديمة وكتب أخرى.



وكذلك كان اسم اخناتون أمنحوتب الرابع عند ولادته حتى غير اسمه بعد ما تولى الملك وأعلن عن إيمانه وثورته على الأصنام جميعها.

أثر السحر في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث: وعلاقة ذلك بقصة موسى عليه السلام مع فرعون وسحرته: ولماذا جعل الله العصي وتحولها إلى ثعبان من بين معجزات النبي موسى؟

قد يتساءل سائل عن الحكمة من البحث في موضوع السحر في عهد أمنحوتب الثالث... وقد يتساءل عما يعنيه ذلك بالنسبة لسيرة ذي القرنين/ سيرة اخناتون التي نحن بصدد بحثها واستكشافها في هذا الجزء من البحث... وقد طرحت هذا السؤال على نفسي مراراً ليس من منطلق هذا التساؤل، ولكن من باب عجزى وقلة حيلتي في الحصول على ما يكفي من المعلومات التاريخية حول هذا الموضوع، وكدت أسقطه من خطة البحث لولا أنني وفقت في العثور على كتاب "ديانة مصر القديمة" للكاتب أدولف ارمان، في عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م أي بعد طبع الكتاب ونشره، وقد هالني ما قرأت في هذا الكتاب عن عمق تأثير السحر والسحرة في حياة وموت الشعب المصري القديم وفي حياة وموت ملوكه وكهنته، ولكن الشيء الذي أثار دهشتي وعجبي بصورة أكبر هو ما كانت تثيره الثعابين من خوف ورعب في نفوس الناس في تلك العصور، وكيف كانت معظم التماائم والتعاويد التي كان السحرة يصنعونها هي للوقاية من شرور الثعابين على الأحياء والأموات.. ومما زاد في عجبي ودهشتي أكثر هو استخدام السحرة للعصي كإحدى أسلحتهم في مقاومة السحر والوقاية منه... فقلت في نفسي ما أعظم هذا القرآن وما أعظم عجائبه فقد جعل الله تعالى قوة موسى عليه السلام ووسيلته الفعالة في إحباط سحر السحرة الذين استعان بهم الفرعون في العنصرين اللذان كانا يشكلان مصدر الخوف الأول للناس في ذلك العصر ومن ثم اللجوء للسحر للوقاية منه، وأداة السحر التي كانت تحمل التماائم والتعاويد أي الثعبان والعصا!



أما في عهد الدولة الوسطى فقد برز الإله الشعبي "اوزريس" واحتل مكانة أعظم من مكانة "رع"، ثم جرى في مراحل متقدمة دمج المعتقدات الشمسية والأوزيرية مع بعضها البعض، مع بقاء المذهب الشمسي كلاهوت الدولة تحيط به أبهة الملك ونفوذه، أما مذهب أو زير فقد كان يمثل ديانة الشعب.

وفي نهاية المملكة القديمة تقريباً برز الإله آمون، ومما ساعد على ذلك أن أسلاف الأسرة الثانية عشرة قد اختاروه إلها عائلياً، وفي عهد الهكسوس يبدو أن آلهة أخرى لعلها آلهة الهكسوس قد أخذت في البروز، ولكن "آمون" استعاد مجده بعد طرد الهكسوس، ثم اندمج الإله آمون مع الإله رع في بداية الأسرة الثامنة عشرة وأصبح "آمون رع" هو أعظم معبود للفراعنة وشيدت له المعابد الضخمة وتوطدت مكانة كهنته وازدادت قوتهم ونفوذهم إلى درجة جعلت الملوك الفراعنة يتخوفون من هيمنتهم، وقد برز ذلك بجلاء في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث والد اخناتون مما أدى إلى إعادة الاهتمام بعبادة الشمس رع بصفة مستقلة عن "آمون".

وهكذا تشير المراجع بأن عهد الفرعون أمنحوتب الثالث كان يشهد مذهبين رئيسيين هما مذهب الإله رع (المذهب الشمسي) والذي أصبح مؤسساً على أساس ما عرف بتوحيد الإله "رع" وكان مركز ذلك المذهب في "معبد أون" والذي كان جد اخناتون لأمه "يويا" قد التحق به وتزوج ابنة الكاهن الأكبر لذلك المعبد.

أما المذهب الآخر الذي كان سائداً في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث فقد كان مذهب عبادة الصنم آمون، وكانت لهذا الصنم معابده العديدة وكان له كهنته الأقوياء المهيمنين على العديد من الجوانب الدينية والاجتماعية، وقد بلغ من سطوة ونفوذ الإله الصنم آمون أن الملوك الفراعنة كانوا ينسبون أسماءهم إليه مثل أمونحتب أي آمون راضى، وهذا ما تسمي به أمنحتب الثالث والد اخناتون،



بالآلهة التي كانوا يعبدونها... وإذا حدث أن تطرق هذا الاتجاه إلى تفكير شعب ما فلن يقف أمامه حائل (ويعتقد الكاتب إرمان بأن الشعوب الساذجة هي أول ما يتعرض لهذا وبذلك تزدهر الأعشاب الطفيلية التي تمثل السحر والشعوذة إلى جانب الدوحة الطيبة للدين)^(١) ويمضي السيد إرمان في سرده حول الموضوع فيقول: "بأن الموميات كانت تزود بالتمائم والرموز المقدسة في الدولة الحديثة لتقيها المخاطر، ويضرب بعضا العاج التي حفر عليها شتى الأشكال الغريبة مثلا على ذلك، وهذه العصا كانت تسمى "التمائم الكثيرة الواقية" وأن أحد أشكالها كانت تسمى المحارب ويبدو أن الغرض من ذلك هو حماية الميت من الثعابين والعقارب، ومما يدل على مدى ما كان يخشى على الميت من خطر هذه الهوام، تلك التعاويذ التي لا تحصى في متون الأهرام ضد الثعابين ويدل على ذلك أيضاً أنه كان يخشى حتى من الثعابين المصورة على جدران المقابر في علامات هيروغليفية عادية، ولهذا فقد كتب في كثير من المقابر حرفاً فـ: اللذان يمثلان ثعبانين".

ماذا كانت صيغة الورد التي نطقها سحرة فرعون، ونموذج لعصى في

هيئة ثعبان من العهد الفرعوني

وللسحر تعاويذ مختلفة في صيغتها، ومن بين هذه الصيغ ما كان الساحر يخاطب فيه الشر الذي يود أن يطرده وذلك على نحو ما ينطق به ضد الثعابين أحد الأدوار العتيقة، التي حفظت لنا في متون الأهرام وهو: "يسقط الثعبان الذي يخرج من الأرض، ويسقط اللهب الذي يخرج من البحر"^(٢).

(١) ديانة مصر القديمة أودلف إرمان، ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) ديانة مصر القديمة أودلف إرمان ٣٢٩-٣٣٠.

- ديانة مصر القديمة - هاتين العبارتين هما الورد الذي يقوله أو يكتبه الساحر كجزء من عملية السحر.
- كانت العبارة (بعزة فرعون إنا نحن الغالبون) هو الورد الذي قاله السحرة، وهو أحد أدوات السحرة الهامة والذي لا يكتمل السحر بدونه كما كان يعتقد السحرة في العهد الفرعوني.



لقد أراد الله أن يسلح موسى عليه السلام بالعصا لأنها كانت من أهم أدوات السحرة في معالجة المسحورين الأحياء والأموات كما كانوا يعتقدون، وأراد الله أن يجعل عصا موسى عليه السلام عند مواجهته للسحرة أن تكون حية أو ثعباناً لتلقف ما أوهمت عصى السحرة عيون الناس بأنهم جعلوا من عصيهم التي القوها وكأنها ثعابين، أي أن الله سبحانه وتعالى سلح موسى عليه السلام من نفس جنس ما كان السحرة وفرعون وملئه والقوم يرهبون أي الثعبان، وسلحه بالعصا لأنها تماثل إحدى أهم أدوات السحرة في صنع السحر... فالله سبحانه وتعالى أراد أن تتحول عصى موسى عليه السلام إلى ثعبان وليس إلى أي شيء آخر لأن الثعبان هو ما يخيفهم وهو ما يمثل لهم الرمز الشرير لصنع السحر... كما أن الله أراد أن تكون أداة موسى عليه السلام في هزيمة السحرة عصا وليس سلاحاً أو قماشاً أو أي شيء آخر.... وذلك لأن العصا كانت هي إحدى أهم أدواتهم في إيهاام الناس بسحرهم والدليل على ذلك أنهم استخدموا العصا في مسابقتهم السحرية أمام فرعون وملئه، ولكنهم انقلبوا صاغرين، ثم آمنوا برب موسى وهارون كما جاء في القرآن الكريم.

ولمزيد من الإيضاح فإنني سأعرض فيما يلي مقتطفات من كتاب ديانة مصر القديمة حول هذا الموضوع، ثم تقديم الآيات القرآنية التي جاءت في سياق قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملئه والسحرة، ثم نحاول استنتاج ما يمكن استنتاجه حول الموضوع الرئيسي لهذا البحث:

يقول أدولف إرمان وهو عالم ألماني من كبار المتخصصين في علم المصريات يقول في كتابه "ديانة مصر القديمة" تعليقاً على السحر في مصر القديمة بأنه (نبت وحشي في دوحة الدين، وهو عمل يهدف إلى التغلب على القوى التي تتصرف في مصير الإنسان، ويرى الكاتب بعد أن يفند الكيفية التي يتم من خلالها الاعتقاد بإمكانية القيام بذلك العمل - فيقول بأن الشعب المصري القديم كان يعتقد بأن الكهنة كانوا هم الأقدر على عمل السحر وذلك لأنهم أعلم



ويقول الكاتب إرمان في سياق آخر بأن السحر كان يستخدم لحماية الموتى، ولحماية الآلهة، ولحماية الملوك الفراعنة من أعدائهم، وكانت هناك وسائل عديدة تنتمي للسحر مثل الخادومات والسفن، والمواقد والشون، وعصى العاج وكثير غيرها.

ويضيف الكاتب إرمان بأن رعاية السحر في مصر كانت من واجبات دار الحياة وهي مدرسة العلم في مصر، وأن كتب السحر كانت تؤلف على منهاج



١٠٠ - قطعة من العاج نقش عليها صور تائم (برلين ١٤٢٠٧)

«صورة العصي التي تشبه الثعبان»

صورة لإحدى العصي التي كان السحرة في مصر القديمة يستخدمونها في سحرهم، ويلاحظ ما نقش عليها من تائم وتعاويد، وهي مصنوعة من العاج، ومحفوظة حالياً في متحف برلين، كما هو موضح، وقد صورت هذه الصورة من كتاب ديانة مصر القديمة للكاتب الألماني العالم في علم المصريات السير أدولف إرمان صفحة ٢٩٦ «المؤلف».



ولعل صيغة الورد الذي نطق به السحرة عندما ألقوا بحبالهم وعصيتهم هو ما جاء في الآية القرآنية التالية:

﴿قَالَ قُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (الشعراء: ٤٤).

وهنا تتجلى إحدى عجائب القرآن الكريم التي تصور أحداث القصص القرآنية بصورة تعكس ما وقع فعلاً على الطبيعة وبصورة تجعل قارئ هذا القصص يعيش أحداث القصة وكأنه كان شاهداً على ما حدث.. فالله سبحانه وتعالى يقول لنا في تلك الآية بأن السحرة لكي يصنعوا سحرهم لم يلقوا بحبالهم وعصيتهم فقط بل أردفوا ذلك بقول هو: "بعزة فرعون إنا نحن الغالبون" فقد كان ذلك هو الورد الذي استخدموه لإتمام عملية السحر... فالسحر ليس سوى تماثم وتعاويز وأدوات وأوراد... وهو لا يكتمل بدون ذلك وفقاً لمفهوم السحر لدى المصريين القدماء وربما بالنسبة لغيرهم من السحرة أيضاً فالورد بالنسبة لسحرة فرعون كان مكوناً أساسياً في صناعة سحرهم أما بالنسبة لموسى عليه السلام فإن ما فعله حينما ألقى عصاه لم يكن سحراً بل معجزة إلهية حقيقية ولذلك لم يقل عليه السلام أي كلام حين أو بعد إلقائه العصا.

وقد ترك الفراعنة الكثير من الآثار التي جسدت تاريخهم وفكرهم وأعمالهم بما في ذلك ما يتعلق بالسحر، ومن هذه الآثار اكتشاف بعض العصى التي كانت تستخدم كتماثم وتعاويز سحرية، ومن هذه العصى تلك العصا الموضحة في الشكل (٢) والمصنوعة من العاج والتي تبدو وكأنها على هيئة ثعبان منقوش عليها الكثير من التماثم والتعاويز، وهذه العصى موجودة الآن في متحف برلين كما يظهر من التعليق المسطر تحت الشكل... فهل يا ترى كانت العصى التي استخدمها سحرة فرعون مع موسى عليه السلام مثل هذه العصى؟ وهل من الممكن أن تكون هذه العصى المحفوظة في المتحف واحدة من تلك العصى التي استخدمها السحرة عند تحديدهم لموسى عليه السلام...؟ الله أعلم.



﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٠) قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمَقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لُنَّ الْمُقْرَبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿الشعراء: ٤٨﴾.

وأود هنا أن أذكر القارئ الكريم بأن هدف البحث من تناول واستعراض والتعريف بجميع الموضوعات والأحداث والشخصيات السابقة في هذا الباب، بما في ذلك موضوع السحر في مصر الفرعونية إنما هو للتعريف بالبيئة التي ولد فيها "اخناتون/ ذي القرنين" وما كانت تتسم به من موروثات واعتقادات وقوى كان لها دور كبير فيما وقع من أحداث وتطورات في تلك العهود، خاصة فيما يتعلق برسالة موسى عليه السلام، ودعوة ورسالة اخناتون/ ذي القرنين التوحيدية التي كان يدعو إلى اعتناقها في مصر والعالم كما جاءت النقوش والمخطوطات والآثار وكتب التاريخ مؤيدة ومجمعة عليه.

مما سبق نستنتج بأن مصر في عهد أمنحوتب الثالث كانت غارقة في ظلمات السحر والشعوذة، كما كانت غارقة في ظلمات الشرك وعبادة الأصنام وتآليه الفرعون،... فلا عجب إذن أن واجهت دعوة موسى عليه السلام، ومن قبله يوسف عليه السلام، كل المقاومة والرفض، وكذلك كان هو الحال مع دعوة



منظم، وأنه كان لها مكانها في مكتبات الملوك حيث كانت تنتمي إلى الأدب كالكتابات الأدبية وأنه تم اكتشاف كتب في قدر بجانب إحدى الموميات، وأن أحد تلك الكتب كتاب أبتدعه أمنحوتب بن حابو^(١). الوزير الحكيم لأمنحوتب الثالث لاستعماله الخاص.

والآن لنرى كيف صور القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملئه وسحرته:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جئتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرِجْهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنكُم لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَن تُلْقِيَ وَإِنَّا أَن نَكُونُ نَحْنُ الْمُغْلِبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَغْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾

وفي مشهد آخر في سورة الشعراء بين موسى عليه السلام وفرعون يصور الله هذا اللقاء بشكل أكثر شمولاً من المشهد الذي ذكر في سورة الأعراف، ومن هذا المشهد سوف نقتصر هنا لغرض هذا البحث، على ذكر الآيات التي تتعلق باللقاء بين موسى عليه السلام والسحرة فقط:

(١) أمنحوتب بن حابو هو أحد أهم وأشهر الوزراء في جميع العهود الفرعونية وهو كما سبق لنا شرح سيرته (هامان) الذي جاء ذكره في القرآن الكريم كما توصل إليه هذا البحث.



ولم ينسحب بل أعاد الكرة إلى مرمى فرعون حينما حدد له موعداً في يوم مشهور ومعلوم ومشهود هو ما سماه موسى عليه السلام يوم الزينة.

فما هو يوم الزينة؟ وما أهميته؟.... إن لهذا اليوم أهمية خاصة لأن معرفته استدلنا على الفترة الزمنية التي وقع فيها ذلك الحدث العظيم.

ولعل أهم خاصية لذلك اليوم كما يتضح من المضمون والسياق القرآني، هو أن ذلك اليوم لا بد أنه كان يوماً معروفاً ومعلوماً وهاماً وذو موعد زمني محدد ومتفق على مواعده ومناسبته ودورته الزمنية.

وحتى يمكن الوصول إلى ما يساعد على الوصول إلى فك هذا السر، بدأت أولاً في الإطلاع على ما جاء في بعض التفاسير فوجدتها جميعاً تشير إلى ذلك اليوم على أنه عيد من الأعياد التي يخرج الناس فيها بزينتهم، أو هو يوم يتفرغ فيه الناس من أعمالهم كما جاء في تفسير ابن كثير.

ولمزيد من التمهيص والتوثيق وتمشياً مع المنهج الذي اتبعته في هذا البحث والذي يستند إلى أن فهم القصص القرآني وما تضمنه من أحداث لا يمكن تحقيقه إلا من خلال فهم تاريخ الحضارات والشعوب والأزمان التي وقعت تلك الأحداث وذلك القصص في نطاقها.

ولما كانت قصة النبي موسى هذه قد وقعت في مصر الفرعونية ولما كانت كل المؤشرات والأدلة تشير إلى أن تلك اللقاءات قد تمت خلال فترة حكم الفرعون أمنحوتب الثالث، ومعه فقد دفعني ذلك إلى البحث في تاريخ الحضارة الفرعونية بصفة عامة وتاريخ الأسرة الثامنة عشرة، وعهد الفرعون أمنحوتب الثالث بصفة خاصة عن الأعياد والمناسبات التي كانت مصر تحتفل بها في تلك الحقبة من الزمن.

عرفت مصر القديمة بكثرة أعيادها ومناسباتها، فهناك الأعياد الشهرية والأعياد الفصلية والأعياد الدينية والأعياد السنوية، وأعياد الملوك الفراعنة.



أخناثون/ ذي القرنين في دعوته لعبادة إله واحد هو رب الشمس ولا عجب أيضاً أن وصف الله في قرآنه قوم فرعون بالظالمين

ما هو يوم الزينة الذي جعله موسى عليه السلام موعداً للقاء السحرة؟ وفي أي سنة من التاريخ حدث ذلك اليوم؟

جاءت قصة موسى عليه السلام في سياق عدة سور من القرآن الكريم وقد صور القرآن الكريم في أسلوب مشوق وبديع وبلغ ما حدث من لقاءات بين موسى عليه السلام وفرعون الذي بعثه الله إليه، والذي توصل هذا البحث إلى أنه الفرعون أمنحوتب الثالث، وكان من بين تلك اللقاءات اللقاء الذي جاء تصويره في سورة طه، والذي قال الله تعالى في شأنه ما يلي:

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لْتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾ (طه: ٦٠).

عندما ألقى موسى عليه السلام عصاه وتحولت إلى ثعبان لم ينظر فرعون إلى هذا الحدث على أنه معجزة إلهية، ولكنه اعتقد بأن ذلك ضرب من السحر الذي كان شائعاً في مصر في تلك الحقبة من الزمن، وبحكم اعتقاده في السحر واعتقاده بوجود سحرة في مصر يستطيعون إبطال ما جاء به موسى عليه السلام من سحر مزعوم لم يتردد فرعون في تحدي موسى عليه السلام من خلال إجراء مباراة بين موسى عليه السلام من ناحية وفرعون وملائه وسحرته من الناحية الأخرى، واشترط فرعون أن يكون اللقاء في مكان مفتوح وواسع وبدون حواجز أو موانع تمنع الناس من مشاهدة المباراة وكان فرعون يريد أن يرمي الكرة كما يقولون في مرمي موسى عليه السلام لعله يخاف وينسحب! لكن موسى عليه السلام لم يخف



وبناء على ما تم اكتشافه فإن أهم هذه الأعياد هي أعياد الملوك والتي تتكون مما يلي:

أ. عيد ميلاد الفرعون.

ب. عيد تتويج الفرعون بمناسبة جلوسه على العرش.

ت. العيد الثلاثيني "عيد سد - حب سد"^(١).

وقد أجمع علماء الآثار المصرية والكتاب الذين اهتموا بدراسة هذه الآثار على أن أهم تلك الأعياد على الإطلاق هو العيد المعروف بعيد سد (Sed Festival) وهو عيد احتار العلماء في فك لغزه وتسميته، ولكنهم اتفقوا على تسميته بالعيد الثلاثيني، وهو تقليد أتبعه الملوك الفراعنة منذ الأسر القديمة، ويعتقد بأن عيد "سد" كان يحتفل به أساساً لتتويج الفرعون من جديد بعد مرور ثلاثين سنة من حكمه، ثم يتكرر التتويج بعد كل ثلاث سنوات، أي أن الفرعون الذي لم يكمل ثلاثين سنة في سدة الحكم لا يقيم مثل هذا الاحتفال.

ومن الملفت للانتباه أنه لم يكن في استطاعة علماء الحضارة المصرية القديمة ترجمة كلمة "سد" بالرغم من اكتشاف مفتاح اللغة الهيروغليفية، فهذه الكلمة تكتب في جميع اللغات بنفس اللفظ فهي تكتب في اللغة العربية "عيد سد" وفي اللغة الإنجليزية (The Royal Sed - Festival) وفي اللغة الألمانية (Sed Fest) ولعل الوصف الصحيح هو الذي جاء في القرآن الكريم "يوم الزينة"، وذلك لأن هذا الاحتفال هو احتفال يشترك في إحيائه كل الشعب وكل الفئات كما جاء في عدة مراجع.

(١) الدين المصري خزعل الماجدي، ص ٢٥٠.



قصة النبي موسى مع فرعون وذي القرنين من واقع القرآن الكريم وسجلات التاريخ

يحتل النبي موسى عليه السلام مكانة عالية على خارطة الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله للناس مبشرين ومنذرين، فقد كرمه الله وجعله كليمة، وأعزه الله حينما جعله أحد الرسل الخمسة الذين وصفهم الله بأولى العزم من الرسل، وهو بالنسبة لنا نحن المسلمون يتبوأ مكانة عزيزة ومبجلة مثله مثل كل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله لعباده.... هكذا علمنا القرآن الكريم، وهكذا علمنا خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

لقد كان لهذا النبي الكريم سيرة وتاريخاً عظيمين ونحن في بحثنا هنا سوف لا نتناول كل جوانب هذه السيرة، ولكننا سنركز فقط على الجوانب التي تتصل بالأحداث التي وقعت على أرض مصر وكان للنبي موسى علاقة بها، وبصفة خاصة تلك العلاقات والأحداث التي ترتبط بأخناتون/ ذي القرنين ووالده الفرعون أمنحوتب الثالث وأسرتهما، وبلاط أو ملأ الفرعون وسحرته.

ولعله من المهم الإشارة هنا بأن بحثنا لهذه السيرة سوف لا يعتمد على المراجع التاريخية فقط أو المراجع التوراتية فقط أو على هذين المرجعين فقط كما هو الحال في معظم ما اطلعت عليه من مراجع وكتب ولكننا سنعتمد بإذن الله على ثلاثة مراجع هي: القرآن الكريم، تاريخ النبي موسى في مصر وما توفر لنا من دراسات مستندة للتوراة والأسفار من خلال بعض الكتب الأجنبية التي كتبت في هذا الشأن.



وقد حدث هذا الاحتفال في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث ثلاث مرات: المرة الأولى بعد مرور ٢٠ سنة على حكمه، وذلك في عام ١٢٦٧ ق.م ثم بعد ثلاث سنوات ثم بعد ثلاث سنوات أخرى لعلها في عام ١٢٦١ ق.م وذلك قبل وفاته أو بالأحرى قبل غرقه بعام واحد، وقد جاء في كتاب "أخناتين ودين النور"^(١). بأن أمنحوتب الثالث كان يحتفل بهذا العيد في قصره المعروف باسم قصر "الملكاتا" (El - Malqata) الواقع على الضفة الغربية لمدينة طيبة "الأقصر حالياً".

ولعل هذا القصر هو الذي سماه فرعون في قوله كما جاء في الآية القرآنية "... مكاناً سوى"، ولعل ذلك يعني مكاناً مشهوراً ومعروفاً ويليق باللقاء وبالسعة التي تكفي للجماهير التي ستأتي لمشاهدة مباراة السحرة مع موسى عليه السلام.

بناء على ذلك فإنني أعتقد بأن "يوم الزينة" الذي حدده موسى عليه السلام كموعد للقاء السحرة هو أقرب أن يكون ما هو معروف بعيد السد أو العيد الثلاثيني فموعد هذا الاحتفال يتم في يوم معين وفي مناسبة محددة وثابتة، كما أنه احتفال يشارك فيه الناس ويتزينون فيه، كما أن مكان إقامته هو قصر فاخر ولا بد أنه كان على درجة من الاتساع والفخامة.

كما أنه في الإمكان الاستنتاج بأن تاريخ لقاء موسى عليه السلام مع السحرة في يوم الزينة المشهود كان في عام ١٢٦٧ ق.م تقريباً وذلك لأن الفرعون أمنحوتب الثالث تولى الحكم في عام ١٢٩٧ ق.م ومن ثم فإن تاريخ احتفاله الثلاثيني لا بد أنه كان بعد ثلاثين سنة، أي في عام ١٢٦٧ ق.م، كما أن ذلك يعني بأن موسى عليه السلام مضى في دعوته بعد ذلك مع فرعون وملئه لمدة سبع سنوات قبل أن يخرج مع قومه من مصر في عام ١٢٦٠ ق.م.

(١) أخناتين ودين النور ص، ٢٦٢ Akhenaten and the Religion of Night 26



أما النظرية الأخرى فقد جاءت على يد زيجموند فرويد العالم النفسي النمساوي الجنسية واليهودي الديانة في عام ١٩٤١م والتي خلص فيها إلى أن أصل اسم موسى هو اسم مصري في الأصل وأنه مشتق من اللغة الهيروغليفية، وأنه ينطق (حسب كلام فرويد) مثلما ينطق في اللغة العربية أي موسى - حيث تتكون كلمة موسى من مقطعين باللغة المصرية القديمة الهيروغليفية هما مو Mu وتعنى ماء، وكلمة سا Sa وتعني ابن (مصر والفراعنة: مصر والعهد القديم، أحمد أبو العلا، ٩٢).

أي أن معنى كلمة موسى باللغة الهيروغليفية هو "ابن الماء" وينطق تماماً مثلما جاء في القرآن الكريم^(١).

وهذا التخريج أو التحليل هو تخريج وتحليل منطقي ويتفق مع الواقع، فالمرأة التي تبنته كانت امرأة فرعون "وهو كما سبق استنتاجه الفرعون تحتمس الثالث وكانت مصرية ولغتها هي اللغة الهيروغليفية ومن ثم فإن الشيء المعقول هو أن تطلق عليه اسماً باللغة الهيروغليفية ومن المعقول أيضاً أن يكون الاسم مشتق من الحدث نفسه... فقد وجد النبي موسى في تابوته في الماء وتسميته بابن الماء تسمية منطقية ومقنعة.

إن هذا التخريج الذي جاء متفق مع النص القرآني من حيث الاسم والذي توصل إليه عالم نفس مشهور ومنسب للديانة اليهودية، وليس عربياً أو مسلماً إنما هو دليل آخر على الإعجاز القرآني وإعجاز نبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وسلم.

♦ الاختلاف حول المرأة التي تبنت موسى عليه السلام: جاء في القرآن الكريم بأن المرأة التي طلبت تبني موسى عليه السلام كانت امرأة فرعون، بينما

(١) إن هذا هو رأي زيجموند فرويد كما جاء في كتابه النبي موسى الإنسان وديانة التوحيد ولم يأت من عربي أو مسلم.



مواطن الاتفاق والاختلاف بين المراجع الدينية والتاريخية حول جوانب من سيرة النبي موسى:

هناك اتفاق تام بين جميع المراجع على أن موسى عليه السلام ولد في مصر، ولكن الاختلاف على الكثير من خصوصياته وسيرته كان كبيراً بين هذه المراجع،

♦ الاختلاف حول أصل ومعنى ونطق الاسم: جاء نطق وكتابة الاسم في القرآن الكريم على أنه موسى، بينما جاء في العبرية على أنه موشيه "Moche" وينطق في اللغات اللاتينية الغربية "Moses" وقد كان هذا الموضوع محل بحث وخلاف بين العديد من الباحثين والكتاب قديماً وحديثاً فلفظ "موشيه" هو اللفظ الذي يكتب بالعبرية^(١). أما اللفظ موسس فإنه هو اللفظ الذي ينطق به أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية أصحاب العهد القديم والعهد الجديد "من غير العرب والمسلمين"، ويعتقد البعض بأن هذا اللفظ هو الاسم الصحيح والأصلي للنبي موسى كما جاء في التوراة، وذلك باعتباره مشتق من اللغة العبرية، كما يعتقد اليهود بصفة عامة والباحثون اليهود بصفة خاصة مستندين في ذلك على أن هذا الاسم ناشئ من الفعل (Masa) في اللغة العبرية والذي يعني "يلتقط أو يسحب"، لكن هذا التخريج علق عليه الأستاذ أحمد أبو العلا "مؤلف كتاب الرسل والفراعنة - مصر والعهد القديم" هو تخريج غير واقعي وذلك لعدم معرفة بنت فرعون "إمرأة فرعون كما جاء في القرآن الكريم" باللغة العبرية، كما أن هذا التخريج لا يتفق مع قواعد اللغة العبرية.

(١) النبي موسى، الإنسان وديانة التوحيد، سيجموند فرويد، ص ٢٩ .



الذي جاءه يسعى من أقصى المدينة والذي تحدثنا عن شخصيته ومركزه وعلاقته بالأسرة الحاكمة وهو "يوياء" والد الملكة "تى" زوجة الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة ذي القرنين اخناتون.

ثم عاد النبي موسى من مدين التي فر إليها بعد حوالي عشر سنوات وقد كلفه الله تعالى بالرسالة، فلما عاد كان الفرعون أمنحوتب الثالث هو الذي يحكم مصر آنذاك ولا بد أن عمر النبي موسى حينئذ كان حوالي خمسين سنة.

بناء على هذا الاستنتاج فإن النبي موسى عاش وعاصر أربعة فراعنة قبل خروجه من مصر إلى سيناء وذلك لأن عهد أمنحوتب الثالث انتهى في عام ١٢٦٠ ق م تقريباً وبذلك يكون عمر موسى عليه السلام حوالي ثمانين سنة وتكون عدد السنوات التي قضاها في دعوته بعد أن بعث رسولاً هي ثلاثين سنة تقريباً.

وهناك بعض المراجع^(١) التي تقول بأن موسى عليه السلام قد عايش فرعونين هما فرعون الاضطهاد الذي ولد النبي موسى في عهده، وفرعون الخروج الذي خرج موسى وقومه في عهده إلى سيناء.

وفي تصور آخر تشير نفس هذه المراجع إلى أن هناك بعض الدلالات التي تشير إلى وجود اثنين مختلفين بنفس اسم "موسى" الأول هو الذي قاد بني إسرائيل للخروج من مصر وأن تلك الواقعة حدثت حوالي ١٢٦٠ ق م أما "موسى" الآخر فإنه ذلك الذي أبلغ الإسرائيليين برسالة الله في فترة من الزمن قبل أن تظهر الديانة الأتونية^(٢). وهذا التصور من وجهة نظري لا يتفق مع

(١) تراث موسى، ص ١٢١ .

(٢) الديانة الأتونية هي الديانة التوحيدية التي دعا إليها اخناتون/ ذي القرنين وهي مشتقة من لفظ أتين أو أتون، إله الشمس أو رب الشمس كما كان يُسمى من قبل اخناتون/ ذي القرنين.



أجمعت كل المراجع الأجنبية تقريباً على أن المرأة التي التقطته وأسّمته كانت ابنة الفرعون، وهنا أيضاً يأتي النص القرآني أكثر حجية ومنطقاً، وأقرب إلى واقع عهد الفرعون تحتمس الثالث الذي كانت إحدى زوجاته عاقراً كما سبق أن أوضحنا ومن ثم فإن نية التبني من قبل امرأة الفرعون هي أكثر قابلية للتصديق، وفي جميع الأحوال فإن ما جاء في القرآن الكريم هو المرجعية الأساس وهو الأصدق بالنسبة لنا نحن المسلمون، فإن جاءت سجلات التاريخ مؤيدة ومصدقة فهذا من باب المعجزات القرآنية التي تترى على مدى الزمن في كشف أحداث مرت عليها آلاف السنين من قبل نزول القرآن الكريم.

الاختلاف حول عدد الفراعنة الذين عاصر النبي موسى عهدهم:

هناك اتفاق كبير على أن النبي موسى عاش ١٢٠ سنة وأن تاريخ ولادته كان غالباً فيما بين ١٤٤٠ - ١٤٣٦ ق.م وهناك اتفاق على أن موسى عليه السلام قد ظل في التيه هو وقومه بعد خروجهم من مصر أربعين سنة وهذا يعني بأن النبي موسى عاش في مصر مدة ثمانين سنة منذ ولادته وحتى خروجه باستثناء فترة هجرته إلى مدين حيث مكث هناك حوالي عشر سنوات، ولما كانت معظم المراجع التاريخية تشير بأن النبي موسى ولد ونشأ وقضى كل حياته حتى خروجه في فترة الأسرة الثامنة عشرة، ولما كانت الكثير من المراجع والدلالات تؤكد ميلاده حول عام ١٤٤٠ ق.م فإن هذا يعني بأن النبي موسى ولد في عهد تحتمس الثالث الذي حكم من ١٤٣٦-١٤٩٠ ق.م ثم نشأ وترعرع في عهد الفرعون أمنحوتب الثاني الذي حكم من ١٤٣٦-١٤١١ ق.م ثم استمر في قصر وبلاط الفرعون تحتمس الرابع الذي حكم من ١٤١١-١٣٩٧ ق.م وفي عهد هذا الفرعون غالباً كان موسى عليه السلام قد بلغ سن الرشد فخرج من القصر ثم قتل المصري، وفر على أثر ذلك هارباً إلى خارج مصر بناء على نصيحة الرجل



ومفاهيمه وأحكامه... فالإسلام ووفقاً للقرآن الكريم ينص بما لا يدع مجالاً للشك بأن عقيدة التوحيد قد بلغت لأبي الأنبياء إبراهيم ثم لجميع الأنبياء والرسول من بعده، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

وبناء على ذلك فإن الحكم الصحيح على حقيقة وصحة القول بأن موسى عليه السلام كان هو أول من جاء بالعقيدة التوحيدية أو أن اخناتون ذا القرنين كان هو أول من دعي لوحداية الله يأتي من النص القرآني الذي يؤكد على أن عقيدة التوحيد كانت قد تنزلت على النبي إبراهيم ومن جاء من بعده من الرسل والأنبياء بمن فيهم موسى عليه السلام وكذلك ذو القرنين باعتباره أيضاً رسولاً ومرسلاً من لدن الله تعالى إلى قومه المصريين ثم إلى الصينيين بعد هجرته من مصر وذلك كما خلاص إليه هذا البحث.

أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين هو فرعون الخروج أدلة وبراهين:

تعددت الروايات عن ما سمي بفرعون الخروج، أي الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى وهارون عليهما السلام والذي أنزل الله عليه وعلى قومه عدة أنواع من البلاء والعذاب، وهو الفرعون الذي خرج موسى عليه السلام وقومه في عهده من مصر إلى سيناء.

فبعض الروايات تقول بأن فرعون الخروج هو رمسيس الثاني أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة والذي تولى الملك منذ ١٢٩٠-١٢٢٢ ق.م تقريباً.



النصوص القرآنية ولا مع نصوص التوراة التي تؤكد وجود نبي واحد فقط باسم موسى بن عمران، وأنه لا توجد أسماء أو أشخاص آخرين بهذه الصفة، وهذا ما تؤيده الأحداث التاريخية والنطاق الزمني لعمر موسى عليه السلام والنطاق الزمني لههود الفراعنة خلال تلك الحقبة.

الاختلاف حول بداية عقيدة التوحيد ومن من الرسل كان هو البداية!

اتخذ الاختلاف حول الرسول الذي كان أول من بُعث برسالة التوحيد عدة مسارات، فاليهود يعتقدون أن رسالة التوحيد لم تكن معروفة في العالم قبل رسالة موسى عليه السلام، وأن موسى عليه السلام هو أول رسول تلقى التكليف بالدعوة لعبادة إله واحد، ومن ثم فإن عقيدة التوحيد بدأت منذ تلك اللحظة، ومن ثم فهي تعتبر من العلامات التي ميزهم بها الله دون الآخرين، لكن هناك آخرون يعتقدون بأن اخناتون الملك المصري كان هو أول من دعي لعبادة الله الواحد، أي انه كان هو أول من دعي إلى عقيدة التوحيد ومن بين هؤلاء كان العالم سيجموند فرويد صاحب مدرسة التحليل النفسي والذي قال بأن موسى كان مصرياً وأنه تلقى ديانة التوحيد عن الفرعون المصري اخناتون، وأن موسى اضطر إلى الفرار من مصر مع من آمن بديانة التوحيد من الإسرائيليين بعد أن اختفى اخناتون من مسرح الأحداث اختفاءً غامضاً^(١).

وهناك من يرى بأن كلتا الديانتين اليهودية والأتونية نسبة لأتون أو أتين كانتا تدعوان لعقيدة التوحيد وأنه كانت بينهما روابط وعلاقات ومنافع متبادلة.

وبطبيعة الحال فإن معظم تلك الخلافات ومعظم تلك التطورات إن لم تكن جميعها قد تمت ونوقشت وصدرت أحكامها بعيداً وبمعزل عن معطيات الإسلام

(١) من كتاب النبي موسى الإنسان وديانة التوحيد.



تاريخ بني إسرائيل ولا يتفق مع كثير من أحداث تاريخ بني إسرائيل منذ خروجهم من مصر وحتى دخولهم فلسطين وحتى عهد النبي داود والنبي سليمان عليهما السلام.

إضافة إلى ما سبق، فإن هناك العديد من الأمارات والصفات التي ذكرها القرآن الكريم في وصف فرعون الخروج الذي أغرقه الله مع جنده، والتي لم تتوفر في رمسيس الثاني استناداً إلى سيرته وتاريخه الموثق، ومن هذه الأمارات والصفات أن الله تعالى ذكر بأن الفرعون الذي أرسل إليه موسى كان يدعى الإلوهية وهو الذي طلب بناء الصرح، وأنه كان مولعاً بالترف وبناء القصور وجميع هذه الصفات لا تتوفر في شخصية رمسيس الثاني، ووفقاً للتاريخ الموثق، ولكنها تتوفر في أمنحوتب الثالث.

أما بالنسبة للروايات التي تقول بأن فرعون الخروج هو أمنحوتب الثاني أو تحوتمس الثالث أو منفتاح فإن جميع المؤشرات تنفي صحة هذه الرواية فجميع هؤلاء لا تتوفر فيهم الصفات والأمارات التي أشار إليها القرآن الكريم إلى أنها من صفات الفرعون الذي أرسل إليه موسى عليه السلام.

أما الفرعون الذي تتوفر فيه الصفات والأمارات التي وردت في القرآن الكريم إضافة إلى صفات وأمارات أخرى جاءت الأحداث التاريخية موضحة لها فإنه أمنحوتب الثالث والد اخناتون ذي القرنين والذي حكم مصر ١٣٩٨-١٣٦٠ ق.م تقريباً والأدلة على ذلك هي كما يلي:

١- التوافق الزمني في حياة النبي موسى وأمنحوتب الثالث.

تشير مخطوطات ونقوش وآثار التاريخ المصري القديم إلى التسلسل الزمني لحكم ملوك وفراعنة مصر وينطبق هذا الوضع على فراعنة الأسرة الثامنة عشرة التي كان أمنحوتب الثالث واخناتون/ ذي القرنين ينتميان إليها، واستناداً إلى هذه



وهناك رواية أخرى تقول بأن فرعون الخروج هو الملك مرنبتاح أو منفتاح وهو الذي تولى الحكم بعد رمسيس الثاني في الأسرة التاسعة عشرة ١٢٢٢-١٢١١ ق.م وهناك روايات تقول بأن فرعون الخروج ربما كان أمنحوتب الثاني أو تحوتمس الثالث ويذهب البعض بعيداً فيقولون بأن فرعون الخروج كان من ملوك الهكسوس.

ولكنني أود أن أشير هنا بأن فرضيتي التي توصلت إليها في هذا البحث تنفي جميع الفرضيات السابقة وتؤكد بأن فرعون الخروج هو أمنحوتب الثالث والد اخناتون ولتأييد هذه الحقيقة أشير فيما يلي إلى أدلة نافية للروايات السابقة وأدلة مؤيدة لفرضية هذا البحث.

فالرواية التي تقول بأن رمسيس الثاني هو فرعون الخروج هي رواية لا تتفق ولا تتسجم مع طبيعة ومنطق التاريخ والأحداث والأزمان التي تتصل بواقعة الخروج والشخصيات المرتبطة بها... فمن حيث التاريخ والحقبة الزمنية فإن هناك شبه إجماع على أن موسى عليه السلام ولد فيما بين ١٤٤٠ - ١٤٣٦ ق.م وعاش لمدة ١٢٠ سنة أي توفى حوالي ١٣٢٠ ق.م بينما تؤكد كل المصادر التاريخية بأن رمسيس الثاني ولد في عام ١٣١٠ ق.م وحكم فيما بين ١٢٩٠ - ١٢٢٢ ق.م تقريباً أي أنه ولد بعد وفاة موسى عليه السلام بحوالي عشر سنوات. ومن ناحية أخرى نجد أن معظم المصادر التاريخية تشير إلى أن سنة الخروج هي السنة التي خرج فيها موسى عليه السلام من مصر مع قومه وكان عمره آنذاك حوالي ٨٠ عاماً وذلك لأنه مكث مع قومه في التيه في سيناء حوالي ٤٠ عاماً قبل أن يتوفى، وحيث أن واقعة الخروج كانت مصحوبة بفرق فرعون كما جاء في القرآن الكريم، فلو كان رمسيس الثاني هو فرعون الخروج فإن ذلك يعني بأن سنة الخروج هي سنة ١٢٢٠ ق.م سنة موت رمسيس الثاني وهو تاريخ قريب جداً من زمن النبي داود وهذا لا يتفق مع ما جاء في تاريخ بني إسرائيل ولا يتفق مع كثير من أحداث



١٣٦٠ ق.م، وأن هذا التاريخ كان في نهاية عهد فرعون مصر أمنحوتب الثالث^(١). وفي سياق آخر يقول نفس المصدر السابق^(٢). بأن أمنحوتب الثالث هو الفرعون الذي استعبد الإسرائيليين وأنه هو نفسه الفرعون الذي حدث في نهاية عهده الخروج وأنه هو الفرعون الذي حدثت في عهده البلاءات المختلفة، التي عاقب الله بها فرعون وقومه والتي جاء ذكرها في التوراة تحت اسم (plagues)، وهي: الظلام وتحول النيل إلى دم والطوفان وموت الماشية، والضفادع، والجراد والقمل، وهذه البلاءات كما هو واضح متشابهة إلى حد كبير مع ما جاء في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

وقد جاء في التوراة أيضاً بأن خروج اليهود من مصر بقيادة موسى عليه السلام كان قبل دخول اليهود إلى مدينة أريحا في فلسطين بأربعين عاماً، ثم جاءت الفحوصات الإشعاعية الحديثة لتظهر بأن حدث الخروج قد وقع حوالي ١٣٦٠ ق.م وهي الفترة التي تقع في نهاية عهد أمنحوتب الثالث وذلك كما جاء إيضاحه في كتاب تراث موسى^(٣).

إن هذا التشابه فيما ورد في التوراة والذي تم اتخاذه كمرجع أساس في تسجيل وتوثيق الأحداث التي وقعت في عهد موسى عليه السلام من ناحية وفيما ورد في القرآن الكريم حول الأحداث التي وقعت في عهد الفرعون الذي أرسل إليه موسى عليه السلام يؤكد بصورة وثيقة بأن أمنحوتب الثالث كان هو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام.

(١) جراهام فيلبس ٨٤-٨٥ . The Moses Legacy

(٢) المرجع السابق، أنظر ص ٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-١٠٠ .

(٣) The Moses legacy, 63-85



المصادر فإن الفرعون أمنحوتب الثالث بدأ حكمه لمصر من عام ١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق م ثم تلاه في الحكم ابنه اخناتون ذي القرنين اعتباراً من ١٣٦٠ - ١٣٤٢ ق م كما تشير مصادر تاريخية موثوقة بأن موسى عليه السلام ولد فيما بين ١٤٤٠ - ١٤٣٦ ق م وهذا يعنى أن موسى عليه السلام قد عاصر حكم أربعة فراعنة في مصر قبل خروجه مع قومه إلى سيناء وذلك كما يتضح في الجدول رقم () وهؤلاء الفراعنة هم تحوتمس الثالث وأمنحوتب الثاني وتحوتمس الرابع وأمنحوتب الثالث.

٢- إدعاء الإلهية:

يقول: القرآن الكريم بأن الفرعون الذي أرسل إليه موسى عليه السلام، كان يدعى الآلهية وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي...﴾ وقوله تعالى ﴿قَالَ لَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء: ٢٩).

وقد جاءت العديد من المصادر التاريخية لتؤكد بأن أمنحوتب الثالث هو الفرعون الذي أدعى الإلهية والذي أدعى بأنه كبير الآلهة وأنه إله وابن إله وأنه كان يعد نفسه إلهاً على الأرض وذلك كما سبق إيضاحه.

٣- تزامن تاريخ الخروج مع تاريخ موت غرق أمنحوتب الثالث:

تشير الكثير من المصادر التاريخية إلى تزامن تاريخ ما عرف بواقعة الخروج مع تاريخ موت أمنحوتب الثالث، فقد جاء في التوراة بأن خروج موسى مع بني إسرائيل من مصر تجاه سيناء قد وقع قبل ٤٠ سنة من دخول بني إسرائيل مدينة أريحا، واستناداً إلى ذلك فقد استنتج المؤرخون بأن الخروج قد حدث حوالي



يحب عمل المناظر الطبيعية في داخل قصره لتكون متعة للعين، وكان له بحيرة صناعية بجانب قصره، وكان يتنزه على مياهها في قاربه المسمى تحت آتون "قرص الشمس يسطع"، وتبلغ هذه البحيرة أكثر من ميل طولاً ونحو نصف ميل عرضاً، وكانت تعد من أكثر المناظر بهجة وجمالاً ومن أكثر الأعمال الهندسية إنجازاً من حيث الزمن القصير الذي أنجزت فيه ومن حيث النظام والمهارة الفائقة في التنسيق، ولعل الفرعون الذي كان يتباهى بملكه مصر والأنهار التي تجري من تحته كما جاء على لسانه في القرآن الكريم كان يعنى هذه القصور وهذه البحيرات وكل مظاهر الترف والازدهار التي كانت مصر تتمتع بها في عهده.

وبشيء من التفكير فيما جاء من صفات للفرعون الذي ذكر القرآن الكريم أنه الفرعون الذي أرسل إليه موسى عليه السلام والصفات التي جاء ذكرها لأمنحوتب الثالث في التوراة والكتب والمراجع التي اهتمت بتاريخ هذا الفرعون والأحداث التاريخية التي وقعت خلال عهده.... فإنه من الممكن استخلاص الكثير من القواسم المشتركة بين ما جاء في القرآن الكريم من ناحية والمصادر الأخرى من الناحية الثانية والتي تلتقي كثيراً في إثبات بأن ذلك الفرعون هو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام وأنه هو الفرعون الذي تبع موسى وقومه عند هجرتهم من مصر تجاه سيناء، وأنه بالتالي هو الفرعون الذي أغرقه الله هو وجنده الذين كانوا في تلك الحملة، وأنه هو الذي أنجاه الله ببدنه، وأنه في المحصلة هو الفرعون أمنحوتب الثالث الذي حكم مصر في الفترة من ١٣٩٧-١٣٦٠ ق.م تقريباً.



٤- صفة الاستكبار والترف والإسراف والعنف:

هناك اتفاق بين القرآن الكريم والأسفار اليهودية على اتصاف فرعون بمعناه المطلق (ساكن القصر العظيم) بالعديد من الصفات المشتركة مثل الاستكبار والعلو، ولكن هناك صفات اتصف بها بعض الملوك الفراعنة دون غيرهم، فالله تعالى يصف الفرعون الذي ولد النبي موسى في عهده بأنه ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...﴾ (القصص: ٤) وهذه الصفة مع صفات أخرى تنطبق وفقاً لسجلات التاريخ والنقوش والمخطوطات على تحوتب التالث أكثر من غيره من الفراعنة، كما أن الله تعالى وصف في قرآنه الكريم الفرعون الذي أرسل إليه النبي موسى بأنه أدعى الإلوهية، وأنه كان أكثر الفراعنة ترفاً وأكثرهم بناءً للقصور والصروح... الخ، وهذه الصفات وفقاً لسجلات التاريخ والنقوش والمخطوطات لا تتوفر إلا في الفرعون أمنحوتب التالث والد ذى القرنين/ اخناتون.

لقد ثبت بالأدلة التي تم اكتشافها من خلال النقوش والمخطوطات والآثار بأن أمنحوتب التالث كان فعلاً مدع للإلوهية وكان يشعر بالعلو والاستكبار وكان أكثر الملوك الفراعنة على الإطلاق اهتماماً بالتعمير والبناء، وتشيد الصروح وهذا ما أكدته القرآن الكريم في العديد من الآيات كما أكدته العديد من المصادر.

فقد جاء في كتاب تراث موسى^(١). بأن أمنحوتب التالث كان يمثل عصر القوة والازدهار في مصر حيث أتجه هذا الفرعون إلى توجيه ثروة مصر المتنامية في تشييد أفخم المباني والقصور والنصب في شتى أنحاء مصر.

وجاء في الجزء الخامس^(٢). من موسوعة الأستاذ سليم حسن حول مصر القديمة بأن أمنحوتب التالث كان يحب التمتع بمناعم الحياة الدنيا وزينتها، وكان

(١) تراث موسى، ص ٦٣-٨٥.

(٢) مصر القديمة الجزء الخامس، سليم حسن، ص ٧٢-٧٤.



تأسيساً على ما سبق واستناداً إلى مصادر التاريخ المصري القديم التي أوضحت وأكدت بأن أمنحوتب الثالث كان من أكثر الفراعنة اهتماماً ببناء الصروح وأنه كان هو أول من فكر في بناء مثل هذه المنشآت، وأن دور من أتى من بعده من الفراعنة مثل رمسيس الثاني لم يتجاوز سوى تزيين أو ترميم تلك الصروح.. تأسيساً على ذلك فإننا نستطيع أن نقول ونسبة عالية من الثقة واليقين بأن الفرعون الذي ذكره القرآن الكريم بأنه أمر هامان ببناء الصروح إنما هو أمنحوتب الثالث والد اخناتون ذي القرنين ومن ثم فإن أمنحوتب الثالث كان هو الفرعون الذي بعث الله إليه موسى عليه السلام نبياً ورسولاً وأنه أيضاً هو فرعون الخروج.

أمثلة على مستوى الترف في حياة الفرعون أمنحوتب الثالث

لقد أوضح القرآن الكريم بصورة جلية بأن الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام والذي تبع موسى وقومه عند خروجهم من مصر، كان مثلاً نموذجياً للملك المستكبر والمُسرف والمتفاخر بما أوتي من أموال، وقصور ومن هذه الآيات نذكر الآية التالية:

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف: ٧١).

وقد جاءت الأحداث التاريخية والآثار والنقوش والمخطوطات تؤكد هذه الحقيقة، ونقتبس من كتاب مصر القديمة الجزء الخامس والذي جاء فيه بأن هذا الفرعون كان من أكثر الفراعنة الذين اهتموا بإقامة القصور الشامخة والمعابد الفاخرة في طيبة كما لم يفعله فرعون من قبله وكانت هذه المنشآت مضرب الأمثال وبهجة للناظرين في عصره.



هـ- أمنحوتب الثالث هو صاحب الصرح الذي بناه هامان "أمنحوتب بن حابو":

جاء في القرآن الكريم بأن فرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام كان هو الفرعون الذي طلب من هامان بناء صرح له لكي يطلع إلى إله موسى، وذلك كما جاء في سورة القصص وسورة غافر:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٢٨).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ...﴾ (غافر: ٢٧).

وفي هذا المجال نجد أن مصادر التاريخ المصري القديم الموثقة والمجسدة في الآثار التي لا زال البعض منها قائماً تؤكد بأن أمنحوتب الثالث أو امنوفيس الثالث كما يسمى أيضاً كان هو الفرعون الذي اهتم ببناء الصروح (Pylon).

فعلى إحدى صفحات كتاب ملوك النيل^(١) نجد صورة واضحة لأحد الصروح التي بناها أمنحوتب الثالث عند مدخل معبد الأقصر، والذي لا زال قائماً حتى هذه الأيام، ونقرأ تحت تلك الصورة تعليقاً لمؤلف الكتاب تقول ترجمته من اللغة الإنجليزية ما يلي:

"الشكل ٤٣ صرح معبد الأقصر، والمزين بمناظر من معركة قادش، وقد تم البدء في بناء هذا الصرح من قبل امنوفيس الثالث أمنحوتب الثالث، وتم استكمال البناء من قبل رمسيس الثاني أما المسلة التي كانت منصوبة في السابق على يمين المدخل فإنها توجد الآن في ميدان الكونكوردي في باريس.



وكان يحب أن يجعل مناظر الطبيعة ممثلة داخل قصره لتكون متعة للعين (٧٢)، كما أنه أنشأ بحيرة صناعية بجانب قصره وكان يتنزه على مياهها في قاربه المسمى "تحت آتون" قرص الشمس يسطع، وكان ممن يهتمون ببناء السفن، وكانت له سفينتي الشمس التي تسير بالإله رع.

ولعل تلك البحيرة التي أنشأها هذا الفرعون هي التي أشار إليها القرآن بالأنهار التي تجري من تحته كما جاء في الآية المذكورة أعلاه، ومن صفات هذا الفرعون أيضاً أنه كان ماجناً وأن الكشوف الأثرية أثبتت بأنه كان جباراً وأنه تزوج الكثيرات وله محظيات عديدات وكان له الكثير من العبيد.

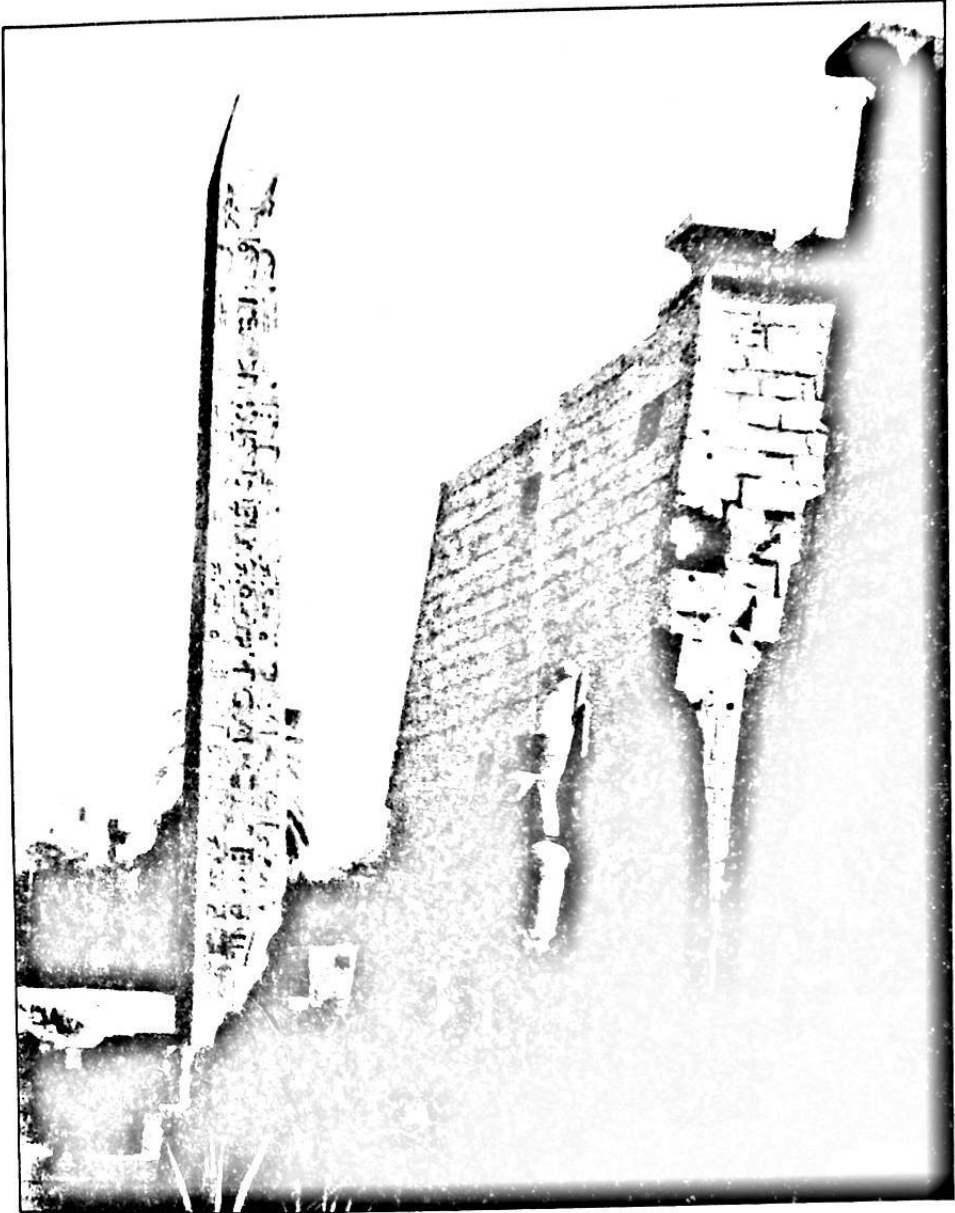
نهاية أمنحوتب الثالث فرعون الخروج والد اخناتون ذي القرنين:

هناك اتفاق بين التوراة والقرآن الكريم حول ما أصاب الفرعون الذي أرسل إليه موسى بالبلاءات التي وردت في التوراة والقرآن، وقد أثبتت الكثير من الأدلة على أن ذلك الفرعون كان هو أمنحوتب الثالث كما سبق إيضاحه.

كما أن هناك اتفاق بين التوراة والقرآن الكريم حول ما تعرض له الإسرائيليين من عذاب على يد ذلك الفرعون، كما أن هناك اتفاق بين القرآن الكريم والتوراة حول خروج بني إسرائيل بقيادة موسى عليه السلام بعد أن أذن الله لهم بالخروج.

أما من حيث الطريق التي سلكها موسى عليه السلام وقومه في خروجهم من مصر تجاه سيناء فهناك من رأى بأن ذلك تم عن طريق بحيرة المنزلة والبحر الأبيض المتوسط، أما القرآن الكريم فقد كان حاسماً وواضحاً قاله تعالى يقول:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ (الشعراء: ٥٢) ﴿فَأَتَّبَعُهُمْ مِّشْرِيقِينَ﴾ (الشعراء: ٦٠).



- أحد الصروح التي بناها «هامان - امنحوتب بن هابو» تنفيذ لأمر الفرعون «امنحوتب الثالث» والد إخناتون ذي القرنين.
- تشير النقوش والآثار والمخطوطات الفرعونية بأن امنحوتب الثالث بنى أكثر من صرح وهذا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم.
- بنيت تلك الصروح خلال الفترة من «١٢٧٥ - ١٢٦٠ ق.م».



فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿التحریم: ۱۱﴾.

وهذه الشخصية هي زوجة الفرعون أمنحوتب الثالث أكثر الملوك الفراعنة شهرة في أعماله التعميرية من ناحية وأعماله التخريبية من الناحية الأخرى من حيث الاستكبار وادعاء الإلهية والإسراف والعنف واستعباد بني إسرائيل، وفي عرضنا لسيرة هذه الملكة التاريخية سوف نستفيد من بعض المراجع التي كتبت عن هذه الشخصية الهامة، وبصفة خاصة من المراجع التالية:

١ . مصر القديمة الجزء الخامس: سليم حسن.

٢ . اخناتون: د. سيد كريم.

٣ . مصر الفرعونية: أحمد فخري.

٤ . اخناتون ابن الشمس: مترجم، سافيتير دافي.

٥ . أخناتون ودين النور: اريك هورنونج.

٦ . ملوك النيل: أيدون دودسون.

وهذه الشخصية هي أم اخناتون الذي توصل هذا البحث بتوفيق من الله على أنه هو ذو القرنين الملك الذي ولد من أب كافر ولكنه أصبح من حاملي الرسالات الإلهية التي دعت إلى عقيدة التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد.

وهذه الشخصية هي التي أنشأت أبنها ذي القرنين/ اخناتون على الأخلاق الفاضلة وعلى عقيدة التوحيد والتي كانت تحرص على كتمان إيمانها بها أمام زوجها وقومه وملئه وكذلك كان ابنها حتى تبوأ سدة الحكم في مصر.

وهذه الشخصية هي التي كان والدها "يوبا" على عقيدة النبي إبراهيم عليه السلام، و الذي كان له أثر بالغ في صحة عقيدة ابنته وحفيده أخناتون/ ذي القرنين.



فالقرآن يشير هنا بأن فرعون وجنوده أتبعوا موسى وقومه متجهين نحو الشرق مشرقين (وليس نحو الشمال أو الغرب أو الجنوب) نحو سيناء.

أما من حيث الحالة التي وجدت عليها جثة الفرعون أمنحوتب الثالث بعد اكتشافها فإنها تظهر بأنه كان بديناً أو سميناً وأنه كان يعاني بشدة من مرض شديد في أسنانه^(١). وأكدت الاكتشافات والفحوص الإشعاعية بأنه كان يعاني من خراج "جمع خراج" في أسنانه ولعل هذه الأمراض كانت نتيجة غرقه في البحر مما أدى إلى ابتلاعه مياه البحر ومن ثم ظهور جثته بعد اكتشافها وقد بدت بدينة أو منفوخة، ولعل لمرض أسنانه بالخراج وما بدى أنه كان يعاني من آلام شديدة قبل وفاته، لعل هذا عائد أيضاً للفرق في البحر فهل يا ترى يؤدي الفرق في البحر أو النهر إلى مثل هذه الأمراض؟

سيرة الملكة "تى" إمرأت الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة أخناتون/ ذي القرنين والتي ضرب الله بها مثلاً في الإيمان

حفل تاريخ البشرية بسير العديد من الشخصيات العظيمة التي كان لها تأثيرات بالغة الأهمية في مسيرة الأمم والحضارات وكانت الغالبية العظمى من تلك الشخصيات من الرجال، وقليل منها كانوا من النساء، وقد ذكر القرآن الكريم نماذج من تلك الشخصيات الرشيد منها وغير الرشيد، و الشخصية التي نحن بصدد بحث سيرتها هنا السيدة "تى" هي من وجهة نظري من الشخصيات التاريخية التي تستحق أن تتبوأ مكانتها الصحيحة على خارطة تاريخ عظماء البشرية.

فهذه الشخصية، وكما خلص هذا البحث هي امرأت فرعون التي ضرب الله بها مثلاً على الإيمان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

(١) ملوك النيل، ص ٩٥ .



بالرغم من أن والديها يويا و تويا كانا ينتميان لأسرة هامة وذات نفوذ من منطقة اخميم في مصر والتي كانت الأسرة المالكة على علاقة وثيقة معها في مراحل مختلفة.

وهناك من يرى أنها من سلالة النبي يوسف عليه السلام ومن هؤلاء د. / سيد كريم.

● مركز ونفوذ "يويا وتويا" جدي ذي القرنين ووالدي الملكة "تى" لدى الفرعون أمنحوتب الثاني وتحوتمس الرابع:

تؤكد العديد من المراجع على أن "يويا" قد احتل مكانة مرموقة لدى عدة فراعنة، وحتى قبل أن تتزوج أبنته "تى" الملك الفرعون أمنحوتب الثالث.

فقد اتخذ الملك الفرعون أمنحوتب الثاني مستشاراً له، ثم استمر في وظيفته هذه لدى الملك الفرعون تحوتمس الرابع والد أمنحوتب الثالث حيث أصبح المستشار الأول في جميع شؤون الدولة، وهو امتداد للدور الذي كان يقوم به في عهد سلفه، كما اتخذت زوجة الملك الفرعون تحوتمس الرابع "موتمويا" من تويا زوجة يويا كبيرة وصيفات القصر ووصيفة مقدسة للشؤون الدينية.

وقد وصف المؤرخون بأن يويا كان من كبار رجال الدين في عهد الملك الفرعون تحوتمس الرابع الذي عهد إليه الإشراف على رعاية أبنه أمنحوتب الثالث وتعليمه، كما كانت زوجته تويا مقربة من الملكة موتمويا حيث عهد إليها الإشراف على الشؤون الملكية الخاصة وقد بلغ من تكريم تحوتمس الرابع ليويا وزوجته تويا أن منحهما مرتبة الأمراء.



وهذه الشخصية هي ابنة الرجل "يوبا" الذي توصل هذا البحث بأنه الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى كما جاء في القرآن الكريم ليبلغ النبي موسى بأن الملأ يأترون به ونصحه بالخروج.

أصل ونسب الملكة "تى"

اختلف العديد من علماء الآثار المصرية الفرعونية والمؤرخين على أصل ونسب "تى" زوجة الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة اخناتون/ ذو القرنين، ولكنهم اتفقوا على جوانب عديدة من سيرتها.

فهناك اتفاق على أنها ولدت من أب يدعى "يوبا" وأم تدعى "توبا"، وهناك اتفاق أيضاً على أن والدها احتل مكانة عالية في عهد تحتمس الرابع، جد اخناتون وتصف برديات التاريخ المسجل أن يوبا أتى إلى مصر في عهد أمنحوتب الثاني وكان طفلاً يرجع البعض أنه سوري أو أسيوي أصلاً من أبناء الأمراء الذين كانوا يقصدون تلقى العلم في مصر، وقد قرىبه الملك أمنحوتب الثاني... فكان يستشير في كثير من أمور الدولة واعتبر من طبقة الحكماء... وأصبح مسئولاً عن تعليم وثقافة أبناء الملك وخاصة تحتمس الرابع...

وتضيف هذه الرواية بأن "يوبا" كان يؤمن بإله التوحيد التي تعود لديانة عقيدة إبراهيم عليه السلام... وأنه تزوج من "توبا" المصرية الأصل ابنة الكاهن الأكبر لمعبد "أون" معبد التوحيد والذي التحق به يوبا وأنجبا ولداً، وبناتاً أطلقا عليهما اسم "أنين" و"تى" وهناك رواية أخرى تقول بأن "تى" لم تكن من دم ملكي، ولكنها كانت من أبناء الشعب المصري العاديين بينما يرى آخرون ومنهم عالم المصريات الألماني أريك هورنونج بأن "تى" كانت تدعى الفتاة البسيطة



• يويا والد الملكة تى وجدّ ذي القرنين كان هو الرجل الذي أبلغ النبي موسى بمؤامرة ملأ فرعون ونصحه بالخروج

يقول الله تعالى في قرآنه المجيد في تصوير إحدى مراحل تطور حياة وسيرة النبي موسى عليه السلام ما يلي:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ١٧ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَن يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ١٩ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢١ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص: ١٤-٢١).

وبشيء من التفكير في الآيات القرآنية يمكننا أن نستخلص ما يلي:

✧ إتفاق النص القرآني مع الواقع المعماري لعاصمة ملك الفراعنة -مدينة طيبة-، ومن المتفق عليه بأن النبي موسى عاش في كنف الأسرة الفرعونية المالكة في مصر منذ أن تبنته زوجة فرعون الذي ولد موسى في عهده.....، وهذا يعني أنه كان يعيش في القصر الملكي لسنين عديدة حتي بلغ أشده،



الرابع الذي غالباً كان الفرعون الذي خرج موسى عليه السلام في عهده من القصر ودخل المدينة في حوالي عام ١٢٩٩ ق.م ولا بد أن مركزه المتميز لدى الفرعون قد هياً له ولزوجته كل الفرص للإطلاع علي مايجري في القصر والبلاط، ومن ثم فقد كان " يويا " هو أكثر الرجال معرفة بما كان يدبر لموسي عليه السلام بسبب قتله المواطن المصري ومؤازرته للإسرائيلي.....، ومما يزيد في تأكيد صحة هذه الفرضية هو أن "يويا" كان علي عقيدة النبي إبراهيم عليه السلام وغالباً ماكان علي اتفاق واتصال بموسي عليه السلام، خاصة وأنهما كانا منتسبان لمعهد التوحيد معا، ولعله كان هو وزوجته "تويا" وابنته "تي" وابنه "أنين" الوحيدون في قصر الفرعون الذين كانوا علي عقيدة التوحيد.

• الملكة "تي" إمرأت الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة ذي القرنين اخناتون هي التي ضرب الله بإيمانها مثلاً في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحریم: ١١).

لقد كتب الكثير من الكتاب عن الملكة "تي".....كتبوا عن أصلها ونسبها وحكمتها وذكائها وقوتها ونفوذها، وكتبوا عنها باعتبارها إمرأت احد ملوك الفراعنة المشاهير، وكتبوا عنها كوالدة لأكثر الملوك من سلالة الفراعنة شهرة وتأثيراً في تاريخ مصر القديمة.

وقد فاتني كثيراً أنني لم أتعلم في بحث سيرة هذه المرأة العظيمة عندما كتبت هذا الكتاب في طبعته الأولى وذلك لأسباب تتعلق بنقص المراجع، ولعدم وجود رؤية لدى آنذاك عن موقع هذه السيدة الهام في تاريخ الإيمان والمؤمنين.



وذلك كما يتضح من سياق الآيات القرآنية السابقة، وكذلك مما جاء علي لسان فرعون الذي أرسل الله إليه النبي موسى حينما قال لموسي عليه السلام ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٨).

لكن الشيء المدهش هنا هو أن القرآن الكريم يخبرنا في هذه الآيات بأن القصر الذي كان يعيش فيه موسى عليه السلام لم يكن في المدينة ولكنه كان في ناحية خارج المدينة، والمقصود بالمدينة هنا بطبيعة الحال عاصمة الدولة، والتي كانت مدينة طيبة..... فسياق القصة يقول بأن موسى عليه السلام دخل المدينة علي حين غفلة من أهلها، وفي ذلك إيضاح بأن النبي موسى لم يكن من سكان تلك المدينة، وأنه جاء من خارجها.....، وهذه أثبتتها المخطوطات والنقوش والآثار والتي تؤكد علي أن قصر الملك في عهود جميع الملوك الفراعنة الذين عاصروهم موسى عليه السلام كان في الضفة الغربية لنهر النيل وهو قصر " الشاروق " وكذلك قصر " الملكات " الذي بناه الفرعون أمنحوتب الثالث " فرعون الخروج " ووالد إخناتون..... أما العاصمة في جميع تلك العهود فقد كانت مدينة طيبة والتي تقع علي الضفة الشرقية لنهر النيل..... وهذا يعني بأن النبي موسى خرج من القصر وعبر النهر الي الضفة الشرقية ودخل مدينة طيبة ليلا كما توحى بذلك الآيات القرآنية..... ولعل هدف موسى عليه السلام من دخوله المدينة ليلا كان من أجل التواصل مع قومه الإسرائيليين الذين يبدو أنهم كانوا يعيشون في مدينة طيبة في تلك الحقبة بدليل وجود الإسرائيليين الذي إستجد بموسي عليه السلام في تلك المدينة.

❦ أدلة علي صحة فرضية دور " يويا " في إبلاغ النبي موسى بخطة ملأ فرعون لقتله.

اتفقت جميع المراجع التاريخية المستندة علي المخطوطات والنقوش الموثقة بأن "يويا" جد إخناتون كان يحتل هو وزوجته مكانة عالية في بلاط الملك تحوتمس



وهناك بعض الدلالات التي تشير إلى أن اخناتون/ ذا القرنين قد ولد بعد حوالي ست سنوات من اقتران أبيه بأمه أي في حوالي ١٣٩٢ ق م، وهذا يعني بأن اخناتون ذا القرنين ولد بعد هجرة موسى عليه السلام إلى مدين والتي حدثت حوالي ١٣٩٩ ق م أي أن ذا القرنين اخناتون كان أصغر من النبي موسى بحوالي ستة وأربعين سنة، وعندما عاد موسى عليه السلام إلى مصر من مدين بعد مكوثه فيها حوالي عشر سنوات أي حوالي ١٣٨٩ ق م كان عمر موسى عليه السلام عندئذ حوالي ٥٠ سنة، وكان عمر اخناتون ذي القرنين عندئذ حوالي أربع سنوات.

بعد أن تزوجت السيد "تى" من الفرعون أصبحت تلقب بالملكة "تى" وازدادت مكانتها ونفوذها وقوتها بعد إنجاب ابنها اخناتون ذي القرنين بعد فترة من إنجاب البنات وأصبحت تلقب بعد ذلك بالملكة المقدسة، وأصبحت أيضاً شريكة في حكم الإمبراطورية المصرية المترامية الأطراف، وبحكم مكانتها ونفوذها في القصر فإنها من المحتم كانت مواكبة لدعوى النبي موسى ومتأثرة بها بحكم ما لديها من بذور في عقيدة التوحيد.

ومن المرجح أيضاً أنها كانت حريصة على تكوين نوع من العلاقة الدينية السرية بين النبي موسى وابنها ذي القرنين/ اخناتون وهناك بعض المراجع التي تؤكد العلاقة الدينية بين موسى عليه السلام وذي القرنين/ اخناتون.

بعد أن توصلت إلى هذه المعلومات المؤيدة بالعديد من الأدلة تساءلت قائلاً: ترى هل من الممكن أن تكون هذه المرأة هي التي جاء ذكرها في الآية ١١ من سورة التحريم السابق الإشارة إليها؟ هل هي امرأت الفرعون المؤمنة التي دعت ربها بأن يبني لها بيتاً في الجنة؟



ولكنني عندما بدأت في تحديث هذا الكتاب هالني ما قرأته عن هذه الشخصية من مكانة وشهرة، خاصة عندما علمت بأنها كانت تؤمن بعقيدة التوحيد التي قال والدها عنها بأنها عقيدة النبي إبراهيم عليه السلام، وعندها اتخذ تفكيري منحى جديدا في دراسة هذه الشخصية.... فقد تبين لي بأن هذه السيدة هي أم اخناتون ذي القرنين والذي اتفقت جميع المراجع على أنه جاء بدين جديد أساسه عبادة إله واحد لا شريك له، وأسماء "رب الشمس أتين" ووالد هذه المرأة يويا كان يؤمن بعقيدة التوحيد التي جاء بها إبراهيم عليه السلام... فقلت إن كان الإيمان بعقيدة التوحيد يحيط بهذه السيدة من عدة جوانب فلا بد أن تكون هي أيضاً مؤمنة بنفس العقيدة... ومع مزيد من البحث تبين لي بأنها كانت من العوامل الأساسية في تربية ابنها اخناتون ذي القرنين وتنشئته على دين التوحيد والإيمان بإله واحد، خاصة بعد أن بعث الله النبي موسى إلى زوجها الفرعون أمنحوتب الثالث وملئه وقومه... فازدادت إيمانا على إيمانها.

● زواج "تى" من الفرعون أمنحوتب الثالث وإنجاب ذي القرنين اخناتون حوالي ١٣٩١ ق.م

في عام ١٣٩٨ ق.م تولى الفرعون أمنحوتب الثالث سدة الحكم في مصر بعد وفاة والده تحوتمس الرابع وقبل السنة الثانية من سنى حكمه أي في عام ١٣٩٧ ق.م تزوج الفرعون أمنحوتب الثالث السيدة "تى" وأنجب منها ابنه والذي سمي عند ولادته أمنحتب الرابع ثم غير هو اسمه بعد أن تولى الحكم وبعد إعلانه لدينه الجديد ليصبح أخناتون وهذا ما سوف نلقي عليه المزيد من الضوء عند الحديث عن سيرة اخناتون ذي القرنين.



الدستوائي ثنا القاسم بن ابي بزه قال كانت امرأة فرعون تسأل من غلب؟ فيقال غلب موسى وهارون فتقول أمنت برب موسى وهارون فأرسل عليها فرعون فقال أنظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فألقوها عليها وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي... فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في الجنة فمضت على قولها وانتزعت روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح، فقولها ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ قالت العلماء اختارت الجار قبل الدار، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ أي خلصني منه فإنني أبرأ إليك من عمله، ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وهذه المرأة هي آسية بنت مزاحم رضي الله عنها... وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كان إيمان امرأة فرعون... الخ وهذه الرواية تؤكد على أن تلك المرأة هي آسية نفسها ولكنها مختلفة عن الرواية الأولى في طريقة تعذيب فرعون لها مع التوسع في الوصف.

وحتى يأتي استنتاجي وتفسيرتي النهائي لقصة هذه المرأة المؤمنة، موضوعياً ومحصلاً فقد رأيت أنه من الضروري والواجب العودة للبحث في تاريخ مصر الفرعونية، خاصة في النطاق الزمني لفترة بعثة النبي موسى عليه السلام أي في حقبة الأسرة الثامنة عشرة "الدولة الحديثة"، فتوصلت إلى أن المرأة الوحيدة التي كانت زوجاً لفرعون وكانت مؤمنة بعقيدة التوحيد ووفقاً لأدلة موثقة ومسجلة من خلال النقوش والمخطوطات والآثار وما جاء حول الموضوع من أبحاث ومؤلفات قديمة وحديثة هي امرأة الفرعون أمنحوتب الثالث السيدة والملكة "تى" والدة ذي القرنين/ اخناتون، وابنة يويا الذي كان أيضاً مؤمناً بعقيدة التوحيد التي جاء بها إبراهيم عليه السلام.



وحتى يمكن تكوين المزيد من الثقة واليقين في إثبات هذه الفرضية أو نفيها كان لا بد من الرجوع إلى ما جاء في كتب التفسير حول هذه القصة وتحقيقاً لذلك تم الرجوع الي ثلاثة تفاسير هي:

١ . تفسير القرآن الكريم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي/ دار المعارف بيروت.

٢ . تفسير الإمامين الجليلين للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ مكتبة الجمهورية العربية/ القاهرة.

٣ . تفسير صفوة التفاسير للأستاذ محمد علي الصابوني/ دار القرآن الكريم/ بيروت.

وبعد الإطلاع على ما جاء في هذه التفاسير الثلاثة حول تفسير تلك الآيات وجدتها جميعها متفقة في المضمون والتفسير، مع تميز تفسير الإمام ابن كثير بالتوسع في الشرح والإسناد وسوف اقتبس فيما يلي ما جاء في تفسير الإمام ابن كثير كنموذج لهذه التفاسير.

"... قال قتادة كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه، وقال ابن جرير ثنا إسماعيل بن حفص الأيلي ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التميمي عن أبي عثمان النهري عن سليمان قال كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة ثم راوه عن عبيد بن محمد المحاربي عن اسياط بن محمد عن سليمان التميمي، ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علي عن هشام



ولقد لفت انتباهي ما جاء في دعاء امرأة فرعون المؤمنة حينما قالت ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فهذا الدعاء بنصه قد جاء على لسان موسى عليه السلام في سورة القصص، وذلك حينما خرج من مصر خائفاً يترقب حيث قال كما جاء في الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢١).

فمن هم القوم ا لظالمون الذين تكرر ذكرهم في عدة سياقات: هل هم الملأ الذي جاء الرجل الذي نصح النبي موسى يحذر منهم؟ وهل كانت الملكة "تى" تقصد الملأ عندما قالت ﴿...وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾؟ أم أنها كانت تقصد الملأ والشعب بكامله من كهنة وجنود وكتبة ومواطنين الذين كانوا يعبدون الشمس والأصنام؟

● الملكة تى وابنها ذو القرنين/ اخناتون كانوا يكتمون إيمانهم بعقيدة التوحيد التي كانوا يؤمنون بها:

ومما يلفت الانتباه أيضاً هو أن الصيغة التي استخدمتها الملكة "تى" في دعائها توحى بوضوح إلى أنها كانت تخفي إيمانها عن زوجها الفرعون وعن غيره، وتوحى أيضاً أن لديها عقيدة توحيدية صحيحة ومرضى عنها من لدن الله تعالى بدليل تسميتها بالمرأة المؤمنة... وهذا ما جاءت كل الأدلة التاريخية مؤيدة له، حيث أوضحت النقوش والمخطوطات والآثار بأن الملكة "تى" كانت مؤمنة بعقيدة التوحيد التي جاء بها إبراهيم عليه السلام ثم جاء بها ابنها ذو القرنين اخناتون، وأنها كانت هي وأبنها ووالدها وأمها وأخوها يكتمون إيمانهم عن الفرعون "أمنحوتب الثالث" والكهنة والملأ وكل الناس خوفاً من جبروت فرعون وجبروت الكهنة، بل يقال بأن الملكة "تى" كانت تحض زوجها الفرعون بأن يبني معابد للإله "الصنم" آمون دفعاً لشرور الكهنة واتقاء لانتقامهم، وتضليلاً لهم عن عقيدتها الحقيقية، وحماية لابنها من مؤامراتهم.



ولم أجد في تاريخ الأسرة الثامنة عشرة أو الدولة الحديثة بل في تاريخ مصر الفرعونية بكاملها أي امرأة لأي فرعون كانت مؤمنة سوى هذه المرأة "تى" كما أنني لم أجد فيما كتب عن تاريخ تلك الحقبة أي اسم لامرأة تدعى آسية بنت مزاحم، ولا اسم أي امرأة من أصل عربي وباسم عربي، ففي تلك الحقبة من الزمن والتي كانت تقع في حوالي ١٢٧٠ ق.م أي منذ حوالي ٢٢٧٠ سنة لم يكن هناك اتصال مباشر بين جزيرة العرب حيث تسود الأسماء العربية وبين مصر الفرعونية، أما سوريا وبلاد ما بين النهرين فقد كانت لفتهما أنثى غير اللغة العربية، ولعلها الآرامية والسومرية على التوالي. وكذلك كانت الأسماء السائدة فيها ليست عربية كما نعرفها منذ تدوين التاريخ العربي.

إن كل الدلالات والأدلة التاريخية الموثقة تؤكد على أن المرأة الوحيدة التي كانت امرأة لفرعون وكانت مؤمنة بعقيدة التوحيد هي الملكة "تى" امرأة الفرعون أمنحوتب الثالث ووالدة ذي القرنين/ اخناتون.

إن القرآن الكريم وتفسيره كانت ولا تزال محل الدراسة والبحث من قبل مسلمين وغير مسلمين، ومن قبل مستشرقين وباحثين آخرين من جميع الديانات ومن بين هؤلاء يوجد من يحاول أن يقارن بين ما جاء في القرآن الكريم من قصص مع ما جاء في التاريخ من أحداث وأزمان وأماكن.... ونحن الآن بين أيدينا إحدى معجزات القرآن العظيم حيث تطابقت القصة القرآنية مع ما حدث في تاريخ مصر القديمة من حيث الأسماء والزمان والمكان والأحداث وهذه حقائق أقربها جميع الباحثين في تاريخ الحضارة المصرية القديمة وتأييدها النقوش والمخطوطات والآثار.... والأمر الآن متروك لعلماء الدين الإسلامي ليروا رأيهم في هذه الحقيقة، وما قد يتطلبه الأمر من تصحيح في ترجمة المضامين القرآنية لهذه القصة وفقاً لما تم التوصل إليه.

الباب الأول

الفصل الثالث:

إخناثون الملك الفرعوني الذي
أصبح ذو القرنين الرسول المبعوث
من لدن الله للشعبين: المصري
والصيني





كانت الملكة "تى" هي التي زوجت ابنها أخناتون ذي القرنين من فتاة تؤمن بعقيدة التوحيد أيضاً هي "نفرتيتي" وقد عاشت هذه الملكة "تى" بعد وفاة زوجها أو بالأحرى بعد غرقه في اليم، وشهدت بنفسها إعلان ابنها أخناتون/ ذو القرنين عن دينه الجديد الذي كان يكتمه في حياة أبيه، وهو الدين الذي كان يدعو إلى عبادة رب الشمس وليس عبادة الشمس، والذي نبذ عبادة الأصنام وعمل على القضاء عليها... وقد عاشت لتؤيد ذلك الدين وفي نفس الوقت الاستمرار في إتباع سياسة المكر مع كهنة آمون الذين كانوا يناهضون الدين الجديد بكل عنف ولؤم، وذلك من أجل تضليلهم وكشف كيدهم ضد ابنها ودينه الجديد.

وهكذا نرى أن الله قد استجاب لدعاء الملكة "تى" امرأت الفرعون "أمنحوتب الثالث" حينما دعت ربها وقالت "ربي ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين"، فقد قضى الفرعون وحبط عمله وهلك معه قومه الظالمين، ونجى الله امرأته الملكة "تى" أم اخناتون/ ذي القرنين وجعلها تتمتع بدينها وحياتها إلى زمن طويل بعد موت زوجها وذلك كما أثبتت النقوش والمخطوطات والآثار التي تم اكتشافها.



الفصل الثالث

اخناتون الملك الفرعوني الذي أصبح ذو القرنين الرسول المبعوث من
لدى الله للشعبين المصري والصيني:

● مقدمة: اللغز الذي حير البشرية لأكثر من ٣٣٥٠ عاماً

لم تتل شخصية تاريخية من شخصيات الحضارات القديمة من الاهتمام
والبحث والاتفاق والاختلاف والحيرة والغموض حول سيرته ومصيره ومصير
أسرته وبلاطه مثلما نال اخناتون.. فقد احتل مكانة مرموقة ومتميزة على خارطة
تاريخ الحضارة الفرعونية...، وكتب عنه الكتاب وبحث في سيرته ومصيره الباحثون
والعلماء، واهتمت المتاحف المصرية والغربية بعرض آثاره وموروثاته وإنجازاته وقصد
الملايين من السياح والباحثين مصر للتعرف عن كُتب على تاريخ وآثار هذه الشخصية
الاستثنائية... فما هو يا ترى سر أهمية هذا الإنسان والملك والرسول؟

هل كانت تلك الأهمية وذلك الاهتمام بسبب ما جاء به من عقيدة تدعو إلى
عبادة إله واحد لا شريك له في أمة كانت غارقة في عبادة البشر والأصنام
والنجوم، وتهيمن عليها قوى الشعوذة والسحر؟... أم هو بسبب أنه كان ابناً
صالحاً ومؤمناً وموحداً بالله لأب كافر ومستكبر ومُسرف؟... أم هو بسبب أنه
ورث الملك بعد أبيه وأصبح ملكاً على مصر؟... أم هو بسبب ما اكتنف مصيره من
غموض وحيرة حتى أصبح ذلك المصير من أكثر الألفاظ التاريخية المحيرة في
تاريخ البشرية بكاملها؟... أم هو بسبب معاصرته لموسى عليه السلام وما تكون
بينهما من علاقات وروابط؟



العرش وذلك عندما لا ينبغي ذكوراً..... أما بالنسبة لأم اخناتون/ ذي القرنين فقد كانت ولاداتها الأولى جميعهن من البنات، فاتجهت كما تشير المراجع التاريخية^(١) إلى معبد "أون" معبد أجدادها لتطلب من إله السماء رب التوحيد أن ينعم عليها بإنجاب وريث للعرش تهبه لخدمة الإله وبث عقيدة التوحيد وحمل رسالتها إلى أرض مصر

ومن المهم التذكير هنا بأن والدته اخناتون/ ذي القرنين كانت هي ووالدها "يوبا" ووالدتها "توبا" وأخوها "أنين" من معتقي عبادة التوحيد التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، وذلك كما سبق إيضاحه، ولكن هذه الأسرة كانت تخفي إيمانها بعقيدة التوحيد خشية من فرعون وكهنة آمون.

ولعل الله قد استجاب لدعائها فأنعم عليها بأخناتون ذي القرنين، وعندما ولد اخناتون أو ذو القرنين أطلق عليه والده الفرعون "أمنحوتب الثالث" اسم "أمنحوتب الرابع" والذي يعني باللغة الهيروغليفية "آمون راضى" وكان الهدف من تسميته بهذا الاسم هو لحمايته من بطش كهنة آمون ونفوذهم القوى والذين قتلوا أخاه الأكبر من قبل.

ولد اخناتون/ (ذو القرنين في عام ١٣٩٢ ق.م)^(٢) في قصر الشاروق "قصر الحكم" والذي كان يقع على الضفة الغربية للنيل في مواجهة مدينة طيبة، والتي تقع على الضفة الشرقية للنيل.

وعندما ولد اخناتون/ ذو القرنين حملت والدته الملكة "تى" لقب الملكة المقدسة أم ولي العهد، و التي كان لها ولوالديها دوراً هاماً في تنشئة اخناتون/

(١) كتاب اخناتون، د. سيد كريم، ص ٣٦ .

(٢) اخناتون ابن الشمس، سافيتري داهي، ٣١، ترجمة شوقي داود ثمران.



وفي الوقت الذي انشغل فيه المؤرخون والآثاريون والباحثون الغربيون المعاصرون بمكانة اخناتون ودوره التاريخي وباختفائه الغامض هو وأسرته ورجال بلاطه من مسرح الأحداث في مصر، كان المسلمون قد انشغلوا منذ حوالي ١٤٢٠ سنة بقصة ذي القرنين التي جاء ذكرها في القرآن الكريم متسائلين جيلاً بعد جيل عن تكون هذه الشخصية الصالحة وفي أي حقبة من الزمن كانت تعيش، ولأي بلاد وحضارة كانت تنتمي؟...

هكذا إذن جمع الغموض والمصير المجهول كلتا الشخصيتين شخصية اخناتون وشخصية ذي القرنين، ولم يكن يخطر على بال أحد بأن هاتين الشخصيتين هي لشخص واحد هو أمنحوتب الرابع ثم اخناتون بحكم الانتماء اللغوي والأسري، وهو ذا القرنين بحكم الرسالة والدين والعقيدة التي أرسل من أجل الدعوة إليها.

لقد كانت حياة اخناتون/ ذي القرنين مليئة بالأسرار والتكتم وذلك حتى وهو في بطن أمه حينما كانت تخفي أمره عن الكهنة الذين قتلوا أخاه ثم كانت تتكتم أمره بشأن تنشئته على عقيدة التوحيد حتى عند أبيه، ثم بدأ هو في التكتم على دينه عندما كبر، واستمر كتمان دينه حتى بعد توليه الملك بفترة... لكن اللغز الأكبر الذي لا زال يحير العالم هو مصير اخناتون وأسرته وملئه.... فقد اختفى اخناتون بإجماع الأدلة والبحوث.... ولكن إلي أين ذهب؟... هذا ما سوف نوضحه في آخر هذا الفصل بإذن الله!

ولادة وتنشئة ذي القرنين/ اخناتون

كانت عادة زوجات الملوك الفراعنة (بما في ذلك الناس العاديين من الشعب المصري القديم أيضاً) يتوسلن إلى الإله آمون بطيبة ليهبهن مولوداً ذكراً ليرث



الشخصية العظيمة بعيداً عن التأثير بأنه ذي القرنين تلك الشخصية العظيمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، وحتى لا يقال بأن هذا البحث إنما يسعى لإثبات تطابق شخصية اخناتون وذي القرنين، ولهذا السبب تجنبنا الاقتباس من أي مرجع عربي أو مسلم، خاصة في هذا الجزء من البحث، وعموماً فإن اقتباسي هنا سوف يعتمد إلى حد بعيد على كتاب "اخناتون ابن الشمس" للمؤلف "سافيتري دافى".

لقد أمضى اخناتون الأمير الفتى سنواته المبكرة في قصر والده، وفي بيئة كانت تزخر بزوجات وخليلات والده الفرعون اللاتي أتين من شتى الدول: فمنهن الميتانيات، والبابليات، والسوريات، والكنعانيات، والليبيات، والنوبيات ونسوة من أعالي الفرات ومن الصحراء.. الخ، وفي تلك البيئة كان اخناتون يستمع إلى القصص والروايات عن عادات وتقاليد بلدان أولئك النسوة وما كان سائداً فيها من آلهة وعبادات، وبالرغم من هذه البيئة التي كانت تتسم بالترف فقد نشأ اخناتون متزناً ومتفكراً في كل ما كان يسمع ويرى.

لكن اخناتون لم يكن بعيداً أو منعزلاً عن رعاية والدته وحب والده، فقد كان لأبيه فيه آمالاً وأحلاماً كولي للعهد أما أمه فقد كان اخناتون بالنسبة لها ليس أملاً في تولى الملك في المستقبل فقط بل كان أملها الأكبر هو أن ينشأ على عبادة إله الشمس وليكون سبباً في نشرها وتثبيتها في مستقبل الأيام، لذلك كانت حريصة على تعليمه منذ طفولته على تقديم الولاء لذلك الإله عند طلوع الشمس وعند غروبها، ولتعميق هذا الولاء كانت أم اخناتون لا تألوا جهداً في سبيل توجيه ابنها للتفكير ملياً في جمال الشمس، وفي نفس الوقت كانت تعمل على جعله يكره الديانة المصرية بما فيها من عبادات للأصنام وبما فيها من شعوذة وسحر، وقد لقت تلك التوجيهات صدى كبيراً في نفس الأمير الصغير، ومع الأيام تحولت إلى



ذي القرنين على عقيدة التوحيد الأمر الذي كان له دوراً كبيراً في تكوين وبناء شخصية ذي القرنين/ اخناتون للقيام بدوره المستقبلي في حمل رسالة التوحيد التي كلفه الله بها لدعوة قومه المصريين ثم لأقوام آخرين.

وفي مرحلة مبكرة من عمر اخناتون/ ذي القرنين عهد إلى رجال اختيار أكثرهم من بين الكهنة للإشراف على تعليم إخناتون، ونقتبس هنا باختصار من كتاب "إخناتون ابن الشمس"^(١) حيث جاء فيه بأن منهاج الدراسة في تلك الحقبة في تعليم اخناتون ليس معروفا بدقة، ولكن من الممكن تصوره، فالعلوم التي كانت الأكثر تكريماً في مصر هي علوم الحاسب، وعلم النجوم، وعلم تاريخ الأقدمين، ولعل ذلك المنهج اشتمل أيضاً على تعليم اخناتون اللغة البابلية، ولعله تعلم أيضاً عدة لغات أخرى نتيجة اختلاطه بالكثير من حريم أبيه اللائي جئن من عدة دول، ويقول مؤلف هذا الكتاب في هذا الصدد ما يلي: "غير أن أسلوب التعليم الذي اتبع في مصر ألفاً وأربعمائة سنة قبل عصر السيد المسيح لم يكن مغايراً كثيراً عن التعليم الذي يسود في المدارس المحمدية للبلاد عيناها إلى هذا اليوم بالتحديد... إن هذا التعليم تألف بشكل رئيسي لجعل الأطفال يرددون الدرس مرات ومرات إلى أن يحفظوه عن ظهر قلب".

● علامات النضج المبكر والسييرة الحسنة والتعلق بمغرب الشمس ومطلع الشمس لإخناتون/ ذي القرنين

لقد حرصت على الاقتباس من المراجع الأجنبية حول السيرة المبكرة لإخناتون، وما كان يتمتع به من أخلاق طيبة منذ طفولته المبكرة، ويأتي حرصي هذا من أجل المحافظة على أعلى مستوى من الموضوعية في سبر غور هذه

(١) إخناتون ابن الشمس ص، ٤٨-٨٩ .



قوياً جداً كي يتم سحقه، وعندما كبر سنأ فإنه حرق في السماء غالباً واستغرق في التفكير أكثر - حرق بالصورة للأحد المتوهجة تحديداً - وأصبح أكثر وأكثر ولاءً للحياة الموهوبة بقرص الشمس، الإله الواحد الذي أحب...^(١).

لقد كان اخناتون أو أمنحوتب كما كان يسمى في طفولته وفي كل مراحل حياته لطيفاً ورحيماً ويمقت القسوة والعنف ونقتبس النص التالي للدلالة على ذلك: "وفي النهاية، إذا ما كان أي شيء حقيقي يوجد في الاعتقاد، وهو أن المقت الأساسي للفرد يظهر مبكراً جداً في الحياة، يمكننا أن نفترض عندئذ أن الأمير أمنحوتب أبدى على الدوام اشمئزازاً خاصاً لأعمال القسوة من أي نوع، ليشمل هذا تلك الأعمال الجائرة المبررة بالحرب ويجيزها الدين، والتي يمكن أن بعض أجداده العظام ارتكبها أحياناً كمثال يبدو أنه يكون شيئاً مستحيلاً لطبيعته اللطيفة أن لا تتكلمش عندما سمع عن التعذيب المعروف جيداً للقادة السبعة السوريين، الذين أسرههم أمنحوتب الثاني أثناء حملته على سوريا، وكان قصاصهم شنقاً ورؤوسهم مدلاة إلى أسفل أمام سفينة الفرعون الشراعية تلك عندما أبحرت صعداً في نهر النيل مبتهجة بالنصر أما فكرة أولئك الرجال أنفسهم الذين ضحى بهم برزانة للإله آمون، والذين تركت بقاياهم الملتخعة دماً لأيام كي تفسد على حيطان مدينة طيبة وناباتا، نجد أن هذا العمل قد ملأه اشمئزازاً لا يقل أبداً عن اشمئزازه من العمل التعذيبي الذي أنزل بالسوريين سابقاً، ومهما تكن النفسية التي تسببت له فإن هكذا اعتبارات لربما أنها لم تسهم قليلاً كي تغرس فيه مدى الحياة رعب الحرب، ولكي تحبط فيه كل رغبة للتوسع الاستعماري لقاء ثمن كهذا، ولكي تحول كل لا مبالاته نحو الإله الوطني آمون إلى كره إيجابي"^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق، ص ٥١-٥٢ .



قوة دافعة نحو ما سمي بالثورة الدينية الكبرى لإخناتون التي دعا فيها إلى عبادة رب الكون ورب الشمس وخالق كل شيء.

وفي وصف جانب من جوانب طفولة اخناتون نقتبس النص التالي من كتاب اخناتون ابن الشمس:

"وبينما كان يحدق الطفل في الشمس الحقيقي من على شرفات قصره، ويراقبه يشرق ويغرب في سناء ساطع، فإن أفكارا غريبة جالت في فكره، أفكاراً ليست لطفل في عمره، ولربما لم تكن لدى أي إنسان ناضج قبلاً أبداً، إن ذلك الشمس قرص الشمس، إله أمه - لم يكن بالتأكيد إلهاً مثل كل الآلهة الأخرى، ولا حتى مثل أولئك الآلهة الذين افترضوا أنهم يمثلوه، لأنه كيف يستطيع أولئك الآلهة الشمس الخرقاء أي شاماسش للبابليين ومولوخ للتيراليين، وأمون للطيبين، المعبودين في كل مكان من مصر، وهم آلهة بأجساد كأجساد الرجال، وبأهواء كأهوائهم، آلهة سُرُّوا عندما أطعموا وأشبعوا زوراً والذين غضبوا لإساءات تافهة، فكيف يمكن لآلهة كهؤلاء أن يكونوا الشيء عينه كآلهة حقاً؟ بما أن الأمم كلها رأت الشمس في السماء، فلماذا لم يتطلعوا إليه مباشرة بدل أن يصنعوا بأنفسهم له صوراً منحوتة غير جديرة ولا لائقة به"^(١).

"لا أحد يعرف في أي سن كان اخناتون عندما وضع هكذا أسئلة لنفسه بادئ ذي بدء. يمكن أنها قد كانت لسنوات قليلة قبل ارتقائه العرش - يعني عندما كان مجرد طفل، إن الأطفال بعض المرات يستهلون آفاقاً جديدة من التفكير لأنفسهم، لكن احداً منهم الأفضل تسحق نصف مرة بما يسمى "التعليم" غير أن حدس الأمير أمنحوتب عن أحدية الله التي أدركها من خلال الشمس المرئي. كان حدساً

(١) اخناتون ابن الشمس، ص ٤٧-٤٨ .



الشمس من العقائد المستقرة لدى الشعب المصري وذلك بجانب عقائد أخرى ذات علاقة بما كانوا يدعونه بالآلهة مثل "إله آمون والإله بتاح وآخرين.

ولقد كان لقوة تأثير المذهب الشمسي أو العقيدة الشمسية دوراً كبيراً في كل نواحي الحياة في مصر، والأمثلة على ذلك عديدة، ولكننا سنعرض لبعض منها كأمثلة^(١).

♦ "في عام ١٨٨٠ ميلادية تم اكتشاف آلاف الأسطر من النقوش الهيروغليفية مسجلة على هرمين وممراتهما وحجرهما، وهذه النقوش اصطلاح على تسميتها "متون الأهرام" وتوجد هذه المتون الآن في خمسة أهرامات في سقارة، وقد تم اكتشاف الغاية من هذه المتون والتي تتمثل في ضمان سعادة الملك في الحياة الأخروية، وقد جاء في متون الأهرام فيما يتعلق بالحياة الآخرة بأن هناك مذهباً: أولهما يتصور المتوفى في صورة نجم، والثاني يتصور المتوفى حالاً في إله الشمس أو هو إله الشمس نفسه، وقد سميا هذان المذهبان بالآخرة النجمية والآخرة الشمسية... "ومع أن المذهبين المذكورين يوجدان معاً جنباً إلى جنب في متون الأهرام فإننا نجد أن المذهب الشمسي هو السائد فيها بدرجة عظيمة حتى يصح لنا بوجه عام أن نصف متون الأهرام بأنها شمسية الأصل، ومن المحتمل أن الاعتقاد بالمصير الشمسي قد نشأ في عقيدة قدماء المصريين عن طريق شروق الشمس ثانية كل يوم بعد غروبها".

♦ كانت القبلة التي يتجه إليها الملك في المذهب الشمسي هي الإقليم الواقع شرقي السماء، وكان الملك المتوفى يجد في ذلك المكان المقدس أيضاً إله الشمس أو يجده إله الشمس.

(١) مقتبس من كتاب فجر الضمير.



كان اخناتون في جميع مراحل حياته محباً للسلام مع الشعوب الأخرى وكان على عكس آبائه وأجداده من أكثر المعارضين لاحتلال أراضي الدول الأخرى واستعمارها، وعندما بدأت الدول التابعة للإمبراطورية المصرية تستقل عن مصر في عهده لم يحاول مقاومة تلك الدول الأمر الذي أثار عليه الانتقادات التي وصمته بالهرطقة، والضعف واللامبالاة، ولكنه كما جاء في كتاب اخناتون ابن الشمس كان رافضاً للقيام بمعركة ضد سوريا التي خرجت من سلطة الحكومة المصرية آنذاك حيث كان يعتقد بأن اللجوء لقوة السلاح كان إثماً نحو الله، سواءً كانت المعركة رابعة أو خاسرة، سعيدة الحظ أو سيئته، فإنها كانت لتكون قدره إذا كان سيتمسك بمبادئه، ولن يعود إلى آلهة المعركة القدماء^(١).

المكانة المقدسة للشمس في حياة المصريين القدماء

لعل من أهم وأبرز الحقائق التي هيمنت وصبغت تاريخ مصر القديمة هي المكانة المقدسة للشمس وقوتها لدى الشعب المصري وملوكه الفراعنة عبر آلاف السنين.

فقد تبين من المصادر التاريخية بأن سكان وادي النيل القدماء كانوا متأثرين منذ القدم بدين الطبيعة، فكان نور الشمس والخضرة النباتية يمثلان قوتين طبيعيتين خفيتين في صورة إلهين بالنسبة للمصريين القدماء وفي مراحل متقدمة انتقل إله الشمس تدريجياً من عالم الطبيعة إلى عالم الشؤون الاجتماعية المنظمة، وكان إله الشمس يدعى "رع" وإله الخضرة يدعى "اوزير" وقد تبوأ هذان الإلهان مكانة تنافسية مع مرور الزمن، ثم أصبحا مندمجين مع بعضهما البعض^(٢)، ومع مرور الزمن ومع نشوء الأسر الحاكمة أصبحت عقيدة

(١) اخناتون ابن الشمس ٢٥٥ . "المقتبس من كتاب حياة وافات اخناتون لأرثر و يفال".

(٢) مقتبس من كتاب فجر الضمير جيمس هنري برستيد.



والدة اخناتون للنبي يوسف عليه السلام، كما أشرت أيضاً إلى أن جد اخناتون لأمه يويا وزوجته ومن ثم ابنتهما "تى" أم اخناتون كانوا جميعهم يؤمنون بعقيدة التوحيد إتباعاً لدين آبائهم وأجدادهم، ودين إبراهيم عليه السلام كما كانوا يقولون دائماً ويؤكدون، وفي نفس الوقت كانوا من أتباع عقيدة الشمس في مصر، ولكن في إطارها التوحيدي، أي عبادة رب الشمس، وهو الدين الذي بعث الله اخناتون/ ذو القرنين لإبلاغه لقومه.... وكما سبق الإشارة إليه أيضاً فقد كانت أم اخناتون لا تدخر وسعاً في سبيل تنشئة أبنها على عقيدة التوحيد وعبادة إله الشمس وتربيته وتعليمه منذ طفولته على تقديم الولاء لذلك الإله عند طلوع الشمس وعند غروبها. وقد كان لهذه التنشئة دوراً كبيراً في تكوين وتشكيل شخصية ونفسية اخناتون وتأثره وتقديره للشمس كمصدر للضوء والدفع والحياة.

● شغف اخناتون بالاتجاه نحو الشرق ومطلع الشمس: أمثلة مادية

محسوسة

تشير العديد من التوجهات والممارسات حرص وشغف اخناتون بتوجيه العديد من أفعاله نحو الشرق ونحو مطلع الشمس، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- وضع الطبق المقدس في الجزء الشرقي من مجمع المعبد وبالتالي جعله متجهاً نحو مطلع الشمس^(١).

٢- قبل أن يصرح اخناتون بدينه الجديد الذي يدعو إلى عبادة إله الشمس كانت هناك اعتقادات عديدة منها ما عرف بحاكم الموت وحاكم العالم السفلي

(١) اخناتون ودين الضياء، ص ٣٦ .



♦ من الواضح أن المذهب الشمسي كان لاهوت الدولة تحيط به أبهة الملك ونفوذه على حين أننا نواجه في مذهب أو زير ديانة الشعب التي اجتذبت إليها كل فرد متدين.

♦ من المهم أن نلاحظ في هذا المقام أن القبر الهرمي الشكل كان رمزاً شمسياً بالغاً حد الغاية في التقديس قد أقيم فوق جثمان الملك ليحيى مطلع الشمس التي كان الفرعون من سلالتها".

♦ "يجب أن نرى في اختيار الشكل الهرمي - الذي يعد أعظم رمز شمسي لقبر الملك برهاناً آخر على سيادة المذهب الشمسي في البلاط الفرعوني".

المكانة المقدسة للشمس لدى اخناتون/ ذي القرنين:

أما فيما يتعلق بعلاقة اخناتون بالشمس فقد كانت علاقة فريدة ومتينة وبصورة لم يماثله فيها مخلوق من البشر، وقد تجسدت تلك العلاقة في عدة صور من أهمها:

١- الانتماء إلى حضارة تقديس الشمس: ولد اخناتون ونشأ في دولة وشعب تمثل الشمس بالنسبة لهم أقدس المقدسات، وقد تجسد ذلك في عدة صور فعقيدة الشمس بلغت في زمان الأسرة الثامنة عشرة أعلى مراتبها، وكانت حركة أو مسيرة الشمس اليومية هي قلب تلك العقيدة، والتي كان يعتقد بأنها هي التي تضمن الوجود المستمر للكون، وأن إله الشمس هو الذي يجدد خلق ذلك الكون كل صباح، وأن الكون بكامله يعتمد على ضوء وبصر الإله^(١).

٢- عقيدة أم اخناتون وجده لأمه التي تدعو إلى عبادة إله الشمس إتباعاً لدين النبي إبراهيم: أشرت فيما سبق إلى بعض المراجع التاريخية التي تؤيد نسب

(١) اخناتون وديانة الضور، ص ١٩ .



ديانة اخناتون/ ذي القرنين

يرتكز البحث في هذا الكتاب على عدة محاور، ويأتي موضوع ديانة اخناتون كمحور الارتكاز لجميع هذه المحاور.... فديانة اخناتون التي اتفقت جميع المراجع التاريخية على أنها كانت ديانة تدعو إلى عقيدة التوحيد والإيمان بوجود إله واحد لا شريك له هو الخالق لهذا الكون ولكل المخلوقات، وأن هذا الإله هو الأجدد بالعبادة وليس أي شيء آخر....، وقد كان التعرف على أسس ومفاهيم هذه الديانة هو المفتاح الذي فتح كل السبل لكشف الخصائص المشتركة بين اخناتون وذي القرنين ومن ثم الاكتشاف بأن اخناتون هو ذو القرنين وأن ذا القرنين هو اخناتون، والذي أدى بدوره إلى فك العديد من الأسرار والقصص والأحداث التي ورد ذكرها في القرآن الكريم حول هذه القصة من ناحية وما جاء في المراجع والآثار التاريخية حول هذه الموضوعات من أدلة مؤيدة لما جاء في القرآن الكريم من الناحية الأخرى.

مراحل تطور الفكر الديني لدى أخناتون/ ذي القرنين

من الممكن القول، وبناء على ما جاء في النقوش والمخطوطات المصرية القديمة. بأن صلة اخناتون بدين التوحيد قد بدأت حتى قبل ولادته، وذلك لأن أمه الملكة "تي" كانت تدعو الله بأن يرزقها ابناً ذكراً ليتولى الملك من بعد أبيه ليعمل على نشر دين التوحيد، دين إبراهيم عليه السلام، وبعد ما رزقها الله بابنها اخناتون/ ذي القرنين كان كل همها كما تشير إلى ذلك النقوش والمخطوطات هو أن تربي ابنها وتنشئه على عقيدة التوحيد وتقديس الشمس ورب الشمس وفي نفس الوقت تربيته وتنشئته على بغض عبادة الأصنام وعبادة آمون وكهنته، وعمل كل الجهود لحمايته من أولئك الكهنة الذين أتهموا من قبل



"أوزوريس"، والذي يمثل منطقة الحياة الآخرة والتي يتم فيها إعادة الحياة للميت خلال الليل، أما بالنسبة لأخناتون فإنه لم يقض على هذه الاعتقادات فقط بعد أن تولى مقاليد الملك وبعد أن أعلن عن دينه الجديد بل أنه جاء بفكر جديد يقول بأن تجديد حياة الموتى إنما يتم في الصباح في ضوء الشمس الطالعة وفي نفس الوقت التي تطلع فيه على الأحياء من الناس، ومنذ ذلك الحين فقد تم توجيه كل شيء نحو الشرق، بما في ذلك المقابر التي كانت واقعة في الجبل الشرقي لمدينة "اختاتين" مدينة اخناتون المقدسة، كما وُجد في نص إحدى البلاطات القديمة بأن اخناتون أعطى توجيهاته بأن تجهز مقبرته في ذلك الجزء من الجبل في اتجاه طلوع الشمس^(١).

٢- بناء اخناتون مدينته المقدسة في الضفة الشرقية للنيل حيث تطلع الشمس: بعد أن قرر اخناتون الهجرة من عاصمة ملكه هرباً من طغيان كهنة آمون، اختار لدينه مكاناً لم تعبد فيه أصناماً من قبل واختاره أن يكون في مكان متوسط في مصر، واختار أن يكون المكان على الضفة الشرقية لنهر النيل وذلك لأن الشمس تطلع عليه قبل الأماكن الأخرى، وجعل من هذا المكان عاصمة لملكه وسمى هذا المكان مدينة "اختاتين"^(٢).

هكذا كان اخناتون متعلقاً ومحباً لكل ما يذكره ويربطه بالشمس وبمطلع الشمس و طلوع الشمس، وهذه حقائق موثقة في النقوش والمخطوطات والآثار التي اكتشفت في العصر الحديث والتي لا زالت محفوظة..... فلا غرو إذن أن يدفعه حبه ذاك للبحث عن مغرب الشمس ومطلع الشمس، وفي هذا ما يثبت بأن اخناتون كان هو ذو القرنين الذي اتخذ الله رسولاً لقومه وللصينيين من بعدهم.

(١) نفس المرجع السابق ص ٩٦ .

(٢) ديانة مصر القديمة، ص ١٢٤ .



ومن هذه التواريخ الهامة أيضاً تاريخ تبوؤ أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين سدة الملك في مصر والنطاق الزمني للقاءات هذا الفرعون وملئه مع موسى عليه السلام، ثم تاريخ يوم الزينة الذي اتخذ موعداً للقاء موسى عليه السلام مع السحرة، وأخيراً تاريخ تتبع هذا الفرعون لموسى وقومه عند خروجهم من مصر إلى سيناء ومن ثم تاريخ غرقه وجنده في اليم.

ومن التواريخ الهامة أيضاً تاريخ ميلاد اخناتون/ ذي القرنين وتاريخ بداية مشاركته في الملك مع والده، وتاريخ توليه سدة الملك وتاريخ تكليفه من لدن الله كرسول لقومه المصريين ثم للأقوام الذين التقى بهم في رحلته المشهودة وتاريخ هجرته الأولى من طيبة إلى مدينته المقدسة "إخناتون" ثم تاريخ هجرته الثانية من مصر تجاه مغرب الشمس، ثم تجاه مطلع الشمس ثم تجاه بين السدين، ثم تاريخ البدء في بناء الردم، وتاريخ الانتهاء من بنائه والجدول رقم (١) السابق يوضح تواريخ هذه الأحداث.

● أدلة تاريخية موثقة تثبت مشاركة اخناتون/ ذي القرنين مع والده الفرعون أمنحوتب الثالث في شؤون الملك، وأهمية هذه الحقيقة في اتفاق القصص القرآني مع حقائق التاريخ

ينظر علماء الآثار المصرية بشيء من الحيرة لتقليد قديم في نظام الحكم الفرعوني والذي يتصل بما عرف بنظام مشاركة ولي العهد لأبيه الملك في شؤون الملك خلال حياة الملك الوالد والذي عرف بنظام (Co-Regency)^(١) وقد فسر أولئك العلماء الهدف من هذا النظام على أنه يمثل ضماناً لنقل السلطة والقيادة بصورة هادئة وسلسة ووفق هذا النظام ينظر لتعيين ولي العهد باعتباره الملك الصغير خلال حياة والده.

(١) نبي مصر المزيف ٧٥، ٧٦، Akhenaten, Egypt's Fdse prophet,



بقتل الأخ الأكبر لاختاتون، ولمزيد من الحرص وتجنب طغيان وخطر كهنة آمون عمل أب اختاتون ووالدته على عدم إرسال اختاتون إلى المعهد الذي يخضع لكهنة آمون كمعادة أبناء الفراعنة والنبلاء وإنما أرسل إلى معهد هليوبوليس حيث يسود مذهب الشمس وحيث ينعدم نفوذ كهنة آمون.

وهكذا نشأ وشب اختاتون محباً لكل ما يتعلق بالشمس ومؤمناً بعقيدة التوحيد ومافقاً للإله الصنم آمون مقتاً شديداً ولكنه في نفس الوقت كان هو ووالدته وجده لأمه وخاله لا يستطيعون البوح بعقيدتهم التوحيدية أو كرههم ومقتهم لآمون وكهنته وقد كان لذلك تأثيراً كبيراً على عدم دخول اختاتون أي معبد من معابد آمون أو عبادة أي صنم في كل حياته.

● أدلة على حضور اختاتون/ ذي القرنين لقاءات موسى عليه السلام في بلاط والده الفرعون أمنحوتب الثالث: أحداث وتواريخ ذات مدلولات تاريخية كبرى

هناك أحداث وتواريخ على درجة من الأهمية في تاريخ الحضارة المصرية القديمة، وتاريخ الأديان بصفة عامة، وتاريخ موسى عليه السلام وقومه وعلاقته بفرعون الذي أرسل إليه وملئه، وتاريخ ذلك الفرعون، وتاريخ اختاتون/ ذي القرنين ابن ذلك الفرعون بصفة خاصة.

ومن هذه التواريخ تاريخ ميلاد النبي موسى وتاريخ بلوغه أشده وخروجه من القصر، ثم تاريخ خروجه من مصر تجاه مدين، وتاريخ عودته من مدين إلى مصر بعد أن بعثه الله رسولاً إلى فرعون وقومه وملئه، وبني قومه من الإسرائيليين، وتاريخ لقاءه مع السحرة في بلاط فرعون، وتاريخ اللقاء مع فرعون وملئه والذي حضره الرجل المؤمن الذي كان يكتُم إيمانه من آل فرعون... وأخيراً وليس آخراً تاريخ خروجه مع قومه من مصر تجاه سيناء.



فقد كنت في يوم السبت ٢٢/١/١٤٢٥ هـ الموافق ١٤/٣/٢٠٠٤ م استمع إلى

إذاعة القرآن الكريم من إذاعة الرياض، حيث كانت تتلى الآيات التالية من سورة غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ٣٢﴾ يَوْمَ تُتَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا



وبالرغم من وجود بعض المختصين والباحثين في الآثار والحضارة المصرية القديمة الذين شككوا في مشاركة اخناتون في الملك مع أبيه أمنحوتب الثالث كولي للعهد، إلا أن هؤلاء كانوا قلة خاصة بعد توصل بعض المستكشفين إلى نقوش ومخطوطات تثبت هذه المشاركة، ولكن ظل بعض الاختلاف حول عدد السنوات التي شارك فيها اخناتون والده في إدارة شؤون الحكم خلال حياته ويبدو أن هناك شبه إجماع على أن بداية مشاركة اخناتون مع والده في شؤون الملك كانت في السنة التاسعة والعشرين^(١) من بداية حكم أمنحوتب الثالث أي قبل سنة من احتفال هذا الفرعون، بعيدة الثلاثيني "عيد السد" أو يوم الزينة كما سبق استنتاجه وهذا يعني بأن عمر اخناتون/ ذي القرنين حينذاك، أي عند بداية مباشرته الحكم مع والده كان في الثالثة والعشرين ولهذه الحقيقة التاريخية أهمية كبرى في إثبات أن اخناتون/ ذا القرنين كان في مركز مكين في السلطة، وأنه كان يحضر بهذه الصفة جميع اللقاءات والاجتماعات التي كان والده يعقدها في بلاطه، بما في ذلك اللقاءات مع موسى عليه السلام.

● اخناتون/ ذو القرنين كان هو الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه والذي جاء ذكره في سورة غافر

شرحت في الطبعة الأولى لهذا الكتاب عن كيفية الوصول إلى معرفة حقيقة اخناتون وأنه هو ذو القرنين، وشرحت أيضاً كيفية الوصول إلى أن اخناتون/ ذا القرنين كان هو الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، وقد تم اكتشاف هذا السر في الحقيقة عن طريق الصدفة التي لم تكن ضمن خطة البحث في ذلك الوقت ولكنها مشيئة الله وتوفيقه فله الشكر والحمد.

(١) نفس المرجع السابق ٧٦ .



الرجل المؤمن هو بالفعل اخناتون أي ذي القرنين ولأهمية هذه المعلومات الإضافية فإنني سأعيد صياغة وعرض الأدلة التي تثبت هذه الحقيقة وفقاً لأحدث ما تم التوصل إليه، وهي كما يلي:

١- توفر أدلة كافية تؤكد بأن الفرعون الذي أرسل إليه النبي موسى هو أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين، وقد جاءت الحقائق والمعلومات الإضافية التي تم اكتشافها في مرحلة تحديث الكتاب لتعطي المزيد من المصادقية واليقين في صحة هذا الاستنتاج.

٢- توفر أدلة كافية تؤكد معاصرة وصحبة اخناتون/ ذي القرنين للنبي موسى وتؤكد أيضاً معرفة اخناتون ووالدته بعقيدة النبي موسى التوحيدية ودعوته لعبادة الله.

٣- توفر أدلة كافية وقاطعة بأن اخناتون كان هو الرجل الوحيد من آل فرعون الذي كان مؤمناً بالله الواحد، ولم يسجل التاريخ الفرعوني على الإطلاق وجود رجل مؤمن من آل فرعون سوى اخناتون.

٤- توفر أدلة كافية تؤكد كتمان اخناتون وأمه وجده لأمه لإيمانهم بعقيدة التوحيد خوفاً من والده الفرعون أمنحوتب الثالث ومن كهنة آمون الذين كانوا من أعداء عقيدة التوحيد بصفة خاصة وكل المذاهب الأخرى بصفة عامة.

٥- توفر أدلة كافية وموثقة بأن اخناتون شارك والده أمنحوتب الثالث في شؤون الحكم في حياة والده وذلك كما سبق شرحه.

ولهذه الحقيقة التاريخية أهمية خاصة في إثبات الاستنتاج بأن الرجل المؤمن من آل فرعون موضوع هذا الجزء من البحث كان اخناتون، ففي الطبعة الأولى للكتاب جاء استنتاجي هذا مستنداً على عدة معطيات منها فرضيتي بأن



وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ (غافر: ٢٣: ٤٥).

وما أن انتهيت من سماع هذه الآيات الكريمة حتى قلت والسعادة تغمرني: يا لها من مفاجأة... فهذا الرجل المؤمن الذي جاء ذكره في هذه الآيات إنما هو اخناتون بعينه... وأنه بالتالي هو ذو القرنين، وقد قدمت في الطبعة الأولى أدلة تثبت هذا الاستنتاج وفيما يلي خلاصة لتلك الأدلة:

١- توفر أدلة كافية تؤكد بأن الفرعون الذي أرسل إليه النبي موسى هو أمنيحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين، ومن ثم ترجيح حضور اخناتون في بلاط والده ومشاهدة ما يجري من لقاءات ومناسبات.

٢- توفر أدلة كافية بصحبة اخناتون/ ذي القرنين للنبي موسى، ومعرفة اخناتون بعقيدة النبي موسى ودعوته.

٣- توفر أدلة كافية قاطعة بأن اخناتون كان هو الرجل الوحيد من آل فرعون وفي جميع مراحل التاريخ الفرعوني الذي كان مؤمناً بعقيدة التوحيد.

واليوم هو يوم الأحد ٢٣/ رمضان ١٤٢٧ هـ الموافق ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٦ م أتابع ما بدأت منذ أكثر من سنة في تنقيح وتحديث ما اشتمل عليه هذا الكتاب وقد تجمعت لدى المزيد من الحقائق والمعلومات التي تؤيد ما تم استنتاجه سابقاً بأن



وبميزيد من التفكير فإننا نجد بأن ذلك المشهد بمثابة مناظرة بين موسى عليه السلام من ناحية وفرعون وملائته من ناحية ثانية والرجل المؤمن من الناحية الثالثة، وكان كل طرف من الأطراف الثلاثة يعبر عن رأيه وموقفه بندية واستقلالية، ولكن الملفت للانتباه في ذلك المشهد هو أن "الرجل المؤمن كان هو المستحوذ الأكبر على الحديث وتوجيه النصح والإرشاد واللوم والإنذار والتذكير، وكان في حديثه وخطابه أقرب ما يكون إلى دعوات الرسل والأنبياء ومناهجهم ورسالاتهم، ومن الملفت للانتباه أيضاً ولعله بصورة أكبر هو أن فرعون وبطانته المنافقة لم يتخذوا موقفاً اعتراضياً أو مقاوماً بصورة صريحة من دعوة وآراء "الرجل المؤمن" بالرغم مما حملته من نصح بليغ ووعيد شديد وتسفيه بما يفعلونه وما يعتقدونه، وكل ما جاء في هذا الصدد هو قول فرعون ﴿..... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ثم قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر: ٣٦-٣٧).

وقد جاءت هذه الأقوال لفرعون بصورة متقاطعة مع حديث "الرجل المؤمن" أو في هيئة تعقيب أو رد غير مباشر على دعوة وإنذار "الرجل المؤمن" ولكن جميع هذه الأقوال لم تكن تحمل أي نوع من الغضب أو الألم الشديد من حديث الرجل المؤمن ولم تحمل أي نوع من التهديد أو الزجر أو الترهيب للرجل المؤمن بالرغم من خطورة موقفه وحديثه، وأنه لموقف عجيب وغريب، ومما يزيد في غرابته أن بطانة

(*) هذا الجزء من البحث تم نقله بدون تعديل من الطبعة الأولى وذلك بهدف إيضاح الأسس التي استند إليها البحث آنذاك للوصول إلى اعتبار الرجل المؤمن هو "أخانتون".



موقف الرجل المؤمن كان يتسم بالجرأة والشجاعة في النصيح في نقد مواقف فرعون وهامان وقارون في الوقت الذي لم يقم فيه فرعون أو هامان أو قارون بالاعتراض عليه أو التحريض عليه أو تأنيبه... الأمر الذي جعلني استنتج بأن ذلك الرجل المؤمن لا بد أنه كان يتبوأ منزلة خاصة لدى الفرعون وأن ذلك الموقف لا يمكن أن يكون إلا إذا كان ذلك الرجل هو ابن فرعون أي اخناتون.

أما الآن وبعد اكتشاف المزيد من الحقائق التاريخية عن سيرة اخناتون ووالده فإن هذا الاستنتاج يرتقي إلى درجة الحقيقة وذلك بعد ما تبين من النقوش والمخطوطات بأن اخناتون شارك والده أمنحوتب الثالث شؤون الحكم في السنوات العشر الأخيرة من حكم ذلك الفرعون، وذلك بصفته ولياً للعهد كما سبق إيضاحه وشرحه... وهذا يعني بكل تأكيد بأن اخناتون كان يحضر ويشهد لقاءات والده الفرعون مع موسى عليه السلام وغيره لا عجب إذن وهو في منزلة الشريك في الملك ومنزلة ولي العهد، وبصفته مؤمناً يكتم إيمانه.... لا عجب أن يقف موقفه الإيمان العظيم في دفاعه عن النبي موسى وفي دعوته قومه للإيمان بالله وتذكيرهم بمصير من كان قبلهم من الأقوام الذين كفروا بدين الله... ولا عجب وقد كان ذلك هو الواقع ألا يثور عليه والده حفاظاً على هيبة ابنه ولي عهده، وألا يعترض أو يحرض عليه هامان وقارون خوفاً من سلطته ومكانته العائلية، وفيما يلي عرض لجزء مما سبق تدوينه في الطبعة الأولى تعليقاً على هذه القضية وذلك بهدف إيضاح تطور سير البحث وفقاً للمعلومات المضافة.

(ولو أننا تفكرنا عميقاً فيما قاله الرجل المؤمن لوجدنا أنه كان قولاً قوياً وصريحاً وجريئاً في تعبيره المبطن عن إيمانه وفي كشفه غير المباشر لعقم وسوء تفكير واتجاه فرعون وهامان وقارون، وفي تنفيذ لبطلان ادعاءات ومواقف فرعون وملئه من ناحية وصحة ورشد موسى عليه السلام من الناحية الأخرى....



وقبل إنهاء الحديث في هذه القضية فإنه من المهم الإشارة إلى أربع نقاط

هامة هي:

١- أن اخناتون كان مؤمناً بما جاء به موسى عليه السلام والدليل على ذلك قوله كما جاء في الآيات التالية: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ» (غافر: ٢٨). ولهذا الحقيقة أهمية كبيرة في إطار الجدل المستمر بين الكثير من المؤرخين والباحثين حول علاقة موسى عليه السلام بأخناتون، وحول من منهما كان أول من دعي إلى دين التوحيد!!

٢- أن اخناتون ذا القرنين كان يوجه حديثه وخطابه لكل القوم بصيغة "...يا قوم..". ولم يوجهه لفرعون والده أو لملا فرعون، وفي هذا دلالة على نبوته ورسالته، خاصة وأن كل دعوته التي فصلتها الآيات الكريمة كانت تحمل النصح والتبشير والتحذير وقصص الأنبياء السابقين وأقوالهم، ثم دعوته قومه بأن يتبعوه ليهديهم سبيل الرشاد... إن هذا الخطاب لا يختلف عن الخطاب الذي جاءت به جميع الرسل، فأنى له مثل هذا الخطاب وهو الذي كان يعيش في بيئة مشحونة بالكفر وعبادة الأصنام؟ إن التفسير الوحيد لذلك هو أنه كان رسولاً أوحى إليه بتلك الدعوات من لدن الله الواحد الأحد.

٣- أنه جاء في سياق الآيات ما يثبت بأن يوسف عليه السلام قد بعث للمصريين رسولاً ولكنهم لم يتبعوه وذلك كما يتضح من الآية ٣٤ من سورة غافر.

٤- إن الله تعالى قد بين في الآية ٤٥ بأنه وقي الرجل المؤمن أي اخناتون/ ذو القرنين من سيئات ما مكر آل فرعون وأنه أنجاه من مصيرهم الذي سيلقونه



فرعون وعلى رأسهم هامان وقارون لم يحرضوا فرعون على قتل "الرجل المؤمن" أو وصمه بالسحر والكذب كما فعلوا مع موسى عليه السلام.. فماذا يعنى ذلك؟

إن ذلك يعنى كما أعتقد أن الرجل المؤمن كان ذو مكانة خاصة لدى فرعون... مكانة جعلته يتحاشى صده أو معاقبته أو زجره أمام الملأ وكان تصرفه معه على ما يمثله موقفه من تهديد وخطورة على فرعون وملكه - تصرف الأب مع ابنه، وهذا يفسر عدم تجرؤ هامان وقارون على التحريض على الرجل المؤمن بالقتل أو الشتيمة خشية من غضب والده الفرعون وخشية من الرجل المؤمن نفسه الذي كان يُعد لتولى الملك من بعد أبيه أمنحوتب الثالث.

تأسيساً على الحقائق والاستنتاجات السابقة فإنني أعتقد بأن "الرجل المؤمن الذي جاء ذكره في سورة "غافر" ضمن المشهد الذي صور اللقاء بين موسى عليه السلام وفرعون وملئه "والرجل المؤمن"... هذا الرجل هو في الحقيقة ابن ذلك الفرعون أي أمنحوتب الرابع ابن أمنحوتب الثالث، وهو "أي الابن" الذي سمي اسمه "اخناتون" بعد توليه الملك وبعد الجهر بدعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد والذي افترضنا سابقاً وقدّمنا الأدلة على أنه ذو القرنين... ولعل من أهم الدلالات التي أشار إليها القرآن الكريم وتعزز هذه الفرضية هو أن القرآن الكريم أشار في سياق هذه الآيات إلى "الرجل المؤمن" باعتباره من "آل فرعون" أي من "أهل فرعون" وهذا يعزز القول بأن ذلك الرجل المؤمن كان ابن ذلك الفرعون، ومن ثم فإنه كان "اخناتون" لأسباب كثيرة سبق إيضاح الكثير منها في الأجزاء السابقة في هذا الفصل ولسبب هام آخر هو أن التاريخ المصري القديم لم يشر إلى شخصية مؤمنة من آل فرعون، ويؤمن بالإله الواحد الأحد غير "اخناتون" (١).

(١) هذا الجزء من البحث تم نقله بدون تعديل من الطبعة الأولى وذلك بهدف إيضاح الأسس التي استند عليها البحث آنذاك للوصول إلى اعتبار الرجل المؤمن هو اخناتون.



بناءً على ذلك فإن بحثنا هذا لأركان ديانة ذي القرنين اخناتون سوف يأخذ في الاعتبار الحقيقة التي تم التوصل إليها بأن اخناتون هو ذو القرنين، ومن ثم فإن أركان ديانة هذه الشخصية سوف يتم استخلاصها مما جاء في القرآن الكريم عن ذي القرنين والرجل الذي كان يكتُم إيمانه باعتباره أيضاً هو ذو القرنين، وكذلك مما تم استخلاصه من النقوش والمخطوطات التاريخية التي سجلت الصفات والأفعال الحقيقة التي اتسمت بها ديانة اخناتون كجزء من التاريخ الفرعوني القديم، وتأسيساً على ذلك فإن بحث هذه الأركان سيتم وفقاً للتقسيم التالي:

✽ أركان ديانة ذي القرنين كما جاءت في القرآن الكريم.

✽ أركان ديانة ذي القرنين باعتباره الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه.

✽ أركان ديانة اخناتون كما جاءت في النقوش والمخطوطات والآثار المصرية القديمة.

أركان ديانة ذي القرنين كما جاء بيانها في القرآن الكريم

لم يبين القرآن الكريم قصة وسيرة ذي القرنين بكل تفصيلاتها وأبعادها، وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف: ٨٣). وهذا يعني بأن الآيات القرآنية التي جاءت في وصف قصة ذي القرنين في سياق سورة الكهف ليست شاملة لكل أركان وأسس عقيدة وديانة ذي القرنين، بل كجزء منها (والله أعلم) لكن محاولتنا هنا في استخلاص هذه الأركان سوف لا تقتصر على ما ورد في سورة الكهف فقط، بل ستشتمل أيضاً على ما ورد في قصة الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه في سورة غافر وبناءً على ذلك فإن هذه الأركان هي كما يلي:



في نار جهنم، وقد نجى فعلاً اخناتون/ ذو القرنين من المصير الذي لقيه والده الفرعون وجنده وملئه عندما أغرقهم الله في البحر.

● خلاصة ديانة اخناتون ذي القرنين من واقع النصوص القرآنية وسجلات التاريخ

اتخذ البحث في الطبعة الأولى منهجاً يختلف بعض الشيء عن منهج البحث في هذه الطبعة المنقحة، ففي الطبعة الأولى لم تكن الرؤية واضحة كما هي عليه الآن بالنسبة لكثير من معطيات ونتائج البحث فقد كان سياق البحث محكوماً إلى حد بعيد بما يتم اكتشافه من أسرار ومعطيات جديدة الأمر الذي كان يفرض إتباع أسلوب المواءمة بين ما سبق اكتشافه وبحثه ودراسته وبين ما استجد من إضافات فنتج عن ذلك في بعض الأحيان شيء من التكرار تارة والقصور في ربط الأحداث والمعطيات تارة أخرى... وعلى سبيل المثال... فقد تم في الطبعة الأولى الحديث عن أركان ديانة اخناتون في فقرة بعنوان خلاصة للأركان والمعالم الأساسية لديانة اخناتون (اخناتين) ولكن ذلك الحديث اقتصر في استخلاصه لهذه الأركان على عرض جزء من الأفعال والصفات التي تثبت عقيدة التوحيد التي كان اخناتون يؤمن بها ويدعو إليها، ولم يتم التوسع في البحث في هذا الصدد فيما بينه القرآن الكريم من صفات وأفعال ذي القرنين وما كان يحمله من رسالة سواء بصفته وكنيته الصريحة أي ذي القرنين أو بصفته المبهمة المتمثلة في الرجل المؤمن الذي كان يكتم إيمانه من آل فرعون كما سبق بحثه واستنتاجه.

أما في بحثنا في هذه الطبعة المنقحة حول هذا الموضوع وغيره، فإن ما توفر من معلومات وحقائق إضافية قد فرضت ضرورة أخذ كل العوامل والاعتبارات في البحث وذلك بهدف تحقيق الشمول والوضوح وتجنب أي ثغرات على قدر المستطاع.



فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا ﴿٣٨﴾ أما في سورة غافر فقد جاءت الإشارة إلى اليوم الآخر بصورة واضحة ومعرزة بالندير والوعيد من ذلك اليوم، وفيما يلي بعض الآيات التي جاءت على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون اخناتون/ ذو القرنين والتي تجسد الإيمان باليوم الآخر: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

■ الركن الرابع: الإيمان بالقدر - جاء على لسان ذي القرنين في سورة الكهف الآية التالية: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف: ٩٨) وجاء في سورة غافر على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون أخناتون ذي القرنين الآية التالية: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر: ٤٤) وكما هو واضح فإن مضمون كلتا الآيتين يعبر عن الإيمان بإرادة الله وقدره وإن الإنسان المؤمن هو الذي يفوض أمره إلى الله مع العمل على أداء ما يجب عليه من واجبات ومسؤوليات.

■ الركن الخامس: التبشير بالجنة للمؤمنين والتحذير من النار للكافرين.

■ الركن السادس: مقاومة الكفر بالله والشرك به فقد جاء على لسان ذي القرنين في سورة الكهف الآية التالية: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا﴾ (الكهف: ٨٧) والظلم كما جاء في العديد من الآيات القرآنية يحمل العديد من المعاني السيئة: فالله تعالى يقول: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ...﴾



■ **الركن الأول:** إخلاص العبادة لله وحده: ويتجلى ذلك في عدة آيات وردت على لسان ذي القرنين في سورة الكهف مثل ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا... ﴿﴾ (الكهف: ٨٨) فالإيمان والعمل الصالح بمفهومهما الإسلامي القرآني الأزلي يعنيان إخلاص العبادة لإله واحد لا شريك له، وبصرف النظر عن الزمان والمكان واللغات والأشخاص، فأينما وردت هذه الصيغة فإنها تعبر عن دين الله الذي ارتضاه للبشر، وقد وردت هذه الآيات على لسان ذي القرنين عندما بلغ مغرب الشمس ووجد عندها قوماً... أي أن هذه الواقعة حدثت بعد أن تولى ذو القرنين/ اخناتون الملك في مصر بعد غرق أبيه وبعد أن صرح بدينه الذي يدعو إلى عبادة رب الشمس بعد تبوئه سدة الملك، وبعد أن خرج مهاجراً من مصر تجاه مغرب الشمس ومطلعها وبلاد بين السدين... أما الآيات التي وردت في سورة غافر فقد جاءت على لسان ذي القرنين/ اخناتون حينما كان ولياً للعهد وشريكاً لوالده في الملك وهي الفترة التي كان يكتم فيها إيمانه.. ومع ذلك فقد جاءت تلك الآيات معبرة بقوة عن الإيمان بعبادة إله واحد لا شريك له، ومعبرة عن دعوته لقومه بإتباعه في عبادة الله الواحد

■ **الركن الثاني:** الإيمان بالرسل والكتب: وقد تجلى ذلك في الآيات التي وردت في سورة غافر حيث عبر الرجل المؤمن من آل فرعون اخناتون ذو القرنين بكل وضوح بأنه مؤمن بما جاء به النبي موسى ومن قبله النبي يوسف، ومن قبله الأنبياء نوح وهود وصالح، وهذا يعني صراحة الإيمان بما جاء به أولئك الأنبياء من كتب ورسالات.

■ **الركن الثالث:** الإيمان باليوم الآخر - جاء ذكر اليوم الآخر في الآيات التي جاءت في قصة ذي القرنين في سورة الكهف في قوله تعالى ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ



ولهذه الديانة أساسيات أو أركان تجسدت فيما تم اكتشافه في النقوش والمخطوطات والآثار وفيما درسه وبحثه العديد من علماء المصريات والباحثين في هذا المجال، ومن أهم هذه الأساسيات ما يلي:

١- إخلاص العبادة لإله واحد: لخص الكاتب أريك هورنونج أحد الباحثين في الحضارة المصرية القديمة ديانة أو عقيدة اخناتون في الصيغة التالية "لا إله إلا أتون، وأخناتون رسوله"^(١) فإخلاص العبادة لإله واحد لا شريك له هو الركن الأول لهذه العقيدة، وقد عرف عن اخناتون شدته وعدم مهادنته أو تنازله فيما يخص هذا الركن، وفي مجال إثبات ديانة أخناتون على أساس عقيدة التوحيد استند العديد من الكتاب على العبارات التي وجدت ضمن النقوش والمخطوطات والتي تقول ما يلي:

أ. إنه لا إله إلا هو - أي آتين رب الشمس.

ب. أن الإله آتين ليس له شريك في إلهيته وليس له كفوا أو خصماً^(٢).

٢- القيام بتحطيم جميع الأصنام والآلهة الوثنية وإنهاء المعابد المرتبطة بها، والقضاء على سلطة وهيمنة الكهنة الداعية لها والعاملين على استمرارها، وتجريدتهم من مصادر قوتهم وذلك بعد أن تولى مقاليد الحكم في مصر.

٣- تحريم استخدام صيغة الجمع للآلهة وإلغاء هذه الصيغة "الآلهة" من اللغة وذلك لأنه لا توجد آلهة بل إله واحد فقط هو إله الشمس الواحد الأحد.

٤- وجود أناشيد أو ترانيم أو وصايا أو تراويل ضمن الفكر الديني لآخناتون والتي رأي العديد من الباحثين بأنها كانت نوعاً من الوحي الإلهي وأنها بمثابة

(١) ديانة مصر القديمة الوحداية والتعدد ص، ٢٥٩ .

(٢) اخناتون ديانة الضوء، ص ٩٤ .



(البقرة: ٢٥٤) ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ...﴾ (المائدة: ٤٥). كما جاء في سورة غافر على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون اخناتون/ ذي القرنين الآية التالية: ﴿تَدْعُونِي لَأُكْفِرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ٤٢﴾ لا جرم أننا تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: ٤٢، ٤٣).

■ الركن السابع: الدعوة إلى إتباع العديد من المناهج والأخلاقيات الحميدة، فقد ورد في آيات سورة الكهف وسورة غافر العديد من المناهج والأخلاقيات التي تتمم الإيمان مثل منهج الحكم بين الناس بالحق والعدل ومنهج الدعوة إلى التراحم والتعاون، وتقديم العون، والصدقة، ومنهج النهي عن الجدل في آيات الله بغير سلطان، والنهي عن الاستكبار والتجبر والدعوة إلى حمد الله وشكره على نعمه وتوفيقيه.

● أساسيات ديانة أخناتون كما جاءت في النقوش والمخطوطات والآثار المصرية القديمة

تستند ديانة اخناتون كما جاءت مسجلة في النقوش والمخطوطات والآثار، وكما أوضحها عدد كبير من علماء الحضارة المصرية القديمة على نبذ عبادة البشر والأصنام والآلهة الوثنية وبدلاً من ذلك إخلاص العبادة لإله واحد لا شريك له هو خالق الكون والناس والأشياء جميعها، وهو الرازق والمحي والمميت، وقد سمي إلهه ومعبوده "آتين" وتعني باللغة الهيروغليفية رب الشمس أو إله الشمس أو الوهاب "كما جاء في بعض المراجع"، وبمعنى آخر فأن ديانة اخناتون كانت مؤسسة على عقيدة التوحيد.



الرسائل رسالة محو الأمية والتي تمثل برنامجاً متطوراً في كيفية محو الأمية وقد اشتملت تلك الرسالة على تعليم المرأة ومحو أميتها وتأكيد دورها في المجتمع، واشتملت أيضاً على كيفية توريث المهن وطريقة تعليم الأبناء مهن الآباء كما اشتملت على جدول زمني لإنجاز برنامج محو الأمية يستمر طوال العام ويكتمل خلال ثلاثة أعوام، وقد جاء في المرجع السابق مايلي:

"لقد أحتل برنامج محو الأمية في ديانة أخناتون مكانة الصدارة في منزلة الإيمان بالدين، فقد أعلن اخناتون مسؤوليته في نشر عقيدة التوحيد وتعاليمها التي حملها الإله إياها، والتي تبدأ بمحو الأمية... أول أركان الإيمان فوضع اخناتون جدولاً زمنياً قال أنه تلقاه من رب السماء ذكر به المهلة التي حددها الإله للدخول إلى طاعته... وحرصاً على عدم التقصير في مسؤولية أداء هذه المهمة فقد أرفق اخناتون بوثيقة محو الأمية مختلف العقوبات التي يطبقها على المخالفين لتعاليم العقيدة ومحو الأمية، وتتفاوت العقوبات بين الجلد والسخرة والحرمان من الحقوق المدنية ومن بينها مصادرة أموال رب العائلة الذي يهمل ويقصر في تعليم أبنائه للصرف منها على حملة التعليم ومحو الأمية^(١).

٩- وصف الإله بالرحمة والشفقة والإحسان وحب الخير واللفظ بخلقه، والقوة والعظمة.

١٠ - عالمية الدين: أوضحت النقوش والمخطوطات والرسائل الاخناتونية بأن اخناتون كان يعلن دائماً بأنه رسول الله إلى الناس كافة.... وفي هذا الصدد د نقتبس ما يلي: "أعلن اخناتون أنه رسول الله إلى الناس كافة جاء ليظهرهم على جماله، ويجعلهم يشعرون بقوة خالقهم وسلطانه وأن الله

(١) المصدر السابق، ص ٨٢ .



كتاب مقدس، خاصة وأن أحد تلك الأناشيد كانت مماثلة للمزمور ١٠٤ الذي ينسب للنبي داود عليه السلام علماً بأن اخناتون سبق النبي داود بحوالي ٤٠٠ عام ولذا فإن هناك شبه إجماع بأن المزمور الرابع للنبي داود كان مقتبساً من النشيد العظيم لـ اخناتون (The great Hymn).

٥ - بناء المعابد اللازمة لمباشرة المؤمنين بديانة اخناتون لواجباتهم الدينية في شتى أنحاء مصر وفي بلاد النوبة ويقال أيضاً في قارة آسيا ومن أهم خصائص معابد ديانة اخناتون هي أنها كانت معابد مكشوفة لضوء الشمس.

٦ - تقديم القرابين للإله تعبداً وتقرباً.

٧ - جاء في العديد من المراجع بأن ديانة اخناتون كانت تشتمل على أداء منظم للعبادة والتي هي بمثابة الصلوات، وكانت مواعيد تلك العبادة هي: عند طلوع الشمس، وعند الظهر، وعند مغيب الشمس^(١) كما جاء فيما عرف بمحفوظات نظام الصليب الوردي ما يشير إلى أن صلاة اخناتون كانت تشتمل على الركوع.

٨ - تكريم العلم وتسفيه الجهل: ونقتبس العبارة التالية التي جاءت مسجلة في إحدى "برديات العمارنة" على لسان اخناتون والتي تقول "تعلموا لتتعلموا كيف تعملون فإتقان العمل صلاة تقريكم من الإله وعين الإله لا تغفل عما تعملون"^(٢).

وقد اكتشف في مدينة العمارنة المدينة المقدسة التي بناها اخناتون عدة رسائل محفوظة حالياً في متاحف بريطانية، وألمانية وفرنسية، ومن بين تلك

(١) اخناتون ابن الشمس ص، ١١٢ .

(٢) أخناتون، د. سيد كريم، ص ٧٧ .



أحد المراجع بأنه كان للأسرة الثامنة عشرة التي ينتمي إليها اخناتون آداب في السلوك مثل الزواج المبكر، تقوى الإله، البر بالوالدين، التحذير من الخمر، فضل الأم، العمل، معاملة الرؤساء وتجنب كثرة الكلام، آداب الزيارة والتحذير من النساء والخطيئة^(١).

١٢- الدعوة للسلام بين الشعوب ونبذ العنف والاعتداء على الآخرين واعتبار اللجوء لقوة السلاح لاحتلال الدول الأخرى إثماً نحو الله^(٢).

١٣- تمجيد الإله وتوقير رسوله اخناتون^(٣) وفي هذا الصدد نقتبس من كتاب اخناتون ابن الشمس ما يلي: "... هناك كتابات منقوشة التي يؤدي فيها رجال الحاشية الملكية الولاء والإجلال لخناتون وتعاليمه ويبدو أنها تأتي من أعماق قلوبهم، وعلى الأقل، فإن اللغة التي يتم التعبير عن ذلك بواسطتها هي لغة ذات ولاء متقد كمثال أنها كتلك الكلمات الموجهة إلى الشمس...". هكذا كان أتباع اخناتون يجلونه ويخلصون له الولاء حينما كان في مصر... وهكذا كان أتباع آل تشو يجلون ويحترمون قائدهم كما جاء في التاريخ الصيني القديم حيث آل تشو هو الاسم الذي أطلقه الصينيون على ذي القرنين/ اخناتين كما سيأتي إيضاحه لاحقاً إن شاء الله.

١٤- الهجرة: عندما شعر اخناتون بأن مدينة طيبة عاصمة ملكه لم تكن لائقة لاحتضان ديانته التوحيدية الجديدة بحكم ما كانت تعج به من معابد وثنية وكهنة كافرين ومتجبرين وبالرغم من أنه هدم العديد من المعابد ولكنه لم يرغب في تدمير كل تلك المعابد للآلهة التي صنعها الإنسان وإلا اضطر إلى

(١) الدين المصري خزعل الماجدي، ص ٢٩١ .

(٢) اخناتون ابن الشمس، ص ١٤٨ .

(٣) المصدر السابق ٢٥٥ .



ممثلاً في "أتون" قد اصطفى ذلك الرسول وعلمه وأظهره على قوته وأطلعه على إرادته"، فوصفه العالم المؤرخ هنري برستد في كتابه فجر الضمير الذي وضعه فيه في منزلة الرسل بقوله "إن اخناتون كان رسولاً ونبياً مثله في ذلك مثل موسى وعيسى ممن أتوا بعده برسالتهم السماوية.. الخ" (١) ولقد أيدت كل المراجع التي اطلعت عليها اهتمام اخناتون بنشر ديانته في مصر وخارج مصر، وأنه كان يعتبره ديناً عالمياً لكل البشر، لذلك فإنه ليس من المستغرب أن يتجه اخناتون ذو القرنين إلى خارج مصر لنشر دعوته ودينه عندما أدرك ما يهدد تلك الدعوة من مخاطر في داخل مصر.

١١- الدعوة للأخلاق الكريمة: بالرغم من أن تراتيل اخناتون كانت في معظمها تمجيد في الإله وصفاته وأسمائه وعلوه وجلاله ووحدانيته إلا أن تلك التراتيل اشتملت أيضاً على الدعوة إلى التمسك ببعض الأخلاق الفاضلة مثل الصدق وتجنب الكذب والرشوة، والنفاق كما أن سيرة اخناتون كانت نموذجاً للأخلاق الطيبة والكريمة، فهو لم يتعبد لصنم قط، وعرف عنه الصدق وحب الحقيقة ورهافة الحس، وشفاء النفس، والحب للخير" وقد جاء في بعض النقوش صور له مع أسرته وهم يقدمون للناس الصدقات والعطايا ومن صفاته أيضاً الرحمة بشعبه حيث أصدر المراسيم بالتخفيف من الضرائب التي كانت تثقل كاهل شعبه، ولعل من أهم صفاته صفة التصميم على رسالته والإصرار عليها بالرغم من المقاومة الشديدة لدعوته للدرجة التي جعلته يهاجر من عاصمة ملكه "طيبة" إلى المدينة التي بناها وأسمها " اخناتون " في قرية تل العمارنة في وسط مصر، وقد جاء في

(١) عن كتاب أخناتون، ص ٨٤ .



"... بينما نجد هنا بأن الانتقال من طيبة إلى اخناتون كان قبل كل شيء هجرة (hegira) تحركها دوافع دينية قام بها المصلح الديني، هجرة لم تأخذ إلى أي من المراكز القديمة بل إلى هذا المكان النائي"^(١).

١٥- التعليمات الدينية كانت توحى لاختاتون/ ذي القرنين ولكن دون كتاب مقدس^(٢)، تشير النقوش التي تم اكتشافها إلى أن اختاتون لم يترك كتاباً مقدساً، ومن ثم فإن الدين الذي أسسه اختاتون لا ينتمي إلى الأديان التي نزل بشأنها كتاب فقد كان يتلقى الوحي من إلهه في هيئة تعليم وتعليمات ومن ثم يتولى اختاتون إيداعها في قلوب وصدور أتباعه. وهذه الصيغة في تنزيل الوحي تتفق مع المنهج القرآني الذي يشير إلى أن هناك رسلاً أنزل الله عليهم كتباً وهناك رسلاً أوحى إليهم من لدن الله، ولو نحن أمعنا النظر في الآيات القرآنية التي جاءت تقص علينا قصة ذي القرنين في سورة الكهف لتبين لنا بأن الله تعالى كان يوحى لذي القرنين بما يريد وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنْذِرُ فِيهِمْ حَسَنًا﴾ (الكهف: ٨٦). فقد أوحى الله تعالى إلى ذي القرنين بأن يتبع أحد الطريقين في تعامله مع أولئك القوم... إما التعذيب وإما الإحسان... ولم يذكر الله في سياق تلك القصة بأنه جلت قدرته قد أنزل على ذي القرنين كتاباً ولكنه أوحى إليه فحسب... وهذا يتفق مع ما وجد في النقوش التي وصفت خلو ديانة اختاتون من كتاب منزل، وأن اختاتون كان يتلقى تعليمات ربه ثم يبلغها لأتباعه لحفظها في قلوبهم وصدورهم.

(١) اختاتون ودين الضوء، ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢ .



هدم أحجار معبد الكرنك... الشيء الذي لم يجده مناسباً... ففكر في الهجرة من تلك المدينة إلى مدينة جديدة لم يعبد فيها بشر من قبل فبني مدينة الإيمان " إختاتون " ولكنه وبعد حوالي ١٢ سنة من الحكم في تلك المدينة يبدو أنه لم يتمكن من إقناع قومه بدينه الجديد فاضطر للهجرة الثانية ولكن إلى خارج مصر، حيث مضى في رحلته التي جاء ذكرها في القرآن الكريم حيث مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد بين السدين... وهذا يبرز إحدى مفاهيم عقيدة اخناتون والمتمثلة في الهجرة من بلاد الكفر إلى حيث يمكن نشر دين الله.... ولعل الهجرة هي من سمات العديد من الرسل والأنبياء ولعلها تنطبق عليهم جميعهم فالرسل والأنبياء نوح وإبراهيم ولوط ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام جميعهم هاجروا من مواطنهم الأصلية إلى مواطن أخرى ودافعهم إلى ذلك غالباً هو الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد يمكنهم فيها أداء رسالتهم التي كلفوا بها من الله تعالى.. وهذا هو ما حدث مع اخناتون/ ذي القرنين الذي هاجر من طيبة إلى " اخناتون " ثم من اخناتون إلى خارج مصر لنشر دعوته لعبادة الله الواحد الأحد ولعله مما يلفت الانتباه أن بعض الكتاب الغربيين وربما جميعهم دأبوا على استخدام كلمة هجرة (Hegira) كما تنطق باللغة العربية عندما يتحدثون عن الهجرة التي تتم بدافع ديني وهو مضمون لا بد أنه اقتبس من مدلولات هجرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، فقد جاء في كتاب اخناتين ودين الضوء تعليقاً على هجرة اخناتون من طيبة إلى المدينة المقدسة التي بناها اخناتون ما يلي:



ايضاً الإيقاد على المركب المكون من الحديد والقطر وهذه الحقيقة تضع نوعاً من الصلة والرابطة بين بناء الصرح في مصر وبناء الردم في الصين كما سيأتي تفصيله لاحقاً بإذن الله .

٣- أن اخناتون/ ذا القرنين لا بد أنه كان حاضراً ومواكباً لتنفيذ مثل هذه المشروعات ومستوعباً لتقنياتها أثناء توليه ولاية العهد .

٤- أنه جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى بناء أكثر من صرح واحد كما يتضح في سورة غافر وسورة القصص...والواقع الفعلي والنقوش والمخطوطات تؤكد بأن أمنحوتب الثالث بنى ثلاثة صروح وأن بانيها كان أمنحوتب بن هابو^(١) (هامان).

زواج اخناتون من نفرتيتي:

عندما بلغ اخناتون السنة التاسعة أو العاشرة من العمر فكرا والداه في ضرورة زواجه لأسباب تتعلق بالحكم وولاية العهد والتكوين المستقبلي ويقال في هذا الصدد، ووفقاً لبعض المراجع التي تم الإطلاع عليها، بأن والد اخناتون كان يسعى لتزويجه من إحدى بنات ملك ميتاني لتوثيق أواصر العلاقة بين البلدين بينما تشير مصادر أخرى بأن والدته الملكة "تى" كانت تسعى لتزويجه من إحدى بنات الشعب... وقصة نسب نفرتيتي لا زالت محل بحث وجدل.

على أية حال فقد تزوج اخناتون من نفرتيتي والتي كان عمرها عندئذ حوالي ٨-٩ سنوات كما تشير معظم المراجع، وقد أنجبت منه ست بنات وأصبحت ملكة مصر بعد أن تولى زوجها اخناتون سدة الحكم، ويعنى اسمها باللغة الهيروغليفية " الجميلة أقبلت " وهو الاسم الذي أطلقه عليها اخناتون عند لقائه بها في البلاط قبل الزواج.

(١) Egypt's False prophet Akhenaten, Nichdas Reeves 68



• ذو القرنين/ اخناتون اكتسب علمه وخبرته في هندسة البناء من هامان

سبق أن أشرت إلى أن بلاط "ملأ" الفرعون أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين كان يشتمل على أهم وزيرين في كل العهود الفرعونية هما "أمنحوتب بن هابو" وأمنحوتب بن حبي" وهذان كما سبق استنتاجه هما الوزيران اللذان جاء ذكرهما في القرآن الكريم علي أنهما: هامان وقارون.

وقد كان هامان بمثابة وزير للدفاع ووزير للمواصلات ووزير للأشغال العامة والإسكان.. وكما سبق الإشارة إليه في سياقات عديدة حول طلب فرعون من هامان بناء صرح له ليطلع إلى إله موسى وقد كرر فرعون الطلب من هامان ببناء الصرح مرتين وكان أحد الطلبين مختلفا عن الطلب الآخر في المواصفات من حيث تحديد مادة البناء والتقنية المستخدمة في بناء ذلك الصرح.. وقد جاء في الطلب الأول والذي كان في سورة غافر تكليفاً لهامان بأن يبني صرحاً لفرعون كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (غافر: ٣٦).

أما في الطلب الثاني والذي كان ضمن سياق سورة القصص فقد طلب فرعون من هامان بناء صرح آخر غير الأول ومتميز عنه من حيث تحديد مادة البناء بالطين، ومن حيث التقنية بالإيقاد على الطين وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين﴾ (القصص: ٢٨). وفي هذا الصدد تبرز الحقائق التالية:

- ١- أن هامان كان هو المسئول عن الشؤون الهندسية في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث والذي عرف في التاريخ المصري باسم أمنحوتب بن حابو.
- ٢- أن فرعون طلب من هامان أن يوقد على الطين لبناء الصرح وهذا الطلب لم يذكر عند بناء الطلب الأول وهنا نود التذكير بأن بناء الردم في الصين تطلب



السلام وفرعون، أي قبل غرق ذلك الفرعون وقبل تولى اخناتون/ ذي القرنين سدة الملك في مصر، ولعل ذلك كان في آخر سنة من حكم الفرعون أمنحوتب الثالث أي قبل سنة من تولى ذو القرنين سدة الحكم أي في عام ١٢٦٠ ق.م تقريباً.

كان عام ١٢٦٠ ق.م عاماً مشهوداً في تاريخ البشرية ففي ذلك العام وحسب معظم المراجع الموثقة خرج موسى عليه السلام بقومه من مصر تلقاء سيناء بناءً على أمر من الله تعالى، وفي ذلك التاريخ أعلن الفرعون أمنحوتب الثالث التعبئة العامة لاقتفاء اثر موسى وقومه فاتبعهم حتى كاد أن يلحق بهم، ولكن الله أغرقه مع جنده ونجي موسى عليه السلام وقومه... وفي تلك السنة تم تنصيب اخناتون/ ذو القرنين ملكاً على مصر.

كانت طيبة (الأقصر حالياً) هي عاصمة ملك الفراعنة وكانت تلك المدينة أعظم عواصم العالم حينئذ ولكن اخناتون/ ذو القرنين الذي أصبح ملكاً لم يكن تغريه مباهج وأبهة المدن، بل كان مشغولاً بدينه التوحيدي، ولذلك فإنه ما أن تمكن في منصبه كملك حتى جهر بعقيدته الجديدة التي تدعو إلى عبادة رب الشمس والذي دعاه "آتين" وبدأ في ثورة عارمة ضد الأصنام والآلهة الوثنية والمعابد والكهنة واستمر في جهوده تلك ست سنوات قبل أن يهجر هذه المدينة إلى مدينته المقدسة التي بناها لتكون المؤئل الجديد للدين الجديد وأتباعه من المؤمنين.

• الهجرة الأولى لذي القرنين/ اخناتون من طيبة إلى مدينة اختاتون المقدسة

استمر اخناتون/ ذو القرنين ستة أعوام من بداية حكمه في طيبة وهو يسمى جاداً لنشر دعوته لدينه الجديد بين قومه، وفي نفس الوقت كان يعمل بقوة في تحطيم الأصنام والآلهة الوثنية ومقاومة كهنة المعابد، ولكنه توصل بعد أربع



لقد تبوأ نضرتيتي مكانة هامة في تاريخ الحضارة المصرية واعتبرت من أشهر ملكات التاريخ لكن الشيء الذي لا يعرفه الكثير من الناس والذي يمثل في نظري أهم وأعظم أدوار هذه المرأة هو أن نضرتيتي كانت أكبر نصير ومؤيد لزوجها اخناتون في عقيدته التي تدعو لعبادة رب الشمس كإله واحد لا شريك له، فقد كانت تشد أزرها حين يتعرض للأذى والمقاومة من قبل الكهنة وكانت صلبة في إيمانها ولا تقبل بأي تنازل في أساسيات العقيدة.

إخناتون/ ذو القرنين ولي للعهد ثم ملكاً على مصر

عندما قرر الفرعون أمنحوتب الثالث والد اخناتون/ ذي القرنين أن يشرك ابنه في شؤون الحكم كولي للعهد كان عمر اخناتون/ ذي القرنين عندئذ حوالي ٢٣ عاماً، وكان ذلك حوالي عام ١٣٧٠ ق م، أي قبل غرق الفرعون مع جنده وقبل أن يتولى اخناتون سدة الملك بحوالي عشر سنوات.

كان اخناتون/ ذو القرنين خلال السنوات العشر من ولاية العهد يحضر مجالس والده، بما في ذلك بطبيعة الحال تلك اللقاءات التي كانت تتم بين والده وممثلته من ناحية وموسى وهارون عليهما السلام من الناحية الأخرى، وكما تشير المراجع المختلفة فإن اخناتون لم يكن يجهر بكراهيته خلال تلك الفترة للإله آمون وكهنته ومعابده، كما أنه لم يكن يجهر بإيمانه في عقيدة التوحيد، بل كان يكتف بإيمانه لتجنب طغيان وأذى كهنة المعابد.

لكنني واستناداً إلى ما جاء في سورة غافر عن الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتف بإيمانه والذي هو اخناتون، فإنني اعتقد بأن ذا القرنين/ اخناتون بدأ في التعبير بصورة مبطنّة عن عقيدته ورسائله التي تلقاها من الله كما جاء في سورة غافر وذلك ربما في آخر لقاء أو في اللقاءات الأخيرة بين موسى عليه



من الشمال إلى الجنوب لم يستغرق أكثر من سنتين وهو إنجاز اعتبره بعض الكتاب أعجوبة^(١) في البناء والتعمير وهذا الإنجاز بالنسبة لنا في هذا البحث يحتل أهمية خاصة لأنه يثبت معرفة ومقدرة ومهارة ذي القرنين/ اخناتون في مجال الإنشاء والبناء الأمر الذي يؤهله للقيام ببناء الردم الذي سيتولى بناءه بعد هجرته الثانية في بلاد الصين كما سيأتي بحثه لاحقاً.

٣- أن هدف اخناتون/ ذو القرنين من بناء هذه المدينة واتخاذها عاصمة له بدلاً من العاصمة القديمة طيبة لم يكن من أجل اتخاذها عاصمة لمصر فقط بل لتكون عاصمة عالمية يشع منها نور ديانة التوحيد لجميع أنحاء العالم فديانة التوحيد التي جاء بها اخناتون/ ذي القرنين هي كما كان يعتقد ديانة عالمية لجميع الناس وتمشياً مع هذه التوجهات قام ذو القرنين/ اخناتون ببناء مدينتين إحداهما في سورية والأخرى في بلاد النوبة على الضفة الشرقية لنهر النيل^(٢)، وكان يعتبر نشر ديانته في جميع العالم المعمور والمعروف آنذاك جزءاً من رسالته الدينية.

٤- أن اخناتون وأسرته ومجموعات من بلاطه عاشوا في هذه المدينة حتى هجرة ذي القرنين/ اخناتون مع بعض من أفراد أسرته وبعض من أتباعه إلى خارج مصر حيث بدأ رحلته المشهورة نحو مغرب الشمس ومطلع الشمس "وبلاد بين السدين الصين"^(٣).

(١) اخناتون ابن الشمس، ص ٨٩ .

(٢) اخناتون ابن الشمس، ص ٨٩ .

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٨٨ .



سنوات من حكمه إلى صعوبة تغيير سلوكيات وأفعال كهنة المعابد وعموم الشعب وذلك بسبب هيمنة الفكر الوثني والشعوذة على عقول أولئك القوم، الأمر الذي جعله يصل إلى اقتناع بأن مدينة طيبة العاصمة والتي كانت تعج بالمعابد الوثنية والأصنام و الكهنة ليست هي المكان الذي من الممكن أن يغرس فيه بذور دينه التوحيدي الجديد... ففكر في اختيار مكان خال من الناس والمعابد، مكان لم يعبد فيه بشر قط فاهتدى إلى مكان على الضفة الشرقية لنهر النيل "يبعد حوالي مئة وتسعين ميلا من مدينة القاهرة الحديثة" ووضع هناك أسس عاصمته الجديدة والتي أطلق عليها اسم اخناتون أو مدينة الأفق العقلي لآتون والتي تعرف اليوم باسم تل العمارنة.

وقد احتل مشروع بناء هذه المدينة مكانة هامة في سيرة اخناتون/ ذي القرنين وكانت محل أبحاث العديد من الكتاب، وقد ساعد ما تم اكتشافه من نقوش ووثائق ومخطوطات على التعرف على جوانب من تاريخ هذه المدينة.

وتمثل هذه المدينة بالنسبة لبحثنا هذا أهمية خاصة لارتباطها بعدة أبعاد تتعلق بديانة اخناتون/ ذي القرنين وسيرته وهجرته في مصر وخارج مصر.

١- إن هدف ذي القرنين/ اخناتون من بناء هذه المدينة في تلك البقعة العذراء كان من أجل اتخاذها موئلا لدين التوحيد الذي يدعو إليه ولأتباعه من المؤمنين، وفي نفس الوقت تجسيد مبدأ الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد يمكن القيام فيها بعبادة الله الواحد الأحد.

٢- أن بناء تلك المدينة في تلك المناطق القاحلة بكل ما احتوته من معابد وقصور وبيوت وجنائن وبحيرات وشوارع وأشجار وفي مساحة تزيد عن خمسة أميال



والآن لنرى ونكتشف معاً إحدى عجائب قصة ذي القرنين أخناتون وإحدى عجائب القرآن الكريم.

لقد حكم اخناتون مع والده أمنحوتب الثالث كولي للعهد لمدة ٩-١٢ سنة تقريباً ثم تولى الملك على مصر، وحاكماً عاماً لمستعمرات مصر في آسيا الغربية والنوبة لمدة ثمانية عشرة سنة تقريباً، وبقي في عاصمة المملكة آنثذ طيبة لمدة ست سنوات ثم هاجر بعد ذلك إلى مدينة اخناتون.

من المعروف أن الفراعنة كانوا يسجلون تاريخهم وسيرهم بواسطة النقوش والمخطوطات والألواح والآثار وهذه المصادر هي التي كانت دائماً مصدراً ومرجعاً لتاريخ كل عهود الفراعنة، وكانت أول محاولة لكتابة تاريخ مصر القديمة على يد الكاهن "مانيثون"^(١) الذي جاء في القرن الثالث قبل الميلاد والذي أصبحت أعماله هي المرجع الرئيسي لتاريخ العصور المصرية القديمة حتى التاريخ المعاصر، ولكن الشيء الذي لفت انتباه العلماء والآثار يون والمؤرخون للتاريخ المصري القديم هو أن أعمال "مانيثو" لم تقدم معلومات واضحة عن عهد اخناتون فقد اعتبر مانيثو عهد الرعامسة على أنه العهد الذي جاء مباشرة بعد عهد (امنيوفيس) أمنحوتب الثالث والد إخناتون، ومن ثم أغفل عهد اخناتون وتوت عنخ امون ومن جاء بعدهما حتى بداية عهد الرعامسة، كما أن الكتاب الكلاسيكيون مثل هيرودوتس وديودورس وسترابو وغيرهم من الكتاب الكلاسيكيين لم تكن لديهم أي معرفة بأخناتون وزمنه^(٢).

وكان هناك من يعتقد بأن الملك حور محب والذي جاء بعد عهد اخناتون بفترة هو الذي دمر ومحي آثار وأعمال فترة العمارنة ولكن آخرين يرجحون بأن

(١) اخناتين ودين الضوء، ص ٢٤، معظم المعلومات حول هذا الموضوع مقتبسة من كتاب اخناتون وديانة الضوء من الصفحات ١-١٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٤ .



• ذو القرنين/ اخناتون يعاني من صعوبات في نشر ديانته التوحيدية في دار الهجرة اخناتون

سوف نلقي الضوء في هذا الجزء على ما عرف في التاريخ المصري القديم بفترة العمارنة، وهي الفترة التي استقر فيها اخناتون/ ذو القرنين في المدينة المقدسة التي بناها والمعروفة حالياً بالعمارنة ففي هذه الفترة والتي استمرت حوالي ١٢ سنة حكم فيها اخناتون كملك لمصر وكحاكم لدول أخرى في آسيا وأفريقيا وكرسول يبشر بعبادة إله واحد لا شريك له، ليس للمصريين فقط ولكن للعالم أجمع.

وتشير النقوش والمخطوطات التي اكتشفت عن فترة العمارنة ١٣٥٤-١٣٤٢ ق م بأن اخناتون وبالرغم من ابتعاده من طيبة وكهنة آمون ومؤامراتهم إلا أنه كان يعاني من قلة المؤمنين بدينه التوحيدي بسبب تأصل اعتقاد الشعب في آلهتهم الوثنية التي عبدها آباؤهم وأجدادهم، وكذلك بسبب مقاومة كهنة معابد الإله الوثني آمون وتسلطهم على عقول الشعب.

• ما مغزى أن يقص القرآن فقط جزءاً من ذكر ذي القرنين وأن يقص التاريخ فقط جزءاً من ذكر وسيرة اخناتون؟

جاءت قصة ذي القرنين في القرآن الكريم إجابة على سؤال طرحه يهود طيبة تعجيزاً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، لكن الله شاءت إرادته ألا ينزل في قرآنه كامل قصة ذي القرنين، بل الاكتفاء بجزء من ذكره أو سيرته وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف: ٨٣).

فهل يا ترى تنطبق هذه الخاصية على اخناتون؟ أي هل استطاع الآثاريون والمستكشفون لعهد اخناتون وآثاره وملكه وأعماله أن يكتشفوا كل تاريخ اخناتون؟ أم اكتشاف جزء فقط من ذلك التاريخ؟



وهيمنة من قبل النوبة وغرب آسيا على اخناتون وربما لأن عبادة الشمس كانت متأصلة في عقيدة المصريين كجزء من عقيدة تعدد الآلهة.

إن التاريخ كما يقول مؤلف كتاب اخناتين وديانة الضوء يحفظ للعالم ليسبسيوز مكانته المتميزة باعتباره كان أول من كشف الغطاء عن اخناتين وديانته للأزمة المعاصرة ولولا هذه الاكتشافات لبقى اخناتين وديانته في عالم المجهول.

وبعد أن مهد ليسبسيوز الطريق للكشف عن العديد من جوانب تاريخ اخناتين، برز في ميدان البحث في تاريخ هذا الرجل العظيم العديد من العلماء من الألمان والفرنسيين بصفة خاصة مثل توماس شنايدر مكسميليان، دونكر هينرش بروجش، وجورج فيبر والذي كان أول من كتب عن تاريخ العالم، وقد ساهم هؤلاء العلماء وغيرهم في إثراء الأبحاث حول تاريخ اخناتون، وما ارتبط به من أحداث معلومة وأخرى لا زالت في طي المجهول حتى الآن.

ولقد لعبت الصدفة أيضاً دوراً رئيسياً في كشف المزيد من تاريخ فترة العمارنة ومن ثم تاريخ اخناتون... ففي عام ١٨٨١ م - ١٨٨٢ م تم العثور من قبل بعض المواطنين المصريين على بعض الآثار المتصلة بتلك الفترة وفي عام ١٨٨٧ م اكتشف مواطنون مصريون أيضاً الأرشيف الشهير المكون من ألواح صلصالية تحتوى على مراسلات بالخط المسماري "الحروف البابلية والأشورية القديمة" التي تبودلت بين اخناتين ووالده من ناحية وأمراء آسيا الغربية من الناحية الأخرى. ومن بين هذه الألواح هناك حوالي ٢٨٠ لوحاً لا زالت محفوظة وقد تم ترجمة محتويات هذه الألواح في عام ١٩١٥ م وكان اكتشاف تلك المراسلات بداية للقيام بالحفر المنتظم في عاصمة اخناتين، وقد تم نشر نتائج هذه الأعمال في تاريخ لاحق، ومع كل اكتشاف لتاريخ حقبة العمارنة كان الاهتمام يزداد بذلك التاريخ وبصانع ذلك التاريخ اخناتين ولم يعد الاهتمام قاصراً على علماء الآثار



الفراعنة سيثوس الأول ورمسيس الثاني كانا هما أول من تصدى بقوة ضد اخناتون وخلفائه المباشرين وعملا على محو أسمائهم وسيرهم من قوائم الملوك والقيام باستعادة الأسماء المقدسة التي قضى عليها اخناتون باعتبارها رموزاً لآمون.

ومنذ الربع الأول من القرن التاسع عشر تقريباً ازداد اهتمام الغرب بالحضارة الفرعونية ونشأ ما عرف بمؤسسي علم المصريات أو علماء الحضارة المصرية وكان العالم الأثاري جين فرانسوا شامبليون الذي اكتشف حجر رشيد المفتاح الذي ساعد على ترجمة اللغة الهيروغليفية... من أوائل المهتمين بتاريخ مصر القديمة ولكن شامبليون بالرغم من زيارته لتل العمارنة إلا أنه لم يشرف في كتاباته عن اخناتين بل تجاوزه إلى غيره في تدوينه لتاريخ الفراعنة.

لكن البحث الحقيقي لتل العمارنة المقر المركزي للملك اخناتون لم يبدأ إلا في ١٩ سبتمبر ١٨٤٢م، حينما جهز ملك بروسيا الألماني فردريك فيلهلم الرابع بعثة خاصة لاستكشاف تاريخ وآثار تل العمارنة. وكان من بين أعضاء تلك البعثة العالم الأثاري كارل ريتشارد ليبسيوز والذي ركز أبحاثه على المقابر وانتهى إلى نتائج قام بنقلها للعالم المهتم بهذه الشؤون في خطابات من مصر، وفي تلك الخطابات أشار ليبسيوز إلى اخناتين ولكن مع تساؤلات عما إذا كان امرأة أو رجل ولكنه عاد في عام ١٨٥٦ وأكد على أن اخناتين كان رجلاً.

بعد سنوات من عودة ليبسيوز من مصر، وتحديداً في ٢٦ يونيو ١٨٥١ م خلص إلى بلورة استنتاجاته خلال لقاء للأكاديمية البروسية للعلوم في برلين والتي أشار فيها إلى اخناتين على أنه كان معادياً للديانة التي كانت سارية في مصر والدعوة بدلاً منها إلى إخلاص العبادة لإله الشمس وبعد عدة سنوات طرح ليبسيوز عدة تساؤلات عن دوافع اخناتون في الثورة على تقاليد ديانة أجداده ولأمة بلغت مستوى عظيماً من الحضارة وأعاد ذلك إلى احتمال وجود نفوذ



ومتصفاً بصفة الكتمان والنقص الكبير في المعلومات التي توضح سيرته وتكشف أسرارهِ وتتجلى هذه الصفات في النقاط التالية:

✽ كتمانهِ إيمانه بدين التوحيد الذي اعتنقه حتى بداية تبوئه سدة الملك في مصر كما سبق إيضاحه .

✽ كتمانهِ لدعوته كرسول لقومه حتى حينما كان ولياً للعهد، وعندما كان يدافع عن النبي موسى في بلاط والده كما سبق إيضاحه في سياق التعريف بالرجل الذي كان يكتُم إيمانه من آل فرعون .

✽ كتمان أمه وجده لأمه وجدته لأمه وخاله لإيمانهم بعقيدة التوحيد حتى قيامه بالجهر بالدعوة لعبادة إله الشمس كاله واحد لا شريك له .

✽ كتمانهِ لهدفهِ من بناء مدينتهِ المقدسة أختاتين حتى إتمام بنائها وانتقاله إليها من طيبة .

✽ قيام الكهنة وبعض الملوك الفراعنة الذين جاءوا من بعده بمحو وإزالة وتدمير الكثير من أعمالهِ وآثارهِ الدينية والدنيوية .

✽ تعمد المؤرخ مانثيو أول من دون تاريخ مصر الفرعونية القديمة حتى القرن الرابع قبل الميلاد عهد البطالمة في مصر إسقاط ومحو كل ما تعلق بعهد اخناتون من التاريخ الفرعوني .

✽ عجز كل الجهود التي بذلها المؤرخون والآثار يون والباحثون عن العثور على معظم آثار فترة العمارنة بصفة خاصة، ومن ثم بقاء الكثير من الأسئلة التي لم تجد لها إجابات شافية حتى تاريخهِ .



الألمان والفرنسيين بل دخل معهم في الميدان علماء من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى مجموعة من علماء المصريات المصريين.

وبالرغم من كل تلك الأبحاث إلا أن جميع المهتمين بهذا التاريخ يدركون اليوم بأن جزءاً كبيراً من تاريخ اخناتون وفترة حكمه وديانته وأعماله قد تعرضت للهدم والتدمير والإزالة من قبل الكهنة وبعض الملوك الفرعنة الذين أتوا من بعده.

وبذلك تم محو جزء كبير من ذكر وسيرة اخناتين التاريخية، وهكذا "يأبى الله أن تظهر سيرة ذى القرنين بكاملها من خلال قصته القرآنية ويأبى الله أيضاً أن تظهر سيرته كاملة باعتباره اخناتون من خلال ما سجله التاريخ المصري القديم وما جسده الآثار والوثائق والنقوش والألواح وذلك بالرغم من كل ما بذل من جهود وأبحاث... وهذه المشيئة الإلهية ماضية أيضاً فيما يتعلق بسيرة وذكر ذى القرنين/ اخناتين في مهمته ورحلته الكبرى نحو مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد بين السدين فما تم اكتشافه هنا لم يكن كاملاً بأي مقياس من المقاييس ولكنه مجرد جزء بسيط من تلك السيرة العظيمة.

والآن أيها القارئ الكريم تذكر بأن هذا الغموض وهذا النقصان في سيرة اخناتون وتاريخه وآثاره يكاد يقتصر عليه فقط من بين مئات الملوك الفرعنة السابقين واللاحقين... فقد تم الكشف عن معظم أو كل الآثار والتاريخ الخاص بكل الملوك وأسرههم وتاريخهم ولم يتعرض تاريخهم ولا آثارهم للإزالة والمحو والتدمير المخطط والمقصود مثلما حدث لـ اخناتون... فما حدث هو في الحقيقة حدث فريد في تاريخ الحضارة الفرعونية وربما في تاريخ البشرية بأسرها.

لقد اتصف تاريخ اخناتون/ ذى القرنين سواء من خلال قصته القرآنية أو من خلال تاريخه البشري المسجل بعدة صفات من أهمها أنه كان تاريخاً غامضاً



٣- جلب أبناء وبنات ملوك وأمراء البلدان المحتلة إلى مصر وذلك للاحتفاظ بهم كرهائن ضد أي عصيان أو خروج على طاعة الفرعون من قبل الآباء وكذلك من أجل تنشئة أولئك الأبناء الرهائن في البيئة المصرية بهدف إكسابهم السلوكيات التي تجعلهم موالين ومخلصين للفرعون عندما يكبرون ويصبحون مؤهلين لتولى مراكز قيادية في بلدانهم.

٤- الزواج من بنات ملوك وأمراء البلدان المحتلة والدول المجاورة للإمبراطورية المصرية بهدف تكوين علاقات أسرية تمهد للتحالف السياسي ومن ثم ضمان الولاء للفرعون ولمصر.

٥- تبادل الهدايا والعطايا بين الفرعون وحكام الدول المجاورة وغير الخاضعة للسلطة المصرية بهدف ضمان الأمن والسلام معهم.

كانت الأوضاع في الإمبراطورية المصرية في عهد الفرعون أمنحوتب الثالث والد اخناتون مستقرة وكانت العلاقات بين الفرعون وحكام البلدان الخاضعة للاحتلال أو البلدان المجاورة للإمبراطورية في حالة جيدة وذلك أما بسبب ما ألحقته الحملات المتكررة التي قام بها أجداده من رعب في ذاكرة شعوب وحكام تلك البلدان أو بسبب الأساليب الترغيبية التي كان يتبعها الفراعنة في كسب ولاء شعوب وحكام تلك البلدان.

وتشير المراجع التاريخية المستندة إلى الوثائق والمخطوطات إلى أن إدارة وتنظيم تلك الإمبراطورية الواسعة والمتنوعة في شعوبها ومواقعها وأنظمتها كانت إدارة فعالة ساعدت على استقرار الأوضاع في مصر وازدياد ثرائها بسبب ما كانت تحصل عليه من تلك الشعوب من ضرائب وجزية وهدايا وثروات طبيعية أخرى، لكن تلك الشعوب لم تكن راضية تماماً عن وضعها كدول محتلة ولكنها كانت دائماً تخطب ود الفراعنة خوفاً من بطشهم أو رجاءاً في عطاياهم



وهكذا يتضح كيف جاء البيان القرآني لقصة ذي القرنين مقتصرأ على جزء من ذكره وسيرته فقط وكيف جاء التاريخ المدون والموثق بقصة اخناتون مقتصر أيضاً على بيان جزء من ذكره وسيرته فقط....، وفي هذا التوافق بين ما جاء في القرآن الكريم وما جاء في سجلات التاريخ هو لعمري أحد الأدلة الكبرى على أن ذا القرنين هو اخناتون وأن اخناتون هو ذو القرنين... وأن هذا لعمري أيضاً إنما هو من عجائب القرآن العظيم.. وهو يوحي قبل كل شيء على أن ما حدث لذي القرنين/ اخناتون إنما كان من تدبير الله العليم الخبير المطلع على كل ما حدث في الماضي وما يقع في الحاضر وما سيحدث في المستقبل.

● ذو القرنين/ اخناتون رجل السلام ومحرر الشعوب من الاستعمار: دروس لمن يهمهم السلام في هذا العصر

بلغت مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة، خاصة في عهد كل من الفراعنة تحو تمس الثالث وأمنحوتب الثاني وتحو تمس الرابع وأمنحوتب الثالث أعلى مراحل الازدهار والقوة والنفوذ العالمي، فقد كانت مصر هي الدولة العظمى لذلك العصر، وكان لمصر مستعمرات عديدة اشتملت على كل من سوريا وفلسطين ولبنان وبلاد الرافدين وجزء من آسيا الصغرى، وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط وبلاد النوبة والسودان وكانت مصر تفرض الجزية والضرائب على تلك الدول.

وكان أولئك الفراعنة يتبعون عدة أساليب للسيطرة على زمام الأمور في تلك البلدان المحتلة، من أهمها ما يلي:

١- بعث الحملات العسكرية لقمع أي عصيان أو ثورات.

٢- تعيين حكام مصريين على تلك البلدان.



التصدي للحيثيين ولإيقاف موجة تحول العديد من البلدان التي كانت موالية لمصر للاستقلال والتحالف مع أعداء مصر... ولكن اخناتون كما تظهر رسائل تل العمارنة لم يستطع نجدة أتباعه وحكامه في تلك البلدان لأسباب عديدة الأمر الذي أدى إلى تمزق الإمبراطورية في نهاية الأمر.

وبعد سنوات من المقاومة وبعد أن فقد الحكام المخلصين لخناتون دعمه ونصرته ضد أعدائهم تمكن القائد عزيزو من اقتحام مدينة جبيل ومدن أخرى، وألقى القبض على ريبادي ونفذ فيه حكم الإعدام فاختفى بموت ريبادي آخر المدافعين عن مصر في بلاد الشام.

وعندما علم اخناتون بموت ريبادي تملكه الحزن والأسى أكثر مما تملكه الحزن على فقد السيطرة على سوريا، فقد كان الإنسان عنده أهم من الممتلكات والثروات، وكان نهجه هذا ليس مع أتباعه ومؤيديه فقط بل حتى مع من اتبعوا معه الغدر والمكر أيضاً وكان موقفه مع عزيزو الذي أعلن عصيانه عليه والذي قضى على حكامه المحليين في سوريا والذي كان ريبادي واحداً منهم مثلاً للطف وسموه على الخصومات في سبيل هدف أسمى.

فبعد أن علم اخناتون بمقتل ريبادي استدعى عزيزو إلى مصر ليحقق معه في تصرفاته ويبدو أن عصيان عزيزو لم يبلغ حد شق عصا الطاعة على الملك اخناتون نفسه بل كان هدفه الاستقلال لبلاده مع إبقاء روابط للتعاون مع مصر فلما حضر عزيزو إلى مصر بعد فترة من التسوية أنهر بفخامة مدينة اخناتون لكنه كان يتوجس خيفة مما سيلقاه من عقاب من قبل اخناتون، لكن شخصاً في بلاط اخناتون كان يدعى توتو والذي كان عزيزو يتبادل معه الرسائل طمأنه وأخبره بحلم وحسن أخلاق الملك اخناتون وأنه من ثم لا خوف عليه، كما أخبره توتو بديانة اخناتون التوحيدية الجديدة... وعندما مثل عزيزو بين يدي اخناتون



وما كانوا يتيحونه من فرص في التجارة مع مصر أو التعليم في مصر أو الهجرة إليها للعمل.

هكذا كانت الأوضاع عندما تبوأ اخناتون سدة الملك في مصر، حيث استمرت الضرائب والجزية والهدايا والمحاصيل تتدفق على مصر لتزيدها ثراء على ثرائها واستمرت هذه الأوضاع على ما هي عليه في السنوات الأولى من حكم اخناتون لكن بعض البلدان المحتلة أخذت تبدي بعض التمرد بعد فترة من حكمه وكانت سوريا كما تشير المراجع واللوحات التي اكتشفت في تل العمارنة هي البائدة في هذا العصيان بتحريض من ملك الحيثيين "تركيا حالياً" الذي حاول إقناع السوريين بمنافع استقلالهم عن مصر... وفي هذا الصدد تشير تلك المراجع أن بعض رؤساء القبائل في سوريا وفلسطين كانوا ممن تم تعليمهم في مدينة طيبة المصرية ولكن ذلك لم يجعلهم يخلصون ولاهم لاختاتون ولعلمهم كما تشير بعض المراجع لم يدركوا أو لم يعرفوا رسالة اخناتون وأخلاقياته، وأهدافه.

وبالرغم من تعرض الكثير من اللوحات التي كانت تحتوى على تاريخ عهد اخناتون للتدمير والضياع إلا أن ما أمكن العثور عليه قد احتوى على معلومات تشير إلى أن حركة العصيان المنسقة ضد المصريين والحكم المصري في سوريا قد اخذ في التصاعد خاصة بتحريض وتخطيط من الحيثيين ثم امتد العصيان إلى فلسطين بانضمام بعض القبائل الصحراوية حتى وصل إلى حدود نهر الفرات، وكان من بين القادة المشهورين في تلك الأحداث "عيداشيتيرا العموري" والذي أصبح ابنه الطموح عزيزو من أكثر القادة الذين قاوموا الحكم المصري في ذلك العهد.

لكن من جهة أخرى كان هناك رؤساء قبائل حافظوا على ولائهم لمصر، وكان ريبادي ملك جبيل من أكثر أولئك القادة ثباتاً على العهد مع مصر وأكثرهم إخلاصاً للفرعون ولكنهم كانوا يبعثون لاختاتون بالرسائل طلباً للنجدة بهدف



هكذا كان اخناتون كما جاءت المخطوطات والرسائل موضحة لتاريخه وسيرته ملكاً عنيفاً في مواقفه من الشرك والمشركين ولكن لطيفاً ورفيقاً بشعبه وبالمؤمنين بعقيدته وعادلاً ومحرراً للشعوب التي أرادت التحرر من حكم بلاده، ومبغضاً للحرب وداعياً بقوة للسلام بين الشعوب... وهذه لعمري هي الصفات التي أسبغها الله على ذي القرنين في آياته القرآنية الكريمة.... فقد قال الله تعالى في شأنه "إنا مكننا له في الأرض واتيناه من كل شيء سبباً" والتمكين في الأرض لا يعنى احتلال أراضي الدول الأخرى ولا يعنى اللجوء إلى قوة السلاح لفرض المصالح بل هو يعنى بأن تكون العلاقات بين الشعوب مؤسسة على مبادئ الحق والعدل والسلام والتعارف والتواصل، وذلك اتفاقاً مع تشريع الله الذي جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

كان هذا هو منهج اخناتون مع مستعمرات الإمبراطورية المصرية لا استعمار ولا احتلال ولا قهر ولا حرب بل محبة واحترام لحقوق الآخرين ودعم للتعارف والتواصل بين الشعوب في كل المجالات... وبهذه الأخلاقيات قضى اخناتون على الظروف التي تغذي وتزيد من اشتعال الكراهية والفتن وكسب بذلك محبة الشعوب وصداقتهم ووقى مصر من الاستمرار في الحروب والقتال والتي كان من الممكن أن تهدد أمن مصر نفسها وفي عقر دارها وهذا لعمري هو التمكين في الأرض.

● خلاصة للأسباب التي منعت اخناتون/ ذا القرنين من تقديم العون لولاته على المستعمرات

أوعز العديد من الكتاب المعاصرين امتناع اخناتين عن نصر ولاته على المستعمرات في الشام وبلاد ما بين الرافدين بفتور همته ولا مبالاته، وأوعز



عامله اخناتون برفق وعطف مع توجيه اللوم له على إعدامه لريبادي وأمرآه آخرين مخلصين ولكنه لم يعاقبه بل تركه يعود إلى سوريا كحاكم لدولة حرة مستقلة.

لقد كان لاختناتون فلسفة وحكمة تمثل جزءاً من ديانته وهي أن لكل شعب الحق في حكم نفسه بنفسه دون إخضاعه بالقوة للأغراب، وكان يتخذ من حكم الهكسوس الأغراب لمصر مثلاً على ذلك.

فقد كان المصريون في عهد اخناتون وفي العهود التي سبقتهم والتي جاءت من بعده ينظرون إلى هزيمة الهكسوس الغريباء وإخراجهم من مصر على يد أحمس على أنه فتح مبين وعمل عظيم... فكيف يكون هذا الأمر عظيماً ومجيداً في نظر المصريين.... ويكون عمل مثل عزيزو بالتحرر من الاحتلال المصري عصياناً وجريمة؟... لقد كان في مقدرة اخناتون أن يسجن عزيزو في مصر أو إعدامه وكان في إمكانه بعد سنوات طويلة من حكمه أن يكون جيشاً قوياً يمكنه من مساندة حكامه وحلفائه في الإمبراطورية خاصة وقد كانت مصر تتمتع بثراء عظيم في تلك الحقبة.... لكن اخناتون عفي عن عزيزو وتركه يرحل إلى بلاده سوريا سالماً لكي يتولى زمام الأمور فيها كدولة حرة مستقلة من أي احتلال.

لم يكن ذلك الموقف وغيره من المواقف المماثلة من قبل اخناتون نتيجة لضعف أو جهل أو تضحية بمصلحة مصر كما جاء في تعليقات بعض الكتاب المعاصرين والذين وصموا اخناتون بصفة فتور الهمة واللامبالاة... ولكن تلك المواقف كانت ترجمة حقيقية لعقيدة اخناتون/ ذي القرنين في إتباع منهج العدل والمساواة بين البشر أفراداً كانوا أم شعوباً... فالحرب واحتلال الدول واللجوء للقوة كل ذلك كان في مفهوم عقيدة اخناتون/ ذي القرنين إثم نحو الله لا يجب اللجوء إليه مهما كانت النتائج والمكاسب.



يمقت الحرب والعنف واحتلال البلدان، ولعل ذلك كان من أهم أسباب اخناتون في عدم تلبية نداءات ولاته في إرسال حملات لتعزيز مراكزهم في الدول المحتلة في الشام وفي بلاد ما بين الرافدين.... فقد كان يرى أن كل شعب هو أولى بإدارة حكم بلاده وأنه لا يجوز للغرباء التدخل في شؤون الدول الأخرى وأنه على أبناء تلك الدول حل مشكلاتهم والوصول إلى ما يحقق الاستقرار فيها.

٣- عالمية ديانة اخناتون/ ذي القرنين

كان اخناتون يقول بأن ديانته التوحيدية هي ديانة موجهة لكل البشر، وأن مقتضيات هذه العقيدة هو التعامل مع كل الشعوب بروح المساواة والمحبة والسلام.

٤- عدم تبذير الموارد على الحروب والهدايا:

من المعروف بأن أجداد اخناتون كانوا من مؤيدي الحروب لترسيخ وتثبيت الإمبراطورية وضمان ولاء ولاية وحكام البلدان المحتلة، وكانت تلك الحروب تكلف مصر والدول المناوئة لها الكثير من الأموال والنفوس ويبدو أن اخناتون أراد القضاء على هذه النزعة القتالية للمحافظة على النفوس والأموال ومن ثم تحقيق السلام والأمن بين الشعوب وعلى نفس المسار مضى في إلغاء أو التقليل من عادة منح العطايا والهدايا لحكام وولاية الدول المحتلة وذلك كما يبدو من أجل عدم استخدامها من قبل أولئك الولاة في بناء المعابد للآلهة الوثنية والأصنام، وهو أمر يتنافى مع ديانته التوحيدية ولعل اخناتون منع تلك الهدايا من أجل عدم استخدامها في تسليح أولئك الحكام لأنفسهم من أجل الاقتتال فيما بينهم أو استخدامها ضد مصر مستقبلاً.... وقد وصف بعض الكتاب هذا التصرف من قبل اخناتون على أنه افتقار للكرم الملكي ووصفه آخرون بأنه ينم عن البخل الشديد ولكننا لو أمعنا النظر في هذه القضية لتبين لنا بأن ما قام به اخناتون



آخرون ذلك الموقف لاسترسال اخناتون في تأملاته الروحية الناشئة عن عقيدته التوحيدية التي صرفته عن الاهتمام بالملكات المصرية في سوريا وفلسطين، لكن هذا الحكم فيه كثير من الظلم لخناتون والذي ربما نشأ عن عدم إدراك وفهم ظروف موت والده أمنحوتب الثالث الذي تبع موسى عليه السلام وقومه وأغرقه الله هو وجنده في البحر. وكذلك عدم الأخذ في الاعتبار ما يتسم به دين اخناتون من توجهات خيرة في رفض الحروب والتعايش بسلام مع الشعوب الأخرى وعموماً فإن الأسباب التي منعت اخناتون/ ذا القرنين من تقديم العون لولائه في الشام وبلاد الرافدين هي على الأرجح ما يلي:

١- غرق الجيش في البحر:

تولى اخناتون/ ذو القرنين مقاليد الحكم علي ملك مصر وكحاكم للدول التي تخضع للإمبراطورية المصرية بعد أن أغرق الله والده الفرعون أمنحوتب الثالث وجيشه عند تعقبهم موسى عليه السلام وقومه فادى ذلك الحدث إلى فقدان البلاد لجيشها الذي حشده الفرعون لمنع عبور النبي موسى إلي سيناء، ولعل أنباء غرق الفرعون أمنحوتب الثالث وجيشه قد بلغت الدول المحتلة في الشام والعراق الأمر الذي شجع بعض قادة هذه الدول على الخروج على طاعة ملك مصر الجديد اخناتون/ ذي القرنين ولعل ذلك السبب أيضاً كان من بين العوامل التي منعت اخناتون/ ذا القرنين من مد يد العون لولائه من المصريين وكذلك ولاته من سكان الدول المستعمرة المواليين له.

٢- الاعتقاد القوي في مبدأ استقلالية وحرية الشعوب:

تشير الأدلة التي تم استخلاصها من النقوش والمخطوطات ورسائل العمارة إلى أن اخناتون كان يمتك الشرك والأصنام وكهنة المعابد الوثنية وكان أيضاً



مصر وفي خارجها كما بدأ في تبادل ما عرف برسائل العمارنة بينه وبين كافة حكام الدول التي كانت تخضع للحكم المصري وبينه وبين حكام وملوك دول أخرى مجاورة، وتشير الكثير من المخطوطات والنقوش إلى أن جزءاً كبيراً من عهد اخناتون في مدينة اخناتون والذي استمر مدة ١٢ سنة كان يتسم بالاستقرار والسلام وكانت والدته الملكة "تى" التي آثرت الاستمرار في الإقامة في مدينة طيبة بهدف احتواء مكر وخبث الكهنة ومن ثم حماية أبنها ودينه من مخططاتهم العدوانية تزور اخناتون في عاصمته مدينة اخناتون، وكانت تساعده على ترسيخ دينه وتوطيد العلاقات مع الدول الأخرى من خلال المراسلات التي كان يتم تبادلها مع تلك الدول. لكن بالرغم من أن الكثير من الأدلة تشير إلى أن الوضع في مصر لم يتعرض في عهد اخناتون لقلقل أو ثورة أو حروب إلا أن شيئاً غريباً ومحيراً قد حدث لاهناتون ولمصر ولشعب مصر،.... فقد اختفى اخناتون وجزءاً كبيراً من أفراد أسرته بمن فيهم زوجته نفرتيتي ووالدته الملكة "تى" من مدينة اخناتون ومن عرش الملك ومن مصر كلها... وبقيت مقابرهم التي بنيت ليدفنوا فيها بعد موتهم خالية حتى يومنا هذا.... فلماذا يا ترى أقدم اخناتون على ذلك العمل؟ وأين ذهب هو ومن معه؟

لقد ظل هذا السر في طي الكتمان طيلة القرون الماضية أي منذ حوالي ٣٣٥٠ عام، ومما زاد في هذا الغموض هو إقدام بعض العهود التي جاءت بعد اخناتون وبالتحالف مع كهنة آمون على تدمير الكثير من أعمال وآثار اخناتون وأسرته وكبار موظفيه ولكن الحقيقة التي أصبحت مؤكدة هي أن اخناتون وزوجته نفرتيتي ووالدته وبناته وكبار موظفيه لم يموتوا و لم يدفنوا في المقابر التي كانت مجهزة لهم كمادة الفراعنة في هذا الشأن... فقد وجد في مدينة اخناتون تل العمارنة المقابر الخمسة والعشرين والتي كانت مجهزة لرجال بلاط



في هذا الشأن إنما كان عملاً ذكياً ورشيداً ونابعاً عن عقيدة تدعو للسلام بين الشعوب وتدعو إلى حسن استخدام الموارد .

● اختفاء اخناتون وأسرته وملئه من مصر: اللغز والسر الذي حير العالم وأعجز فكه العلماء، وجاءت قصة ذي القرنين القرآنية لتفك ذلك السر.

كان الاختفاء والكتمان قدر اخناتون في العديد من مراحل حياته فقد كانت أمه الملكة "تى" تخفي قدومه للحياة عند ولادته وذلك خوفاً عليه من كهنة آمون... وعندما أرادت البدء في تعليمه لم تبعثه إلى معهد آمون، بل بعثته إلى معهد أون لتثنيته على عقيدة التوحيد وكتمت ذلك الأمر خوفاً من كهنة آمون أيضاً وعندما شب اخناتون على عقيدة التوحيد وأصبح ولياً لعهد أبيه ومشاركاً معه في الحكم كان يكتُم إيمانه بالله الواحد الأحد عن والده والكهنة وكل الناس باستثناء والدته وجدته وخاله، وكان يكتُم إيمانه عند حضوره لقاءات النبي موسى عليه السلام مع والده وهامان وقارون وكان اخناتون هو الرجل من آل فرعون الذي يكتُم إيمانه كما جاء في سورة (غافر) وظل اخناتون يكتُم عقيدته التوحيدية حتى بعد تبوئه سدة الملك ولم يجهر بها إلا بعد أن تمكن في الحكم حيث بدأ في نشر دينه وهدم الأصنام والقضاء على نفوذ الكهنة.. وهناك مؤشرات بأن اخناتون لم يفصح في البداية عن هدفه من بناء مدينته المقدسة مدينة اخناتون وظل كاتماً ذلك الهدف حتى هاجر إلى تلك المدينة وأخذها عاصمةً للملكه .

بعدما انتقل اخناتون مع أسرته وبلاطه وفئات مختلفة من المواطنين إلى مدينة اخناتون أخذ المؤمنون بالدين التوحيدي الجديد يباشرون فروض دينهم في المعابد المفتوحة تجاه الشمس وبدأ اخناتون في العمل على نشر دينه في أنحاء



على عدم اكتشاف خطة الهجرة من قبل الكهنة فتحبط جهودهم أو بسبب العاملين معاً.... ولعل ما جاء في بعض النقوش أن اخناتون قد اقسام بعد فترة من قدومه لمدينة اختاتين بأن لن يبرح حدود هذه المدينة. كان من قبيل التمويه عن خطة الهجرة وما حدث فعلاً هو مبارحته لمصر جميعها إلى خارجها.... ومما يؤكد نية اخناتون في الهجرة إلى خارج مصر ما جاء في بعض النقوش بأنه أعطى تعليمات واضحة ودقيقة بما يجب فعله في حالة غيابه عن مدينة اختاتين^(١).

لقد مضى على اختفاء اخناتون وأسرته وتابعيه منذ أن تخلى عن الملك في عام (١٣٤٢ ق م) حوالي ٣٢٥٠ عاماً ومع كل ما بذل من جهود وأبحاث ومؤتمرات للوصول إلى تفسير يجلي غموض ذلك الاختفاء إلا أن النتيجة كانت دائماً تفضي إلى المزيد من الحيرة وخيبة الأمل..... فلماذا لم يفترض أي من الباحثين في هذه القضية فرضية أو احتمال هجرة اخناتون من مصر مع وجود كل تلك الدلالات القاطعة باختفاء كل آثاره وأسرته وأتباعه من مصر كلها؟

وفي الحقيقة لا يستطيع أحد التقليل من مهارة وكفاءة من تصدوا لهذه القضية من العلماء والباحثين ومعظمهم من دول الغرب، فهم من اكتشف مفتاح اللغة الهيروغليفية وهم من اكتشف النسبة الكبرى من الآثار المصرية وهم من يعقدون الندوات والمؤتمرات ويجرون الأبحاث بدافع مهني أو علمي أو بدافع الولع والشفغ بأسرار وعجائب الحضارة المصرية القديمة التي تحتل سيرة اخناتون وزوجته صفحات كثيرة من سجل تاريخها... ولعل ما كان ينقصهم هو عدم معرفتهم بقصة ذي القرنين القرآنية التي وصفت الصفحات الأخيرة من تاريخ حياة ذي القرنين... أما الصفحات التي تصف تاريخ المراحل الأولى من

(١) المرجع السابق، ص ٧١ .



اخناتون الكبار وأسرههم خالية ولم يدفن فيها أحد وكذلك تم اكتشاف المقبرة الملكية رقم ٢٦ والتي كانت قد جهزت خصيصاً لدفن اخناتون وأسرتة ولكنها خالية أيضاً من أي رفات سوى رفات إحدى بنات اخناتون التي توفيت في وقت مبكر من حكم والدها، وهناك إجماع على عدم العثور على أي أثر لموميا أو جثة أو تابوت لآخناتون أو لأي أحد من أسرته سوى ابنته الصغيرة أو من ملئه.

● اخناتون يطلق إشارات تمويهية ويصدر تعليمات قبل هجرته إلى خارج مصر تجاه مغرب الشمس

لما كانت كل الحقائق والنقوش والمخطوطات والبحوث تؤكد بصورة قاطعة اختفاء اخناتون وزوجته نفرتيتي ووالدته وبعض بناته وجزء كبير من رجالات بلاطه، وأن مقابر هؤلاء جميعاً وجدت خالية ولم تستخدم على الإطلاق.... فما هو إذن التفسير المنطقي لهذا الاختفاء؟ فالتفسير الذي قال به البعض بأن اخناتون قد دفن في قبر آخر ثم نقل الكهنة جثمانه إلى طيبة تفسير غير منطقي فالاختفاء لم يقتصر على اخناتون وحده بل هناك زوجته وبناته ووالدته وعدد كبير من رجالات بلاطه... فأين ذهب هؤلاء؟ كما أن القول بأن الكهنة نقلوا جثمان اخناتون إلى مقبرة في طيبة مدينتهم المقدسة لا يتفق مع المنطق لأن كهنة آمون لا يتوقع منهم تكريم أكبر خصم لهم في التاريخ بدفنه في مقابرهم المقدسة لديهم... ثم أنه لم يتم إبدأ وجود أي أثر لذلك^(١).

إذن فالتفسير المنطقي الوحيد هو أن اخناتون وأسرتة ورجالات بلاطه اختاروا الهجرة إلى خارج مصر، وأنهم خططوا لهذه الهجرة بصورة سرية أما بتوجيه ووحى من الله تعالى إلى اخناتون للقيام بهذه الهجرة أو بسبب الحرص

(١) اخناتون ابن الشمس، ص ٧١ .



تاريخي هو بحق من أعظم ما يمكن للبشرية سماعه هكذا صورت احدي القنوات الفضائية ولعلها قناة (Discovery) ذلك الحدث من خلال فيلم وثائقي عن اخناتون.

والآن أيها القارئ الكريم ماذا لو قلت لك بأن سر اختفاء اخناتون وسر مصيره الذي آل إليه هو ومن هاجر معه لا يمكن الوصول إليه بأي حال من الأحوال ومن قبل أي مخلوق من البشر إلا من خلال القرآن الكريم وحده فقط !! فقصه ذي القرنين التي وردت في سورة الكهف هي مفتاح فك سر ولغز اختفاء اخناتون وما آل إليه مصيره.

ففي تلك السورة القرآنية الكريمة أبلغ الله تعالى البشرية جمعاء بأنه قد وقع في تاريخ البشرية منذ زمن بعيد أحد الأحداث الإنسانية الكبرى، وأن ذلك الحدث جزء من سيرة رجل صالح ومؤمن مكنه الله في الأرض وجعله ملكاً وسلطاناً وأن هذا الرجل تولى في مرحلة من مراحل حكمه عن ملكه وهاجر من بلده تجاه مغرب الشمس ومطلع الشمس حتى بلغ بلاد بين السدين حيث ساعد أهل تلك البلاد ببناء ردم يقيهم من عدوان وفساد أعدائهم.

ونلاحظ في هذه القصة القرآنية أن الله تعالى بدأ بسيرة هذا الرجل من مرحلة متقدمة من عمره ولم يذكر أي شيء عن سيرته في مراحل الطفولة أو الشباب أو مرحلة اعتلائه سدة الملك وما صاحب تلك المراحل من أحداث، ولو نحن أمعنا النظر في تاريخ اخناتون الذي تم اكتشافه من خلال النقوش والمخطوطات والرسائل والآثار لوجدنا أنه يغطي فقط سيرة اخناتون من تاريخ ميلاده ونشأته ومرحلة اعتلائه سدة الملك ورسالته الدينية وحتى مرحلة تخليه عن الملك والاختفاء من مصر بكاملها.



حياة ذي القرنين منذ طفولته وحتى توليه الملك ثم حتى عزمه على الهجرة... فقد أودعها الله في جوف التاريخ المصري القديم مجسدة في تاريخ اخناتون ابتداءً من تاريخ والده وجده حتى بلوغه القرار بالهجرة من مصر والبدء في رحلته الكبرى حيث تبدأ سيرته كما جاء القرآن واصفاً لها.

● القرآن الكريم يفك لغزاً حير البشرية لأكثر من ٣٣٥٠ عاماً:

■ العثور على النصف الآخر من سيرة ذي القرنين والنصف الآخر من سيرة اخناتون

ظلت سيرة اخناتون في طي النسيان إلى حد بعيد حتى تم اكتشاف حجر رشيد من قبل جان فرانسوا شامبليون الفرنسي الجنسية في عام ١٨٢٢ م، وبفضل هذا الاكتشاف أمكن فهم وترجمة النقوش والمخطوطات والرسائل التي تم اكتشافها عن عهد اخناتون.... ومنذ ذلك الوقت أصبحت سيرة اخناتون من أكثر أجزاء تاريخ الحضارة المصرية القديمة إثارة وأهمية وشغفاً ومما زاد في أهميتها ما أحاط بها من غموض، خاصة فيما يتعلق بتخلي اخناتون عن ملكه واختفائه فجأة مع أسرته وبعض من رجال بلاطه وعدم معرفة ما آل إليه مصيرهم بالرغم من الجهود والأبحاث المكثفة التي قام بها الكثير من المؤرخين والآثارين المصريين وغيرهم من الجنسيات خاصة الغربيين منهم.

لقد أصبح الكشف عن سر اختفاء اخناتون ومن معه تحدياً وأملاً في نفس الوقت لكل المهتمين بالتاريخ والآثار والحضارات وقد بلغ مستوى أهمية الكشف عن هذا السر أن اعتبره البعض من أكثر الأسرار التاريخية استعصاءً على الفهم وأكثرها إثارة وعجباً بل بلغت الإثارة ببعض المراجع التاريخية والإعلامية إلى حد القول بان اكتشاف سر اختفاء اخناتون ومصيره من خلال أي مرجع ديني أو



هذه الأسرار بدونها، فقد ساهم في هذا الإنجاز المئات وربما الآلاف من العلماء والمؤرخين خاصة أولئك الذين بدأوا الاكتشافات الأولى التي كانت بمثابة المفاتيح التي فتحت وفكت الكثير من الأسرار مثل شامبليون الفرنسي الذي اكتشف حجر رشيد والعالم الألماني كارل ريتشارد ليبسويس الذي ذهب في بعثته إلى مصر مكلفة من ملك بروسيا فريدريك فلهم الرابع في عام ١٨٤٢ م والتي استطاع ليبسويس من خلال تلك الرحلة زيارة تل العمارنة "مدينة اخناتون" لأول مرة ثم مرة أخرى في عام ١٨٤٥ م والتي توجت بخلاصة أبحاثه عن اخناتون وديانته التوحيدية وعهده بصفة عامة في عام ١٨٥١ م، فأفتتح باكتشافاته تلك الطريق للكثير من المؤرخين لمزيد من الأبحاث والاكتشافات التي ظلت مجهولة للبشرية لآلاف السنين ومن بين مشاهير الآثاريين الذين جاءوا بعد ليبسويس العالمين البريطانيين وليام ماثيو فلنדרز بيترى، وهاورد كارتر واللذان كان لهما إسهامات كبيرة في اكتشاف تاريخ اخناتون وعهده.

ومع أن العديد من المؤرخين والآثاريين المصريين والغربيين ساهموا في الكشف عن أسرار تاريخ اخناتون إلا أنه من الملاحظ أن ألمانيا بصفة خاصة أبدت اهتماماً كبيراً في وقت مبكر بالكشف عن تلك الأسرار، والعجيب في الأمر هو أن الاهتمام بهذه الموضوعات كان على جميع المستويات الألمانية بمن فيهم رؤساء الدول والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني والمؤرخين والآثاريين بصفاتهم المستقلة، وفي سبيل تحقيق ذلك، أرسلت البعثات الرسمية وتكونت جمعيات ألمانية خاصة لأعمال الحفر في تل العمارنة، والتي كانت بداية لتكوين جمعيات أخرى في هذا المجال مثل الجمعية المصرية للتقريب عن الآثار والتي يبدو أنها كانت تعمل بالتعاون مع جمعيات إنجليزية في هذا المجال حسبما جاء في كتاب اخناتون وديانة الضوء^(١).

(١) المصدر السابق، ص ١٢ .



وهذا يعني بأن التاريخ قدم للبشرية سيرة اخناتون من تاريخ ولادته حتى تخليه عن الملك واختفائه فقط.... ثم قدم القرآن الكريم تكملة تلك السيرة ابتداءً من تخلي اخناتون عن الملك والقيام بهجرته إلى خارج مصر تجاه مغرب الشمس ومطلعها وبلاد بين السدين.

إذن نحن هنا أمام شخصية واحدة هي شخصية اخناتون ولكن سيرتها انقسمت لتأتي في مرجعين، اشتمل احدهما على تاريخ المراحل الأولى واشتمل المرجع الثاني على تاريخ المراحل المتبقية من حياة تلك الشخصية... فكأننا هنا نقرأ تاريخ هذه الشخصية على صفحة تم تقسيمها إلى نصفين ولو أننا أعدنا ضم هذين النصفين إلى بعضهما البعض لالتحدت السيرة ولاتحدت الشخصية.

وهكذا نرى إحدى معجزات القرآن الكريم في فك أسرار الأحداث التاريخية التي مضى عليها آلاف السنين وسوف نرى لاحقاً كيف يمضي اخناتون/ ذو القرنين في أداء رسالته الإيمانية لشعوب أخرى غير الشعب المصري بتكليف من الله تعالى، وعندئذ سوف نرى المزيد من الأسرار التي شكلت جزءاً من سيرة ذي القرنين/ اخناتون. وسوف نرى أيضاً كيف كان اخناتون جسراً بين أهم حضاريتين في تلك الحقبة من الزمن: الحضارة المصرية القديمة والحضارة الصينية القديمة.

● كيف ساعدت الأبحاث والاستكشافات الغربية المعاصرة في فك جزء من أسرار ذي القرنين:

لا يسعني هنا إلا التنويه بأولئك المؤرخين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في الكشف عن تاريخ اخناتون بصفة خاصة والحضارة المصرية القديمة بصفة عامة، كما جاء في النقوش والمخطوطات والرسائل والتي ما كان من الممكن الكشف عن



● من رافق اخناتون/ ذو القرنين في هجرته الثانية ورحلته المشهودة؟

هناك دلالات ترقى إلى مستوى الحقائق بأن اخناتون/ ذا القرنين أصطحب معه في هجرته الثانية إلى خارج مصر الفئات التالية

✧ والدته الملكة "تى"، والدليل على ذلك عدم العثور على جثمانها أو معرفة ظروف اختفائها.

✧ زوجته نفرتيتي وثلاث أو أربع من بناته والدليل على ذلك وجود قبورهن التي أعدت مسبقاً ليُدفن فيها بعد موتهن خالية من جثامينهن ولم يتم العثور على أي أثر لها منذ ذلك التاريخ وحتى تاريخه.

✧ مجموعة من كبار رجال حاشيته ومستشاريه وحراسه وكبار المسؤولين عن الشؤون الدينية والدليل على ذلك وجود قبورهم التي أعدت مسبقاً خالية تماماً ولم يتم العثور على أثر لهم حتى تاريخه.

✧ مجموعة من المهندسين والبحارة والعمال المسؤولين عن قيادة وتشغيل وصيانة السفن التي استخدمت في الرحلة الكبرى التي قام بها أخناتون ذو القرنين تجاه مغرب الشمس ومطلع الشمس، وبلاذ بين السدين.

✧ مجموعة من المؤمنين بعبيدة اخناتون/ ذي القرنين التوحيدية ممن فضلوا صحبته في هجرته حفاظاً على عقيدتهم التي هاجروا من أجلها من بلدانهم في مصر إلى مدينة اخناتون.

● خطة تجهيز السفن المتجهة إلى مغرب الشمس

هناك الكثير من الدلالات التي ترجح اتجاه خط سير الرحلة تجاه الشرق وذلك للأسباب التالية



وهكذا نرى كيف ساعدت جهود المؤرخين والآثارين والباحثين الغربيين، وكذلك بعض الحكومات الغربية في كشف أسرار تاريخ اخناتون، وكيف ساعدت هذه الاكتشافات في إيجاد الرابطة بين اخناتون وذي القرنين وتحديد الحدث التاريخي واللحظة التاريخية التي كونت نقطة اللقاء والاتصال بين شطري السيرتين القرآنية والتاريخية.

● خطة اخناتون ذي القرنين السرية للهجرة من مصر تجاه مغرب الشمس

يبدو من مجمل الأحداث التي مر بها اخناتون في آخر عهده أنه لم يستطع إقناع قومه بعقيدة التوحيد التي بعثه الله لإبلاغها لهم والدليل على ذلك هو أنه بعد تخليه عن الملك وهجرته إلى خارج مصر استطاع كهنة آمون تدمير كل ما استطاعوا من أي آثار تذكر بأخناتون ودينه دونما وجود معترضين أو مقاومين لهم ولتخريبهم....، ولعل اخناتون تملكه اليأس من احتمال تحويل قومه من عبادة الأصنام والنجوم إلى عبادة إله واحد لا شريك له فقرر الهجرة من بلده إلى أرض الله بحثاً عن مغرب الشمس ومطلع الشمس ونشر عقيدته بين من يلقاهم من الأمم في رحلته المشهودة، ولعل القرار بالهجرة جاء بناء على توجيه إلهي لنشر عقيدة التوحيد في أمم أخرى.

ولعل خطة هجرته لم تكن وليدة الساعة بل لا بد أنها كانت تراوده من فترة طويلة، ولعل ما صرح به من عدم مغادرته لمدينة اخناتون جنوباً وما أصدره من تعليمات حول ما يجب عمله في حالة غيابه إنما كانت جزءاً من خطته التي لا بد أنها اتسمت بالسرية التامة لضمان نجاحها، والدليل على ذلك أنه لم يعرف أحد قط بتلك الهجرة ولا بما سبقها من خطط وترتيبات، ولا بما تلاها من أفعال حتى تحولت إلى لغز غامض.



ذو القرنين؟ وهل لقب بذى القرنين نسبة للقرنين اللذان كانا يوضعان في آخر السفينة كما جاء في هذا المرجع؟ ولعل صورة السفينة الموضحة في الشكل رقم (٥) توضح القرنين المثبتين في مؤخرة السفينة.

وقد جاء في مصدر آخر^(١). أن المؤرخين البحريين اندهشوا للرسوم التفصيلية المصرية ونماذج السفن الصغيرة والسفن الأصلية نفسها "قوارب الشمس" والمصطلحات التي تكاد تؤلف معجماً فنياً كاملاً بين شتى أنواع السفن ومعداتنا، كما جاء في نفس هذا المصدر وضمن نفس السياق بأن البحرية الفرعونية لم تفتقر إلى شهرة.... فقد كان بوسع ترسانات بناء السفن أن تنزل إلى الماء سفناً طولها ٦٠ متراً أو أكثر وأنه كان لمصر أسطول تجاري يتألف من ألف سفينة تحمل كنوز الإمبراطورية من سوريا وحتى السودان... وأنه كان هناك تخصص عظيم في نماذج السفن.... فهذه سفن طويلة قلما ترتفع أطرافها... وتلك سفن نقل قصيرة ومقوسة عند طرفيها وغيرها صنادل لنقل الحبوب والأحجار وسفن لنقل الماشية والخيول وسفن ضخمة، وسفن لتمخر عباب البحر وسفن الملوك العظمى وسفن تحوتمس وسفن حربية.

هكذا كانت مصر متقدمة في صناعة واستخدام السفن في عهد اخناتون وأجداده من قبله ولم يذكر التاريخ أمة أو دولة كان لها شأن من قريب أو بعيد في هذا المجال مثلما كان لمصر في تلك الحقبة التاريخية من الزمن وفي هذا دليل قاطع على أن ذا القرنين الذي تؤكد قصته القرآنية على أنه بلغ مغرب الشمس ومطلع الشمس، وعبر في رحلته تلك البحار والمحيطات... لا بد أنه كان في تلك الحقبة من الزمن من بلد متقدم في صناعة السفن وفي استخدامها....

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة جورج بوزنر، ١٩٠-١٩١ .



١- لأن الشمس تطلع من جهة الشرق.

٢- لأن اخناتون كان دائماً مولعاً باتجاه الشرق ومطلع الشمس .

٣- لأنه من الصعب أن يتجه اخناتون ومن معه نحو الشمال أو الغرب ناهيك عن الجنوب لوجود كثافة سكانية من الممكن أن تكشف أسرار هجرته.

٤- أن الاتجاه للشرق هو الأكثر أماناً من حيث السرية خاصة في وجود البحار التي لا يبدو أن المصريين كانوا على اتصال كبير بها في تلك الحقبة من الزمن.

ولهذه الأسباب فإنه من الأرجح أن اخناتون جهز مجموعة من السفن لأغراض الرحلة ومن المرجح أيضاً بأن تلك السفن كانت من السعة والمتانة التي تمكنها من الإبحار في البحار المفتوحة ولم يكن ذلك مستبعداً على مصر في تلك الحقبة من الزمن حيث كانت صناعة السفن واستخدامها في التجارة مع الشام ودول البحر الأبيض المتوسط مزدهرة وكذلك استخدامها في نقل الحجارة والمواد التي كانت لازمة لبناء الأهرام، وكذلك استخدامها في الحروب والحملات الحربية.

وبطبيعة الحال فإن السفن التي كانت تستخدم في مصر في تلك الحقبة هي سفن شراعية تتوفر فيها مقاعد للجذافين يصل عددهم في بعض السفن إلى ١٨ جذافاً في كل جانب من جانبي السفينة وهذا يبرز سعة تلك السفن وضخامة حجم بحارتها، ومن ثم ضخامة عدد الذين صاحبوا اخناتون في رحلته... ومما يلفت الانتباه هنا أنه توجد بالمتحف^(١) سفينة من هذا النوع وأنه لا يزال باقياً في مؤخرها قسم من جوانب المقعد من النحاس التي أتت القرون اللتين كانت توضع فيها الدفة فهل يا ترى كان ذلك حال السفن التي خدمه

(١) المراكب في مصر القديمة صدقي ربيع، ص

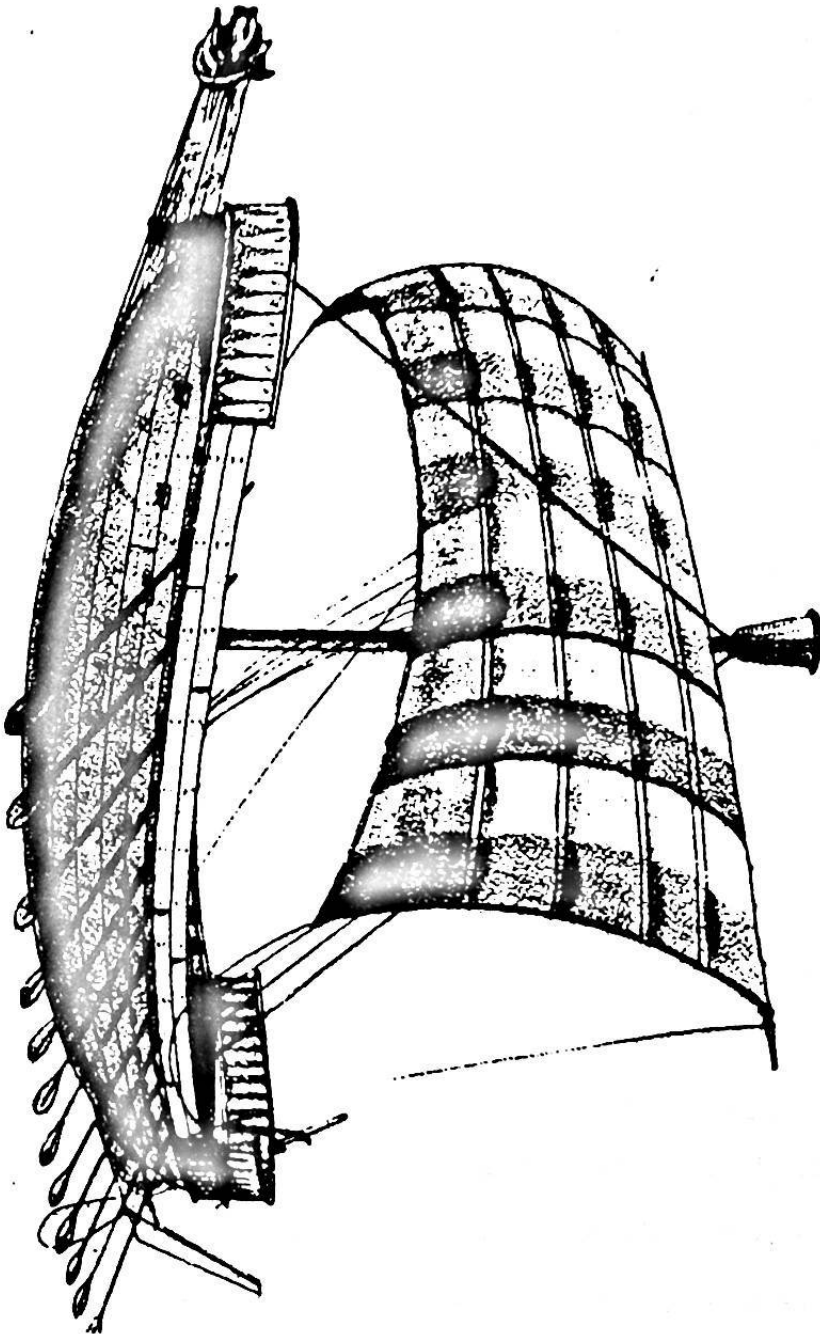


ولم يكن ذلك البلد سوى مصر ولم تكن تلك الشخصية إلا اخناتون الذي تؤكد كل الأدلة والدلالات التاريخية على أنه هو الرجل الوحيد في التاريخ الذي كان يمتلك إمكانيات القيام بتلك الرحلة الشاقة وفي ذلك دلالة قاطعة على أنه هو ذو القرنين.

● خط سير رحلة اخناتون/ ذي القرنين المستعجلة من مدينة اخناتون بمصر حتى مغرب الشمس

قضى اخناتون الاثني عشر سنة الأخيرة من حكمه في مدينة اخناتين المعروفة حالياً بتل العمارنة، ومنها هاجر ومن معه إلى خارج مصر... وتقع هذه المدينة على الجانب الشرقي لنهر النيل وتبعد عن موقع القاهرة الحديثة حوالي مئة وتسعين ميلاً وتبعد حوالي نفس المسافة من الساحل الغربي للبحر الأحمر، وكذلك نفس المسافة تقريباً من مدينة طيبة الأقصر العاصمة القديمة لمصر، وذلك كما يتضح في الخارطة شكل (٦).

ومن المرجح أن اخناتون وصحبه قد سلكوا الطريق البري من مدينة اخناتين تل العمارنة تجاه البحر الأحمر حيث كانت السفن في انتظارهم ولعل تلك المسيرة بدأت ليلاً للمحافظة على سرية المهمة ومن هناك وعلى ظهور السفن ذات الطابع المصري القديم انطلق اخناتون وصحبه جنوباً تجاه بحر العرب بهدف الاتجاه شرقاً نحو مغرب الشمس ومطلع الشمس، ولا بد أن تلك اللحظات كانت مشحونة بالحزن والأسى من قبل اخناتون وصحبه على مفارقتهم لمدينتهم المقدسة التي كانوا يحبونها ويبجلونها وعلى ما تركوا من معابد وأحبة ومؤمنين اضطروا للبقاء في تلك المدينة أو في مصر بصفة عامة.



شكل رقم (٥)

صورة السفينة والموضح بها القرنين المثبتين في مؤخرة السفينة



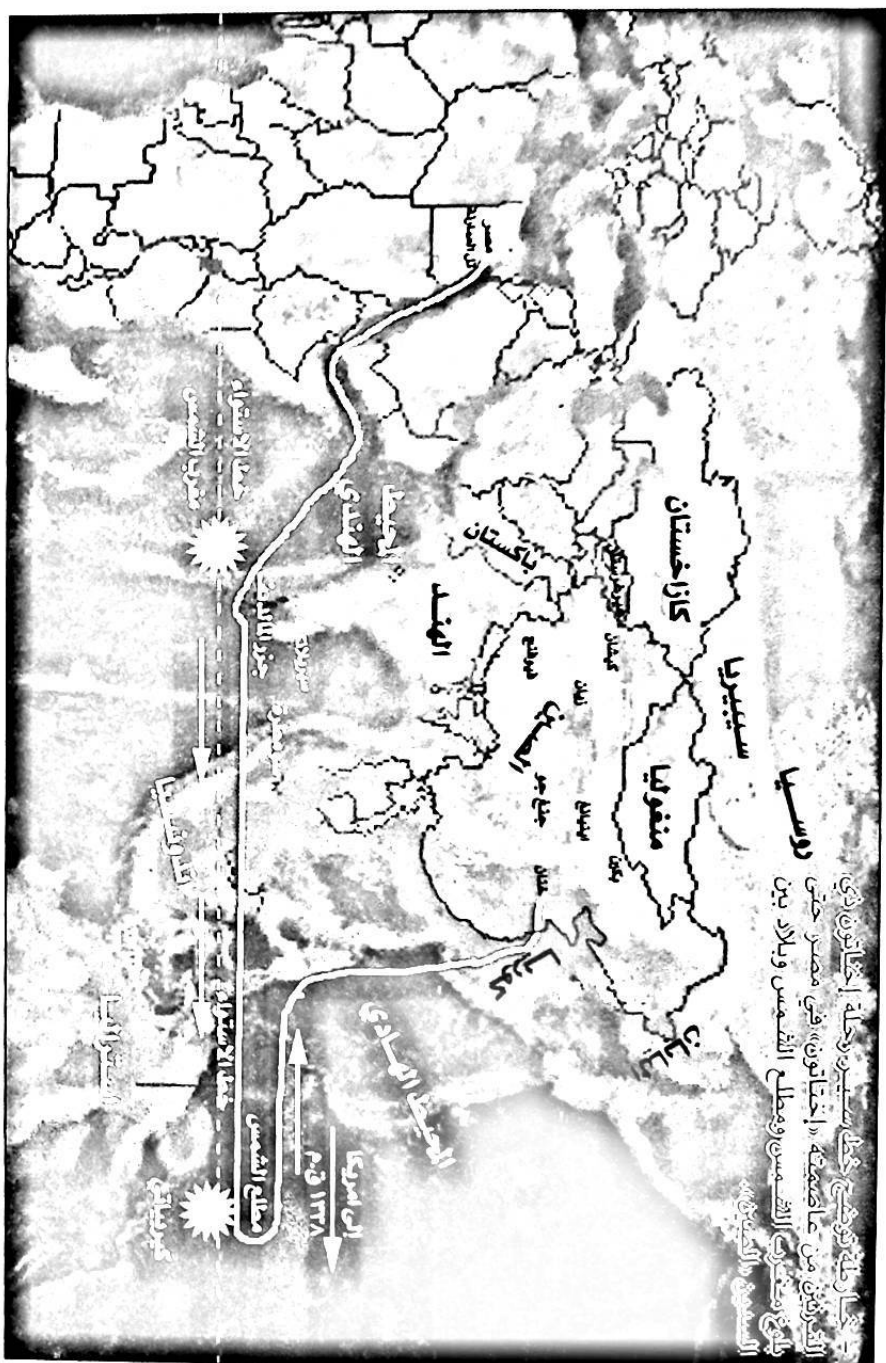
ولعل اخناتون اتخذ قراره بتغيير اسمه من اخناتون إلى ذي القرنين عند بداية الرحلة وذلك بهدف صرف الأنظار والأسماع عن كل شيء يمكن أن يدل على شخصيته فتؤثر سلباً على أمن ونجاح خطة هجرته، ولعل سرية الرحلة، ومن ثم الرغبة في الابتعاد عن حدود مصر قد دفع ذا القرنين وصحبه إلى الخروج بسرعة من نطاق الحدود المصرية على البحر الأحمر إلى خارج ذلك النطاق نحو بحر العرب ثم نحو المحيط الهندي حيث بلغ مغرب الشمس كما سيأتي إيضاحه لاحقاً.... ولعل في هذه السرعة ما يفسر مدلولات بعض حروف العطف التي جاءت ضمن سياق آيات قصة ذي القرنين خاصة الحرفين "الفاء" و"ثم" اللذان دخلا على حرف اتبع في ثلاث مواضع هي:

فأتبع سبباً والتي جاءت لتصوير حركة مسيرة ذي القرنين المستعجلة بعد مغادرته موطنه وحتى بلوغه مغرب الشمس.

أما الموضعان الآخران فقد جاءا في الصيغة التالية "ثم اتبع سبباً للإشارة إلى مستوى سرعة التحرك المتأني وغير المستعجل من موقع مغرب الشمس إلى موقع مطلع الشمس، ثم من موقع مطلع الشمس إلى بلاد بين السدين وذلك اتفاقاً مع ما يعنيه حرف العطف ثم من تراخ وتَمَهَّلْ.

● أخناتون يهاجر من بلده سراً وعلى عجل وقصة ذي القرنين القرآنية تؤيد ذلك الحدث

كما سبق أن أوضحت في سياق سابق بأن سيرة ذي القرنين انقسمت إلى قسمين: قسم مثله تاريخ اخناتون ضمن نطاق التاريخ الفرعوني القديم والذي أمكن معرفة جزء كبير من تفصيلاته من خلال ما اكتشف من مخطوطات ونقوش وآثار ورسائل... وهذا القسم انتهى حتى ساعة اختفاء اخناتون وأسرته وأتباعه



ملاحظة: الخارطة مستنسخة وتقريبية

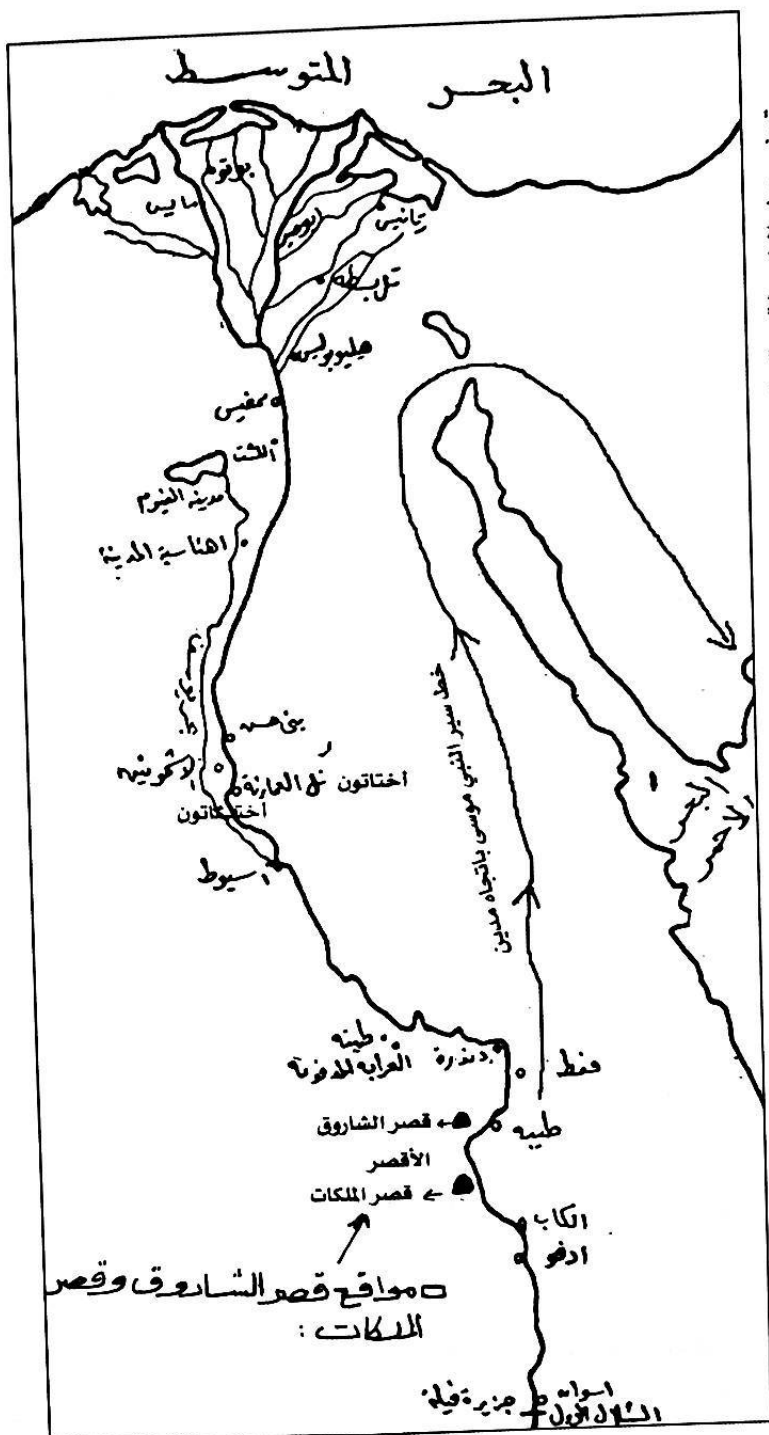


من مسرح السياسة والحياة في مصر.... أما القسم الآخر فقد جاء ذكره في القرآن الكريم ممثلاً في قصة ذي القرنين القرآنية... وكانت نقطة الالتقاء بين القسمين هي هجرة اخناتون من مصر إلى خارجها متوجهاً إلى مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد بين السدين... وفي هذه المرحلة تحول اسم اخناتون إلى لقب ذي القرنين وهذا التحويل يعنى طمس وإلغاء الاسم الأصلي تماماً واستبداله بلقب لا يدل إطلاقاً على الاسم الأصلي وفي هذا دليل آخر على سرية الهجرة.

وقد أوضحت في الفقرات السابقة بأن كل المؤشرات تشير إلى هجرة اخناتون إلى خارج مصر وأن تلك الهجرة كانت سرية وكانت على عجل تجنباً لاكتشاف سر الهجرة... ولو أمعنا النظر في الآيات القرآنية التي جاءت في وصف سيرة ذي القرنين لوجدنا بأن الله تعالى أبلغنا عن أهم سمات سيرة ذي القرنين التي سبقت مرحلة الهجرة إلى خارج بلاده والتي تمثلت في نعمة التمكين في الأرض.... ثم قوله تعالى مباشرة بعد آية التمكين في الأرض الآية التالية "فاتبع سبباً".

ونلاحظ بأن الله تعالى جاء هنا بحرف العطف "الفاء" وليس حرف العطف "ثم" الذي جاء سابقاً للفعل "اتبع" فيما بعد مغادرة ذي القرنين لكل من مغرب الشمس ومطلع الشمس... وحرف العطف ثم يعطي دلالة على التراخي والتمهل... بينما حرف العطف الفاء يعطي دلالة على الجد والسير الحثيث السريع... وفي هذا دلالة واضحة على أن ذا القرنين كان جاداً وسريعاً في سيره بعد خروجه من بلده مهاجراً حتى بلغ مغرب الشمس حيث أطمأن هناك ومكث فترة من الزمن ثم اتبع سبباً دلالة على الاطمئنان والتمهل في السير.

إذن فنحن هنا أمام برهان مزدوج يؤكد هجرة اخناتون من بلده ويؤكد أيضاً بأن تلك الهجرة كانت تتسم بالعجلة والسرعة في السير حتى بلغ مغرب الشمس.



توضح هذه الخريطة موقع قصر الشاروق الذي يقع على الضفة الغربية للنيل حيث نشأ النبي موسى، وهو القصر الذي خرج منه خالفاً نحو مدينة طيبة التي تقع على الضفة الشرقية للنيل، والذي قتل فيها النبي موسى الرجل المصري وهرب منها تجاه مدين.. كما توضح الخريطة قصر الملكات على الضفة الغربية والذي توصل البحث بأنه المكان الذي التقى فيه النبي موسى مع السحرة وفرعون في يوم الزينة.



الناس ووهبه كذلك رجاحة العقل والحكمة والشفقة والرحمة بالبشر وكراهية الحروب والاحتلال للبلدان الأخرى، وفي ذلك دليل على إيمانه بحرية الشعوب كما وهبه الله الكثير من الأموال والثروات التي كانت ترد من الدول الأخرى امتداداً لما كان جارياً في عهد أبيه وأجداده، ووهبه الله نعمة العلم كما وهبه الله نعمة الصبر على أذى الكهنة وما واجهه من مقاومة ورفض لدعوته التوحيدية من أولئك الكهنة ومن الغالبية العظمى من قومه، هكذا كان اخناتون/ ذو القرنين ذو نفوذ وسلطان في الأرض وهكذا منحه الله من كل شيء سبباً أي وهبه من كل شيء نعمة وفضلاً وقيمة فالملك سبب أي نعمة وفضل وقيمة، والرسالة والنبوة سبب أي نعمة وفضل وقيمة والأخلاق وحب الخير سبب أي نعمة وفضل وقيمة، ونبذ وكراهية الحروب واحتلال الدول هو أيضاً سبب أي نعمة وفضل وقيمة وتدفق الأموال من كل صوب هو سبب أي نعمة وفضل وقيمة والعلم سبب أي نعمة وفضل وقيمة والصبر على الأذى سبب أي نعمة وقيمة وفضل.

إن ما وهبه الله لاختاتون من نعم وأفضال هو في الحقيقة مثال حي وصادق على المعنى الحقيقي للتمكين في الأرض، وهو بالتالي دليل قوي على أن اختاتون هو ذو القرنين لأن تاريخ البشرية بكامله لم يسجل مثل هذا التوافق العجيب.

أما فيما يتعلق بمعنى عبارة "فأتبع سبباً" فلعلها تعني أن ذا القرنين اختاتون كان يضيف إلى كل سبب أو نعمة أو قيمة يهبها الله إليه سبباً أو نعمة وقيمة إضافية فلما وهبه الله الملك على سبيل المثال زين ذلك الملك بقيمة العدل وأصبحت قيمة العدل قيمة مضافة للملك أي نعمة مضافة،.... ولما وهبه الله سبب المال أو نعمة وقيمة المال وجهه إلى البناء وتعمير دور العبادة والتخفيف عن الناس أعباء الضرائب... فأضاف إلى نعمة المال قيمة مضافة جعلته أكثر إنتاجية وخيراً.. وهكذا.



• تفسير بعض مضامين قصة ذي القرنين القرآنية التي صورت جانباً من حياته حتى مرحلة هجرته إلى خارج بلاده:

مرت حياة اخناتون/ ذي القرنين في مصر بمراحل متعددة، وكانت مرحلة التخطيط للهجرة لخارج مصر بحثاً عن مغرب الشمس ومطلع الشمس وما تلاها من مراحل هي آخر مرحلة له في مصر وقد وقعت خلال هذه المراحل أحداث كبرى تصور ما كان عليه اخناتون/ ذو القرنين من سلطان وملك عظيم، وما كان عليه من مكانة عالية وما كان يحمله من رسالة عظيمة وما كان يجاهد في سبيله من أهداف نبيلة.. وهذه الإمكانيات وغيرها من النعم التي أنعم الله بها عليه تفسر ما جاء في قصة ذي القرنين القرآنية من معاني ومضامين نوجزها فيما يلي:

كيف مكن الله لذي القرنين في الأرض؟ وما معنى واثيناه من كل شيء سبباً؟ يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۚ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۚ فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٣-٨٥).

ولما كان ذو القرنين هو اخناتون فإننا سنرى كيف مكن الله لاختناتون في الأرض بما أنعم عليه من نعم وأفضال وقوى، ومن ثم يمكننا التعرف على معنى التمكين في الأرض الذي وهبه الله لذي القرنين من واقع مثال حي وتاريخ موثق ومتفق عليه.

فقد وهب الله اخناتون نعمة الملك على بلد كان يتصدر سدة الحضارة في ذلك الزمان وجعله حاكماً على أكبر إمبراطورية في ذلك العصر تحتل مساحات شاسعة من الأرض تمتد من بلاد الشام وبلاد الرافدين وجزء من آسيا الصغرى وحتى بلاد النوبة والسودان جنوباً، ووهب الله اخناتون نعمة النبوة والرسالة فكان داعياً لعبادة إله واحد لا شريك له كما وهبه الله نعمة الأخلاق وحب الخير لكل



موسى عليه السلام، وهي فرضية خاطئة بطبيعة الحال وكذلك الفرضية التي تقول بأن أمنحوتب الثالث هو الفرعون الذي أرسل الله إليه موسى عليه السلام وأنه هو الفرعون الذي تبع موسى وقومه عند عبورهم البحر إلى سيناء وأنه من ثم هو الفرعون الذي أغرقه الله في البحر وهذه فرضية صحيحة تتفق مع النصوص القرآنية وأيدها العديد من الأدلة القديمة والحديثة كما سبق الإشارة إليه.

لكن الشيء الغريب هو أن كل العلماء والمؤرخين الذين اهتموا بتاريخ الملك اخناتون وقعوا في حيرة من أمرهم فيما يتعلق بمصير ذلك الملك الذي اعتبر أشهر ملوك الحضارة المصرية القديمة.

فقد اعتقد البعض أن اخناتون تعرض لمحاولة اغتيال ولكن لا توجد أدلة تاريخية تؤيد ذلك وافترض آخرون بأن اخناتون دفن في قبر مؤقت ثم نقل بعد ذلك إلى وادي الملوك في طيبة ولكن ذلك أيضاً لم يستند إلى أي دليل، واكتفى أولئك العلماء بطرح هاتين الفرضيتين اللتان لم تقدما ما يكفي لحل ذلك اللغز التاريخي الكبير والفريد، وبقيت الحيرة مستمرة حول هذا اللغز... وهنا نتساءل لماذا لم يفترض أولئك العلماء احتمال هجرة اخناتون وأسرته ورجالات بلاطه وأتباعه من مصر إلى خارجها؟.... خاصة وأن مقابرهم بقيت مفتوحة حتى هذا التاريخ وأنه لم يعثر عليهم أحياء أو أمواتا فهل انشقت الأرض وابتلعتهم؟ وهو شيء لم يحدث وفقاً للوقائع التاريخية المكتشفة، أم أن الشيء المنطقي والأكثر احتمالاً للوقوع هو أنهم هاجروا من مصر إلى خارجها فراراً بدينهم وأنفسهم من الكهنة الذين طغوا في اعتداءاتهم ومؤامراتهم على اخناتون ودينه وأتباعه والذين نجحوا في التأثير على الشعب وصرفه عن إتباع ديانة اخناتون التوحيدية؟ الأمر الذي أدى إلى خيبة أمل اخناتون في إصلاح أولئك القوم فأثر الهجرة بوحى من الله وبدافع البحث عن مواقع الشمس ونشر دينه التوحيدي بين شعوب الأرض.



وهذا التصور ينطبق أيضاً على مدلول ومعنى الآية القرآنية ثم اتبع سبباً التي وردت في سياق القصة بعد مغادرة ذي القرنين لكل من مغرب الشمس ومطلع الشمس... فقد أضاف ذو القرنين من تجربته في الموقعين علماً على علمه وخبرة على خبرته والتي اكتسبها في هذين الموقعين على مهل استنتاجاً من استخدام حرف العطف "ثم" والذي يفيد بعض الترتيب مع التراخي في الزمن.

ولمزيد من البيان لهذا الموضوع نشير هنا إلى بعض الآيات القرآنية التي جاءت في فضل الله على الناس فيما يؤتيهم من نعم كقوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا...﴾ (إبراهيم: ٣٤) فقول الله تعالى ﴿..... وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ لا تبعد في معناها كثيراً عن قوله تعالى ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا...﴾ ... إذن فمن الممكن القول بأن السبب هو النعمة أو الفضل أو القيمة.

• كيف فات على مؤرخي وعلماء الحضارة الغربية تبني فرضية هجرة اخناتون إلى خارج مصر؟

ساهم العديد من مؤرخي ومستكشفي الحضارة والآثار المصرية القديمة خاصة من أوروبا وأمريكا بجهود كبيرة في الكشف عن أسرار هذه الحضارة وفك رموزها ولغتها وألفاظها.. وقد إتبع أولئك العلماء مناهج البحث العلمي في التوصل إلى ما توصلوا إليه من حقائق واستنتاجات وآثار... وكانوا عندما يواجهون بصعوبات في فك بعض الأسرار يلجأون إلى طرح الفرضيات ومن ثم إخضاعها للبحث والتمحيص والمناقشة حتى يتم التوصل إلى إثبات الفرضية أو نفيها، وتحفل الحضارة المصرية الفرعونية بالعديد من الأمثلة التي كانت محل فرضيات عديدة ولعل من أهمها تلك الفرضية التي تقول بأن اخناتون هو النبي

الباب الثاني

الفصل الأول: مغرب الشمس

الفصل الثاني: مطلع الشمس



ومع أنني لا أدرك الأسباب التي حجبت رؤية أولئك العلماء عن طرح فرضية هجرة اخناتون إلى خارج مصر إلا أنني لا زلت أعجب كثيراً من عدم طرح هذه الفرضية من قبل أي عالم منهم وهم كثيرون... لكنني مع ذلك التمس لهم بعض العذر وذلك لعدم معرفتهم بقصة ذي القرنين القرآنية التي تقص الجزء الآخر من سيرة اخناتون في مرحلة ما بعد هجرته من مصر تجاه مغرب الشمس ولو علم أولئك العلماء بأن تاريخ اخناتون قد تم تدوينه في جزئين مختلفين، جاء أحدهما ضمن تاريخ الحضارة المصرية القديمة والذي يحتل المراحل الأولى من حياة هذا الملك العظيم وجاء الجزء الآخر ضمن إحدى سور القرآن الكريم تحت اسم ذي القرنين والذي يحتل المراحل الأخيرة من حياة ذي القرنين/ اخناتون.... لو علم أولئك العلماء بهذه الحقيقة لأمكنهم التوصل إلى الحلقة المفقودة في سيرة هذه الشخصية التاريخية والدينية العظيمة... فما لم يذكره القرآن الكريم حول سيرة هذه الشخصية جاء ذكره في تاريخ الحضارة المصرية القديمة وما لم يتمكن علماء التاريخ والآثار معرفته حول مصير اخناتون قد جاء ذكره في القرآن الكريم. وهذا يعني يقيناً بأن اخناتون قد هاجر فعلاً من مصر وسمى نفسه ذا القرنين وأنه مضى في رحلته المشهورة تجاه مواقع عديدة جاء ذكرها في سورة الكهف.



الباب الثاني

الفصل الأول:

مغرب الشمس





مقدمة الفصل الأول من الباب الثاني (للطبعة الثانية المنقحة):

أشرت فيما سبق بأن تسلسل الأحداث في هذه الطبعة المنقحة يختلف بصورة كبيرة عن التسلسل الذي كان عليه الوضع في الطبعة الأولى... ففي الطبعة الأولى تم البدء في البحث عن مغرب الشمس على سبيل المثال قبل الوصول إلى فك أسرار ذي القرنين، ولم يكن يخطر في البال آنئذ أن البحث عن موقع مغرب الشمس سيكون هو مفتاح فك أسرار ذي القرنين ومعرفة بلده وجنسيته وأسرته وتاريخه وزمنه ومكانته الدينية والديوية... الخ وكانت بداية الخيط التي قادت إلى فك ذلك السر العظيم هو ما جاء في بعض المراجع التاريخية عن قوم زاروا جزر المالديف في زمن بعيد، وأن أولئك القوم سلكوا طريق خط الاستواء واستقروا في إحدى الجزر المرجانية فيما يعرف اليوم بدولة جزر المالديف، وأن أولئك القوم بنوا في تلك الجزر معابد ذات علاقة بالشمس، وأنهم أتوا إلى هذه الجزر على سفن من نمط السفن المصرية الفرعونية... فكانت هذه المعلومات كافية لتوجيه التفكير إلى ربط هذه الأحداث والمعطيات بما جاء في سيرة ذي القرنين القرآنية حول رحلته في الأرض، وعلاقته بمغرب الشمس ومطلعها... ونتيجة لهذا الربط اتجه البحث إلى الافتراض بأن أولئك القوم ربما كانوا هم ذو القرنين ورفاقه في الرحلة، ومن ثم تبني فرضية احتمال قدومهم من مصر استناداً إلى النمط الفرعوني لسفنهم وهكذا تم توجيه البحث عن ذي القرنين نحو البحث في الحضارة الفرعونية القديمة.

وتهدف هذه المقدمة إلى تحقيق غرضين الغرض الأول هو لتقديم مدخل يوضح علاقة البحث في موضوع مغرب الشمس وما نتج عنه من استكشاف غير متوقع حول فك أسرار ذي القرنين... أما الغرض الثاني فإنه يهدف إلى تصحيح خطأ سبق الوقوع فيه في الطبعة الأولى فيما يتعلق بفروق التوقيت بين كل من



في اقتناعي بأن جزر المالديف هي "موقع مغرب الشمس"، ومن ثم توجيه دفة البحث نحو دراسة تاريخ وجغرافية جزر المالديف.

ولكنني اكتشف بعد طباعة الكتاب ونشره، وذلك خلال مراجعتي بهدف تحديث الكتاب وإعادة ترتيب فصوله، وبعد أن تلقيت ملاحظات من قارئين كريمين يشيران إلى وجود خطأ أو التباس في فرق التوقيت بين جزر المالديف وجرينتش ومن ثم كيريباتي... اكتشفت ذلك الخطأ وتأكدت من أسبابه، ووجدت أنه من الواجب والضروري التنويه والإيضاح حول هذا الخطأ... وبناءً على ذلك فإن فرق التوقيت الصحيح بين تلك المواقع يكون كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول يوضح الفرق بين مواقيت مطلع الشمس ومغرب الشمس

نسبة لجرينتش

المواقع	عندما يكون الوقت في جرينتش (صفر) بعد منتصف الليل يكون التوقيت في المواقع المذكورة هو
كيريباتي "مطلع الشمس"	١٢,٠٠ ظهراً
جزر المالديف "مغرب الشمس"	٦,٠٠ صباحاً
السعودية	٣,٠٠ صباحاً

الخطأ الذي أدي الي فك أحد أهم مخرجات هذا البحث:

والآن وبعد أن اتضحت الصورة أجد نفسي أكرر الحكمة التي تقول "رب ضارة نافعة"...، فالخطأ في حساب الفرق في التوقيت بين كيريباتي "مطلع الشمس" وجزر المالديف على أنه ١٢ ساعة كان حساباً غير صحيحاً.... بيد أن ذلك الخطأ كان هو السبب الأساسي في توجيه دفة البحث نحو تبني فرضية



كيريباتي "مطلع الشمس"، وجزر المالديف، والمملكة العربية السعودية وتوقيت جرينتش.

فقد جاء في الطبعة الأولى بأن الفرق في التوقيت بين كيريباتي والمملكة العربية السعودية هو ١٥ ساعة، أي أن كيريباتي متقدمة عن توقيت السعودية بمعدل ١٥ ساعة وأن الفرق في التوقيت بين كيريباتي وجرينتش هو ١٨ ساعة، وأن الفرق في التوقيت بين كيريباتي وجزر المالديف هو ١٢ ساعة، وقد نشأ هذا الخطأ ابتداءً من خطأ في عملية استخلاص الفرق بين توقيت المملكة العربية السعودية من ناحية وتوقيت كيريباتي من الناحية الأخرى.... فقد سجلت في مفكرتي أثناء إقامتي في كيريباتي بأن الوقت في المملكة في لحظة ما كان ١٠:٤٠ مساءً بينما كان ٧:٤٠ صباحاً في اليوم التالي في تلك اللحظة في كيريباتي.... وقد نشأ هذا الخطأ نتيجة للأسلوب الذي اتبعته في حساب فرق التوقيت... فبدلاً من إضافة ساعات المساء أي إضافة ساعة وعشرين دقيقة إلى ١٠:٤٠ لتصبح ١٢ مساءً في السعودية ثم إضافة ٧:٤٠ دقيقة للوصول إلى التوقيت في كيريباتي (أي ٢٠، ٤٠+١، ٧ = ٩ صباحاً) بتوقيت كيريباتي لتكون النتيجة ٩ ساعات... حدث العكس، حيث أضفت ٤:٢٠ أي الفرق بين ٧:٤٠ و ١٢ ظهراً إلى ١٠:٤٠ فكانت النتيجة ١٥ ساعة بدلاً من ٩ ساعات.

ولما كان الفرق في التوقيت بين السعودية وجرينتش هو ٣ ساعات بالزائد فقد جاءت النتيجة بسبب الخطأ بأن فرق التوقيت بين كيريباتي وجرينتش هو ١٨ ساعة أي $١٨ = ٣ + ١٥$ ساعة.

ولما كان فرق التوقيت الفعلي بين جرينتش وجزر المالديف هو ٦ ساعات فقد ظهر بالتالي فرق التوقيت بين الزمن في كيريباتي والتوقيت في جزر المالديف على أنه ١٢ ساعة، وكان هذا الفرق في التوقيت من بين العوامل التي ساهمت



ومع أن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة من قبل علماء الفلك وعلماء الجغرافيا وخبراء أنظمة التوقيت، إلا أنني سأعرض فيما يلي وجهة نظري على قدر ما توفر لي من معلومات، فإن أصبت فهو من عند الله وأن أخطأت فهو من نفسي....، فأنا لا زلت أعتقد بأن جزر المالديف هي موقع مغرب الشمس وذلك للأسباب التالية:

١- لأن هذه الجزر تقع على خط الاستواء ومحاطة بمياه المحيط الحامية بفعل التيارات الحامية المحيطة بخط الاستواء، ولعل هذه المياه الحامية هي التي وصفها الله "بالعين الحمئة" التي رأى ذو القرنين الشمس تغرب فيها.

٢- لأن هذه الجزر كانت في الأصل جزراً بركانية خمد بعضها مع الزمن وتحول إلى جزر مرجانية قابلة لسكن البشر، وبقيت جزر بركانية أخرى في حالة نشطة، وهذه الجزر هي التي رأى ذو القرنين الشمس تغرب في فوهاتنا وهي تقذف بحممها في المحيط حينما قدم إلى تلك الجزر وذلك كما ذهب إليه بعض معطيات هذه الفرضية.

٣- لأن التاريخ أثبت وجود سكان بتلك الجزر في حقبة اخناتون/ ذي القرنين وذلك كما سيتضح في سياق هذا الفصل.

٤- لأن الموقع الذي يبعد عن كيريباتي "مطلع الشمس" بما يعادل ١٢ ساعة على خط الاستواء يقع في مياه المحيط الأطلسي غرب قارة أفريقيا....، وهو موقع لا توجد عليه جزر أو يابسة قابلة لسكن البشر، ومن ثم فإنه يفتقر إلى كثير من العناصر التي ذكرها القرآن الكريم في وصف موقع مغرب الشمس، وذلك على عكس جزر المالديف التي تتوفر فيها جميع العلامات والمقومات التي ذكرها القرآن الكريم ضمن سياق قصة ذي القرنين.



اعتبار جزر المالديف على أنها "موقع مغرب الشمس"، ولولا ذلك الخطأ غير المقصود لما أمكن الوصول إلى تحقيق هذه الفرضية والوصول من خلال بحثها إلى استنتاج ما تم التوصل إليه في هذا المجال،... ولكن الأهم من ذلك هو أن هذا الخطأ في حساب فروق التوقيت كان هو السبب الأساسي في فك أسرار ذي القرنين وسيرته وتاريخه... فلولا البحث في تاريخ جزر المالديف وما تم معرفته من خلال ذلك عن القوم الذين زاروا هذه الجزر على السفن الفرعونية ومعرفة علاقتهم الوثيقة بما عرف بالديانة الشمسية.... لولا ذلك لما أمكن الافتراض بأنهم ربما كانوا هم ذو القرنين وقومه، ولما أمكن اعتبارهم من عصر الحضارة الفرعونية، وأخيراً وليس آخراً... لما أمكن توجيه البحث في تاريخ تلك الحضارة ومن ثم اكتشاف وفك أسرار الجزء الآخر الذي لم يذكره القرآن الكريم عن شخصية ذي القرنين، والذي تجسد في تاريخ وسيرة الملك العظيم والرسول الكريم ذي القرنين/ اخناتون!!!

لكن هناك جزئية تتصل بفرضية اعتبار جزر المالديف على أنها هي "مغرب الشمس" والتي تحتاج هنا إلى مزيد من الإيضاح.... فقد تم استتباط هذه الفرضية ابتداءً على أساس أن فرق التوقيت بين كيريباتي وجزر المالديف هو ١٢ ساعة، أي لفترة نهار واحد ابتداءً من طلوع الشمس حتى غروبها... أما وقد ثبت الآن خطأ ذلك الحساب، حيث أن الفرق الصحيح في التوقيت هو ٦ ساعات فقط، أي نصف نهار.. فهل يعني ذلك بأن جزر المالديف ليست هي موقع مغرب الشمس؟ وهل يقتضي النظام الإلهي في تنظيم الكون بأن يكون مغرب الشمس على بعد ١٢ ساعة من مطلع الشمس؟ أم أن "مغرب الشمس موقع ثابت شأنه شأن مطلع الشمس لا يتحرك ولا يتغير في علاقته بالأرض ومن ثم فإنه من الممكن أن يكون على بعد أية مسافة من موقع "مطلع الشمس"، على شرط أن يكون على خط الاستواء؟



المالديف هي في حدود بضعة آلاف من الكيلومترات فإن الزمن الذي استغرقته الرحلة ربما كان في حدود أسابيع وفي جميع الحالات فإن بلوغ ذي القرنين/ اخناتون موقع مغرب الشمس في جزر المالديف لا بد أنه كان في نطاق نفس العام الذي غادر فيه اخناتون مصر أي في عام ١٢٤٢ ق م

موقع مغرب الشمس ودور العلم الحديث في كشف علاماته x

يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۚ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا ۖ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۚ ٨٨ ۝ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبًا ۚ ٨٩ ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ۙ (الكهف: ٨٦-٩٠).

عندما بدأت في تنفيذ فكرة هذا الكتاب كانت لدى حقائق قرآنية يقينية مثل بلوغ ذو القرنين إلى مكان ما على الكرة الأرضية سماه القرآن الكريم (مغرب الشمس)، ومكان آخر هو (مطلع الشمس)، ومكان (بين السدين)، ومكان (الردم)، وأقوام مختلفة في جميع هذه الأماكن، لكن هذه الحقائق لم تتضح معالمها ولم أستطع كشف أسرارها دفعة واحدة، ولعل أكثر هذه الحقائق صعوبة في الكشف هي حقيقة التعرف على مكان (مغرب الشمس).

فبفضل من الله وتوفيقه تمكنت من فك أسرار الحقائق الأخرى إلا سر موقع (مغرب الشمس) وكنت على وشك اتخاذ قرار بنشر الكتاب بدون تضمينه ما يتعلق بموقع (مغرب الشمس)، ولكن شيئاً غير متوقع قد حدث جعلني أترث في إصدار الكتاب وبذل مزيد من البحث للوصول إلى حقيقة (مغرب الشمس).



٥- أن فرق التوقيت بين كيريباتي "مطلع الشمس" وجزر المالديف "مغرب الشمس" والمقدر فعلياً ب ٦ ساعات وفقاً لنظام التوقيت الدولي الجاري.... ربما يكون هو المعدل الزمني الصحيح لفرق التوقيت بين موقع مطلع الشمس وموقع مغرب الشمس... فكلًا الموقعين وفقاً للنص القرآني معرفان بالإضافة ومن ثم فهما ثابتان وغير متغيران.... وهذا الوضع لا يتنافى مع وجود عدد لا يحصى من المشارق والمغارب... لكن هذه المشارق والمغارب تختلف في كونها نكرة وليست معرفة مثل موقع مغرب الشمس الذي رأى ذو القرنين الشمس تغرب عنده في عين حمئة.... ولعل هذا الموقع هو الذي ستطلع فيه الشمس كأحدى أشرط الساعة... ولهذا الموضوع حديث آخر سوف يأتي البحث فيه في آخر هذا الفصل إن شاء الله.

التاريخ التقريبي لبلوغ ذي القرنين مغرب الشمس

تولى اخناتون سدة الملك بعد غرق أبيه أمنحوتب الثالث في عام ١٣٦٠ ق م على الأرجح واستمر حكمه ثمانية عشرة سنة، منها ست سنوات في طيبة وأثنى عشرة سنة في عاصمته المقدسة أختاتون، وفي نهاية تلك الفترة أي حوالي عام ١٣٤٢ ق م اختفى اخناتون وزوجته ووالدته، وبعض بناته وأفراد من أسرته ومجموعة من رجالات بلاطه، ولم يعثر لهم على أثر في مصر... وكما سبق أن أوضحت فإن كل العلامات تؤيد هجرته إلى خارج مصر ومن ثم فتح صفحة جديدة في سيرة حياته هي تلك السيرة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم تحت اسم ذي القرنين.

وحيث أن المسافة بين سواحل مصر على البحر الأحمر والتي من المرجح أن اخناتون أنطلق بسفنه منها تجاه بحر العرب ثم المحيط الهندي حتى بلغ جزر

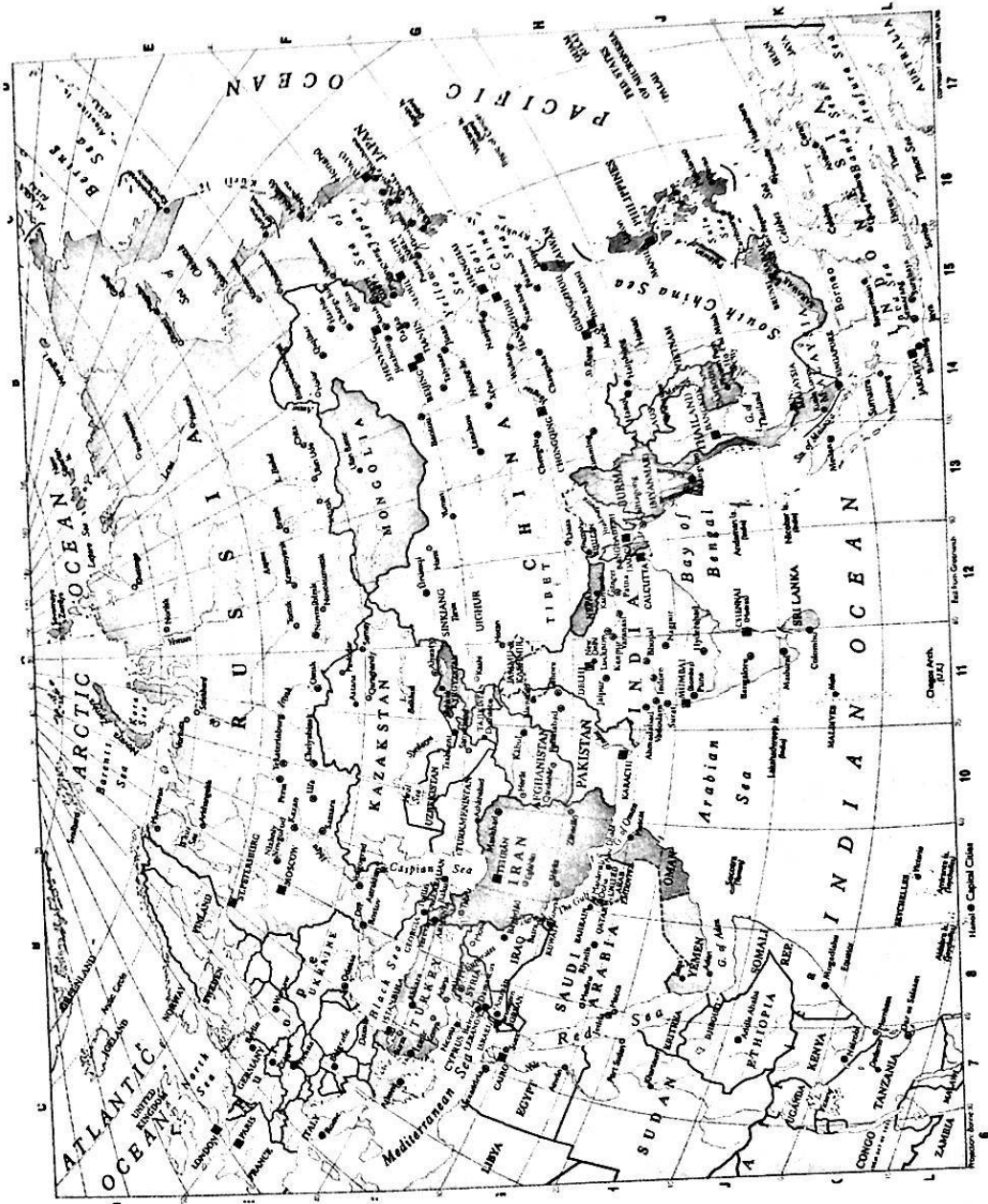


ففي شهر ربيع الأول ١٤٢٣ هـ الموافق مايو - يونيو - ٢٠٠٢ م تشرفت بمرافقة رئيس مجلس الشورى السعودي الدكتور/ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ضمن وفد للمجلس لزيارة جمهورية سيريلانكا تلبية لدعوة من برلمان سريلانكا، وكنت خلال تلك الفترة مشغولاً بالبحث عن موقع (مغرب الشمس)، وعلمت في نفس ليلة وصولنا إلى كولبو عاصمة سيريلانكا بأن فرق التوقيت بين سيريلانكا وجرينتش هو (٦) ساعات، أي أن سيريلانكا متقدمة عن جرينتش بـ (٦) ساعات، وكنت أعلم خلال زيارتي (لكيرياتي مطلع الشمس) بأنها تتقدم في توقيتها عن جرينتش بـ (١٨)^(١) ساعة، أي أنها تتقدم عن سيريلانكا بمعدل (١٢) ساعة، أي أن الأرض تدور حول محورها نصف دورة أي نصف يوم ابتداءً من (كيرياتي) حيث تطلع الشمس إلى سيريلانكا حيث تغيب الشمس، وذلك لأن كلا الموقعين يقعان على خط الاستواء تقريباً ومن ثم فإن هناك احتمال بأن تكون سيريلانكا هي مغرب الشمس أو هكذا اعتقدت وتأملت.

لكن القرآن الكريم يقول بأن الشمس عند موقع (مغرب الشمس) تغرب في عين حمئة، وهذا جعلني أراقب الشمس وهي تغرب في المحيط الهندي لمدة يومين ولكنني لم ألحظ شيئاً يقربني من كشف لغز (العين الحمئة)، أو الوصول إلى معلومات تمكيني من فهم مضمون هذه العبارة.

وبعد مزيد من التأمل والبحث والدراسة تبين لي بأن جزيرة سيرلانكا لا تقع مباشرة على خط الاستواء ولكن جزر المالديف هي الأكثر قرباً لخط الاستواء، ولعلها هي المكان الذي نبحث عنه كموقع (لمغرب الشمس)، وقد دفعني هذا الطرح إلى توجيه دفة البحث نحو دراسة المحيط الهندي الذي تقع عليه جزر

(١) كان تقدير الوقت هنا (١٨) ساعة خاطئاً كما سبق إيضاحه في مقدمة هذا الفصل، ولكنني آثرت الاحتفاظ بالنص لعلاقته بما تمخض عنه البحث. المؤلف



خارطة توضح المحيط الهندي وجزر المالديف



"لما كانت الأرض كروية الشكل فإن سطحها لا يكتسب حرارة الشمس بصورة متساوية خلال دورانها حول الشمس، فالجزء القريب من خط الاستواء تكون الشمس عمودية عليه، ومن ثم فإن حرارتها تكون أقوى من أي مكان آخر على سطح الأرض^(١)."

سر برك المياه الحامية في المحيط الهندي: هل هي العين الحمئة؟

وتحت عنوان "تيارات في المحيط" جاء في ذلك الكتاب ما يلي:

(تتجه تيارات المحيط الرئيسية بالقرب من خط الاستواء نحو الغرب مدفوعة بالرياح التجارية وهي الرياح التي تهب باطراد نحو خط الاستواء)^(٢). أما مياه المحيط الأقرب إلى القطبين فإنها تندفع عائدة نحو الشرق بفعل الرياح التي تهب من الغرب، ونتيجة لذلك فإن في كل حوض من أحواض المحيط هناك حركة دائرية للماء مع تدفق المياه الاستوائية الدافئة بعيداً من خط الاستواء في الأجزاء الغربية للأحواض، وتدفع المياه الباردة في اتجاه عكسي نحو خط الاستواء في الشرق لإكمال الدائرة ويطلق على هذه الأشكال أسم (الحلقات الحلزونية Gyres)^(٣).

وحيث تتجه التيارات في المناطق الاستوائية نحو الغرب وتتجه في المناطق القطبية نحو الشرق، وهذه العملية تحدث ست حركات مائية دائرية يطلق عليها الحلقات الحلزونية "Gyres" والتي تسير في اتجاه عقارب الساعة في النصف الشمالي للأرض وعكس اتجاه عقارب الساعة في النصف الجنوبي للأرض.

(١) كتاب كوكب الأرض، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٠ .



المالديف، خاصة في الجزء أ المحيط بخط الاستواء، وكنت في جميع مراحل هذا البحث على مستوى كبير من الاقتناع واليقين بأن موقع (مغرب الشمس) هو موقع معروف على سطح الأرض مثله مثل موقع (مطلع الشمس) الذي اكتملت لدى براهين مكانه إلى حد كبير على أنه على خط الاستواء حيث تطلع الشمس وتغرب في نفس الوقت على مدى الزمن.

لقد كان البحث في التوصل إلى موقع (مغرب الشمس) صعباً ومضنياً، خاصة فيما يتعلق بتفسير كلمتي "عين" و"حمئة"، فماذا تعنيان هاتان الكلمتان؟ فقد فسر بعض المفسرين هذه الآية على أن ذا القرنين رأى الشمس تغرب في البحر المحيط، وأن كلمة حمئة مشتقة من الحمأ وهو الطين كما قال تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ أي طين أملس، وقال مفسرون آخرون بأن معنى الآية هو أن الشمس تغيب في طينة سوداء، وقال آخرون بأنها تغرب في عين حامية أي حارة.

ومع مضي الوقت بدون الوصول إلى أي معلومات جديدة في هذا المجال، وتحت تأثير الشعور بأهمية وضرورة نشر المعلومات الأخرى حول "مطلع الشمس" وماجوج وماجوج" وبقية قصة ذي القرنين التي اكتملت عناصرها - تحت تأثير هذا الشعور بالمسؤولية كدت أسقط فكرة الاستمرار في البحث عن موقع "مغرب الشمس" ونشر الكتاب بدون هذا الجزء من الموضوع، لكنني وبتوفيق من الله اهتديت إلى كتاب بعنوان (Book of Planet Earth)، وهو كتاب يبحث في شتى مكونات وعناصر الأرض بما في ذلك المحيطات، ولدهشتي وفرحي وجدت ما عانيت في الوصول إليه لشهور طويلة ومضنية.

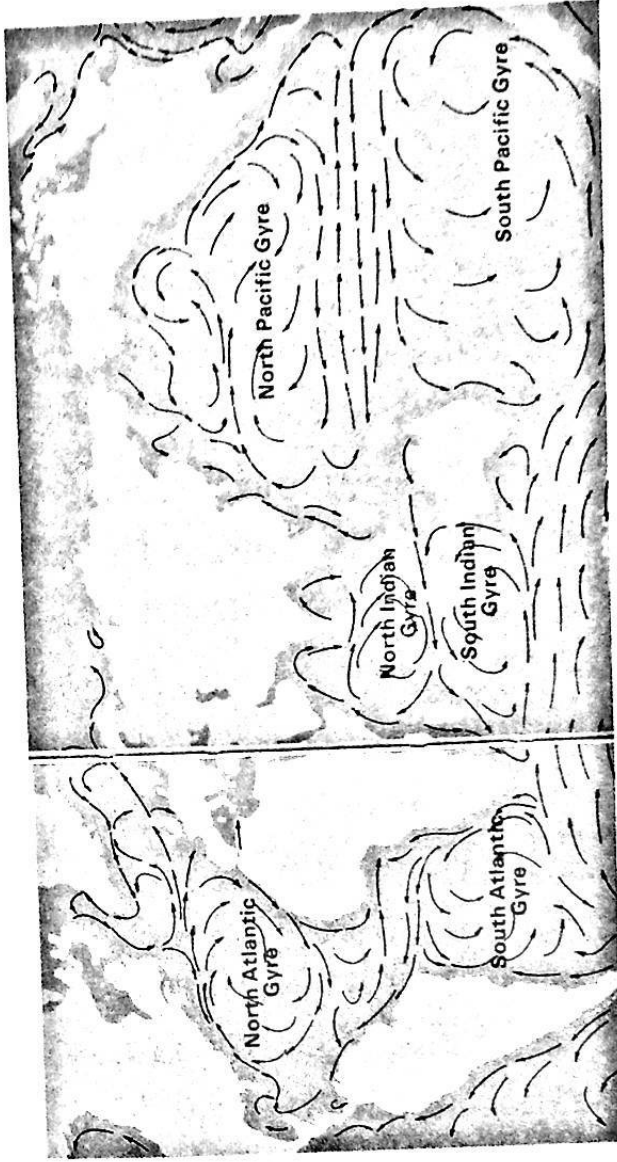
ففي يوم الأحد، الموافق ٢٩ شعبان ١٤٢٤ هـ أو ١/ رمضان ١٤٢٤ هـ في تلك الليلة المباركة قرأت في ذلك الكتاب الأجزاء التالية:



(وفي كل محيط هناك تيارات سطحية وهي التي تكون الحلقات الحلزونية "Gyres" الرئيسية للمحيط، وهذه الحلقات تتحرك بمعدل (٦) ميل تقريباً في اليوم.... كما أن لكل محيط تيارات عميقة. (تختلف حركة الماء الواقعة في العمق البعيد لأحواض المحيط كثيراً جداً عن حركة مياه المحيط الجارية على سطحه وذلك لأن تأثير الرياح لا يصل إلى الأعماق البعيدة للمحيط، وفي الحقيقة فإن الحلقات الحلزونية العائمة "الطافية" على سطح مياه المحيط فوق مياه المحيط الأكثر عمقاً وبرودة،... هذه الحلقات الحلزونية السطحية هي أشبه ببرك المياه الحامية التي يبلغ عمقها (١٦٠٠-٢٦٠٠) قدم (Like Pools of Warm Water).

بعد التعرف على هذه الحقائق العلمية الموثقة والمثيرة تكونت لدى أحاسيس وقناعات بأنني على وشك فك سر العبارة القرآنية الكريمة (عين حمئة)، فقلت لا بد أن تكون هذه (برك المياه الحامية) هي العين الحمئة التي رأى ذو القرنين الشمس وهي تغرب في أعماقها، ومما زاد في قناعاتي هو أن بعض جزر المالديف تقع على خط الاستواء حيث يتصف زمن طلوع الشمس وغروبها بالثبات على مدى الزمن، وهو شيء لا بد أن يتوفر لينسجم مع الصيغة المعروفة "لموقع مغرب الشمس"، ومع إجراء المزيد من البحث والقراءة توصلت إلى اقتناع كامل بأن هذا لا يكتمل إلا بالتعرف الفعلي على جزر المالديف من حيث الموقع الجغرافي والجوانب التاريخية والسكانية، وعملت بالمثل القائل "ليس من رأى كمن سمع" وهو المنهج الذي اتبعته عند بحثي في موضوع (مطلع الشمس) وأجوج وماجوج، والردم وتاريخ سيرة ذي القرنين خلال مرحلة بناء الردم وما تلا ذلك من أحداث له ولذريته من بعده.

وهكذا عقدت العزم على السفر إلى جزر المالديف في مساء يوم الاثنين ٧/شوال/١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣/١/١ م، وقد رافقتني في هذه الرحلة أيضاً



► This map shows the world's 38 main surface currents. In equatorial regions the currents are blown toward the west and in polar regions the currents are blown eastward. This creates six roughly circular movements of water called gyres, traveling in a clockwise direction in the Northern Hemisphere and counterclockwise in the Southern Hemisphere.

الحلقات الحلزونية السطحية
الشكل بالألوان في ملزمة الصور الملونة بعد الباب الثاني



السفر إلى جزر المالديف بحثاً عن العين الحمئة ومغرب الشمس:

عندما تم التخطيط لزيارة جزر المالديف لم يؤخذ في الحسبان بعد المسافة بين عاصمة هذه الجزر حيث يقع المطار الدولي، والجزر التي تقع على خط الاستواء حيث من المفترض وجود موقع (مغرب الشمس)، كما أنه لم يخطر في البال استقصاء نوع المواصلات التي تربط بين تلك المواقع ولا المدة الزمنية التي تستغرقها الرحلة بين تلك المواقع، ولكن تجري الرياح بما لا تشته السفن.

كانت خطة الرحلة تتمثل في الوصول إلى "ماليه" في يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٤/١٠/٨ هـ ثم العودة إلى دبي فالرياض في يوم الجمعة الموافق ١٤٢٤/١٠/١١ هـ، على أن يتم السفر إلى جزر خط الاستواء فيما بين تلك الأيام، لكن ظروف وإمكانات السفر إلى تلك المناطق لم تكن ملائمة وغير مشجعة حيث يستغرق السفر عن طريق البحر حوالي ستة أيام بينما كان السفر جواً في أوقات لا تتفق مع خطة العودة، وهكذا لم يتم السفر إلى المواقع التي تقع على خط الاستواء والذي كان يمثل الهدف الأساسي لتلك الرحلة.

لكن ما تم الحصول عليه من معلومات ومراجع وكتب ومشاهدات لم يكن من الممكن معرفتها والاستفادة منها دون القيام بزيارة تلك الجزر الرائعة الجمال... غير أن هذا الإخفاق سوف يتم تداركه مستقبلاً بإذن الله عن طريق العودة مرة أخرى لهذه الجزر التي تم تحديدها بدقة بعد الرحلة الأولى، وآمل أن يتم ذلك قبل نشر هذا الكتاب، فإن لم يكن ذلك ممكناً بسبب أهمية الإسراع في إصدار الكتاب، فإن النية منعقدة على إنجاز هذا الوعد خلال فترة النشر أو بعده مباشرة بعون من الله وتوفيقه، وفي جميع الأحوال فإن منهج البحث في هذا الجزء من الكتاب سوف يتم على أساس عرض كل ما تم استكشافه ورصده والتعرف عليه من حقائق ومعلومات أولاً، ومن ثم استخلاص البراهين والمؤشرات



زوجتي التي كانت خير عون لي خلال تلك الرحلة، وقد كان خط سير الرحلة هو الرياض - دبي - ماليه (Male) عاصمة جمهورية المالديف، حيث وصلنا إلى مطار ماليه في صباح يوم الثلاثاء ٨/شوال/١٤٢٤ هـ، ومن هناك ذهبنا إلى جزيرة منتجع لاجونا والتي تبعد عن جزيرة ماليه العاصمة حوالي (٢٥) دقيقة بالقارب السريع.

كان الهدف من السفر إلى جزر المالديف هو من أجل إجراء مسح ميداني مباشر سعيًا وراء ما يلي:

هو معرفة المزيد من المعلومات عن تاريخ وجغرافية وسكان وأوضاع تلك الجزر.
هو الحصول على الكتب والمراجع المتوفرة عن هذه الجزر، وزيارة ما يتوفر بها من آثار ومتاحف.

هو الحصول على المزيد من المعلومات والمشاهدة المباشرة للمحيط الهندي الذي تقع جزر المالديف ضمن نطاقه.

هو الحصول على المزيد من المعلومات عن خط الاستواء والجزر التي تقع شمال ذلك الخط وجنوبه، وإجراء المشاهدة المباشرة لتلك الجزر باعتبارها الموقع المحتمل. والمفترض (لمغرب الشمس).

هو التعرف بصورة مباشرة على الحلقات الحلزونية العائمة والتي تماثل "برك المياه الحامية" كما جاء إيضاحه سابقاً.

هو قياس درجة حرارة مياه المحيط الهندي في مواقع مختلفة وخاصة بالقرب من خط الاستواء، وفي مواقع برك المياه الحامية المتواجدة حول ذلك الخط، ومن أجل هذا الغرض فقد تم شراء "ميزان خاص لقياس درجة حرارة المياه في تلك المواقع، ثم استخدامه لقياس درجات حرارة بعض البحار الأخرى كالبحر الأحمر من أجل المقارنة.



وبيلغ عمق المحيط حول حزر المالديف حوالي ٢٥٠٠ متر في اتجاه الشرق، و ٤٠٠٠ متر في اتجاه الغرب، وتنبثق التكوينات الصخرية (The Atolls) من هذه الأعماق بصورة حادة، وفي أماكن عديدة ينحدر التكوين الصخري في العمق إلى مدى أبعد من ١٠٠٠ متر في مساحة تقل عن كيلومتر، وعلى النقيض من ذلك فإن المياه في داخل التكوينات الصخرية (The atolls) ضحلة نسبياً.

وبصفة عامة فإن التكوينات الصخرية الأكبر تحتوى عادة على لاجونات (lagoons) * أكثر عمقاً، لكن جزر المالديف تمتلك أيضاً تكوينات صخرية في الجنوب حيث توجد لاجونات أكثر عمقاً من التكوينات الصخرية الشمالية، فعمق أتول (Male) الشمالي هو ٥٨ متر بينما يبلغ عمق المياه في (أتول Huvadhoo Atoll) هو حوالي ٧٢ متر ويصل إلى حد ٨٤ متر، ولهذه المعلومة أهمية خاصة عند الحديث عن (العين الحمئة).

وبعد المحيط الهندي الذي تقع جزر المالديف ضمن نطاقه ثالث أكبر محيط على الأرض، وتقدر مساحته بـ ٢٨,٣٥٠,٥٠٠ ميل مربع، وتتواجد في هذا المحيط الحلقات الحلزونية السطحية والتي تعرف بـ (gyres) أو برك المياه الحامية (Pools of warm Water) حيث تعني كلمة (Warm) عند ترجمتها للغة العربية معنى الدافئ، الحامي الحار، وهذه البرك الحامية توجد أو تقع شمال وجنوب خط الاستواء في هذا المحيط.

• نظرية الخمود البركاني في تكون (الأتول) التكوين الصخري البحري^(١):

بدأ الاهتمام بدراسة أصول التكوينات الصخرية الدائرية الحلقية الشكل الواقعة في المحيط الهندي والباسيفيكي منذ بداية القرن التاسع عشر، وظهر في

living Reefs of the Maldives p17-35 (١)



التي تؤيد الفرضية التي تم استنباطها بأن جزر المالديف هي موقع (مغرب الشمس) التي ذكر القرآن الكريم بأن ذا القرنين قد بلغها ووجد الشمس تغرب عندها في (عين حمئة).

جزر المالديف: الموقع والتكوين^(١):

تقع جزر المالديف في المحيط الهندي، وتتكون من أرخبيل يضم حوالي ١١٩٠ جزيرة يقع بعضها شمال خط الاستواء ويقع البعض الآخر على جنوب خط الاستواء، وتنتشر هذه الجزر على هيئة جزر مرجانية (Atoll)، (وهي جزر حلقية الشكل تحيط بجسم مائي ضحل متصل بالبحر)، وتمتد هذه الجزر على هيئة سلسلة بمسافة ٨٢٠ كم من الشمال إلى الجنوب و ١٢٠ كم عند أوسع نقطة في الأرخبيل، وتقع هذه الجزر المرجانية فيما بين خط العرض ٧,٠٧° شمالاً وخط العرض ٤٠, ٠ صفر جنوب خط الاستواء

تتكون هذه الجزر المرجانية (The atolls) مما يسمى بـ (Coral Reefs) والتي تعني باللغة العربية تكوين صخري في البحار الاستوائية الضحلة والذي يتشكل على هيئة تكوينات ذات شكل حلقي (Ring shaped structures)، وكلمة (Atolls) هي كلمة بلغة أهل المالديف المعروفة بلغة (Dhivehi)، وهي الأكثر شيوعاً واستخداماً، بيد أن هناك بعض المستكشفين مثل (J.Stanley Gardiner)^(*) الذي استخدم كلمة (Faro) لوصف التكوينات الصخرية الواقعة ضمن هذه (الاتولات) (The Atolls) والتي تنتشر بصورة كبيرة في المالديف ونادراً ما توجد في أي مكان آخر على الأرض.

(١) Living reefs of the Maldives, p8-35

(*) هو أول عالم في مجال الكيمياء الحيوية للبحار عمل في جزر المالديف وهو أول من استخدم كلمة (Faro).



تقبل الشك لكل جيولوجي بأنها نتيجة للتآكل بسبب المطر وجداول المياه المتجددة والخلجان هي وديان مغمورة، وهي بذلك تمثل دليلاً واضحاً للخمود أو الهمدان.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي ظهر عدة علماء في مجال دراسة تكون التكوينات الصخرية المرجانية (الأتولات Atolls) مثل جاردنر والكسندر أجاسيز، ويهمنا في بحثنا هذا الإشارة إلى ما توصل إليه البروفسور الكسندر والذي قام بدراسة ميدانية لجزر المالديف على يخت بخاري وتوصل إلى أن التكوينات المرجانية السطحية (atolls). المختلفة تحتوى جميعها على بحيرات أو برك(*) ذات أعماق مختلفة.

وبعد أكثر من قرن من الزمان على إعلان تشالز دارون لنظريته حول تكون التكوينات المرجانية (Atolls) أو الجزر المرجانية (كما يسمونها أهل جزر المالديف في الوقت الحاضر) التي تقول بأن هذه الجزر قد تكونت بفعل خمول أو همدان بركاني - تأكدت صحة ومصداقية هذه النظرية، وقد جاءت الحفريات التي أجريت في الجزر المرجانية في المحيطين الهادي والهندي لتؤكد هذه الحقيقة وتعزز مصداقيتها.

نشوء وتكون جزر المالديف:

تشير الأبحاث إلى أن معظم جزر المالديف المرجانية قد تعود لبراكين غارقة في المحيط، ولكن هناك جزراً مرجانية تنتمي لموقع مرتفع في المحيط يتكون من عدة براكين، بينما توجد تكوينات مرجانية (جزر مرجانية) تنتمي إلى موقع يتكون من براكين كما هو الحال بالنسبة (لأتول) هوفادهو العملاق في جنوب أرخبيل المالديف.

(*) ونلفت انتباه القاري الكريم هنا إلى أن هذه البحيرات أو البرك ربما تكون هي تلك التي دعاها القرآن الكريم بـ (العين الحمئة) وذلك كما سبق لي تفصيله.



هذا الصدد عدة نظريات، ومن بين تلك النظريات المبكرة النظرية التي تقول بأن (الأتولات) (*). أو الجزر المرجانية البحرية قد نمت على حواف براكين مغمورة في الماء وأن أشكال هذه الجزر يعكس شكل الفوهة البركانية التي تقع أسفل منها (أسفل الجزيرة المرجانية البحرية Atoll)، لكن هذه النظرية تعرضت للانتقاد من حيث أن متوسط عمق المحيطات هو حوالي ٤٠٠٠ متر بينما تنشأ التكوينات الصخرية فقط في مياه ضحلة يقل عمقها عن ٣٠-٤٠ متر. ولم يمض وقت طويل حتى خضعت هذه النظرية إلى تعديل كبير في تكوينها، وكان ذلك على يد تشارلز دارون والذي طاف حول العالم في رحلة مشهورة انتهت بظهور ما عرف بالنظرية الحديثة في تكوين الجزر المرجانية (Atolls Formation)، فقد تيقن دارون بأنه في حالة تقعر بركان في البحر وبلوغ ذلك الانفجار سطح البحر فإنه بمجرد استقرار الجزيرة الناشئة عن ذلك الانفجار تبدأ الأحياء المرجانية في الظهور حول الخط الساحلي للجزيرة مكوناً حيد بحري هداي.

ولعل من أهم ما جاء إضافة على نظرية دارون ويعيننا في هذا البحث الإشارة إليه هو ما أشار إليه العالم الأمريكي في علم الحيوان جيمس دانا والذي لاحظ بأن الجزر البركانية العالية والتي تحتوي على حيد بحري هداي قد احتوت على خلجان حول خطوطها الساحلية، وهذه الخلجان لا يمكن أن تكون قد نشأت بسبب تآكل بحري وذلك لأن أمواج المحيط تتكسر على الأحياد البحرية وأن الجزر البركانية نفسها تكون محاطة بمياه بحيرات (برك) هادئة، وتظهر ملاحظة الوديان التي تتحدر في داخل البحر مكونة هذه الخلجان بصورة قاطعة لا

(*) الاتولات Atolls هي تكوينات صخرية في وسط المحيط وتعتبر بمثابة جزر يحيطها البحر من جميع الجهات.

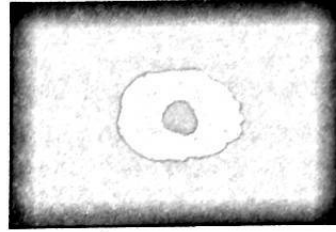
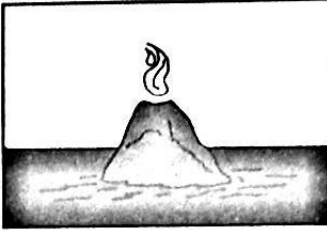


تتصف تجمعات جزر المالديف المرجانية (الأتولات) بخاصية مميزة تتمثل في وجود أعداد كبيرة لما يسمى (FAROS) أو حيدات بحرية (سلسلة صخور قرب سطح البحر) ذات أشكال دائرية. وتأخذ هذه الحيدات الشكل الدائري في أغلب الأحوال ضمن برك أو بحيرات تجمعات الجزر المرجانية البحرية (Atolls)، وتحدث هذه الحيدات (السلاسل الصخرية) بصورة كبيرة في شمال ووسط جزر المالديف ولكنها لا تحدث في جنوب هذه الجزر، أما التكوينات الصخرية (Reefs) الدائرية فإنها تحدث في دول أخرى، ولكن ليس بالكثرة والوضوح في الشكل كما هو الحال في جزر المالديف.

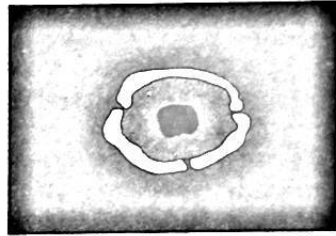
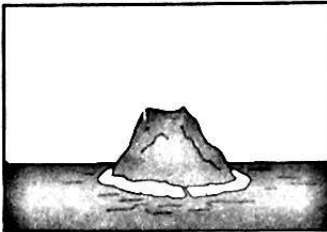
الحلقات الحلزونية السطحية (البرك الحامية في المحيط الهندي) Gyres

في الصفحات السابقة أوضحت ما تم التوصل إليه من حقائق حول أصل جزر المالديف المرجانية والتي تؤكد على أن هذه الجزر قد نشأت نتيجة انفجارات بركانية في المحيط الهندي في عصور موغلة في القدم، وأن تلك الانفجارات قد خمدت عبر الأزمان تحت سطح البحر وأن جزرا مرجانية قد تكونت فوق فوهات تلك البراكين الخاملة، وأن شكل تلك الجزر قد اتخذ شكلاً حلقياً أو دائرياً شبيهاً بفوهات البراكين، ولعل تلك البراكين أو الجزر التي تكونت فوق فوهاتها أو جزء منها لم تكن قد خمدت بعد، وأنها كانت تنفث حممها ودخانها حينما قدم أو حينما بلغ ذو القرنين تلك الجزر منذ حوالي (٢٣٥٠) عام. ورأي الشمس حينئذ تغرب في فوهات تلك البراكين النشطة، والتي قد تكون هي (العين الحمئة) التي ذكرها القرآن الكريم ضمن قصة ذي القرنين.

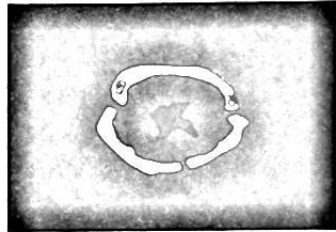
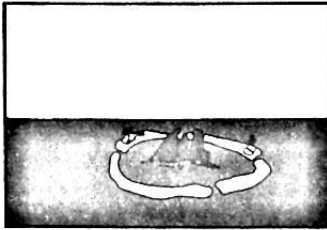
وبجانب هذه الحقيقة الكونية التي أيدتها الاستكشافات العلمية، كما سبق الإشارة إليها، برزت أيضاً حقائق كونية عن وجود حركات دائرية للماء في كل حوض من أحواض المحيط، ويطلق على هذه الأشكال اسم الحلقات الحلزونية: (Gyres) وذلك كما سبق إيضاحه في صفحات سابقة في هذا الفصل.



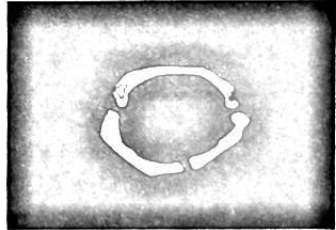
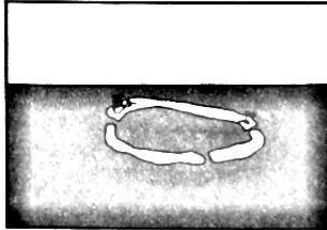
1. Volcano erupts and breaks through the sea's surface



2. Eruption ceases and corals colonize the new island's coastline forming a FRINGING REEF.



3. Over millions of years the volcano slowly subsides. Coral growth keeps pace, forming a BARRIER REEF.



4. Eventually the volcano disappears altogether, leaving a coral ATOLL.

تطور جزر المالديف البركانية إلى جزر مرجانية
قابلية للسكن عبر آلاف السنين



وجه الأرض، وهذا الوضع هو الذي يفسر سبب ارتفاع درجات الحرارة ومن ثم ارتفاع درجات حرارة المياه في المناطق الواقعة على وبالقرب من خط الاستواء، وتأخذ درجات الحرارة في الانخفاض كلما ابتعد المكان عن خط الاستواء وهذا يفسر انخفاض درجات حرارة المناطق الواقعة في القطبين الشمالي والجنوبي.

٢- تيارات المحيطات:

توجد على الكرة الأرضية أربع محيطات كبار هي:

المحيط الهادي (الباسيفيكي)، المحيط الأطلسي، المحيط الهندي، والمحيط المتجمد الشمالي، ومن خصائص هذه المحيطات والأبحر بصفة عامة هي أن مياهها تتحرك دائماً على هيئة أمواج أو تيارات، ومن الخصائص الهامة الأخرى للمحيطات هي أن مياهها تمتلك طاقة حرارية عالية، أي أن هذه المياه تتطلب طاقة حرارية مكثفة لكي تصبح حامية، ولكنها بمجرد أن تصبح حامية فإنها تأخذ وقتاً طويلاً لكي تبرد، وتعمل هذه التيارات الحامية على نقل الحرارة من المناطق الاستوائية ونشرها على المناطق الباردة،

والخارطة تبين هذه التيارات، حيث تشير الأسهم الحمراء للتيارات الحامية والزرقاء للتيارات الباردة^(١)، ومن خصائص المحيطات أيضاً أنها غير ساكنة وأن الحركة الدائرية الدائمة لتياراتها لها تأثير كبير على أحوال الطقس في العالم

٣- المياه الدوامية Swirling Water

جاء في إحدى فقرات الكتاب المشار إليه في الفقرة السابقة (أن الماء في المحيطات الدولية لا يبقى ساكناً، بل إنه يأخذ شكل دوامة وفق نظام أضخم

(١) How the Earth works. John Farndon, p 143

الرجاء انظر للخارطة ضمن ملزمة الصور الملونة بعد الباب الثاني.



وحتى لا نكرر ما سبق إيضاحه حول هذه الحقيقة الكونية التي أصبحت جزءاً راسخاً من أصول علم المحيطات فإنني سأحاول تلخيص أهم معالم هذه الحقيقة العلمية وهي:

✶ أن الشمس تكون عمودية على خط الاستواء والمناطق القريبة منه ومن ثم فإن حرارة الشمس تكون أقوى من أي مكان آخر على سطح الأرض، ومن ثم فإن حرارة المياه في تلك المناطق تكون أعلى من أي مكان آخر.

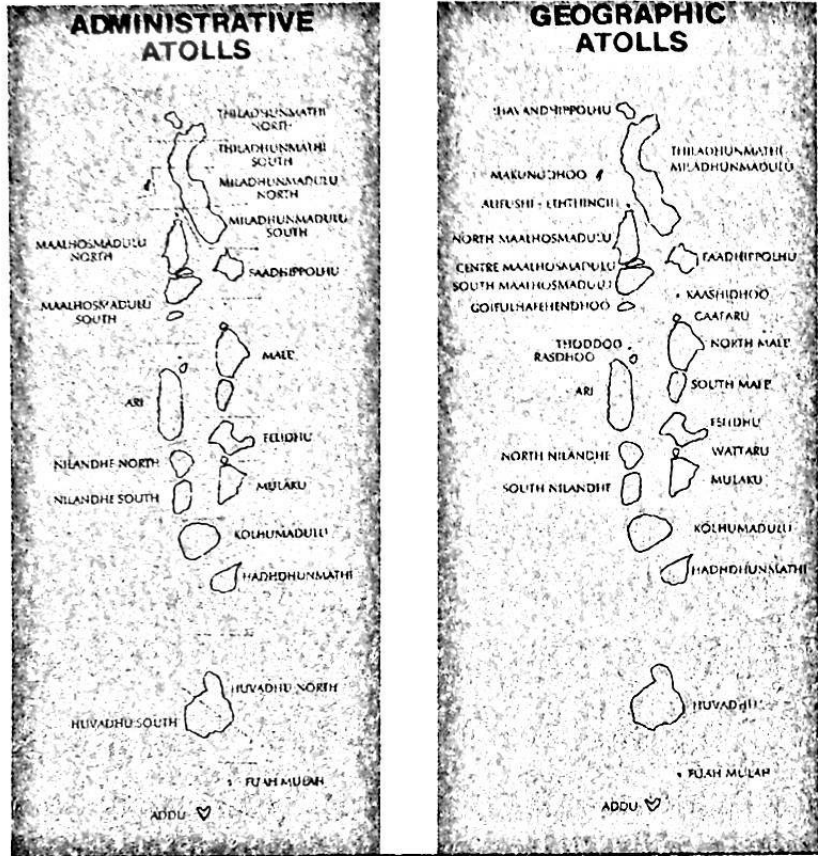
✶ أن في كل حوض من أحواض المحيط توجد حركة دائرية للماء مع تدفق المياه الاستوائية الحامية بعيداً من خط الاستواء في الأجزاء الغربية للأحواض، وتدفق المياه الباردة في اتجاه عكسي نحو خط الاستواء في الشرق لإكمال الدائرة، ويطلق على هذه الأشكال اسم الحلقات الحلزونية العائمة أو الطافية (Gyres) وأن هذه الحلقات الحلزونية السطحية (الطافية) هي أشبه (ببرك المياه الحامية التي يبلغ عمقها ١٦٠٠-٢٦٠٠ قدم) ولعل برك المياه الحامية هذه هي العين الحمئة التي رأي ذو القرنين الشمس وهي تغرب في أعماقها عندما بلغ تلك الجزر وذلك كما جاء ذكره في القرآن الكريم من سورة الكهف.

حقائق كونية حول التيارات والمياه الحامية:

١- الشمس وخطوط العرض^(١).

توصلت أبحاث علم الفلك إلى أن ارتفاع الشمس في السماء يختلف ليس فقط حسب التوقيت الزمني لليوم والسنة، بل أيضاً مع اختلاف المسافة من خط الاستواء، فالشمس تكون أعلى في السماء على المناطق الاستوائية أكثر من أي مكان آخر على

(١) How the Earth works. John Farndon, p.18



جزر المالديف وفقاً للتقسيمات الجغرافية والإدارية المعاصرة



ومعقد للتيارات)^(١). وقد عرف منذ قرون وجود بعض التيارات السطحية، بينما لم يتم اكتشاف التيارات التي تجري فوق قاع المحيط إلا منذ زمن قريب.

ففي النصف الثاني للقرن الثامن عشر الميلادي قام بنيامين فرانكلين (١٧٠٦-١٧٩٠) السياسي والعالم الأمريكي بدراسات تعتبر من الدراسات المبكرة للتيارات السطحية، فقد استطاع بما تكون لديه من خبرة أولية أن يعرف بأن السفن العابرة شمال المحيط الأطلسي كانت تلقى عوناً أو أعاققة من قبل تيار يتدفق أو يجري في اتجاه الشمال الشرقي، كما وجد بأن التيار المعروف بجرف شمال المحيط الأطلسي يتحرك بمعدل ٤ ميل (٦ كم) في الساعة.

كذلك عمل فرانكلين على استقصاء درجة حرارة التيار فوجد بأنها أكثر دفئاً أو أحمى من درجة حرارة الماء حوله، كما توصل بأن التيار بدلاً من الاختلاط بالمياه المحيطة به ظل متماسكاً في كتلة واحدة، وأن الحاجز بين الماء الحامي والماء البارد كان حاجزاً واضحاً ومحسوساً، وقد بين فرانكلين كيف يمكن للملاحين استخدام موازين قياس درجات الحرارة (ثرمومتر) من أجل توجيه سفنهم للدخول أو الخروج من التيار...

جزر المالديف هي موقع مغرب الشمس: الأدلة والبراهين

منذ أن بدأت في تحقيق واستكشاف كل من (مطلع الشمس)، (ومغرب الشمس) اللذان جاء ذكرهما ضمن سياق قصة ذي القرنين كنت انطلق من قناعة تقول بأن موقعي هذين المكانين لا بد أن يكونا معرفين ومحددتين على سطح الكرة الأرضية وذلك بحكم أنهما جاءا معرفين بالإضافة، وحيث أن البعد الزمني

(١) How the Earth works, p141



٢ . وقوع هذه الجزر أو جزء منها على خط الاستواء حيث تكون درجة حرارة المياه أعلى ما تكون من أي جزء آخر من البحار والمحيطات، أو بمعنى أدق حيث تكون مياه المحيط حامية.

٣ . وقوع هذه الجزر (الجزء الواقع على خط الاستواء شمالاً وجنوباً) ضمن نطاق الجزء الذي تحدث فيه تيارات سطحية تنشأ بسببها ما عرف (بالحلقات الحلزونية العائمة Gyres) والتي أثبتت الاستكشافات العلمية بأنها تشبه (برك المياه الحامية Like Pools of Warm Water)، ولعل هذه البرك الحامية بحكم قربها من خط الاستواء كانت تبعث شيئاً من البخار أو الحرارة عندما تغطس الشمس غاربة في مياهها، ولعل ذلك كان هو المشهد الذي رآه ذو القرنين عندما بلغ تلك الجزر، فإن صحت هذه الفرضية فإن ذلك يقودنا إلى فرضية أخرى هي أن ذا القرنين قد سلك في طريقه ومسيرته الطريق المؤدي إلى خط الاستواء، ولعله كان في خطته تلك تجنب السير في شمال المحيط الهندي حيث تشتد الرياح الموسمية (Monsoons) في الجزء الشمالي من ذلك المحيط خاصة في بعض الشهور وبعض الفصول مثل شهور أبريل، وجزء من شهر مايو وشهر يونيو وجزء من شهر يوليو وشهر أكتوبر.

٤ . أثبت علم المحيطات الحديث صحة النظرية التي تقول إن جزر المالديف المرجانية قد تكونت بفعل انفجارات بركانية في المحيط الهندي، وبلوغ تلك الانفجارات سطح البحر، ثم أعقب ذلك خمود أو همدان بركاني نتج عنه تكون جزر بركانية ذات سواحل صخرية محاطة بمياه بحيرات (برك).

ومن الخصائص الهامة لهذه الجزر البركانية أن معظمها ناشئ عن براكين فردية مغمورة في المحيط، وأن شكل كل جزيرة يشبه فوهة البركان المنشئ لها، وحيث أنه من المعلوم بأن بعض البراكين تظل نشطة لفترات طويلة من الزمن وأن



المتمثل في الطلوع والغروب هو البعد الغالب والمميز لهاتين الظاهرتين الكونيتين، وحيث قد تم التعرف من خلال بحث ودراسة موضوع هذا الكتاب بأن الزمن على خط الاستواء يتصف بالثبات على مدى الزمن فقد اتجه التفكير إلى أن خاصية الثبات في الزمن على جميع المواقع الواقعة على خط الاستواء ربما تكون هي الصفة التي تحدد وتعرف موقعي طلوع وغروب الشمس، وبناء على ذلك فقد تم الوصول إلى الاستنتاج بأن هذين الموقعين لا بد أن يكونا على خط الاستواء، وهكذا أمكن الاستدلال على موقع مطلع الشمس بجانب عوامل أخرى على أنه ذلك المكان الواقع في قلب المحيط الهادي على خط الاستواء والمعروف حالياً بجمهورية (كيريباتي)، وذلك كما سيأتي إيضاحه في الفصل الثاني من هذا الباب.

أما فيما يتعلق بمعرفة موقع (مغرب الشمس) فقد كان العامل الحاسم للوصول إلى ذلك هو التعرف على ماهية ومكان وسمات (العين الحمئة) التي ذكر القرآن الكريم بأن ذا القرنين رأي الشمس تغرب في أعماقها، وهناك عامل آخر يتصل بالأحداث التاريخية التي وقعت في جزر المالديف في فترة ظهور ذي القرنين (حوالي ١٣٤٢) ق م وما قد تحمله تلك الأحداث من علامات وأنباء عن ظهور شخصية تاريخية بلغت أو مرت عبر تلك الجزر.

العين الحمئة في جزر المالديف: الأدلة والبراهين

استناداً إلى المعلومات السابقة فإن جزر المالديف تمثل الموقع النموذجي لتواجد العين الحمئة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، وفيما يلي تلخيص للأدلة والبراهين التي تؤيد هذه الفرضية.

١ . وقوع هذه الجزر في قلب المحيط الهندي والذي تتحقق فيه معنى العين.



♦ الحالة الثانية: حيث أثبتت الأبحاث العلمية المعاصرة بأن جزر المالديف المرجانية قد تكونت بفعل الانفجارات البركانية التي كانت غارقة في المحيط وتحولت عبر الأزمان الطويلة إلى براكين هامة فوق سطح المحيط ومن ثم تحولت إلى جزر مرجانية عبر الزمن على هيئة فوهات البراكين الهامة، ولعل هذه البراكين أو بعضها كانت لا تزال نشطة وتتبعث من فوهاتها حمم ودخان عندما بلغ ذو القرنين تلك الجزر (حوالي ١٣٤٠ ق م)، ولعلها كانت هي "العين الحمئة" التي وجد ذو القرنين الشمس تغرب فيها، ولعل المقصود "بالعين الحمئة" هنا "عين البركان" أو فوهة البركان التي تبعث بالحمم والدخان... وعموماً فإنه ليس من المستغرب أن بعض تلك البراكين كانت نشطة في ذلك الزمن أي منذ (٢٣٥٠) عام تقريباً.

♦ الحالة الثالثة: أن تكون العين الحمئة التي رأي ذو القرنين الشمس تغرب فيها مكونة من جميع المياه المحيطة بخط الاستواء شمالاً وجنوباً في المحيط الهندي، وهذه المياه تكون حامية بصفة دائمة بفعل حرارة الشمس المتعامدة دوماً على خط الاستواء.

دلالات وآثار تؤيد بلوغ ذو القرنين جزر المالديف "مغرب الشمس":

انشغل العديد من علماء التاريخ والآثار بما اعتبروه الأصول الغامضة لسكان المالديف، وكان السؤال عن معرفة ماهية أسلاف الشعب المالديفي الحالي وزمن قدومهم للجزر والكيفية التي جاءوا بها^(١). هو أكثر الأسئلة إلحاحاً وكان الرحالة العربي الكبير ابن بطوطة من أوائل المستكشفين الذين زاروا جزر المالديف وكتب عنها انطباعاته وكان ذلك في عام ١٣٤٣ م، ومنذ بداية القرن السابع عشر توالى زيارات

(١) المعلومات عن هذا الفصل مقتبسة من كتاب Regards Maldives Michele Barrault.



بعضها قد يهدم لفترة من الزمن ثم يعاود نشاطه، وحيث أن الفترة الزمنية التي بلغ فيها ذو القرنين تلك الجزر (وفقاً لما أمكنني استنباطه بتوفيق من الله حول زمن اللقاء بين ذي القرنين وأصحاب الردم، وكذلك الزمن الذي غادر فيه أخناتون، مصر في طريقه إلى مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد "بين السدين"، وذلك كما سنأتي على تفصيله في الفصل التالي) كانت فيما بين (١٣٤٢ ق م - ١٣٣٥ ق م)، أي منذ حوالي ٣٣٥٠ عام تقريباً، فإنه من الممكن أن يكون ذو القرنين قد رأى الشمس تغرب في إحدى البحيرات المحيطة بأحد البراكين النشطة الواقعة في المحيط الهندي والتي كانت قريبة من جزر همدت براكينها وأصبحت مقراً وسكناً لبعض الناس أو لعل ذا القرنين رأى الشمس تغرب في فوهة بركان غاطس في المحيط وكانت تبعث منها حمم تتدفق في المحيط فتتكون بعض السحب نتيجة لالتقاء حمم البركان مع الماء وذلك كما أثبتتها التجارب والملاحظات العلمية الحديثة.

● خلاصة حول العين الحمئة في جزر المالديف استناداً للأبحاث العلمية الحديثة:

استناداً للمعلومات التي تم استخلاصها من الأبحاث الحديثة حول جزر المالديف والمحيط الهندي، فإن العين الحمئة التي رأى ذو القرنين الشمس تغرب في أعماقها من الممكن أن تكون إحدى الحالات التالية أو هذه الحالات جميعها:

◆ الحالة الأولى: أن تكون العين الحمئة هي الحلقات الحلزونية السطحية (Gyres) العائمة التي تنشأ عن التيارات في المحيط الهندي شمال وجنوب خط الاستواء والتي تشبه "برك المياه الحامية" (Like Pools of warm water) علماً بأن حرارة المياه بالقرب من خط الاستواء تبلغ حوالي ٣٠-٣٢ °C، وهي حامية كالشمس الحامية.



وقرر ثورهيردال الرحيل بحثاً عن شواهد قد تبرهن على أن جزر المالديف قد تمت زيارتها أو لعلها سكنت منذ ٤٠٠٠ عام من قبل قوم يعبدون الشمس، فسلك طريق ممر لأرخبيل المالديف معتقداً بأن الملاحين الذين جعلوا الشمس والنجوم مرجعيتهم الوحيدة، لا بد أنهم سلكوا بالضرورة طريق خط الاستواء وأنهم غالباً ما توقفوا في إحدى الجزر المرجانية الجنوبية من أجل بناء معابد لعبادة الشمس.

وما أن بلغ (ثورهيردال) تلك الجزر حتى وجد حجارة منحوت عليها رموزاً شمسية مشابهة لتلك الرموز الشمسية الخاصة بفراعنة مصر، وبلاد ما بين النهرين والهند القديمة.

وفي جزيرة (Fuamulaku) (*) . سمع (ثورهيردال) عن قوم يسمون (Redins). فمن هم أولئك القوم؟ هل هم أناس خرافيون أو أسطوريون أم أنهم كانوا تجاراً قدموا إلى جزر المالديف قبل ١٥٠٠ عام أو حتى ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد من مصر، أو من بلاد ما بين النهرين، أو من وادي الأنديز؟

ولعل الفلوكات المعروفة في وادي النيل هي أصل المراكب المستخدمة حالياً في جزر المالديف والتي يطلقون عليها اسم (Dhonis)

وحتى الوقت الحاضر، لا أحد يعرف أي شيء عن أول إنسان وصل لجزر المالديف، ولكنه من المؤكد وإلى حد بعيد بأن جزر المالديف قد استقبلت قوماً من عبدة الشمس قبل ٢٠٠٠ سنة من ميلاد المسيح (ق.م).

(*) ولعلها جزيرة (Fua-Mulahaton) الواقعة في جنوب أرخبيل المالديف تحت خط الاستواء، ولعل هناك التباس في اسم الجزيرة، كما ورد في الكتاب حيث توجد جزيرة أخرى شمال خط الاستواء هي (MulakaAtoll). لقد حاولت جاهداً البحث عن ترجمة لهذه الكلمة ولم أوفق، ولعلمهم قوم ذي القرنين الذين قدموا فعلاً إلى أرض أجوج ومأجوج حوالي ١٢٤٠ ق.م.



العديد من المهتمين بتاريخ هذه الجزر من الفرنسيين والإنجليز، ولكن أكثر أولئك العلماء شهرة وإنجازاً هو عالم الآثار والأصول العرقية الاسكندنافية الجنسية الخبير (Thor Heyerdal) والذي أماط اللثام عن الماضي الغامض لهذه الجزر، وكتب كتاباً بعنوان (The Mystery of the Maldives) وترجمته (السر الغامض لجزر المالديف) ولأهمية ما توصل إليه هذا العالم الاسكندنافي حول أصول الشعب المالديفي وقصة القوم الذين قدموا إلى هذه الجزر منذ حوالي ٢٥٠٠ عاماً، ومكثوا فيها فترة من الزمن، وهي قصة تحمل بين طياتها الكثير من العلامات وأوجه الشبه مع ما جاء ضمن سيرة ذي القرنين عند بلوغه (مغرب الشمس).

ولمزيد من الإيضاح فإنني سأنقل إلى اللغة العربية بعض الفقرات التي وردت في كتاب (Regards Maldives) عن العالم الاسكندنافي وما توصل إليه من استكشافات حول التاريخ البعيد لأصول الشعب المالديفي، ولنرى من خلال ذلك أوجه الشبه العديدة مع سيرة ذي القرنين وصفاته والزمن الذي عاش فيه:

(لقد تمكن عالم الآثار والأجناس الاسكندنافي (ثورهيردال) ذو الشهرة الكبيرة والخبير في الرحلات الملاحية المشهورة - تمكن هذا العالم من إماطة اللثام عن الكثير من ماضي جزر المالديف الغامض)^(١)... فقد جعلته رحلاته على متن مركب مصنوع من القصب تماماً مثل تلك المراكب التي كانت تستخدم في الحضارات القديمة (لبلاذ ما بين النهرين)^(*). والحضارة المصرية القديمة... جعلته الشخص المناسب لدراسة لغز التاريخ الغامض لجزر المالديف وقد تمكن من تقديم الأدلة التي تثبت أن ملاحين من فترة ما قبل التاريخ قد عبروا المحيط الهندي.

(١) ترجمة الفقرات التالية من الكتاب المشار إليه من ص ١٤-١٥ عن العالم الاسكندنافي (ثورهيردال).

(*) بلاد ما بين النهرين هي البلاد التي تقع ما بين نهري دجلة والفرات وهي بلاد العراق حالياً.



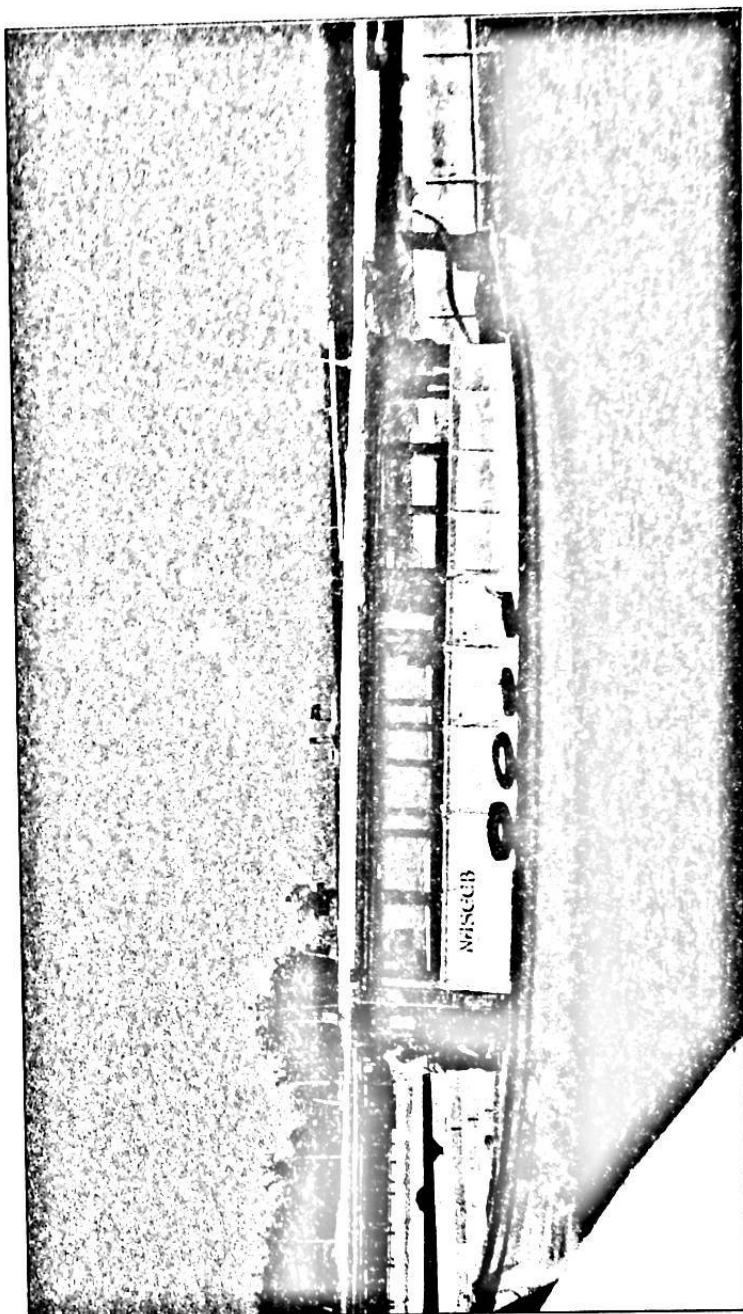
ويرى مؤرخوا جزر المالديف وعلماء آثارها بأن تاريخ هذه الجزر قد بدأ حوالي ٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م وذلك عندما بلغها أول ملاحين من خارج الجزر، والذين من المحتمل أنهم قدموا من مصر أو من بلاد ما بين النهرين، وأن أولئك الملاحين مكثوا في الجزر فترة من الزمن وبنوا فيها معابد لإله الشمس^(١).

إن الفترة الزمنية المشار إليها أعلاه على أنها كانت بداية لتاريخ جزر المالديف هي فترة تقريبية وليست مؤكدة، فقد تكون ابتداء من ٢٠٠٠ ق.م أو ١٩٠٠... أو ١٤٠٠ ق.م أو حتى ١٣٠٠ ق.م، وعلى فرض أن أولئك الملاحون كانوا من مصر فإن ذلك يعني أنهم إما كانوا في عهد الأسرة الثانية عشرة التي حكمت مصر من ١٩٩١-١٧٨٣ ق.م،^(٢) أو أنهم كانوا معاصرين للأسرة الثالثة عشر في حوالي ١٦٣٣ ق.م، وهي الفترة التي خضعت فيها مصر لحكم الهكسوس والذين كونوا الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، أو لعلهم من الأسر التي تلت حكم الهكسوس، ابتداءً من حكم الأسرة الثامنة عشرة.



(١) Regards Maldives, p14-15

(٢) The Atlas of the Ancient World, p.49



الفلوكات المستخدمة حالياً في المالديف
والتي تشبه الفلوكات المصرية القديمة

الباب الثاني

الفصل الثاني:

مطلع الشمس





مطلع الشمس

■ مقدمة

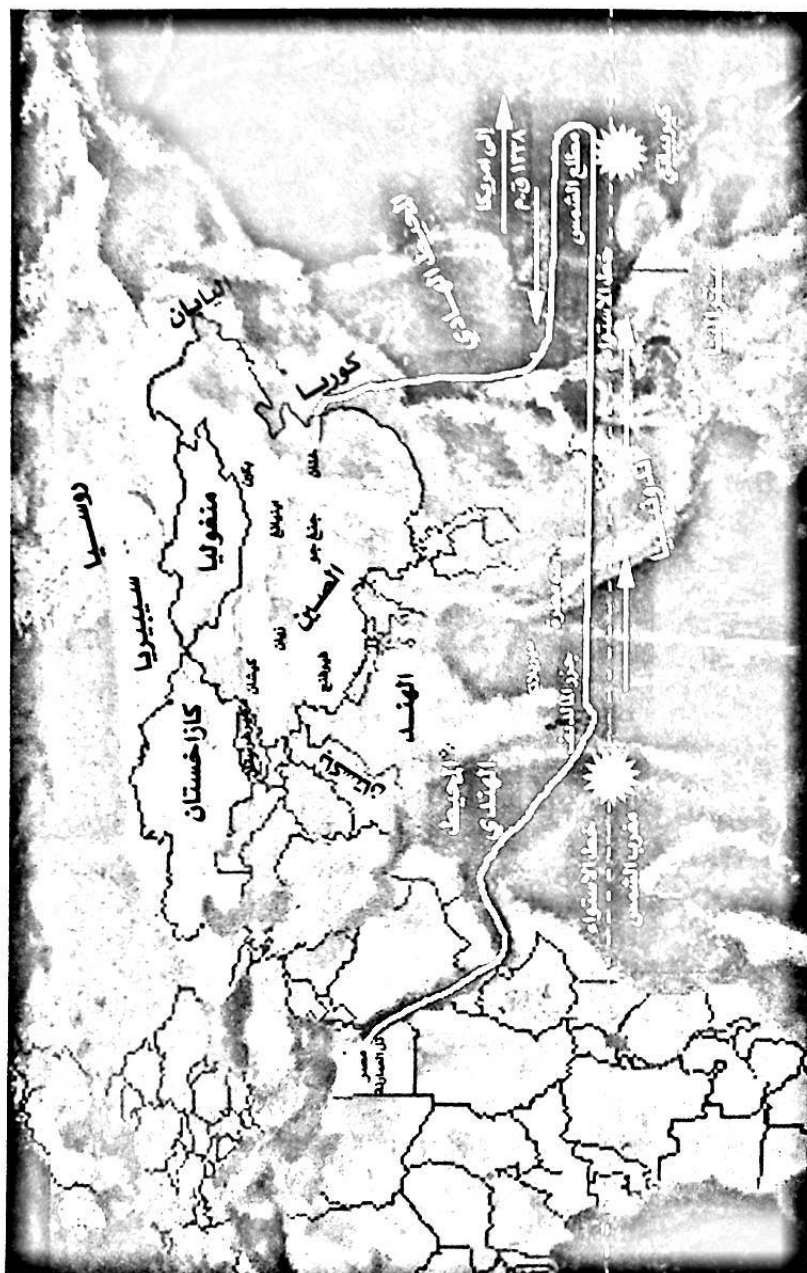
يقول الله تعالى في بيانه لرحلة ذي القرنين نحو مطلع الشمس:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۚ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ (الكهف: ٩٠-٩١).

بعدما مكث ذو القرنين/ اخناتون فترة من الزمن في بلاد مغرب الشمس، وبعد أن عمل على توطین وترسیخ أركان العقيدة الإلهية الصحيحة، وبعد تثبيت قواعد الأمن والسلام - شد رحاله تجاه مطلع الشمس.

وبشيء من التفكير في مضمون وسياق الآيات القرآنية التي تصف توجه ذو القرنين/ اخناتون نحو مغرب الشمس ثم مطلع الشمس فإننا نجد أن هذا التوجه لم يأت عشوائياً أو نتيجة الصدف، بل لا بد أنه كان نتيجة لإلهام ووحى إلهي أو نتيجة لوجود قوى إيمانية فائقة تفاعلت في نفس اخناتون/ ذي القرنين فدفعته للبحث عن أهم الظواهر الطبيعية للشمس والمتمثلة في مغربها ومطلعها (باعتبار الشمس أهم مخلوقات الله في الكون كما كان المصريون القدماء يعتقدون، وباعتبار أن معبوده هو إله الشمس كما جاء في ديانته التي كان يبشر بها) وذلك لتأكيد الحقيقة الإلهية العظمى في أن الشمس مهما بلغت من أهمية ليست سوى آية من آيات الله تطلع وتغيب شأنها شأن القمر والنجوم، ومن ثم فهي ليست جديرة بالعبادة من دون الله، أما الذي يجب عبادته فإنه الله الواحد الذي خلق الشمس والقمر والسموات والأرض وكل المخلوقات.





خارطة خط سير إخناتون - ذي القرنين،
وموقع مطلع الشمس في كيريباتي على خط الإستواء

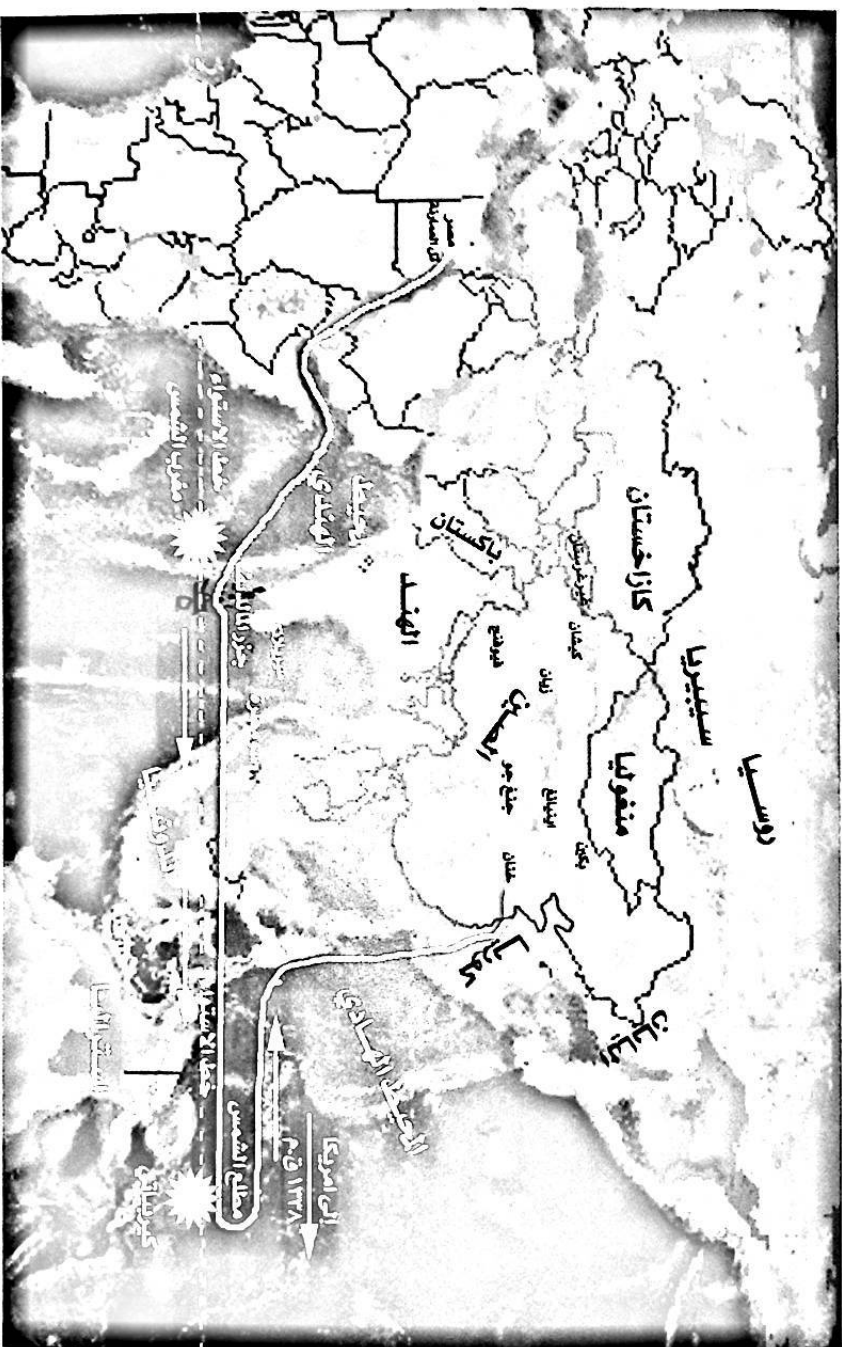


• تطابق اتجاه المسار القرآني لرحلة ذي القرنين مع المسار الجغرافي الفعلي لأماكن الرحلة

من الجوانب الملفتة للانتباه والعجب هو أن القرآن الكريم حدد اتجاه ومسار رحلة ذي القرنين بصورة تتطابق تماماً مع التسلسل الفعلي للمواقع الجغرافية ومع تكامل وحدة الموقع الجغرافي لهذه الأماكن... فالقرآن الكريم بين بأن ذا القرنين انطلق من مكان ما على الأرض متجهاً نحو مغرب الشمس أولاً وليس مطلع الشمس، ثم اتجه نحو مطلع الشمس بعد ذلك، ثم نحو بلاد (بين السدين)... وهذا ما توصل إليه هذا البحث قبل التوصل إلى حقيقة هذا التطابق.. فاختاتون أو ذو القرنين انطلق من مصر على سفن فرعونية عبر البحر الأحمر فمضيق عدن وصولاً إلى بحر العرب ثم المحيط الهندي حتى الوصول إلى خط الاستواء، حيث موقع (مغرب الشمس) في جزر المالديف، ثم مضى في الإبحار شرقاً من المحيط الهندي وبمحاذاة خط الاستواء حتى الوصول إلى المحيط الهادي والاستمرار في عبور هذا المحيط حتى بلوغ (مطلع الشمس) في وسط المحيط الهادي فيما يعرف الآن بجزر جمهورية (كيريباتي)... ثم العودة نحو الغرب عبر نفس المحيط الهادي حتى بلوغ بحر الصين ومنه للبر الصيني بلاد (بين السدين)، حيث تبدأ قصة أجوج وماجوج والردم وما تلا بناء من أحداث وأنباء.

جمهورية كيريباتي (Kiribati) هي موقع مطلع الشمس

بناءً على ما توفر لدي من معلومات وحقائق وشواهد وأدلة فإنه في إمكاننا القول ونسبة عالية من الثقة بأن "مطلع الشمس" هو ذلك المكان الواقع في المحيط الهادي على خط الاستواء والذي يعرف اليوم بمنطقة أو جمهورية كيريباتي والمناطق والجزر القريبة منها والواقعة على نفس الخط.



خارطة خط سير ذي القرنين (أختاتون) من تل العمارنة في مصر حتى دبين السدين، الصين منطقة
خنان حيث بنى الردم، يلاحظ موقعي مطلع الشمس ومغرب الشمس على خط الاستواء.



المحيط الهادي (المحيط الباسيفيكي) Pacific Ocean

يعتبر المحيط الهادي أكبر المحيطات والبحار على الأرض، فهو يغطي حوالي ثلث مساحة سطح الأرض، وتقدر مساحته بـ (٦٣,٨٥٥,٠٠٠) ميلاً مربعاً أو (١٦٥,٣٨٣,٨٠٠) كم مربع، ويتصل هذا المحيط بعدة محيطات وعدة بحور مثل: المحيط الهندي، المحيط الأطلسي، بحر الصين الجنوبي وبحور أخرى عديدة، كما أن خط الاستواء يخترق المحيط الهادي حيث تقع عليه المئات من جزر المحيط.

الموقع الجغرافي لكيريباتي:

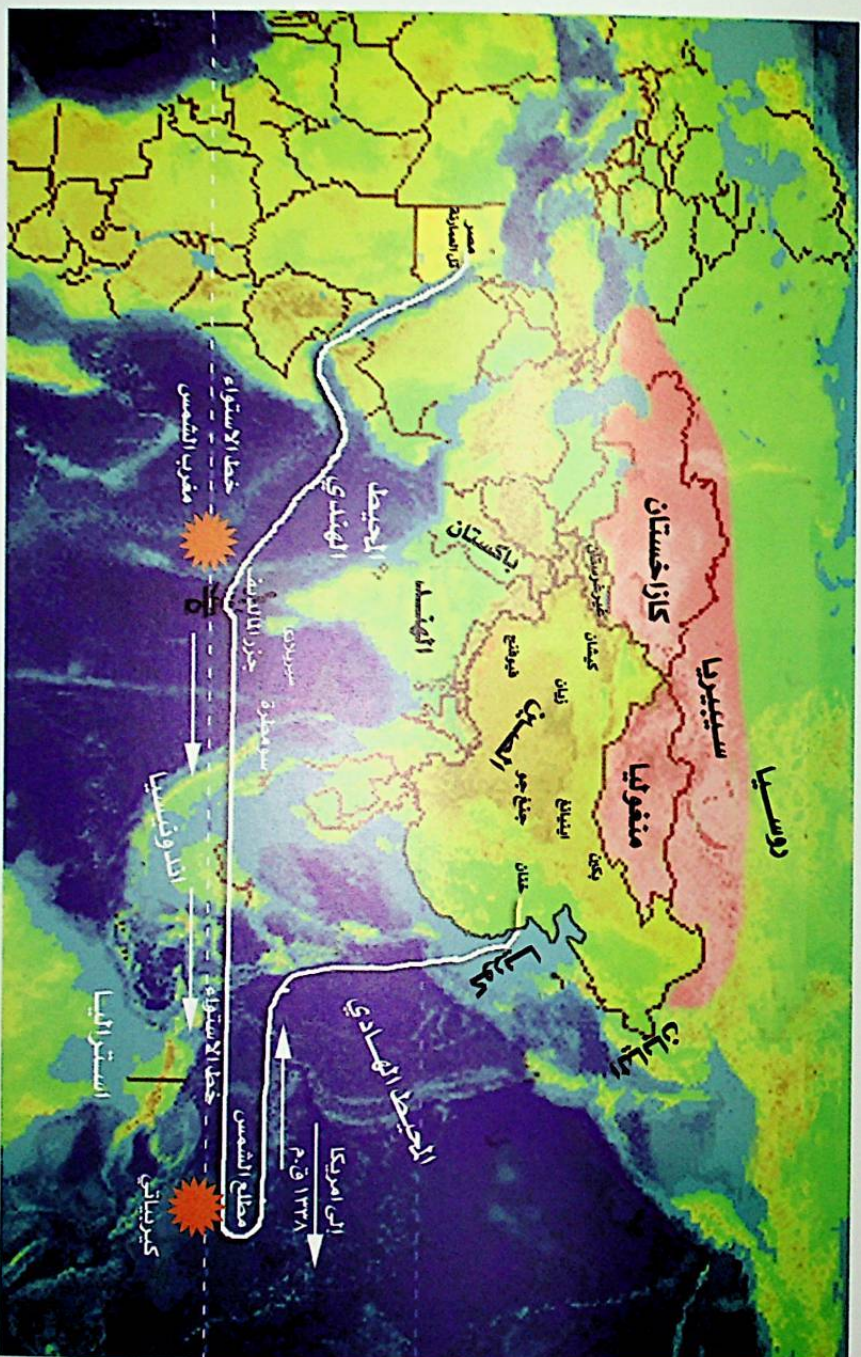
تقع كيريباتي في وسط المحيط الهادي بين خط ١ لطول ١٧٣ وخط الطول ١٧٧ شرقاً وتمتد من الشمال إلى الجنوب بمساحة قدرها ٨٠٠ كيلومتر مربع، وتمتد المسافة من الشرق إلى الغرب بمقدار أكبر من ٢٢١٨ كيلومتر مربع^(١)، كما أنها تقع على خط الاستواء وبالقرب من خط التوقيت الدولي.

وتتكون كيريباتي من ثلاث مجموعات رئيسية من الجزر هي: جزر جلبرت (Gilbert Islands)، وجزر فينكس (Phoenix Islands)، وجزر خط التوقيت الدولي (International Line Islands)، والتي كانت تعرف بجزر كارولين.

● معلومات فلكية ذات علاقة بمطلع الشمس ومغرب الشمس

١- تشبه الكرة الأرضية الكرة اللفافة، وتدور حول محورها كل ٢٤ ساعة وتتجه في دورانها حول نفسها من الغرب إلى الشرق، وينتج عن هذه الدورة الليل والنهار، وكل شيء على سطح الأرض يدور مرة واحدة كل ٢٤ ساعة ولكن الأماكن المختلفة تلف بسرعات مختلفة. فالأماكن القريبة للقطبين تكاد لا

(١) عن نشرة بعنوان : Travel Fact File 2000-2001 Kiribati



خارطة خط سير ذي القرنين (أخناقون) من تل العمارنة في مصر حتى «بين السدين» الصين منطقة
 خنان حيث بنى الردم، يلاحظ موقعي مطلع الشمس ومغرب الشمس على خط الاستواء.



المحيط الهادي (المحيط الباسيفيكي) Pacific Ocean

يعتبر المحيط الهادي أكبر المحيطات والبحار على الأرض، فهو يغطي حوالي ثلث مساحة سطح الأرض، وتقدر مساحته بـ (٦٣,٨٥٥,٠٠٠) ميلاً مربعاً أو (١٦٥,٣٨٣,٨٠٠) كم مربع، ويتصل هذا المحيط بعدة محيطات وعدة بحور مثل: المحيط الهندي، المحيط الأطلسي، بحر الصين الجنوبي وبحور أخرى عديدة، كما أن خط الاستواء يخترق المحيط الهادي حيث تقع عليه المئات من جزر المحيط.

الموقع الجغرافي لكيريباتي:

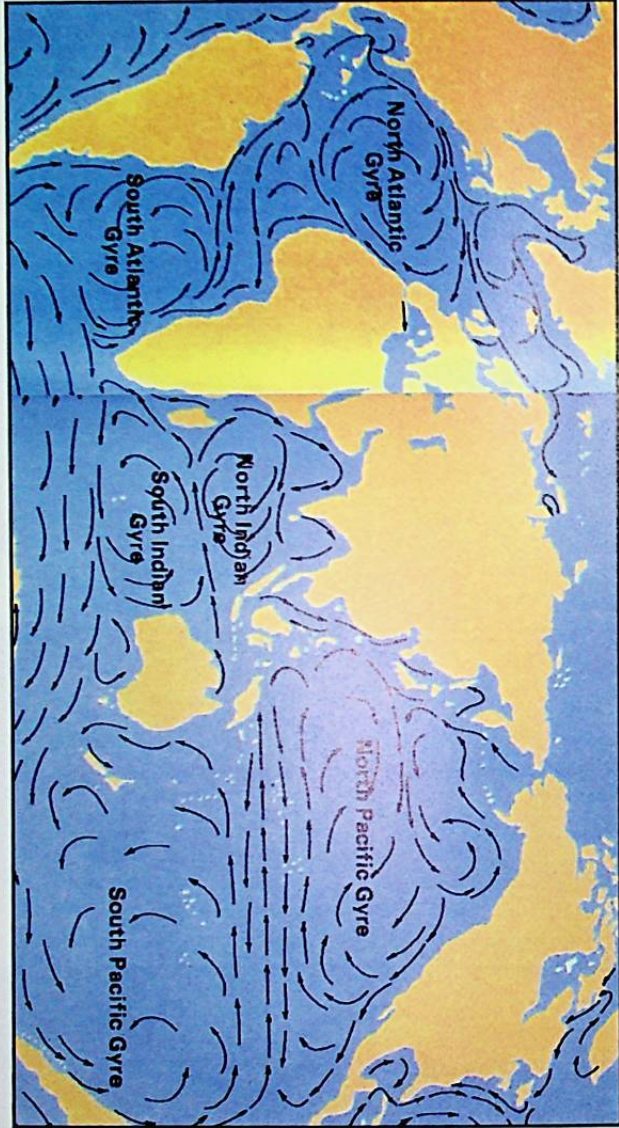
تقع كيريباتي في وسط المحيط الهادي بين خط ١ لطول ١٧٣ وخط الطول ١٧٧ شرقاً وتمتد من الشمال إلى الجنوب بمساحة قدرها ٨٠٠ كيلومتر مربع، وتمتد المسافة من الشرق إلى الغرب بمقدار أكبر من ٣٢١٨ كيلومتر مربع^(١)، كما أنها تقع على خط الاستواء وبالقرب من خط التوقيت الدولي.

وتتكون كيريباتي من ثلاث مجموعات رئيسية من الجزر هي: جزر جلبرت (Gilbert Islands)، وجزر فينكس (Phoenix Islands)، وجزر خط التوقيت الدولي (International Line Islands)، والتي كانت تعرف بجزر كارولين.

• معلومات فلكية ذات علاقة بمطلع الشمس ومغرب الشمس

١- تشبه الكرة الأرضية الكرة للفاقة، وتدور حول محورها كل ٢٤ ساعة وتتجه في دورانها حول نفسها من الغرب إلى الشرق، وينتج عن هذه الدورة الليل والنهار، وكل شيء على سطح الأرض يدور مرة واحدة كل ٢٤ ساعة ولكن الأماكن المختلفة تلف بسرعات مختلفة. فالأماكن القريبة للقطبين تكاد لا

(١) عن نشرة بعنوان : Travel Fact File 2000-2001 Kirbati



خارطة توضح الحلقات الحركية الستة



خارطة سير غزوات الاسكندر

خارطة طبيعية لجبال الصين



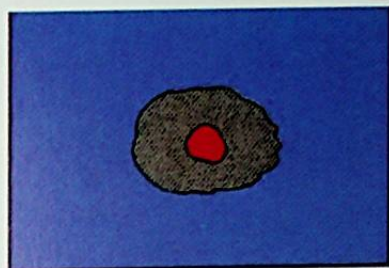
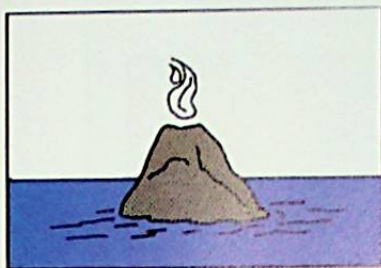
- The Yellow River
- Kunlun Mountains
- Mount Tianshan
- Mount Hengshan (Shanxi)

- Mount Huashan
- Mount Songshan
- Mount Taishan
- Mount Changbai

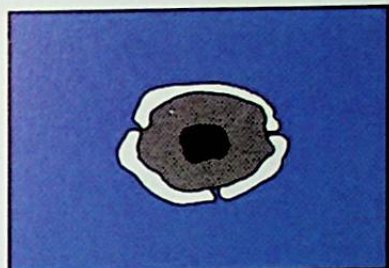
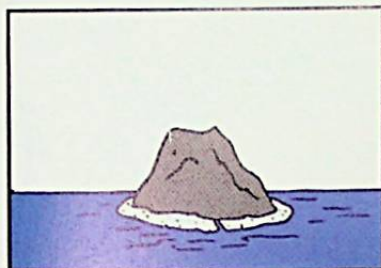
- The Yangtze River
- Yarlung Zangbo River
- The Himalayas and Mt Everest
- Shangri-la

- Jiuzhaigou (Jiuzhai Valley)
- Wulingyuan
- Mount Hengshan (Hunan)
- Mount Putuo

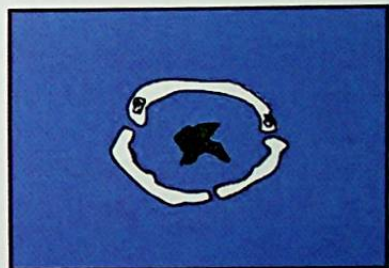
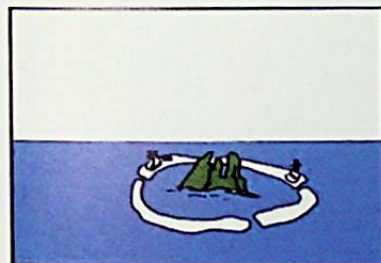
مشاهد مصورة عن مغرب الشمس عند بلوغ ذي القرنين إلى ذلك الموقع حيث
تغرب الشمس في العين الحمئة (في الجزر البركانية بجزر المالديف)



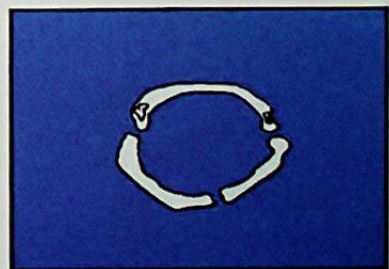
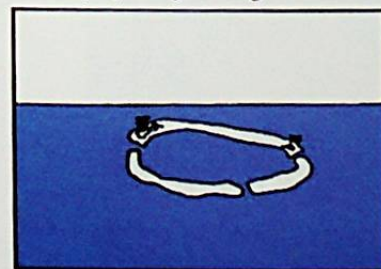
1. Volcano erupts and breaks through the sea's surface.



2. Eruption ceases and corals colonize the new island's coastline forming a FRINGING REEF.

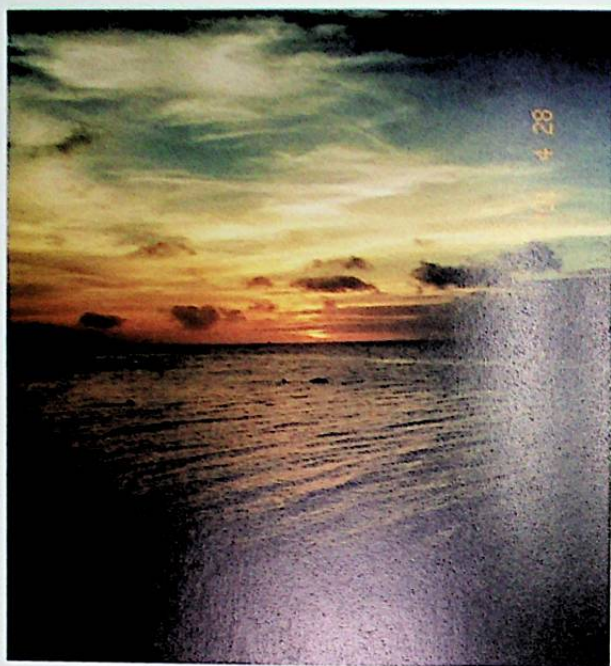


3. Over millions of years the volcano slowly subsides. Coral growth keeps pace, forming a BARRIER REEF.



4. Eventually the volcano disappears altogether, leaving a coral ATOLL.

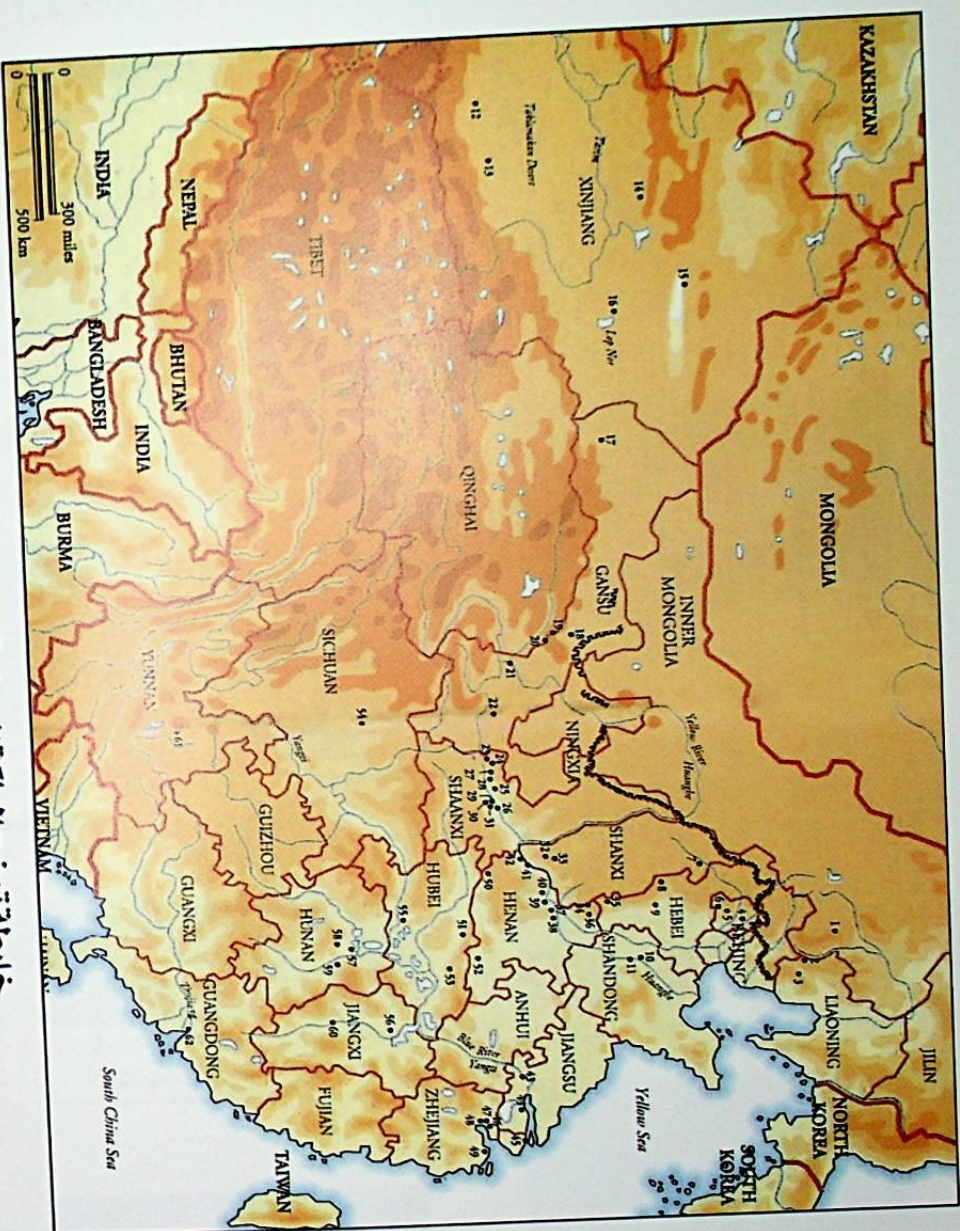
صورة طلوع الشمس وغروبها في تاروا (عاصمة كيريباتي) وصورتوضيح المحيط
والفضاء الذي يحيط بالجزر



طلوع الشمس في كيريباتي

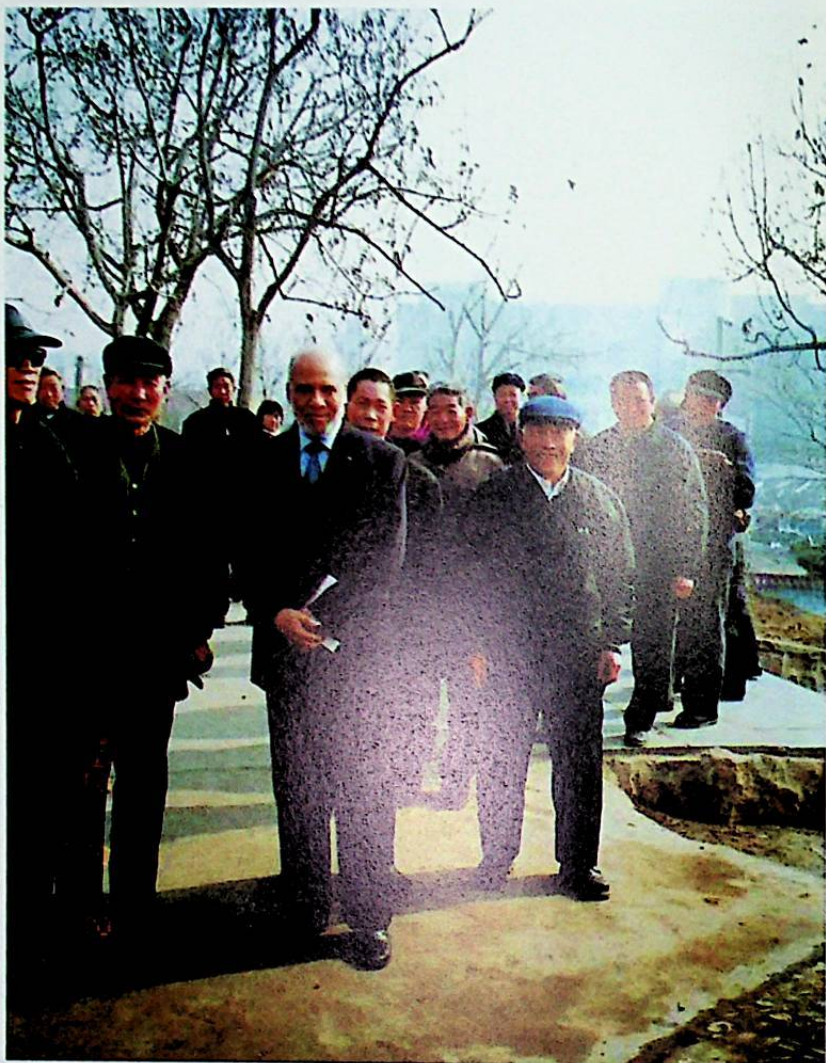


غروب الشمس في كيريباتي



خارطة توضيح المملكة الصينية في عهدة أسرة شانغ

صورة المؤلف على سطح الردم مع بعض المواطنين الصينيين



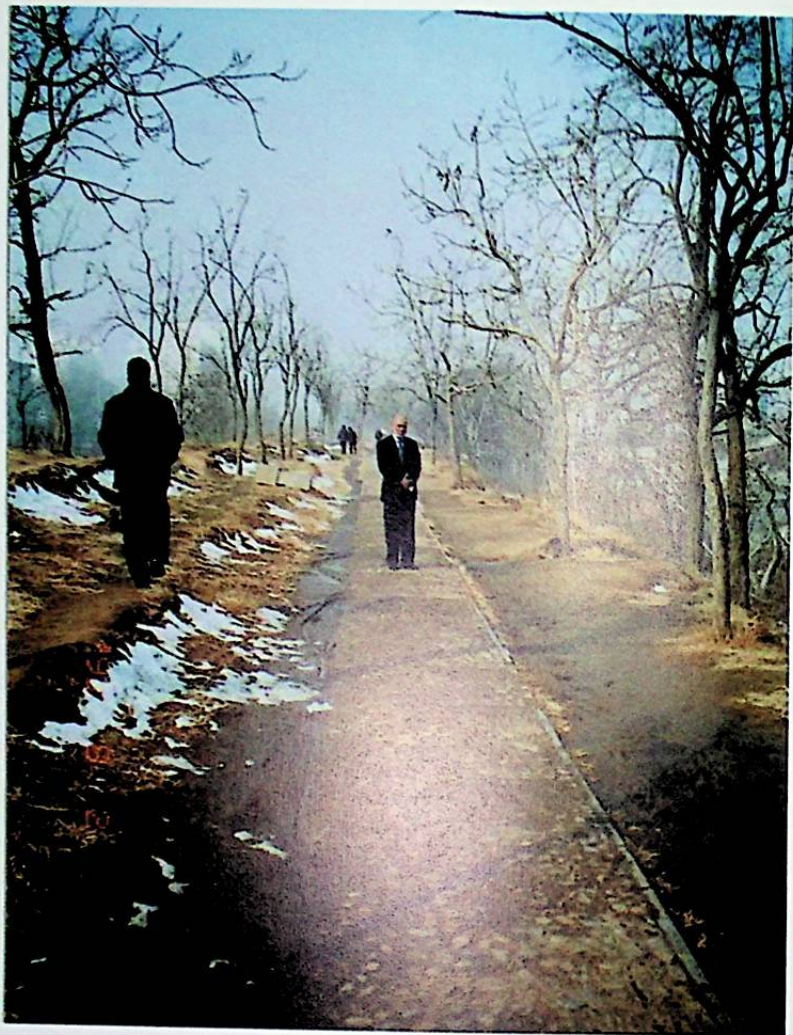
صورة أتوبيس فندق مطلع الشمس في تاراوا حيث تظهر صورة مطلع الشمس على جانبه



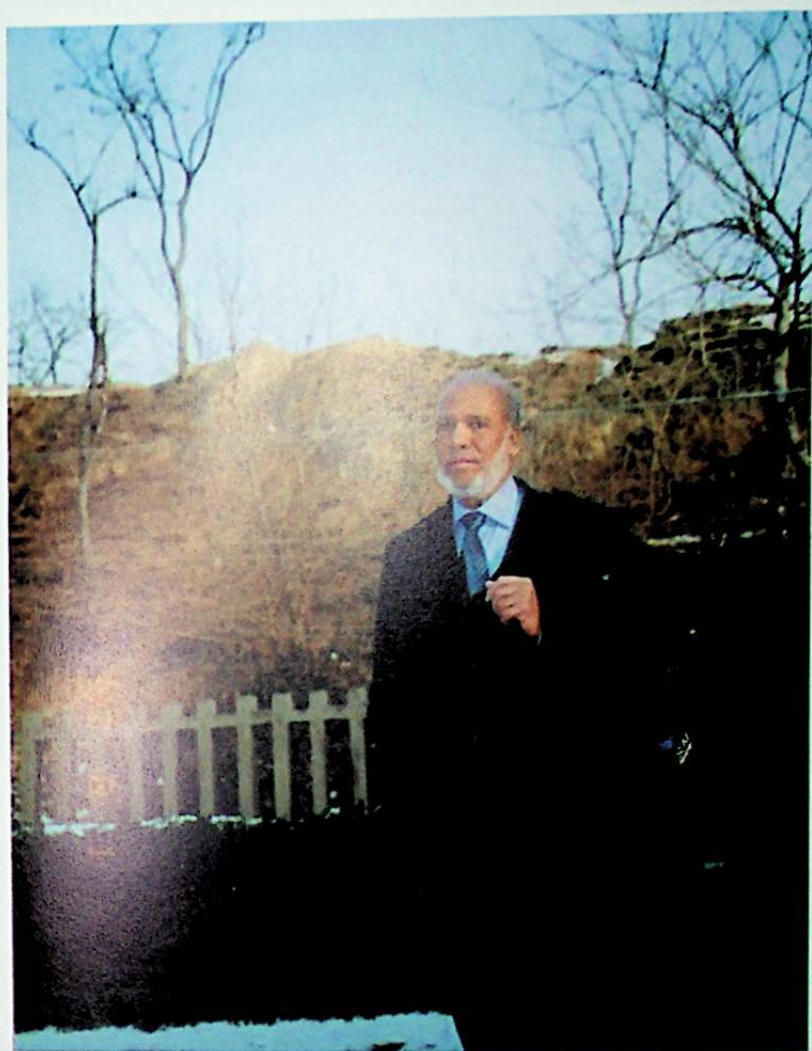
يلاحظ تهجئة اسم الفندق Otin Taai والتي تعني مطلع الشمس، والتي تتطابق مع كلمة Aten بمعنى رب الشمس وفقاً لفكر أخناتون، وكلمة Tien والتي تعني الإله كما كانت أسرة آل جو - ذي القرنين تستخدمها في الصين



صورة لجانب من بيت أنيس ابيساي (عمدة المسلمين في تاراوا)

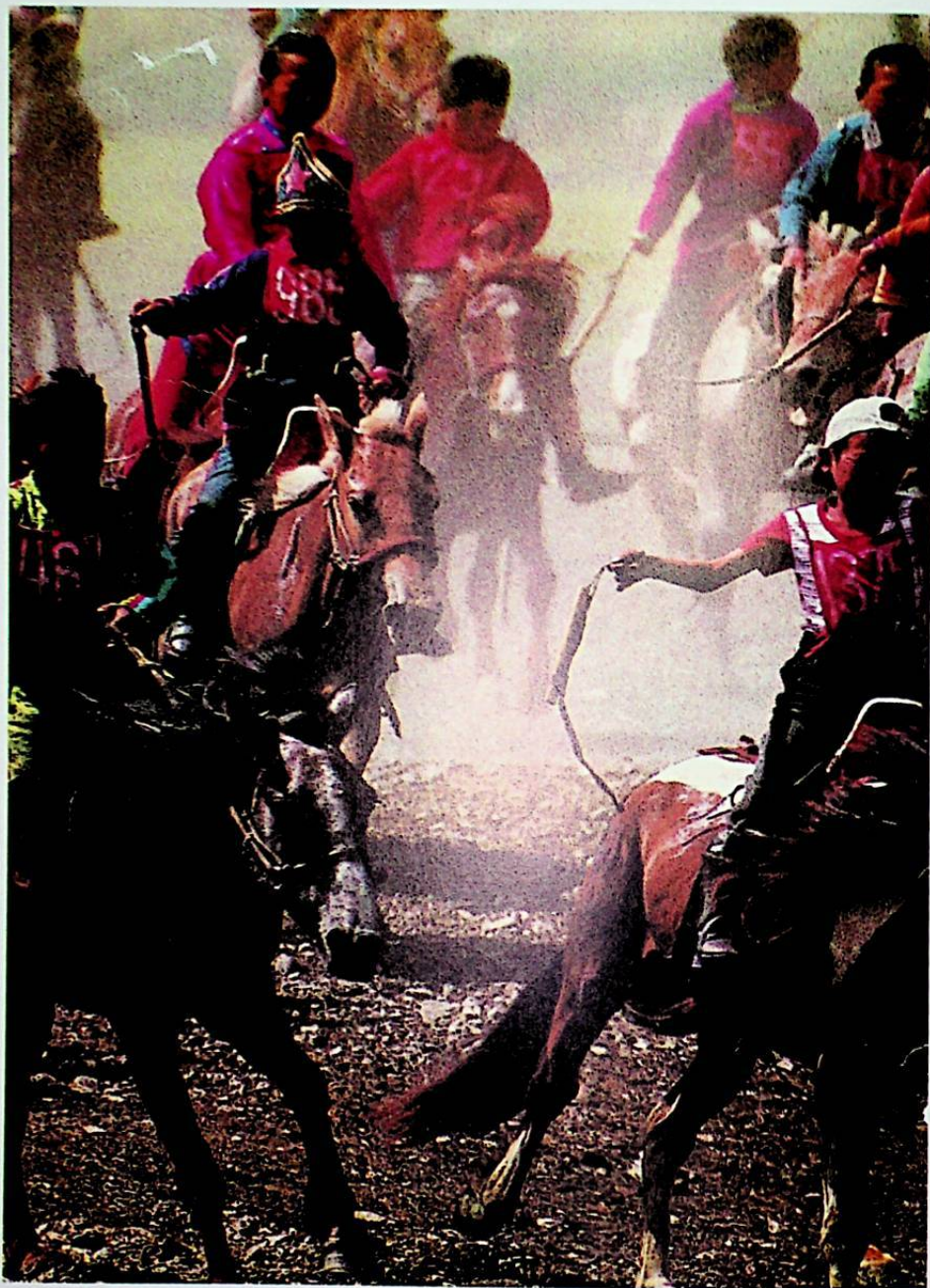


صورة للمؤلف على الردم



صورة للمؤلف خارج الردم ويبدو جانب الردم خلف الصورة والسياج
والذي يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار

مشهد لفرسان أطفال من الشعب المغولي



صورة جبل Hushan



Wulao Peak

Mount Huashan enveloped
by a sea of clouds

attraction for many, including emperors, public officials, scholars, and Taoists. The historical and cultural legacies left by those people complement Mount Huashan's natural beauty.

Mount Huashan is a preferred spot for Taoist cultivation and *gongfu* practice, and it is also the choice of those seeking enjoyment in great mountains.

Mount Huashan

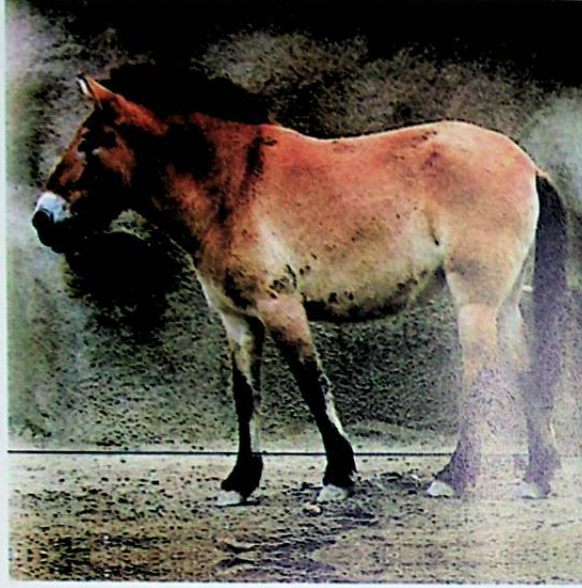
Mount Huashan is the most difficult of the Five Great Mountains in China to climb. Situated in the eastern part of Shaanxi Province, with an elevation of 2,200 m above sea level, Mount Huashan is noted for its dangerous and precipitous peaks. The saying is true that "Since ancient times, there is only one road to the summit of Huashan," Mount Huashan is the best choice for visitors who like the challenge of mountain climbing. The higher one climbs, the more magnificent the view and higher one's spirits are lifted.

With peaks soaring to the sky, cliff-like slopes and enchanting natural beauty, Mount Huashan is a favorite

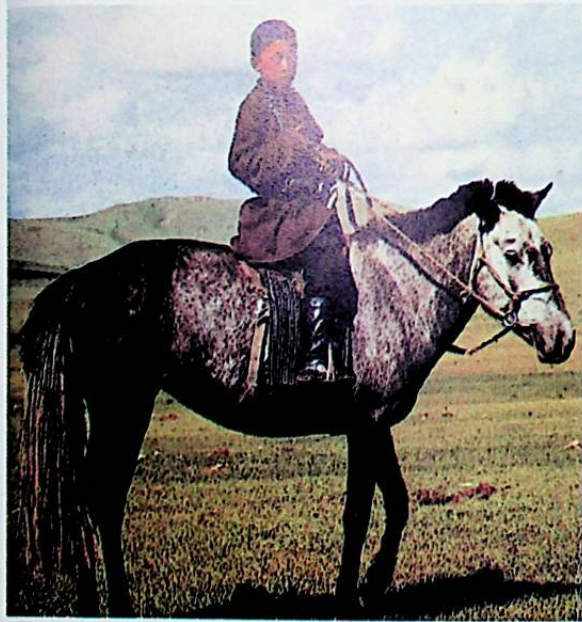


Precipitous West Peak

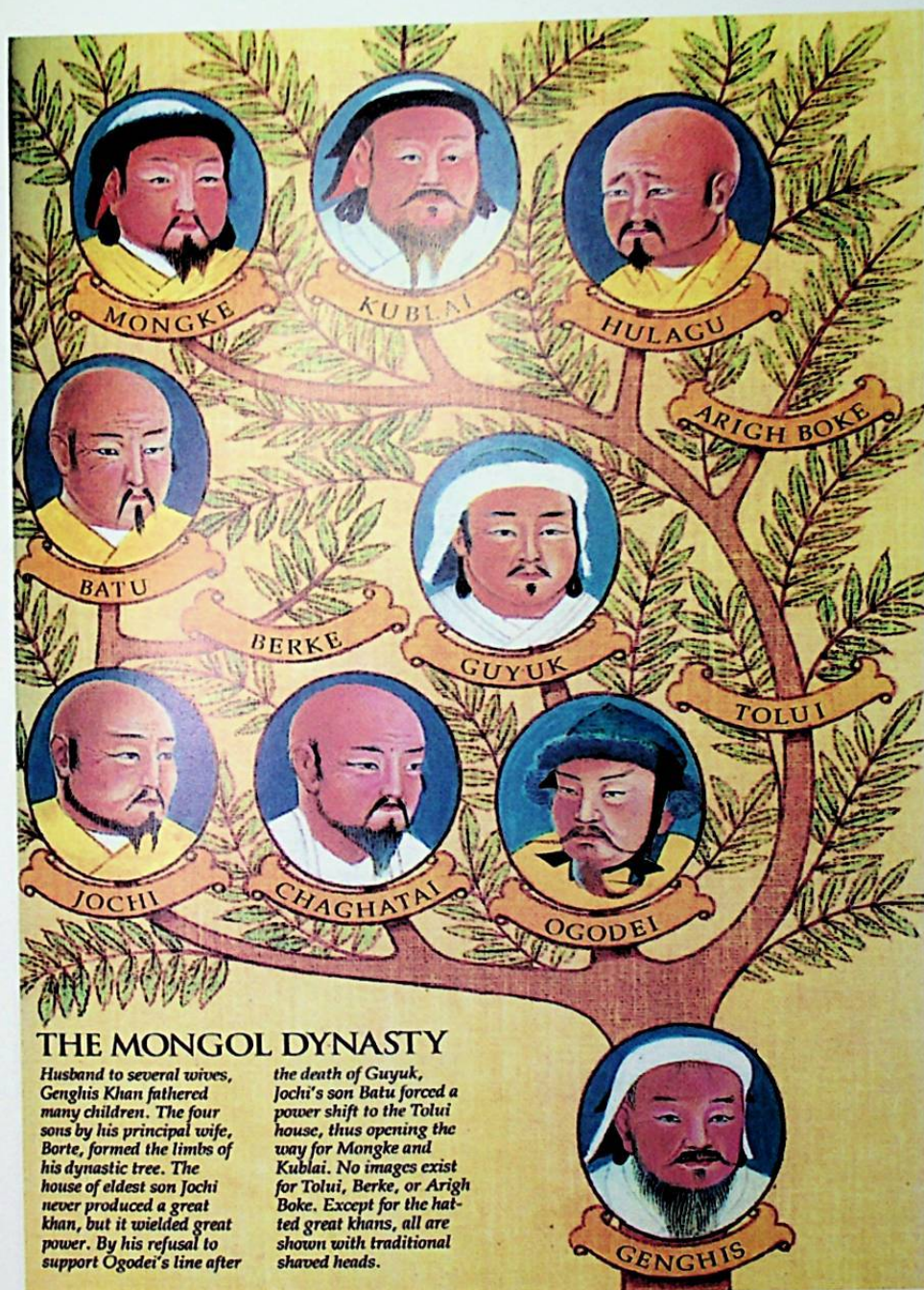
صورة للحصان المغولي المتوحش



الحصان المغولي الذي كان يستخدم في الهجوم على الصينيين في
شتى العصور



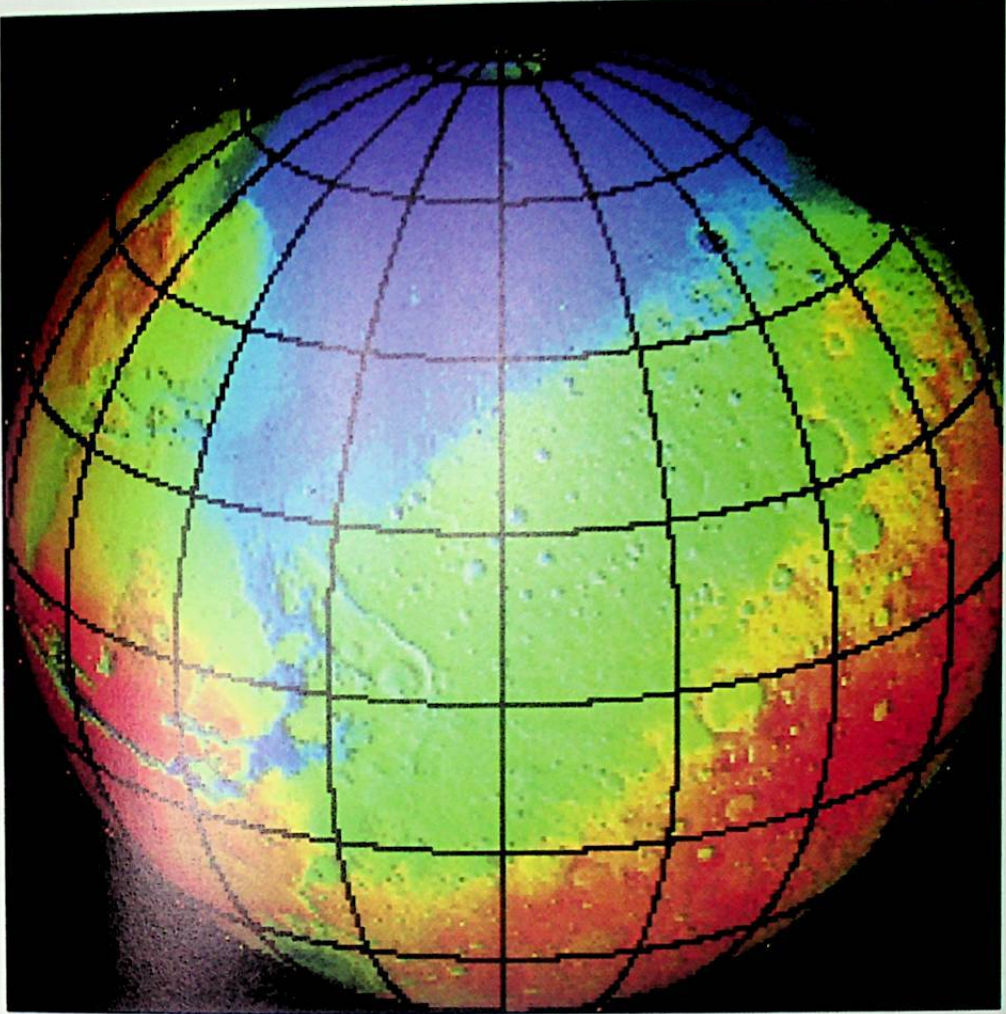
صور القادة الكبار للأسرة المغولية





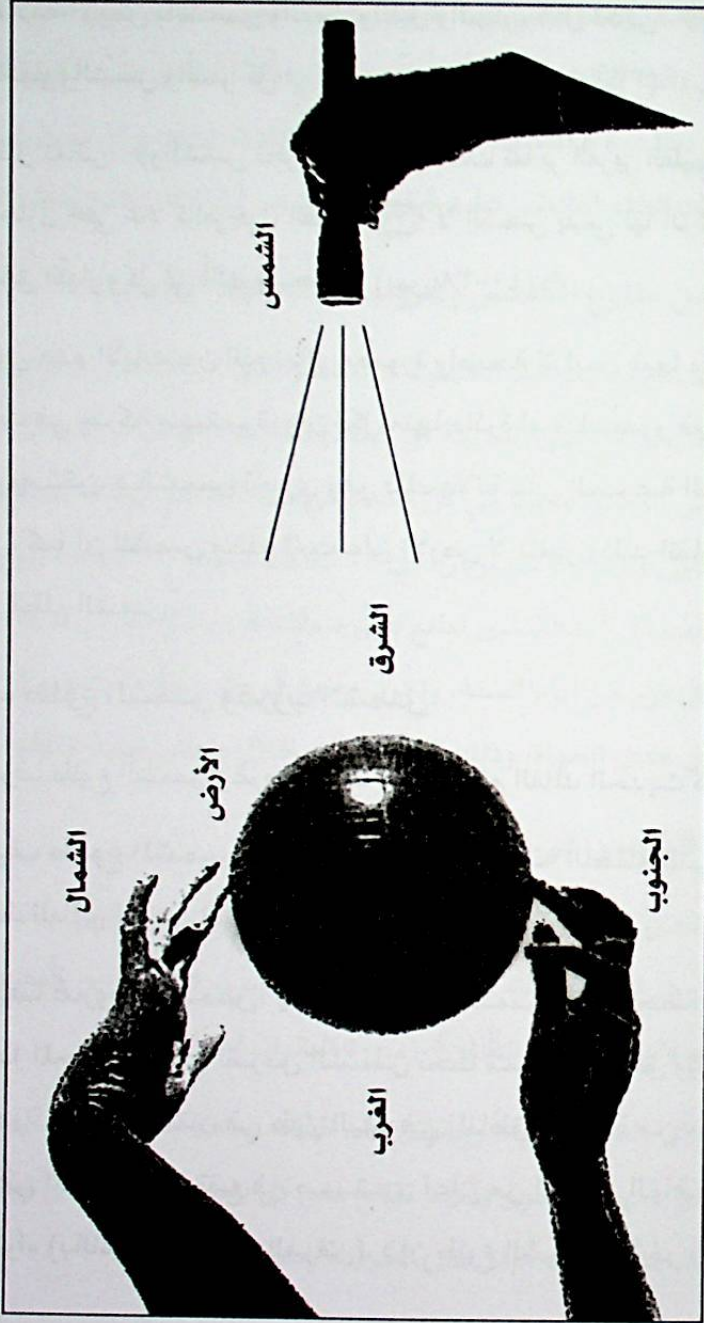
- تتحرك على الإطلاق بينما الأشياء الواقعة على خط الاستواء تنطلق دائرياً بمعدل ٤٥٠ متر في الثانية أو حوالي ٤٠٠٠٠ كم في اليوم الواحد.
- ٢- تدور الأرض حول الشمس وتستغرق هذه الدورة ٣٦٥ يوم وربع.
- ٣- تأخذ الأرض مدة عام للدوران حول الشمس ويأخذ القمر شهراً واحداً للدوران حول الأرض.
- ٤- محيط الأرض يساوي ٤٠,٧٤ كم وفقاً لأحدث المقاييس وقطر الأرض = ١٢٧٥٨ كم ونصف القطر ٦٣٧٨ كم.
- ٥- الحد الأدنى للمسافة لبعده الأرض عند خط الاستواء من الشمس = ١٤٦ مليون كم، والحد الأعلى ١٥٢ مليون كم.
- ٦- سرعة دوران الأرض عند خط الاستواء = ٤٦٥,١ متر/ ثانية.
- ٧- سرعة دوران الأرض حول الشمس = ١٠٧,٠٠٠ كم في الساعة.
- ٨- تبلغ سرعة دوران الأرض عند خط الاستواء أقصاها.
- ٩- القمر يدور حول الأرض والأرض تدور حول الشمس والشمس تدور حول مجرة التبانة ومجرة التبانة تدور حول كائن أكبر وهكذا أي أن التابع الأصغر يدور حول المتبوع الأكبر، ولعل الكون بكامل مجراته ومكوناته الكبرى يدور حول كرسي الذات الإلهية ألم يقل الله تعالى (... وسع كرسيه السموات والأرض ...) ولعل ذلك يعني بأن كرسي الذات الإلهية هو مركز الكون .
- ١٠- تدور الشمس دورة كاملة حول المجرة مرة كل مائة مليون سنة، ولهذا السبب فإننا لا نلاحظ الشمس وهي تتحرك.

القطب الشمالي



القطب الجنوبي

ظاهرة المشرقين والمغربين التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، تتناقص سرعة دوران الأرض كلما ابتعدنا عن خط الاستواء حتى تبلغ أدنى مستوياتها عند القطبين الشمالي والجنوبي حتى تكاد لا تتحرك، وينتج عن ذلك بقاء الأرض أمام الشمس في القطب الشمالي لمدة ستة شهور، فيتكون المشرق في ذلك القطب، بينما يتكون أحد المغربين في القطب الجنوبي في تلك الفترة، وعندما تتحرك الأرض من أمام الشمس بعد الشهور الستة يحدث غروب في القطب الشمالي ويحدث مشرق في القطب الجنوبي... وهكذا يتكون مشرق لمدة ستة شهور في كل قطب ومغرب لمدة ستة شهور في كل قطب بالتوالي...، ويتكونا بذلك المشرقين والمغربين المذكورين في القرآن الكريم.



ظاهرة دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس، وثبات الشمس بالنسبة للأرض
وتكون ظاهرة المشرق والمغرب نتيجة لهذا الوضع



• ثبات مطلع الشمس بالنسبة للأرض المعجزة القرآنية التي اكتشفها علم الفلك الحديث

هناك عدة ظواهر كونية فلكية وجغرافية جاء ذكرها في القرآن الكريم في صيغة حقائق يقينية مؤكدة ولم تكن هذه الحقائق تتفق مع ما كان الناس يعرفون أو يعتقدون عند نزول القرآن الكريم في بداية القرن السابع الميلادي، فجميع الناس حتى القرن السادس عشر الميلادي كانوا يعتقدون بأن الأرض لا تتحرك بل هي ثابتة وأن الشمس والنجوم هي التي تتحرك فقط، وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض، وظلت هذه الاعتقادات مسلمات غير قابلة للمناقشة حتى كتب الراهب البولندي كوبرنيكوس في عام ١٥٣٠ كتابه المعنون "دوران الأجرام السماوية" والذي سطر فيه بأن الأرض غير ثابتة عند مركز الكون كما كان الاعتقاد السائد ولكنها تدور يومياً حول محورها وتدور حول الشمس كل سنة مع مجموعة الكواكب الأخرى فيما عرف بالنظام الشمسي ولم تلق هذه الأفكار قبولاً لدى الكنيسة الكاثوليكية فقامت بحظر هذا الكتاب، وظل محظوراً حتى عام ١٨٣٠ م^(١).

ومع تقدم علم الفلك وتقدم الوسائل التقنية في استكشاف الظواهر الكونية ازدادت وتوطدت البراهين على صحة بعض الحقائق الكونية مثل حقيقة دوران الأرض حول محورها ونشوء ظاهرتي الليل والنهار ومثل حقيقة كروية الأرض وحقيقة دوران الأرض حول الشمس ومن ثم نشوء الفصول الأربعة، الخ..

وجميع هذه الأمثلة والظواهر الكونية جاء ذكرها في القرآن الكريم ثم جاءت الأبحاث العلمية لتؤكد دلالاتها ومضامينها، وكفيها هنا الإشارة إلى قوله تعالى

(١) How The Earth works John Farndon, p12



الشمس أيضاً، وهذا يعنى أن الشمس تطلع على المناطق التي تقع على خط الاستواء في وقت أبكر بمعدل دقيقتين عن المناطق الأخرى على الكرة الأرضية، وهذا يؤكد بصورة قاطعة بأن موقع مطلع الشمس يجب أن يكون علي خط الإستواء حيث تطلع الشمس عليه قبل دقيقتين من أي مكان علي سطح الأرض.

• انتظام زمن طلوع الشمس وغروبها عند خط الاستواء

من الحقائق والشواهد العلمية المستقرة هو أن الشمس تطلع في نفس الوقت تقريباً على المناطق القريبة أو المحاذية لخط الاستواء، كما أن الشمس تغرب في نفس الوقت تقريباً في كل مساء في هذه المناطق، وهذا النظام الإلهي يجعل طول الليل والنهار متساويان، أي ١٢ ساعة للنهار، ١٢ ساعة لليل في كل يوم من أيام السنة^(١). فالشمس تطلع على منطقة كيريباتي حوالي الساعة ٦:٣٠ صباحاً في كل يوم من أيام السنة، وتغرب عنها في الساعة ٦:٣٠ في كل يوم من أيام السنة على مدى الحياة، وذلك كما تبين لي خلال رحلتي لهذه المنطقة.

كيف تطلع الشمس في الصباح؟

من الحقائق القرآنية أن الشمس تأتي من المشرق وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿... قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٨).

ومن حقائق الحياة عموماً وحقائق علم الفلك بصفة خاصة أن الشمس تطلع كل صباح من جهة الشرق وأنها تطلع على كل بلد أو موقع على وجه الكرة الأرضية حسب موقع ذلك البلد على الكرة الأرضية.

(١) كتاب استعجاب لماذا تطلع الشمس، ص ٧، Brenda Walpole, king Fisher, New York.



حول علاقة الأرض بالشمس والقمر والليل والنهار. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨) ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٣٩) لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ (يس: ٣٨-٤٠). ٩.

ففي هذه الآيات بين الله تعالى بصورة واضحة لا لبس فيها بأن جميع هذه الكائنات في حركة مستمرة، وأن لكل منها دائرة أو فلك يدور فيها وفق نظام محكم ومنتقن، فالشمس تجري وفي ذلك دلالة على السرعة الهائلة لحركة الشمس، كما أن للشمس مطلع ثابت على الأرض لا يتغير وذلك اتفاقاً مع الصيغة المعرفة لمطلع الشمس.

تعريف طلوع الشمس وغروب الشمس

يعرف طلوع الشمس وغروبها وفقاً لمفهوم علم الفلك الحديث كما يلي^(١):

• **تعريف طلوع الشمس:** يعرف طلوع الشمس بأنه اللحظة التي يظهر فيها المحيط العلوي لقرص الشمس فوق أفق مستوى سطح البحر.

• **تعريف غروب الشمس:** يعرف غروب الشمس بأنه اللحظة التي يختفي عندها المحيط العلوي لقرص الشمس تحت مستوى الأفق وينشأ عن هذه الظاهرة زيادة دقيقتين في طول اليوم في المناطق القريبة من خط الاستواء، أما في المناطق التي تقع في مستوى أعلى من المناطق الواقعة على خط الاستواء (بالنسبة لخطوط العرض)، فإن طلوع الشمس يتأخر وكذلك غروب

(١) موسوعة أمريكانا، الجزء ٢٦، صفحة ٢٨ .



معلومات ذات علاقة بطلوع الشمس وغروبها

هناك معلومات ودلالات علمية تتصل بصورة مباشرة بقياس وضبط الوقت أو الزمن على الأرض ومن ثم التأثير على مدى فهمنا لطبيعة وكيفية طلوع الشمس وغروبها ومن أهم هذه المعلومات ما يلي^(١):

كيف يقاس الزمن على الأرض؟

يقاس الزمن على الأرض بواسطة حركتي الأرض الرئيسيتين:

- ١- حركة الأرض حول محورها، وهو خط وهمي يمتد عبر مركز الأرض من القطب إلى القطب، وينتج عن هذه الحركة تحديد طول اليوم.
- ٢- حركة الأرض حول الشمس وينتج عنها تحديد السنة والفصول.

تضبيب وتكييف الزمن

تكمل الأرض دورة واحدة حول الشمس كل ٣٦٥ يوم وخمس ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية، وهذه الفترة تعرف بالسنة الشمسية...، ولتسهيل التعامل في هذا الموضوع فقد تم تقسيم السنة إلى ٣٦٥ يوم، مع إضافة يوم واحد في كل سنة رابعة (السنة الكبيسة)، وذلك من أجل تعويض الأرباع الأربعة المفقودة، ومن ثم منع حدوث تفاوت مع دورة الشمس. ويحتاج طول اليوم أيضاً إلى بعض التكييف من أجل تيسير المعاملات اليومية...، فوفقاً للنظام الشمسي يقاس المعدل الزمني لليوم بـ ٢٤ ساعة، و٣ دقائق، و٦ ثانية اعتباراً من طلوع الشمس عند نقطة على خط الاستواء وحتى الزمن التالي الذي يصل فيه بالضبط

(١) Book of Planet Earth Martyn Bramwell, p18 Simon Skhuster, New York



مشهد غروب الشمس في كيريباتي



مشهد طلوع الشمس في كيريباتي



تعالى: ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ...﴾ (البقرة: ٢٥٨). وحتى يأتي هذا النظام صحيحاً وفعالاً فقد جعل الله الأرض تدور من الغرب إلى الشرق، وهذا هو ما يجعلنا نرى الشمس تبرز من الشرق وتغرب في الغرب، وحيث أن الأرض تأخذ ٢٤ ساعة لتدور دورة كاملة، فإن السفر درجة واحدة نحو الشرق أو الغرب سوف تؤدي إلى حدوث فروق بمعدل ٤ دقائق في التوقيت المحلي، كما أن السفر غرباً يعني تأخير الزمن، بينما السفر نحو الشرق يعني تقديم الزمن، ومن أجل تيسير التعامل في هذا المجال فقد تم تقسيم العالم إلى ٢٤ منطقة زمنية تمثل كل منطقة زمنية ساعة واحدة، وقد تم جعل كل منطقة (١٥°) والتي تمثل المسافة الطولية التي يبدو فيها أن الشمس تسير خلالها كل ساعة (١٥° × ٤ دقيقة).

● الشمس تطلع وتغرب ولكنها لا تشرق... أما الشروق فهو شروق الأرض المعجزة القرآنية التي أثبتها العلم الحديث

أشرنا فيما سبق إلى أن الشمس تطلع كل يوم على جزر كيريباتي وما حولها الواقعة على خط الاستواء في المحيط الهادي قبل أي بقعة على وجه الأرض، ثم يلي ذلك ظاهرة الشروق والمشارك والتي تنشأ من دورة الأرض حول محورها واتجاهها من الغرب نحو الشرق، ومن المهم الإشارة إلى أهمية التمييز بين ظاهرة الطلوع وظاهرة الشروق وظاهرة الغروب، فلكل ظاهرة من هذه الظواهر نظامها وأسبابها ومواقعها وأزمانها.

ولو أمعنا النظر والفكر في الآيات القرآنية التي ذكرت وبينت هذه الظواهر لوجدنا أن القرآن الكريم قد ميز بينها بصورة واضحة وجليّة، فالله تعالى ذكر "مطلع الشمس" مرة واحدة فقط في القرآن الكريم، وهذا يعني أن هذا المكان



لنفس النقطة....، ولكن لسوء الحظ فإن الأرض حينما تدور حول محورها تتأرجح قليلاً، وهذا يجعل طول اليوم غير منتظم بشكل تام، ولهذا السبب فإننا نستخدم في الوقت الحاضر يوماً قياسياً مدته ٢٤ ساعة تتكون في مجملها من ٨٦,٤٠٠ ثانية^(١).

طول النهار والليل

لا يأخذ محور الأرض الشكل القائم - بل هو مائل عند درجة ٢٣,٥ درجة، ولهذا الوضع تأثير بليغ على طول النهار والليل عند المواقع المختلفة على سطح الكرة الأرضية، وذلك يعني بأن أشعة الشمس تسقط على الأرض بصورة غير متساوية باستثناء خط الاستواء فقط حيث ينقسم اليوم بصورة متساوية إلى ١٢ ساعة للنهار و١٢ ساعة لليل.

مناطق التوقيت على سطح الأرض

قسم المختصون في نظام التوقيت سطح الكرة الأرضية إلى مجموعات من الشرائح الدقيقة، وجعلوا سعة كل شريحة درجة واحدة مقاسه من مركز الأرض، ولهذا السبب فإن المرء لو نظر من قمة القطب الشمالي لوجد أن هناك ٣٦٠ خطاً من هذه الخطوط الطويلة (خط الطول) ممتدة فوق سطح الأرض حتى تلتقي بالقطب الجنوبي.

لماذا تأتي الشمس من المشرق؟

لقد أبدع الله هذا الكون وخلقاه وفق نظام محكم ومتقن ومن آيات هذا الإبداع هو أن الله جعل الشمس تأتي على الأرض من المشرق كما جاء في قوله

(١) Book of Planet Earth p18



وهكذا يتكون على سطح الأرض عدد لا يحصى من حالات الشروق والمشارك، ومن حالات الغروب والمغرب، ولعل هذا النظام يفسر قوله تعالى فيما يتعلق بالآيات التي اشتملت على لفظ المشارق والمغارب.

● مشارق و مغارب الأرض ظاهرة كونية أكدها القرآن الكريم وأيدها العلم الحديث

يقول الله تعالى في كتابه المجيد:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا...﴾
(الأعراف: ١٣٧).

ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (المعارج: ٤٠).

ووفقاً لهذا البيان الحكيم فإنه لا بد أن يكون هناك مشارق ومغارب متعددة كسمة من سمات كوكب الأرض، وهذا ما أثبتته العلم الحديث فعلاً، فكما سبق أن أوضحنا في الفقرة السابقة بأن حركة الأرض هي التي تحدث الشروق في شتى بقاع الأرض، ومن ثم حدوث عدد لا يحصى من ظاهرة شروق الأرض نتيجة حركتها في اتجاه الشرق نحو الشمس، ففي كل حركة للأرض ضمن دورانها تطل إطلالة جديدة على الشمس فتشرق شروقاً جديداً وهكذا يتكون عدد لا يحصى من المشارق ويتوقف ذلك العدد على طول الليل والنهار حسب الفصول، وعلى المعدل الزمني لسرعة دوران الأرض في مواجهة الشمس.

أما فيما يتعلق بالمغارب فإن هذه الظاهرة تنشأ من إنحجاب الشمس عن الجزء الذي تحدث فيه ظاهرة الغروب، ولعل ذلك ينشأ من دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق ومن ثم عودتها إلى اتجاه الغرب لإتمام الدائرة، ومن ثم إحداث انحجاب الشمس مع كل حركة في هذه الدائرة فتتكون أعداد لا تحصى من ظاهرة المغرب والله أعلم.



مكان واحد ومعرف ومحدد، أما بالنسبة لظاهرة طلوع الشمس فإن القرآن قد ذكر هذه الظاهرة في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ ..﴾ (الكهف: ١٧) ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ...﴾ (الكهف: ٩٠) ﴿... وَسَبَّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا...﴾ (طه: ١٣٠).

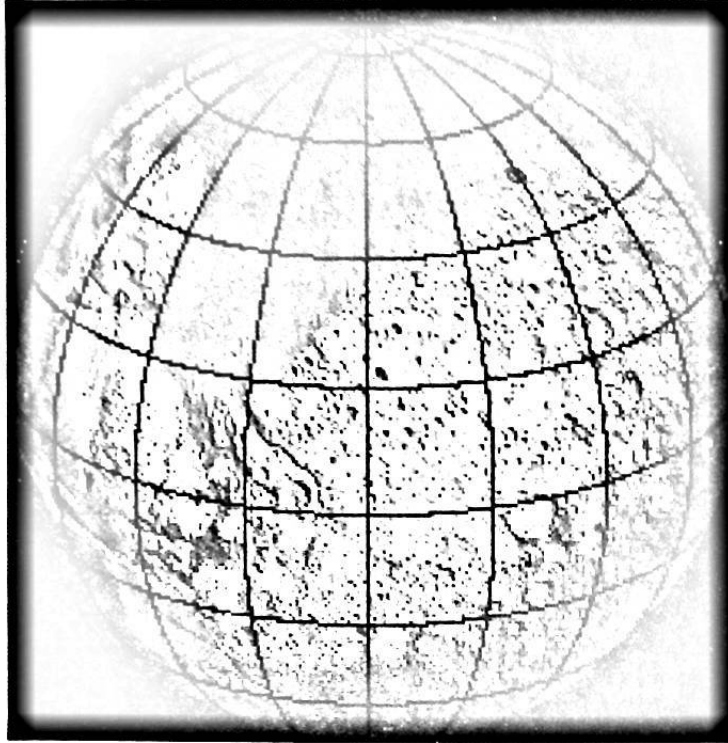
لكن القرآن الكريم لم يذكر مطلقاً تعبير شروق الشمس أو مشرق الشمس، بل كان تعبير طلوع الشمس ومطلع الشمس هو القاعدة، أما فيما يتعلق بتعبير الشروق والمشرق والمشارق والمشرقين فإنها جميعاً تتعلق وتتصل بالأرض وحركتها ونظامها، قاله تعالى يقول: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ...﴾ (الزمر: ٦٩). ويقول الله تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا...﴾ (الأعراف: ١٣٧).

إذن فالشروق صفة تتعلق بالأرض ولا تتعلق بالشمس، فالشمس تطلع ولا تشرق وهذا ما اكتشفه علم الفلك الحديث ويؤكد عليه فقد جاء في كتاب (I Wonder why The Sun Rises?)^(١). وترجمته (أعجب! لماذا تطلع الشمس؟) "بأن الشمس في الحقيقة لا تشرق على الإطلاق ولكنها الأرض هي التي تجعلنا نرى ما نسميه شروق الشمس، وذلك بسبب دورة الأرض حول نفسها، فالأرض تشبه الكرة للفاقة، فحيثما تكون أنت تتلقى الأرض ضوء الشمس كلما دار الجزء الذي تعيش فيه من الأرض ليوافقه الشمس، ومع دوران الأرض تبدو الشمس وكأنها هي التي تعبر السماء من الشرق إلى الغرب، ومع عبورها تمضي الساعات، ويبعد الجزء الذي نعيش فيه عن الشمس، وعند الغروب تبدو الشمس وكأنها هي التي تغطس في السماء ويحل الظلام ويبدأ الليل...".

(١) I wonder why the Sun Rises, Brenda Wolpole, King Fisher, New York



القطب الشمالي



القطب الجنوبي

ظاهرة المشرقين والمغربين التي جاء ذكرها في القرآن الكريم:

تتناقص سرعة دوران الأرض كلما ابتعدنا عن خط الاستواء حتى تبلغ أدنى مستوياتها عند القطبين الشمالي والجنوبي حتى تكاد لا تتحرك، وينتج عن ذلك بقاء الأرض أمام الشمس في القطب الشمالي لمدة ستة شهور، فيتكون المشرق في ذلك القطب، بينما يتكون أحد المغربين في القطب الجنوبي في تلك الفترة، وعندما تتحرك الأرض من أمام الشمس بعد الشهور الستة يحدث غروب في القطب الشمالي ويحدث مشرق في القطب الجنوبي... وهكذا يتكون مشرق لمدة ستة شهور في كل قطب ومغرب لمدة ستة شهور في كل قطب بالتوالي...، ويتكونا بذلك المشرقين والمغربين المذكورين في القرآن الكريم.



• ما معني المشرقين والمغربين والمشرق والمغرب وفقا للقرآن الكريم وفي ضوء علم الفلك الحديث؟

قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (الرحمن: ١٧)، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (المعارج: ٤٠).

لقد أثبت العلم الحديث (كما سبق إيضاحه) بأن سرعة دوران الأرض حول نفسها عند خط الاستواء هي أعلى سرعة، وأن هذه السرعة تتباطأ علي قدر بعد المواقع المختلفة علي الأرض من خط الاستواء، فالبلدان التي تقع علي سبيل المثال علي خط عرض ٢٣ شمال أو جنوب خط الاستواء تكون سرعة دوران الأرض بالنسبة لها أقل من سرعة دوران الأرض عند خط الاستواء ومن ثم فإن عدد مشارق الأرض ومغاربها تقل عن مشارق الأرض ومغاربها عند خط الاستواء.... وهكذا تقل مشارق الأرض ومغاربها كلما ابتعدت المواقع عن خط الاستواء حتى بلوغ القطبين الشمالي والجنوبي حيث تكون سرعة الأرض أمام الشمس وحولها في أدنى مستوياتها حتي تكاد تبلغ مستوي التوقف تقريبا..... فعند كل قطب من القطبين تظل الشمس طالعة لمدة نصف سنة وتغيب الشمس عن ذلك الموقع لمدة نصف السنة الآخر، والسبب في ذلك البطء الشديد لحركة الأرض عند القطبين... وهنا يتكون مشرقين للأرض أحدهما في القطب الشمالي والثاني في القطب الجنوبي، وكذلك يتكون مغربين للشمس أحدهما في القطب الشمالي والآخر في القطب الجنوبي... وبهذا تتحقق الآية الإلهية العظيمة في وجود المشرقين والمغربين كما جاء ذكرهما في الآيات الكريمة.



ومن المهم هنا التمييز بين مطلع الشمس ومشرق الشمس أو طلوع الشمس وشروق الشمس.... فالشمس تطلع فقط ولا تشرق أما الشروق فهو من خصائص الأرض وذلك كما جاء في القرآن الكريم بصورة واضحة وجلية ثم جاء العلم الحديث ليؤكد ويؤيده وذلك كما سنأتي على إيضاحه لاحقاً.

ولعل من أهم الأدلة والبراهين التي تثبت تطابق خصائص كيريباتي وما حولها من الجزر على موقع مطلع الشمس ما يلي:

١- الموقع الجغرافي والطبيعة الطبوغرافية للجزر:

يقول الله تعالى في بيانه لرحلة ذي القرنين:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ جَدَّهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾
(الكهف: ٩١).

لقد أشرت في الفقرات السابقة عند محاولة استنباط ما تعنيه عبارة "مطلع الشمس" وقلت بأن هذا التعبير القرآني يعني ظرف مكان محدد على سطح الأرض، وأن هذا الموقع يتسم بخصائص مميزة وثابتة وغير قابلة للتغيير شأنه شأن الكثير من خصائص وركائز وأنظمة الأرض التي خلقها الله كجزء من النظام الكلي للكون مثل:

✧ خاصية ونظام الجاذبية الأرضية.

✧ خاصية ونظام إتيان الشمس من المشرق.

✧ خاصية ونظام تبعية الأرض لنظام المجموعة الشمسية.

✧ خاصية ونظام كروية الأرض وبسطها.

✧ خاصية ونظام تعدد المشارق والمغارب وفقاً لموقع الأماكن على سطح الأرض،

وفقاً لحركة الأرض أمام الشمس من الغرب إلى الشرق.



أما فيما يتعلق بظاهرة المشرق والمغرب فإنني أعتقد بأنه يعني اللحظة الأولى التي تواجه فيه الأرض موقع مطلع الشمس عند " جزر كيريباتي "، والمغرب هو اللحظة التي تواجه فيه الأرض موقع مغرب الشمس في جزر المالديف. والله أعلم.

كيريباتي هي مطلع الشمس: الأدلة والبراهين

إن استنتاجنا بأن كيريباتي والجزر التي حولها الواقعة في المحيط الهادي على خط الاستواء هي موقع "مطلع الشمس" يستند على معلومات وشواهد ودلالات وتحليلات تم استخلاصها والوصول إليها من خلال ما يلي:

- ١- المعطيات القرآنية لقصة ذي القرنين.
- ٢- المعطيات الفلكية والجغرافية المعاصرة.
- ٣- المشاهدة والمعاينة الشخصية المباشرة في تلك المنطقة.
- ٤- موقع كيريباتي وطبيعتها الجغرافية والطبوغرافية

• الأدلة والبراهين

يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سَبْرًا ۚ﴾ ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ (الكهف ٩٠-٩١).

إن هذه الآية الكريمة تشير بشكل واضح بأن مطلع الشمس هو ظرف مكان محدد على سطح الكرة الأرضية وذلك لأنه جاء معرفاً بالإضافة، وهو يعني بأن هناك نقطة أو مكان أو موقع أو خط معين معرفاً ومحددأ على الأرض تطلع عليه الشمس دون غيره من المواقع على وجه الخصوص، ثم تأخذ في الطلوع على الأماكن الأخرى على الأرض.



وبينها وبين اليابسة آلاف الأميال، كما أن جميع جزر كيريباتي باستثناء جزيرة "بانابا - Banaba) لا ترتفع عن مستوى سطح البحر بأكثر من ٨ متر ومحاطة ب: (٥,١٨٠,٠٠٠ كيلومتر)^(١).. من مياه المحيط الهادي الاستوائي.

إن هذه الخصائص توضح بجلاء تام عدم وجود أي ساتر يمنع طلوع أو رؤية الشمس - فلا شيء يحجب أو يستتر تلك البقعة من الأرض من الشمس، وهو موقع نادر ومتميز ولا يوجد له مثيل على وجه الكرة الأرضية، ولا غرو إذن أن يكون هو "مطلع الشمس" الذي ذكره الله في قرآنه المجيد.

ولقد تهيأت لي الفرصة للتعرف على هذه الخصائص وهذه الظاهرة عند زيارتي لجمهورية كيريباتي في عام ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١ م كجزء من محاولتي لاستقصاء واستكشاف معالم قصة ذي القرنين وما يتصل بها من ظواهر وأحداث.

٢- موقع جزر كيريباتي على خط الاستواء

تقع جزر كيريباتي على خط الاستواء، وهذا الموقع يجعلها تتميز بثبات واستقرار توقيت طلوع الشمس على مدى الزمن، وثبات واستقرار مواقيت الشروق والغروب على مر الزمان.. فالشمس تطلع على تلك البقعة من الأرض يومياً الساعة ٦:٣٠ صباحاً تقريباً وتغيب الساعة ٦:٣٠ مساءً تقريباً، وهذه الخاصية تزيد من الثقة في خصوصية موقع هذه الجزر، وثبات موقعها ضمن نظام المجموعة الشمسية، ومن ثم زيادة مستوى اليقين في إمكانية اعتبارها "مطلع الشمس" الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ضمن سياق قصة ذي القرنين.

(١) الموسوعة البريطانية المجلد ٦، ص ٨٨٦ .



خاصية نظام المد والجزر.

خاصية ونظام الغلاف الجوي وطبقة الأوزون، والتمثيل الضوئي.. الخ.

إن جميع هذه الخصائص والأنظمة وغيرها مما نعلم أو لا نعلم هي في الحقيقة القوانين التي تحكم حركة وسلوكيات الأرض ومن عليها من مخلوقات، وهي التي تحافظ بإذن الله على استقرار الأرض وتوازنها، وإمكانية الحياة على سطحها.

وحيث أن الله العليم قد حدد في قرآنه المجيد موضعاً ومكاناً معيناً على سطح الأرض وسماه "مطلع الشمس"... فإن ذلك الموضع هو شيء حقيقي وموجود على سطح الأرض، وهو أيضاً خاصية من خصائص الأرض وجزء من النظام الذي يسيرها شأنه شأن الخصائص والأنظمة الأخرى السابق الإشارة إليها.. أما أين يقع هذا المكان "مطلع الشمس" على سطح الأرض فإنني أعتقد بأنه ذلك الجزء من الأرض الذي جعله الله أول مكان تطلع عليه الشمس في صباح كل يوم ثم يلي ذلك الطلوع ظاهرة الشروق والمشرق، أي أن طلوع الشمس على تلك البقعة من الأرض يأتي أولاً ثم تبدأ دورات الشروق تأخذ مجراها على سطح الأرض في كل يوم، وأن طلوع الشمس هذا هو طلوع محكوم بنظام، وهو طلوع ثابت ومستقر لا يخلف الميعاد. وأنه يحدث مرة واحدة فقط في اليوم، وعلى بقعة واحدة على الأرض فقط، وذلك الموقع في تقديري هو "جزر كيريباتي والجزر القريبة منها في المحيط الهادي والتي تقع على خط الاستواء"

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو تطابق الوصف القرآني لجغرافية وطبوغرافية هذا الموقع "مطلع الشمس" تماماً مع جغرافية وطبوغرافية جزر المحيط الواقعة على خط الاستواء، فهذه الجزر تقع في قلب المحيط الهادي وهي منبسطة وخالية من الجبال والتلال والبراكين التي قد تمنع رؤية الشمس أو حجبها - فأرضها مسطحة وتحيط بها مياه المحيط من جميع الجهات بآلاف الأميال،



٥- احتفال العالم بأول طلوع للشمس في القرن ٢١ في كيريباتي

كانت جمهورية كيريباتي محط أنظار العالم عشية وصباح كل يوم من الألفية الميلادية الثالثة حيث تجمع ممثلوا وسائل الإعلام العالمية ومجموعات كبيرة من الباحثين والزائرين والسياح وذلك من أجل الاحتفال بطلوع أول أشعة للشمس على سطح الأرض، وفي هذا الحدث دليل آخر على أن جزر كيريباتي هي "مطلع الشمس" التي بلغها ذو القرنين في رحلته المشهودة.

٦- الاتصال الجغرافي بين جزر كيريباتي والصين وبلاد ماجوج

تبين الآيات القرآنية التي تصف قصة ذي القرنين بأن ذا القرنين اتجه إلى بلاد مطلع الشمس ثم إلى بلاد بين السدين وحيث أن بلاد بين السدين هي بلاد الصين الذين طلب أهلها من ذي القرنين أن يبني لهم سداً لحمايتهم من عدوان وفساد "ماجوج وماجوج" فإن في ذلك دليلاً آخر على أن جزر كيريباتي هي موقع مطلع الشمس وذلك لأن المحيط الهادي يربط بين جزر كيريباتي وبلاد الصين وبدون عوائق.

٧- التاريخ البشري القديم في جزر كيريباتي

لا توجد مع الأسف مصادر تاريخية موثقة وكافية عن أصول سكان جزر المحيط الهادي، بمن فيهم سكان جزر كيريباتي، لكن هناك بعض الأبحاث التي تشير على أن جزر كيريباتي كانت مسكونة في الأزمان الغابرة التي سبقت التاريخ الميلادي بقرون من شعوب تتكلم ما يعرف باللفة "الاسترونيزية" (Austronesian)^(١). أما بالنسبة لتكوينهم الحالي فإنهم أناس بسطاء وطيّبون ودائمي الابتسامة، ولا زالوا يعيشون في مستوى اجتماعي واقتصادي بسيط.

(١) The first Civilization Glyn Dantel, phoenix press, Great Britain, 1968.



٣- طلوع الشمس علي خط الإستواء أبكر من أي مكان علي الأرض بمعدل دقيقتين!

أثبت علم الفلك الحديث بأن الشمس تطلع علي المناطق الواقعة علي خط الإستواء في وقت أبكر من المناطق الأخرى علي سطح الأرض بمعدل دقيقتين كما سبق إيضاحه، وفي هذه الحقيقة الكونية ما يؤكد بأن مطلع الشمس يجب أن يكون علي خط الإستواء، وكذلك مغرب الشمس لأن الشمس تغرب مبكرة عن الأماكن الواقعة علي خط الإستواء بمعدل دقيقتين أيضاً .

٤- خط التوقيت الدولي

اتفق العلماء المختصون بنظام التوقيت على مستوى العالم على وضع قواعد ومفاهيم وأسس لتنظيم هذه الشؤون ونتج عن ذلك العديد من التنظيمات التي أصبحت جزءاً من التكوين والتنظيم الجغرافي والفلكي في هذا العالم مثل:

♦ تقسيم الكرة الأرضية إلى خطوط طول وخطوط عرض..

♦ تحديد ما يسمى بخط التوقيت الدولي، The International Date line.

وهذا الخط هو الخط الوحيد على الأرض الذي يكسب المسافر العابر له يوماً إن كان متجهاً نحو الغرب، أو يجعله يخسر يوماً إن كان متجهاً نحو الشرق وهذا يعني بأن هذا الخط يمثل موقعاً متميزاً على الأرض، وأن له علاقة وطيدة بطلوع الشمس على الأرض، وحيث أن جزر كيريباتي تعتبر من أقرب الأماكن على الأرض لهذا الخط فإن ذلك يضيف عاملاً آخر لتعزيز اعتبار موقع كيريباتي على أنه "مطلع الشمس" الذي جاء ذكره في سورة الكهف في القرآن الكريم.



صورة الحافلة التابعة لفندق «مطلع الشمس» في كيريباتي،
وعليها كتابة العبارة «Otintaa Hotel»، والتي تعنى فندق
مطلع الشمس.



ولعل أهم ما تتسم به هذه الجزر هو انقطاعها وانعزالها عن العالم وصعوبة الوصول إليها، فقد استغرقت رحلتي إليها من مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، عبر دبي سنغافورة، طوكيو، فيجي حوالي ٢٨ ساعة طيران وحوالي ٧ ساعات انتظار في المطارات، وحوالي ٢٥,٠٠٠ كيلومتر طيران، ومثلها في العودة إلى الرياض تقريباً

٨- تطابق لفظ إسم معبود إخناتون - ذي القرنين في مصر والصين مع اللفظ المستخدم في كيرياتي

كان إخناتون يطلق علي معبوده الإله الواحد الأحد في مصر إسم "أتين" ويعني إله الشمس أو رب الشمس، وعندما ذهب الي الصين تحرف اللفظ الي "تين" أما في كيرياتي فقد أصبح اللفظ "أتين - otin"، وذلك كما أمكن إستخلاصه من معني إسم الفندق الذي سكنت فيه في كيرياتي والذي كان يدعى (otint taai hotel) ومعناه باللغة الإنجليزية (sun rise hotel) أي فندق مطلع الشمس.

● لماذا توقف ذو القرنين عن التوغل في المحيط الهادي وعاد إلى اتجاه الغرب نحو بلاد "بين السدين"؟

بعدما بلغ ذو القرنين موقع "مطلع الشمس" المتمثل فيما يعرف اليوم بجمهورية كيرياتي والجزر التي حولها في المحيط الهادي كما سبق استنتاجه - مكث ذو القرنين في ذلك المكان فترة وجيزة كما يبدو من سياق الآية القرآنية التي وصفت هذا الجزء من القصة، وعاد أدراجه نحو الغرب نحو اليابسة ونحو بلاد "بين السدين" بلاد ما يعرف اليوم بالصين وبلاد جيرانهم بأجوج وماجوج، ولعل السبب في توقف ذو القرنين عن المضي في رحلته نحو الشرق في ذلك المحيط المظلم والذي لا بد أنه كان موحشاً ولا تبدو له حدود، إضافة إلى ما قد



ويهمنا في هذا الصدد البحث في الأحاديث النبوية التي وردت في إحدى هذه العلامات وهي علامة طلوع الشمس من مغربها، على ضوء ما تم استكشافه في هذا البحث حول كل من "مطلع الشمس" و"مغرب الشمس".

فقد جاء في سنن ابن ماجه ما يلي: "حدثنا أبو بكر أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بين القعقاع، عن أبي زرعه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورأها الناس آمن من عليها. فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»^(١).

وحيث قد تم التوصل بتوفيق من الله إلى أن جزر كيريباتي الواقعة في المحيط الهادي هي "مطلع الشمس"، وأن جزر المالديف الواقعة في المحيط الهندي هي "مغرب الشمس" فهل يعني ذلك بأن الشمس ستطلع في يوم من الأيام في المستقبل من جهة جزر المالديف الواقعة في المحيط الهندي على خط الاستواء بدلاً من طلوعها من جهة جزر كيريباتي الواقعة في المحيط الهادي على خط الاستواء كما شاء الله أن تكون منذ الأزل؟.

أم أن طلوع الشمس من مغربها كما هو نص الحديث الشريف يعني انتقال واتحاد الأراضي اليابسة لجزر مطلع الشمس مع جزر مغرب الشمس "أراضي كيريباتي وأراضي جزر المالديف" عن طريق ما سماه بعض علماء الجيولوجيا "علم طبقات الأرض" وعلماء الطبيعية بنظرية الجسور الأرضية (Land bridges)^(٢). التي أدت منذ ملايين السنين إلى ربط جميع القارات في كتلة أرضية واحدة واسعة

(١) موسوعة الحديث الشريف، الكتب السنة، إشراف ومراجعة فضيلة الشيخ صالح بن عبد

العزیز بن محمد بن إبراهيم آل شيخ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض - ص، ٢٧٢٢

(٢) How The Earth Works, John Farndon, p42



يحتويه من حيتان ومخاطر، لعل ذلك كله كان هو السبب الذي جعل ذا القرنين يفكر في العودة إلى خط سيره الذي جاء منه، إلى حيث اليابسة والأماكن المعلومة لديه، ولعل ذا القرنين تاجى ربه بما تكون لديه من مخاوف وهواجس وأسباب لتغيير خط سير رحلته، ولعل الله قد ألهمه بالمضي فيما عزم عليه... ولعل هذا يفسر مضمون قوله تعالى: ﴿... كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ وبشيء من التفكير في مضمون هذا الجانب من رحلة ذي القرنين فإنه يمكننا الاستنتاج بأن ذا القرنين كان عازماً على المضي في استكشاف المحيط حتى نهايته. ولكن ذا القرنين/ إخناتون الذي كان يعتبر دينه ورسالته لكل البشر لا بد أنه فكر في إرسال مجموعة من أتباعه في بعض السفن ليواصلوا سفرهم إلى نهاية المحيط الهادي بغرض الاستكشاف وبحثا عن من يدعونهم للدين الجديد. ولعل أولئك كانوا نواة للبشر في أمريكا، ولعل الأهرام التي وجدت هناك كانت من آثارهم، وبشيء من التفكير في هذا الجزء من الآية الكريمة فإنه يمكننا أيضاً الاستنتاج بأن الله تعالى قد قبل عذر ذي القرنين في عدم المضي في الإبحار في المحيط حتى نهايته، ومن ثم العودة إلى الغرب حيث "بلاد بين السدين" وحيث تبدأ من هناك أكثر أدوار ومهام ذي القرنين (إخناتون) أهمية وإثارة وعجبا.

● ما معنى طلوع الشمس من مغربها كإحدى علامات الساعة في ضوء اكتشاف موقعي مطلع الشمس ومغرب الشمس؟

روي عن رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة حول الفتن وعلامات واشراط الساعة مثل خروج الدابة، وفتنة الدجال وفتح يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها.



تأسيساً على ما سبق، وحيث أن الشمس تتحرك حول المجرة ولا تتحرك في علاقتها بالأرض، بل هي ثابتة بالنسبة للأرض ولأن كلا من جزر كيريباتي موقع مطلع الشمس وجزر المالديف موقع مغرب الشمس يقعان في بقعة جغرافية وجيولوجية متصلة ومتكاملة مع بعضها البعض... فإنه ليس من المستبعد أن تنتقل جزر المالديف بفعل قوي وظروف يعلمها الله كالزلازل والمد البحري "تسونامي" وطبيعة حركة الأرض لتتحد مع جزر كيريباتي أو تحل محلها.. وعندئذ يصبح موقع مغرب الشمس في مكان موقع مطلع الشمس وتطلع الشمس حينئذ على مغربها... ويتحقق مضمون الحديث الشريف ويكون ذلك علامة من علامات الساعة الكبرى والله أعلم.

● اكتشاف قارة أمريكا كان على يد أختاتون ذي القرنين حوالي عام

١٣٣٨ ق.م

كيف وصل الإنسان الأول إلى أمريكا؟ وكيف نشأت هناك الحضارات القديمة في أمريكا الوسطى كحضارة الأملك، وحضارة الأزتك وحضارة المايا؟... ومن أي الأمم كان الرواد الذين تمكنوا من عبور المحيطات حتى وصلوا إلى تلك القارة البعيدة؟

هذه الأسئلة وأسئلة أخرى عديدة لا زالت تشغل فكر علماء التاريخ والجغرافيا والحضارات ولكن دونما تقديم إجابة شافية.

والشيء المثير في هذا اللفز هو أن بعض العلماء توصلوا إلى وجود آثار في أمريكا الوسطى تشبه آثار الحضارة المصرية القديمة فهذا العالم الاسترالي السير "جرافتون ايليوت سميث"^(١). البروفسور في علم التشريح في جامعات

(١) The first Civilization Glyn Dantel, phoenix press, Great Britain, 1968.



أطلق عليها العالم الأمريكي ألفريد ويجينر (Alfred Wegener 1880-1932) اصطلاح (Pangaea)، وبعد ملايين السنين من هذا الاتحاد كما يقول السيد ويجينر تعرض الالتحام الأرضي إلى انقسام نشأ عنه تحول الكتلة الأرضية الواحدة إلى أجزاء متفرقة هي التي شكلت القارات المعروفة حتى الوقت الحاضر... والتي أي (القارات) أخذت منذ ذلك الوقت تتحرف أو تنتقل من مكان إلى آخر، ويضرب على ذلك مثلاً بما حدث من انفصال بين قارة أفريقيا وقارة أمريكا الجنوبية.

وفي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الميلادي اقترح الجيولوجيون بنظرية "ويجينر" التي تقول بأن القارات كانت وحدة واحدة ونشأت في نفس الوقت نظرية تعرف بنظرية (Plate tectonics) فن البناء الصفائحي "العملية المتعلقة بتغيير شكل قشرة الأرض محدثة القارات والجبال... الخ" ووفق هذه النظرية يقول الجيولوجيون بأن سطح الأرض مجزأ إلى عشرين من الصفائح البنائية التكوينية وأن الأرض التي نمشى عليها في حالة حركة مستمرة ويضيف علماء الجيولوجيا على ذلك قولهم بأن التغيرات التي حدثت في الماضي في طقس العالم ربما كانت نتيجة انتقال القارات إلى أماكن أدفأ أو أبرد وتفسر هذه النظرية وفقاً لأراء الجيولوجيين المعاصرين ظاهرة الاختلاف الكبير في الطقس الجوية التي كانت سائدة في الماضي في القارات المختلفة.. فطقس شمال قارة أوروبا البارد حالياً على سبيل المثال كان في حقبة زمنية ماضية طقساً استوائياً حاراً لأن ذلك الجزء من الأرض كان ذات يوم جزءاً من المنطقة الاستوائية^(١). وفي هذه الحقيقة الكونية تصديق لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي بشر فيه بتحول جزيرة العرب في آخر الزمان إلى بلاد تجري فيها الأنهار مثلما كانت في إحدى مراحل تطور الكون.

(١) المرجع السابق ص، ٤٢-٤٥ .



١٤٩٢ م بحثاً عن طريق إلى الصين عن طريق المحيط الأطلسي ووجد نفسه في أمريكا الوسطى ووجد هناك أناساً من البشر، ومن ثم قنانه لم يكن هو أول من اكتشف أمريكا كما هو الاعتقاد السائد.

إن من أكتشف أمريكا هو البعثة التي أرسلها اخناتون ذو القرنين إلى اكتشاف ما وراء مطلع الشمس في المحيط الهادي، والتي بلغت أمريكا من جزر كيريباتي حوالي عام ١٣٣٨ ق.م والتي كانت هي أصل البشر في تلك البقعة من العالم، وهي التي نقلت معها تقاليدنا وحضارتنا المصرية القديمة.... ولعل في هذه المعلومات ما يساعد العلماء المهتمين بعلوم الحضارات على المزيد من التحقيق والبحث في هذا الاتجاه.



القاهرة، ولندن، ومانشستر يتوصل بعد دراسته للأساليب الفنية في تحنيط الجثث في مصر القديمة بأنها أساليب معقدة جداً... ومن ثم توصل إلى قناعة تامة إلى أن هذه الأساليب لا يمكن التوصل إليها في أي مكان آخر في العالم بالجهود الذاتية، أي بدون مساعدة المصريين، وعندما وجد في أمريكا الوسطى، وأماكن أخرى نفس الأساليب والطقوس مطبقة كما هي في مصر القديمة ازدادت قناعته بأن أصول هذه الأساليب والطقوس لا بد أنها بدأت في مصر ثم انتشرت في الدول الأخرى.

ويقدم السير ايليوت سميث دليلاً آخر على أن الحضارة المصرية القديمة قد انتقلت إلى أمريكا الوسطى وغيرها من مناطق العالم وذلك من خلال ما حدث في التاريخ القديم من تغير في طبيعة المجتمعات القديمة من مجتمعات القرى الريفية إلى المجتمعات المتحضرة، وفي هذا الصدد يرى السيد سميث وزميل آخر له على أن هذا الحدث قد حدث في مصر وحدها أولاً وقبل أي دولة في العالم، فالحضارة وفقاً لرأيهما بدأت في مصر ثم انتقلت لجميع مناطق العالم بما في ذلك أمريكا الوسطى عبر المحيط الهادي^(١).

لقد أصبح الآن انتقال الحضارة المصرية القديمة إلى أمريكا الوسطى شيئاً مسلماً به وغير قابل للجدل ولكن السؤال الذي ظل حائراً هو كيف حصل ذلك ومن نقل تلك الحضارة إلى أمريكا وفي أي حقبة من الزمن؟

ولعل صعوبة الإجابة على هذه التساؤلات نابعة من عدم وجود أحداث معروفة ومسجلة في تاريخ البشرية عن أقوام بلغوا المحيط الهادي وما بعده في العصور القديمة... فكريستوفر كولبس الذي أنطلق في رحلته البحرية في عام

(١) المرجع السابق ص ١٤٢ .



كان مطار تاراوا بسيطاً ومتواضعاً، ولعله من أبسط المطارات التي رأيتها في حياتي، وبعد أن دفعت رسوم تأشيرة الدخول وبعد استكمال إجراءات التفتيش الجمركية ركبت حافلة للمدينة التي لا تبعد كثيراً عن المطار، وكان اسم الفندق الذي تولى مكتب السفر في الرياض حجز غرفة لي فيه هو (Otin Taai Hotel) والتي تنطق هكذا (أوتنتاي هوتيل) ومعناها فندق مطلع الشمس (Sun Rise Hotel)، وقد عجبت لهذه المصادفة وهذا التوافق، وازددت عجباً وراحة عندما علمت أن سكان تلك البلاد يعتبرون أنفسهم أول من تطلع عليهم الشمس كل يوم على وجه الكرة الأرضية، وكانت تلك المؤشرات غير المتوقعة بداية مشجعة وسارة على طريق البحث في إثبات أن جمهورية كيريباتي هي أول الأماكن على الكرة الأرضية التي تطلع عليها الشمس في كل يوم على مدى الزمن - أي أنها هي "مطلع الشمس" الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ضمن سياق قصة ذي القرنين، والذي بلغه ذو القرنين بعد بلوغه مغرب الشمس.

ولقد لفت انتباهي لاحقاً أن عبارة مطلع الشمس بلغة أهل كيريباتي (Otin Taai)، أوتن تاي - قريبة في لفظها وتهجئتها من كلمة Aten أو - أتين أو أتون التي تعنى وفقاً لمفهوم اخناتون/ ذو القرنين "رب الشمس"، كما أن هذين اللفظين يشبهان تماماً لفظ Tian أو Tien أي تين الذي كان آل تشو أو آل ذي القرنين يستخدمونه للدلالة على اسم الإله في الصين، وهذا يعنى التوافق في معنى الشمس ورب الشمس في جميع المواقع والبلدان التي عاش بها أو أستقر فيها ذو القرنين أو أخناتون، وهي مصر، مطلع الشمس، والصين....، وهذا يثبت بأن كيريباتي هي "مطلع الشمس"، وأن اخناتون هو ذو القرنين وأنه بلغ الصين ونشر فيها دين الله.

كانت الآية القرآنية الكريمة التي نتحدث عن موضوع مطلع الشمس ماثلة في عقلي وقلبي وبصري أينما ذهبت ومنذ اللحظة التي ركبت فيها الطائرة من



رحلة المؤلف إلى مطلع الشمس (*):

لقاء مع شعب مطلع الشمس ومستمر موريسون وسجان فيجي

بعد أن توصلت بتوفيق من الله إلى معرفة مضمون عبارة "يا جوج وما جوج"، وبعد أن توفرت لدى معلومات تؤيد الفرضية التي تقول بأن جمهورية كيريباتي الواقعة في عمق المحيط الهادي هي مكان مطلع الشمس الذي جاء ذكره ضمن سياق قصة ذي القرنين القرآنية قررت السفر إلى تلك الجزر لتحقيق هذه الفرضية - وهكذا بدأت رحلتي إلى تلك الجزر البعيدة في يوم الأربعاء الموافق ٢٥/٤/٢٠٠١ م.

كان خط سير الرحلة هو: الرياض - دبي - سنغافورة - طوكيو - فيجي - تاراوا عاصمة جمهورية كيريباتي.

وقد استغرقت تلك الرحلة حوالي ٢٨ ساعة طيران، وأكثر من ٣٥ ساعة سفر، ابتداء من لحظة الإقلاع من الرياض وحتى الوصول إلى تاراوا (Tarawa)، وكانت المسافة بين مدينة الرياض وحتى تاراوا هي ٢٥٠٠٠ كم تقريباً، وكانت الرحلة الأخيرة من فيجي إلى تاراوا في يوم الجمعة ٢٧/٤/٢٠٠١ م واستغرقت ٢:٥٥ ساعة على خطوط Air Nauru والتي هبطت في مطار تاراوا قبل عصر يوم الجمعة الموافق ٢٧/٤/٢٠٠١ م.

وعندما بلغت الطائرة فوق جزيرة كيريباتي كانت الشمس تملأ السماء من الأفق إلى الأفق دون وجود عائق أو ساتر يحجبها عن أرض الجزيرة أو سكانها، حيث لا جبال ولا تلال ولا مرتفعات طبيعية من أي نوع، فالشمس تطلع على المحيط والجزر وتغرب في المحيط.

(*) لم يجر أي تعديل علي هذا الجزء وحتى نهاية هذا الفصل، وبقي كما كان في الطبعة الأولى (المؤلف).



قصة الإسلام والمسلمين في كيريباتي

كنت مهتماً خلال زيارتي لدولة كيريباتي بالبحث عن أي مصادر تاريخية لتاريخ كيريباتي القديم، كما أنني كنت مهتماً بالتعرف على الأديان التي سادت خلال تاريخ هذه البلاد، وقد دفعني ذلك لسؤال العاملين في الفندق، وجرى بيني وبين موظفة الاستقبال في الفندق حواراً حول تاريخ كيريباتي والأديان التي كان أهلها يعتقدونها في الماضي البعيد وفي الوقت الحاضر، وخلال ذلك الحديث قلت (إن شاء الله)، بصورة تلقائية كما جرت ألسنتنا على ذلك إيماناً وتصديقاً بمشيئة الله... فقالت السيدة الموظفة وبلهجة واضحة "إن شاء الله" ... هذه الكلمة سمعتها مراراً ولكنني لم أفهمها، وغالباً يقولها الزائرون البيض... فأخبرتها بمضمونها الإسلامي... فتساءلت باستغراب عن الإسلام وكأنها لم تسمع عنه على الإطلاق!! ثم تداركت وقالت "إنني أعرف سيدة تغطي رأسها وتلبس ملابس طويلة وأسمها (Mele Apisai) وأظنها مسلمة، إنها تعمل معلمة وتأتي للفندق أحياناً للمشاركة في بعض الندوات، فطلبت منها راجياً البحث عن تلك السيدة المسلمة فلعلها تساعد على كشف بعض أسرار هذه البلاد وتاريخها القديم بصفة خاصة... ولدهشتي وسروري فقد عادت موظفة الاستقبال بعد نصف ساعة لتزودني برقم هاتف السيدة المسلمة.

في صباح يوم الأحد ٢٩/٤/٢٠٠١م تناولت الإفطار مع أحد نزلاء الفندق وهو نيوزيلندي الجنسية جاء لكيريباتي لتدريب العاملين في شركة الاتصالات، وبعد الإفطار حاولت الاتصال بهاتف السيدة المسلمة ولكن الهاتف لم يستجب، وبعد أن كدت أفقد الأمل جاء سائق الحافلة التابعة للفندق وسأله موظفي الاستقبال عن السيدة المسلمة فقال السائق أنه يعرف منزلها فذهبت معه حتى وصلنا إلى منزلها في حي فقير جداً، وعند باحة المنزل المفتوحة استقبلتنا فتاة



الرياض وحتى مفادرة تاراوا في الطريق إلى الصين ثم الرياض، ولعل أهم شيء استحوذ على نفسي ووجداني هو لحظة طلوع الشمس على تلك الجزر المحيطية النائية، وكنت أتساءل عما إذا كان طلوعها الأول على الأرض في تلك الجزر يختلف عن طلوعها على الأجزاء الباقية من الأرض!!

وكنت وأنا في طريقي من المطار إلى الفندق أحاول استكشاف كل ما تقع عليه عيني، وكانت انطباعاتي الأولية والتي تأكدت لاحقاً هي أن البلاد فقيرة وأن سكانها قليلون في عددهم وبسطاء في حياتهم وغير حظيظون في تعليمهم، ولكن ما لفت انتباهي ودهشتي هو أن سكان تلك البلاد بالرغم من فقرهم وصعوبة معيشتهم هم من أكثر الناس الذين رأيتهم ابتساماً وضحكاً حتى أن أحد نزلاء الفندق من الأجانب كان يقول لي باستغراب: أنا لا أدري لماذا وعلى ماذا يضحك سكان هذه البلاد وهم غارقون في محيط من الفقر والتخلف بعمق المحيط الهادي الذي يحيط ببلادهم من كل جانب!!

في صباح اليوم التالي لوصولي أي في يوم السبت الموافق ٢٨/٤/٢٠٠١م استيقظت مبكراً من أجل تصوير الشمس حين طلوعها فذهبت، إلى ساحل المحيط في مواجهة الجهة التي تأتي منها الشمس، وكان الجو غائماً في ذلك اليوم ولكن الشمس كانت تبرز باستحياء من بين السحب وكأنها خارجة لتوها من حمام المحيط، وما أن طلعت الشمس وظهر المحيط العلوي لقرصها فوق أفق مستوى سطح البحر حتى انتشرت أشعتها وعم ضوءها جميع أنحاء الجزيرة وكل ما تقع عليه العين من أرض وماء وعندها أخذت صورة لذلك المشهد الرائع (الشكل رقم ١) وكانت الساعة عندئذ هي الساعة ٦:٣٠ صباحاً بتوقيت كيريباتي وما حولها..



ويقول أنيس أن الداعية الغاني سافر ثم عاد ثم سافر مرة أخرى منذ سنوات ولم يعد، ويشتكى أنيس بأن ما تعلموه على يد ذلك الرجل الطيب عن الإسلام لم يكن كافياً لقلة المدة التي مكثها بينهم، كما أنهم كمسلمين لم يجتمعوا منذ مغادرة الداعية الغاني ولم يعد لديهم مكان للاجتماع ولا مسجد للصلاة ولا مال لشراء أرض وبناء المسجد، والأسوأ أنهم لا يملكون سوى مصحف واحد في تلك الجزيرة.

كان أنيس يتحدث بكثير من الحزن والأسى لأوضاعهم وكان يقارن بين أوضاع المسلمين المتردية وأوضاع الطوائف الدينية الأخرى التي تلقى رعاية من رعاة كثيرين، وعند عودتي للرياض أبلغت المرحوم الأخ والصديق الدكتور مانع الجهني، أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي قبل وفاته بفترة، وذلك على أمل أن تتولى الندوة رعاية المسلمين في تلك الجزر.

مشكلة السفر من كيريباتي

في مساء يوم الأحد دعوت المهندس النيوزيلندي للعشاء في مطعم الفندق، وكان السمك هو العشاء المفضل لطزاجته وسلامة عواقبه، وعلى أصوات أمواج المحيط التي كانت تنهدى من غير صخب أخذ ضيفي النيوزيلندي يتحدث عن انطباعاته عن الأوضاع في جمهورية كيريباتي وجزر المحيط الأخرى فقال إن سكان هذه الجزر يتصفون بالكسل ولا يفعلون شيئاً إلا إذا دفعتهم إلى ذلك دفعاً، وأن عقولهم بسيطة وساذجة، ويعانون من فقر شديد ولكن مع كل ما هم عليه من شقاء تراهم يضحكون طيلة الوقت، وتبدو عليهم السعادة بالرغم من البطالة وضعف الدخول وسوء الخدمات... أما عن حكوماتهم فيقول أنها لا تهتم إلا بمصالحها، ثم تحدث الضيف عن الأمراض السارية في الجزيرة فقال إنه يعتقد بوجود مرض الجذام والإيدز ونوع من الحمى بسبب الناموس.



في الثانية عشرة من عمرها وأخبرتنا بأنها ابنة المعلمة المسلمة ولكن والدتها مسافرة إلى فيجي ونادت أختها الكبرى واسمها دانيتا وكان بين يديها أبنها الرضيع واسمه محمد.

وبعد سؤالها عن أبيها وأمها قالت إن أباهما في العمل وأن اسمها مركب وهو دانيتا خديجة وهي متخصصة في علوم البيئة، وبعد شكرهما تركت لأبيها عنوان الفندق وهاتفه على أمل أن يتصل بي مساءً.

وفي مساء ذلك اليوم وقفت على شاطئ المحيط متأملاً غروب الشمس ومستعداً لتصوير غروب الشمس وهي تغطس في ذلك المحيط الواسع وعند الساعة ٦:٣٠ تقريباً غربت الشمس وأخذت صورة لها (الشكل رقم ...) وهكذا يتضح طول اليوم في تلك الجزيرة حيث طلعت الشمس الساعة ٦:٣٠ تقريباً، وغربت الساعة ٦:٣٠ تقريباً أي حوالي ١٢ ساعة، وهذا هو حالها في كل يوم على مدى الزمن حيث يستوي الليل والنهار على خط الاستواء.

وعند الساعة ٧:٣٠ مساءً ذلك اليوم زارني السيد أنيس أبي ساي زوج المعلمة المسلمة حيث أخبرته ابنته بزيارتي لهم، وهو في الأصل من سكان جزيرة نافو ولكنه هاجر إلى جمهورية كيريباتي وأخذ جنسيتها هو وزوجته وأولاده، ويعمل فني كمبيوتر واتصالات في فرع جامعة جنوب المحيط الهادي.

وعن كيفية دخول الإسلام إلى جمهورية كيريباتي يقول أنيس أن رجلاً من دولة غانا الأفريقية جاء إلى كيريباتي مرسل من جهة غير معروفة في غانا لإدخال بعض سكان هذه الجزر في الإسلام، وبعد إقامة ذلك الداعية الغاني مدة عام أسلم على يديه حوالي مائتين، وكان أنيس وزوجته وأولاده من بين من أسلموا على يديه.



عندما وصلت للمفوضية طلب مني تعبئة بعض الاستمارات والتقيت بالموظف (مستر انجوس موريسون) الذي وعد باستكمال التأشيرة في اليوم التالي، ثم عاد وسأل عن الغرض من وجودي في كيريباتي والغرض من الذهاب إلى استراليا وهذا من حقه... فأخبرته بصدق وأمانة أنني أبحث في قصة وردت في القرآن الكريم عن شخصية ذي القرنين، وأن جزءاً من تلك القصة يتعلق بظاهرة فلكية كونية أسماها القرآن الكريم "مطلع الشمس" وأنني قد توصلت إلى فرضية تقول بأن كيريباتي هي مكان مطلع الشمس وأن زيارتي لها من أجل تحقيق هذه الفرضية، ثم حاولت أن أضيف المزيد من المعلومات، لكن (مستر موريسون) قاطعني مستغنياً ومتكهماً حيث قال (قبل محمد!!) ويعنى أن هذه القصة قصة ذي القرنين وقعت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعله يقصد كيف جاء القرآن الكريم بقصة وقعت قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أخبرته بأن ما لدى من معلومات تشير إلى أن قصة ذي القرنين قد حدثت قبل ولادة المسيح عليه السلام وقد انتابتي الكثير من الشكوك حول نوايا (المستر موريسون).. على أية حال فقد ذهبت لخطوط ناورو واشترت تذكرة جديدة من تاراوا - ناورو بريسبين.

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠١/٥/١ م ذهبت مرة أخرى للمفوضية والتقيت بالمستر موريسون وكان لقاءً مؤلماً وغير ودي فقد تحول الرجل من موظف في مفوضية إلى محقق جنائي يريد إثبات جريمة... فتارة يسأل أسئلة تهكمية وتارة ينزل نظارته على أنفه ويظل محدقاً بدون أن يتكلم (على طريقة الممثل كولبو)، وكان يريد أن يقول أنني لا أصدقك ولا أصدق قصتك ولا حتى جواز سفرك... وبعد مداورات عقيمة قال: مستر أبو زيد: أنا لا أصدق أنك تقطع كل هذه المسافات من أجل قصة كهذه التي قصصتها علي!! ثم أخذ يطلب المزيد من



وبعد سماع أخبار تلك الأمراض انتابني شيء من القلق، خاصة بسبب تخلف الخدمات الصحية، ولكن الشيء الذي أصابني بالفرح هو احتمال توقف طائرات خطوط شركة ناورو للطيران عن السفر من تاراوا ولمدة غير معروفة، فقد أخبرني ضيفي النيوزيلندي بأنه سمع بأن رئيس جمهورية ناورو وهو المالك لشركة الطيران (Nauru Air) التي تربط جمهورية كيريباتي بالعالم قد يضطر لاستخدام الطائرة الوحيدة في تلك الشركة لنقله إلى استراليا للعلاج، وأن ذلك يعنى إن حدث انقطاع السبل بزازري هذه الجزر، وليس هناك سبل آخر بالبر أو البحر.

بعد سماع هذه الأخبار المفزعة أصبح همي الأكبر هو المغادرة السريعة لتلك الجزيرة، فقررت تقديم موعد مغادرتي من تاراوا من يوم الثلاثاء ٢٠٠١/٥/١ م إلى يوم الاثنين ٢٠٠١/٤/٣٠ م لكن لسوء الحظ لم استطع لمغادرة طائرة ذلك اليوم، وبسبب عدم وجود اتفاقية بين شركة طيران ناورو والخطوط السعودية حول قبول تذاكر السفر، وكان ذلك من أخطاء مكتب السفر في الرياض الذي لم يتأكد من هذه العملية، ومما زاد الوضع سوءاً أن شركة طيران ناورو اشترطت الحصول على تأشيرة دخول إلى استراليا حيث تقتضي الرحلة البقاء ليلة في مدينة بريسبين الاسترالية.

اللقاء الفظ في المفوضية العليا لاستراليا في كيريباتي

تعتبر استراليا هي الدولة الكبرى المهيمنة في تلك المنطقة على المحيط الهادي، وهذا هو شعور مواطني كيريباتي وتؤيده الكثير من المؤشرات، وحرصاً على مغادرة كيريباتي بادرت إلى التوجه إلى المفوضية العليا لاستراليا للحصول على تأشيرة مرور (ترانزيت)، وكنت أتوقع الحصول على التأشيرة دونما مشكلات بحكم الصداقة التي تربط بين المملكة العربية السعودية واستراليا، لكن الرياح لا تجري كما تشتهي!



والأصدقاء، وأنني أجدها مناسبة أن أعبّر في هذه الصفحات عن جزيل شكري وتقديري لكل من ساهم في تلك الاتصالات سواء مع المفوضية الاسترالية في تاراوا أو في وزارة الخارجية الاسترالية أو الاتصالات التي تمت معي مباشرة لطمانتي وإفادتي بالجهود التي كانت تتم وأخص بالذكر كل من سعادة السفير السعودي في استراليا في ذلك الوقت الأستاذ محمد الحجيلان، وسعادة سفير المملكة في عمان في ذلك الوقت الأستاذ أحمد القحطاني، وسعادة سفير المملكة العربية السعودية في كينيا في ذلك الوقت الأستاذ نبيل عاشور، وسعادة قنصل المملكة العربية السعودية في استراليا في ذلك الوقت الأستاذ الكردي لما قدموه جميعاً من جهود واتصالات مشكورة كما أنني أتوجه بالشكر الجزيل لأخي الدكتور عبد الإله المؤيد وأخي الأستاذ عبد المطلوب معوض لما بذلوه من جهود في الاتصال مع أصحاب السعادة السفراء ومعني مباشرة خلال تلك المحنة.

كان موعد الرحلة التي حجزت عليها إلى جمهورية فيجي حوالي الساعة ٧:٠٠ صباح يوم الخميس ٢٠٠١/٥/٣ م، ومن شدة لهفي على مفادرة الجزيرة لم أنم ليلة الخميس وغادرت الفندق في الساعة ٤:٣٠ صباحاً، وبعد استكمال إجراءات الخطوط والجوازات جاءت الأخبار بأن الطائرة لم تصل وأنها تأخرت عن موعد وصولها فأصبحت مع الركاب الآخرين بالخوف من احتمالات عدم وصولها، ولكن الله لطف وجاءت الطائرة متأخرة، واقفلنا إلى فيجي حيث بدأت محنة أخرى لا تقل سوءاً عن محنة تاراوا.

سجين مطار فيجي

استغرقت الرحلة من تاراوا إلى نادي عاصمة جمهورية فيجي حوالي ساعتين وحمدت الله كثيراً على خروجي من الكرب الذي عشته في تاراوا وكان



الإثباتات فأعطيته تذاكر السفر وبطاقات الدخول للطائرات في المطارات التي مررت بها وبطاقة الائتمان ورخصة القيادة الأمريكية، ولكنه استمر في استفزازه وطرح أسئلته غير اللائقة مثل تشكيكه في بيانات جواز السفر، وتشكيكه في بطاقات دخول الطائرات، وقوله وهو ينظر إلى صورتي بالزى العربي في الجواز بأنها تختلف عن هيتي وأنا بالزى غير العربي... ثم تحول للتحقيق في اتصالاتي في كيريباتي فأخبرته بأنني لا أعرف أحداً هناك ولكنني تعرفت على أسرة مسلمة، ولعل ذلك ما كان يحرص على معرفته!!

وعندما بلغ اللقاء معه طريقاً مسدوداً طلبت منه إعادة جواز سفري وأبدت عدم رغبتني في الحصول على تأشيرة دخول لأستراليا لكنه طلب إعطائه المزيد من الوقت للدراسة والتحري فزاد موقفه ذاك من قلقي وخشيتي من المكوث في تلك الجزر النائية وقتاً غير معلوم.

وتحسباً من تطورات موقف المفوضية الاسترالية لما هو أسوأ وجدت أنه من الحكمة إبلاغ أسرتي في الرياض بما حدث من هذه المفوضية وطلبت منهم الاتصال ببعض المسؤولين وبعض المعارف للمساعدة في الحصول على التأشيرة، وفي نفس الوقت البحث عن مكتب السفر لاستخدام خط سير آخر لا يمر من استراليا، كما أنني أجريت اتصالاً مع موظفة في مطار فيجي للمساعدة في حجز مقعد من تاراوا إلى فيجي فسيئول ثم بكين، فجاءتني الإجابة من ابني خالد ومن تلك الموظفة بأفضلية هذا الخط على خط استراليا، وهكذا حجزت على خطوط ناورو من تاراوا إلى فيجي فسيئول ثم بكين في يوم الخميس الموافق ٢٠٠١/٥/٣ م.

ولقد تسبب موقف المفوضية الاسترالية مني في إحداث الكثير من القلق والخوف لدى أسرتي مما جعلهم يكثفون اتصالاتهم بي وبكثير من المسؤولين



وأخيراً أقلمت الطائرة إلى سيثول حيث استغرقت الرحلة حوالي عشر ساعات، ومكثت في مطار سيثول ثلاث ساعات، وكان ذلك يوم الجمعة ٢٠٠١/٥/٤ م، ومن هناك غادرت إلى بكين التي وصلتها بعد ظهر ذلك اليوم وعندئذ شعرت بالحاجة إلى الراحة والنوم العميق، وعند هذا الحد بدأت مرحلة أخرى من البحث والدراسة حول قصة ذي القرنين وقصة يأجوج ومأجوج، وهذا ما ستضمنه الفصول التالية.





المفروض أن أبقى في فيجي حوالي عشر ساعات ترانزيت قبل أخذ الطائرة الكورية إلى سيئول ولكن سلطات الجوازات رفضت إعطائي تأشيرة مرور بدعوى عدم الحصول على تأشيرة قبل المجيء إلى فيجي فأخبرتهم بعدم وجود سفارة لفيجي في منطقتنا وأن المعلومات تشير بإمكانية أخذ تأشيرة ترانزيت في المطار وأن هذا ما حدث معي عند مروري بفيجي منذ ثمانية أيام في طريقي إلى كيريباتي لكنهم أصروا على موقفهم، وبعد جهود مع رؤساء موظف الجوازات قال لي ذلك الموظف بأن علي تسليمهم الجواز والتذكرة وشراء تذكرة إضافية مكاملة، ودفع رسوم التأشيرة وعدم مغادرة المطار، ثم قال لي بأنه مسلم وأن اسمه عبد الشكور، فقلت له يا عبد الشكور لماذا تعقدوا الأمور!!

بعد خمس ساعات من مكوثي في المطار جاءني أحد جنود حراس الأمن في المطار وهو نفس الجندي الذي سبق أن أخذت معه صورة عند مروري بمطار فيجي في طريقي إلى تاراوا منذ ثمانية أيام... وأخذ يحدثني عن مشاركته في قوات الطوارئ التي كانت مرابطة في جنوب لبنان عام ١٩٩٦م وأخذ يسأل عن لبنان وحزب الله والحرب مع إسرائيل، وأنه يتمنى العودة إلى هناك... وبعد مرور بعض الوقت أحسست من طريقة حديثه وتقنيده لحركتي في المطار بأن هذا الجندي إنما كان حارساً أو سجاناً وأنه كان يحاول معرفة رأيي في القضايا التي كان يتحدث عنها، وقد صدق ظني عندما وجدت نفسي بين هذا الجندي وإحدى موظفات المطار من دون جميع الركاب حتى صعودي إلى مقعدي في الطائرة حيث سلماني جواز سفري وتذكرة السفر وأبدى الكثير من الاعتذار لاحتجازي وتقيد حريتي وقد فأجاني ذلك الجندي الطيب حين قبل رأسي للتعبير عن عميق أسفه لمعاملي خلال إقامتي في المطار، وقد كان لذلك الموقف أثراً كبيراً في محو الكثير من الألم الذي أصابني في تلك الرحلة.

الباب الثالث

- الفصل الأول: فك أسرار ياجوج وماجوج
- الفصل الثاني: من هم ياجوج وماجوج في الماضي والحاضر.
- الفصل الثالث: ياجوج وماجوج وفقا للمفاهيم الإسلامية وفي مفاهيم وتراث أهل الكتاب وأمم أخرى

الباب الثالث

الفصل الأول:

فك أسرار يا جوج وما جوج



● مقدمة الباب الثالث: الطبعة المنقحة

بعد أن غادر ذو القرنين/ اخناتون بلاد مطلع الشمس عاد بمن بقي من أسرته وأصحابه وسفنه نحو الغرب حتى بلغ بلاد "بين السدين"، و التي التقى فيها بشعب تلك البلاد والذين قالوا له ﴿يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾. ولعل رحلة ذي القرنين/ اخناتون من مصر حتى بلوغه الصين عبر مغرب الشمس ومطلع الشمس قد استغرقت حوالي (٨) سنوات ما بين سفره وإقامته في تلك المواقع أي أن وصوله للصين كان حوالي ١٢٣٤ ق م، وفي هذا الباب سوف نستعرض كل ما يتعلق بقصة ذي القرنين مع ذلك الشعب وقصة ذلك الشعب مع ياجوج وماجوج، ونحاول فك الأسرار المتعلقة بهذا القصص.

لكننا في هذه الطبعة المنقحة سوف نمضي في معايشة القصة وفي أذهاننا الكثير من الوضوح حول بعض الأسرار التي لم تكن واضحة عند صياغة هذا الباب في الطبعة الأولى... كما أننا سنرى في هذه الطبعة المنقحة بعض الإضافات وبعض المعطيات التي تؤكد ما تم استنتاجه واستخلاصه في الطبعة الأولى، وسنرى أيضاً معطيات جديدة تؤكد العلاقة القديمة بين الحضارة المصرية القديمة من خلال اخناتون/ ذي القرنين من ناحية والحضارة الصينية القديمة من الناحية الأخرى.

بيد أن هذه الإضافات سوف لا تغير كثيراً في هيكل البحث في هذا الباب، وعندما تقتضي الضرورة إجراء تعديلات جوهرية فإن ذلك سيجري في إطار من التكامل والانسجام مع ما تم عرضه في الطبعة الأولى.



وما جوج" في ذلك العهد؟... وكيف تطورت علاقات ذي القرنين بحكام وشعب الصين؟ وما هو دوره في صنع تاريخ الصين؟ وماذا كانت رسالته لذلك الشعب؟ وهل كان ذو القرنين حقيقة رسولاً طواهاً لبعض أمم الأرض عامة وللشعبين المصري والصيني خاصة؟ وأين مات ذو القرنين وأين دفن؟ وهل من الممكن العثور على رفاتة للتحقق من أنه أخناتون؟ وأين توفيت زوجته نفرتيتي؟ وهل من الممكن العثور على رفاتها في الصين في مقاطعة خنان أو هينان أو المقاطعات القريبة منها؟ هذه هي بعض الأسئلة التي سوف نحاول الإجابة عليها في هذا الفصل وفي الفصول المتبقية من هذا الكتاب بإذن الله.

قصة اكتشاف معنى "يأجوج وماجوج": اكتشاف سر "يأجوج وماجوج"

في عام ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٩ م أتممت بتوفيق من الله كتابة كتاب عن التجربة اليابانية الحديثة في التنمية والتطوير الاقتصادي والإداري والاجتماعي والتقني^(١).

وكانت لتلك المحاولة منافع عديدة بالنسبة لي، ولعل من أهم تلك المنافع أنها مكنتني من استنباط بعض أوجه الشبه بين بعض مفاهيم الإدارة اليابانية الحديثة وبعض المفاهيم الإسلامية التي تشكل ما يمكن اعتباره مبادئ في الإدارة الإسلامية، فكان ذلك حافزاً لي على تكثيف البحث من أجل استنباط ما يكتنزه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من مفاهيم وتشريعات ومناهج ومبادئ وتطبيقات في علم الإدارة وهكذا تبلورت فكرة مشروع كتاب عن الإدارة الإسلامية، وكان ذلك في نهاية عام ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٩ م.

(١) كتاب اليابان : دروس ونماذج وإنجازات، حمدي أبو زيد ١٩٨٩ م.



• ذو القرنين/ أخناتون يتجه نحو بلاد "بين السدين": الصين وبلاد يأجوج ومأجوج

يتبين من سياق الآية القرآنية المتضمنة وصول ذي القرنين إلى "مطلع الشمس"، ومن ثم مغادرته لذلك المكان - أنه أتجه نحو بلاد "بين السدين"، وذلك كما يتضح من الآيات التالية:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۚ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبًا ۝٩٢ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٠، ٩٤).

فما هي بلاد "بين السدين"، وما هي الأسانيد والأسس التي اعتمدنا عليها لاعتبار هذه البلاد على أنها بلاد الصين كما هي معروفة اليوم؟....، ومن هم "يأجوج ومأجوج"؟ وما هي قصتهم مع جيرانهم الصينيين الذين استعانوا بذي القرنين لبناء الردم؟....، وماذا حل بهم منذ عهد ذي القرنين وحتى اليوم؟ وما هي صفاتهم الجسمانية والسلوكية؟ وماذا فعلوا عبر تاريخهم الطويل من عدوان وإفساد؟ وأين هم الآن؟ وما هو تأثيرهم في العالم في الوقت الحاضر؟ وهل هناك علامات وشواهد على ما سيقومون بفعله مستقبلاً كدلالات على اقتراب قيام الساعة؟، وما هي القصص والخرافات الشائعة عن "يأجوج ومأجوج" في تراث الشرق والغرب؟....، وأين هو موقع الردم الذي بناه ذو القرنين/ أخناتون؟ وهل ما زال باقياً إلى اليوم أو بعض من أثاره؟.... وكيف بنى ذو القرنين الردم؟ وما هي التقنيات التي استخدمها في بنائه؟ ومن هو الملك الذي كان حاكماً للصين في ذلك العهد؟ وكيف كانت الأوضاع في الصين وفي بلاد "يأجوج



وهكذا تحولت الجهود من البحث في استخلاص فلسفة ومبادئ وفكر الإدارة الإسلامية^(١) إلى البحث في سيرة وقصة ذي القرنين وقصة "يأجوج ومأجوج".

باستثناء ما توصلت إليه حول مفهوم ومبادئ إدارة الجودة الشاملة التي تجلت في الآيتين الأخيرتين من قصة ذي القرنين فقد كان كل شيء غامضاً حول قصة ذي القرنين وقصة "يأجوج ومأجوج"، وكان أمني يتركز حول الاهتمام إلى أي شيء قد يقودني إلى فك هذه الألغاز ومن سوء الحظ لم تكن المكتبة العربية غنية في هذا المجال، وكذلك كانت المكتبات غير العربية.

في عام ١٤١٩/١٤٢٠ هـ الموافق لعام ١٩٩٩ م بلغت بأمني رشحت عضواً في إتحاد الدراجات السعودي التابع للرئاسة العامة لرعاية الشباب في المملكة العربية السعودية، وقد فوجئت بذلك الخبر لأنني لم أهتم في حياتي قط بمثل هذه النشاطات الرياضية، ولكنني بطبيعة الحال قبلت بالترشيح وشكرت المسؤولين حسن ثقتهم، ولم أكن أعلم بأن هذا الترشيح وتلك المشاركة في ذلك الاتحاد هي التي ستكون بتوفيق من الله ومشئئته سبباً في تمكيني من التعرف على سر قصة ذي القرنين وسر "يأجوج ومأجوج" وسر أحداث ومعارف عديدة جئنا على ذكر بعضها وسنأتي على ذكر بعضها الآخر في الفصول القادمة.

كان إتحاد الدراجات السعودي عضواً في الإتحاد الآسيوي للدراجات، وفي عام ٢٠٠٠ تلقى الإتحاد السعودي للدراجات دعوة لحضور اجتماعات الإتحاد الآسيوي في "شنغهاي" في الصين، ورشحت كرئيس للفريق السعودي المشارك في السباقات التي كان مقرراً تنظيمها خلال فترة الاجتماعات، وهكذا وجدت نفسي لأول مرة في بلاد الصين الشعبية التي طالما حلمت بزيارتها، والتي طالما ذهب خيالي وظني على أنها قد تكون هي بلاد "يأجوج ومأجوج" كما يعتقد الكثير من الناس.

(*) سيتم إن شاء الله نشر كتاب الإدارة الإسلامية بعد الانتهاء من نشر هذا الكتاب. (المؤلف)



في عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م تقريباً كانت معالم وفصول ومكونات الكتاب عن الإدارة الإسلامية قد اكتملت تقريباً، ولم يبق سوى مرحلة التمهيد والمراجعة تمهيداً لبلورة الكتاب في شكله النهائي، لكن شيئاً من الإلهام وبتوفيق من الله جعلني أتوقف متأملاً ومتفكراً في الآيات التي تقص سيرة وقصة ذي القرنين، وذلك أثناء قراءتي لسورة الكهف، فقد لفت انتباهي آخر آيتين من الآيات التي تروي تلك القصة وهما:

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ^(٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿فَهَاتَانِ الْآيَاتَانِ تَحْمِلَانِ فِي طَيَاتِهِمَا إِحْدَى أَهَمِّ فِلَسَفَاتِ وَمَنَهِجِ الْفِكْرِ الْإِدَارِيِّ الْغَرِبِيِّ وَالْفِكْرِ الْإِدَارِيِّ الْيَابَانِيِّ الْمَعَاصِرِينَ وَالْمَتَمَثِّلَةَ فِيهَا اصْطِلَحَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْإِدَارَةِ الْحَدِيثَةِ بِاصْطِلَاحِ "الرَّقَابَةِ عَلَى الْجُودَةِ" أَوْ اصْطِلَاحِ "نِظَامِ الْجُودَةِ الشَّامِلَةِ"....

فما قام به ذو القرنين/ اخناتون في بناء الردم ابتداء من تعريفه الصحيح للمشروع بأن يكون ردماً وليس سداً، ومروراً بما اتبعه من أساليب إدارية وتقنية متقدمة وحتى فحصه للردم وتأكدته من أدائه لأغراضه وذلك كما جاء واضحاً في نص الآيتين السابقتين - كل ذلك يعطي برهاناً ساطعاً على منهج ذي القرنين/ اخناتون في تطبيق منهج ونظام إدارة الجودة الشاملة وبصورة لا تقل كمالاً واتقاناً لما توصل إليه علم الإدارة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

ومنذ اكتشاف هذا الإعجاز القرآني المبدع استحوذت قصة ذي القرنين على كل اهتمامي وفكري بسبب ما اشتملت عليه هذه القصة من أحداث ومعارف وعلوم وأسرار، وازداد ذلك الاهتمام بازدياد الرغبة في معرفة سر "بأجوج وماجوج"، هذا السر الذي أشغل الناس على مر العصور والأزمان ونسجت حوله الكثير من القصص والروايات.



الكلمة جو (Jou)، ولشدة مفاجأتي وفرحي هتفت بصوت مسموع لفت انتباه الحضور.... هتفت قائلاً الله أكبر، وقد بدى الاستغراب على وجه ضيفي العزيز، وقد كان معذوراً في استغرابه، ولكنه لو عرف ما يعنيه ذلك الاكتشاف من أهمية بالغة، ليس من حيث الإعجاز القرآني أو أعجاز الرسول محمد ﷺ فقط، بل أيضاً من حيث مدلولاته التاريخية والعلمية في شتى مجالات الحياة، أقول لو عرف ذلك الأستاذ الجامعي الصيني أهمية ما ساهم به في الوصول إلى فك لغز هذه العبارة القرآنية وما ينتج من تأثيرات عميقة لقدر تفاعلي وشدة سروري وفرحي.

وكانت لهفتي شديدة للتعرف على ما قد تعنيه الكلمات الأخرى من عبارة "يأجوج ومأجوج".... فمضيت أسأل عن كلمة "جو" - فقال أنها تعني قارة أو... وعندئذ تيقنت وحتى قبل أن استفسر عن باقي كلمات العبارة - بأن عبارة "يأجوج ومأجوج" هي عبارة أو جملة باللغة الصينية.... وعندما سألتها عما قد تعنيه كلمة "مأ" قال أنها تعني الحصان أو الخيل (Mǎ) وهكذا بدأت معالم جملة "يأجوج ومأجوج" تتضح لي بصورة جلية باستثناء الحرف الأخير من كلمة "يأجوج ومأجوج" - أي الحرف "ج" حيث شعرت بأن الأستاذ كان يقصر نطقه على "يأجو" ومأجو" ولكن لم يكمل عجز الكلمتين المتمثل في الحرف "ج"، ولعل ذلك القصور كان بسبب عدم مقدرتي الإيضاح، لكن ما تم كان خيراً كثيراً.

ولمزيد من التثبت والإيضاح طلبت من الأستاذ الصيني أن يكتب لي ترجمة الكلمات باللغتين الإنجليزية والصينية فاستجاب مشكوراً لذلك الطلب، وبعد برهة من الزمن غادر الأستاذ الصيني المقهى على أمل اللقاء في اليوم التالي، ولكن ذلك اللقاء مع الأسف الشديد لم يتم أبداً لعدم عودته إلى مرافقة الفريق السعودي، ولا يسعني هنا إلا أن أقدم كل تقديري واحترامي وشكري لذلك الجندي المجهول الذي ساهم مساهمة فعالة وأساسية فيما تم التوصل إليه من



كيف تم اكتشاف المعنى الحقيقي لعبارة "يأجوج ومأجوج"

خلال الأيام الأولى لزيارتي لمدينة شانغهاي تعرفت على أحد السادة الصينيين المرافقين للبعثة السعودية، وكان اسمه (Huxiao Tian)، ويعمل أستاذاً في جامعة "تتكوا" (D.G.S). في شانغهاي، وكان هدفه من المشاركة في مثل هذه الأعمال هو من أجل تقوية لغته الإنجليزية، ولتحقيق ذلك كان حريصاً على انتهاز كل فرصة للحديث باللغة الإنجليزية، وقد شجعني لطفه وحسن معاملته على طرح بعض الأسئلة عن تاريخ الصين القديم فلعلني أجد لديه ما قد يساعدني على فك بعض أسرار قصة ذي القرنين، وقصة "يأجوج ومأجوج".

وبعد ظهيرة أحد الأيام دعوت الأستاذ الصيني وقد توثقت علاقتنا لتناول القهوة في مقهى الفندق الذي كنت أنزل فيه (Shanghai Smi Hotel)، فاستجاب مشكوراً للدعوة، وبعد الاستماع منه عن جانب من تاريخ الصين القديم بإدركته سائلاً عما إذا كان قد سمع بقصة "يأجوج ومأجوج"، وقد جاء نطقي لهذه العبارة كما ألفنا قراءتها باللغة العربية في القرآن الكريم ولم أكن عندئذ على علم بالعبارة المقابلة لهذه الجملة باللغة الإنجليزية التي ربما كان قد سمع بها وهي (Gog and Magog) فلم يدرك الرجل ما قلته لا من حيث اللغة أو النطق، فأخذت أكرر نطق "يأجوج ومأجوج" عدة مرات وبنببرات مختلفة لعلني أفلح في جعله يلتقط أي معنى أو لفظ تكون له دلالات بلغته الصينية....، ولفاجأتني الكبرى فقد حدث ما لم يخطر ببالي عندما قال: إن كلمة "يا" تعني باللغة الصينية شيئاً غير محبب أو شيئاً قذراً... ثم أردف قائلاً: إنها تعني أيضاً قارة آسيا: "Yājou" وبالتحقيق لاحقاً تبين أن (Yǎ) تعني آسيا و (Jou) تعني قارة وبالتالي تصبح الكلمة (Yǎ Jou) قارة آسيا، وتتنطق باللغة الصينية تماماً كما تتنطق عند قراءتها في القرآن الكريم مع تسكين الألف في "يا" وتعطيش الحرف ج في



- ٢ . إن القوم الذين طلبوا من ذي القرنين بناء السد لهم أو الردم، كما قرره ذو القرنين هم صينيون وفي بلاد الصين المعروفة حالياً بجمهورية الصين الشعبية.
- ٣ . أن تفسير الآية القرآنية ".... إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض..." وفقاً لمعنى هذه الكلمات باللغة الصينية هو(*) : "إن سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل مفسدون في الأرض " وفقاً لمعنى هذه الكلمات.
- ٤ . إن المنطقة التي التقى فيها ذو القرنين في بلاد الصين، وهي المنطقة التي بني فيها ذو القرنين الردم هي على الأرجح في منطقة "خنان" (Henan)، وبالذات في مدينة "جنج جو" في الجزء الأوسط من الصين وذلك كما سيتم إيضاحه مفصلاً في الفصول المتعددة التالية.
- ٥ . إن الملك الذي كان يحكم الصين في ذلك الوقت حوالي (١٢٣٠) ق م هو الملك شانغ من أسرة شانغ (Shangdynasty).
- ٦ . إن ذا القرنين كان ذو رسالة عظيمة(**) حيث تشير دلالات كثيرة على أنها رسالة من لدن الله تعالى وهي أقرب ما تكون للرسالات السماوية، خاصة رسالة الإسلام لأنها كانت مؤسسة على عبادة الله وحده وعلى نشر وتثبيت قواعد العدل في الأرض ومقاومة الظلم والفساد والمفسدين فيها، والتي تدعو إلى الأخلاق الكريمة في السلوك والمعاملات، وتأسيساً على هذه الحقائق التي جاء القرآن موضحاً لها تكون لدى اقتناع بأن ذا القرنين كان رسولاً طوافاً من عند الله لكثير من الأمم، وأنه أرسل للأمم الصينية بصفة خاصة وذلك كما سيتم إيضاحه في فصل خاص بهذا الموضوع.
- ٧ . إن ذا القرنين/ اخناتون كان حكيماً وعالمًا في الدين وعالمًا وخبيراً في علوم دنيوية عديدة كعلم الفيزياء وعلم الكيمياء، والفلك والجغرافيا، وتقنية المواد،

(*) انظر الجدول.

(**) تم التوصل إلى هذا الاستنتاج قبل استكشاف "مغرب الشمس"، وما تلى ذلك من استكشافات وأهمها تطابق شخصية ذي القرنين واخناتون.



تفسير لهذه العبارة القرآنية الكريمة، ومما يزيد من أسفي هو أنني لم أدرك أهمية توثيق العلاقة معه عن طريق أخذ عنوانه أو أخذ صورة معه أو الاحتفاظ بصورة له.. ولعل السبب في ذلك شدة المفاجأة وعدم تصوري آنذاك بأهمية مثل هذه المعلومات، أو لعل السبب في ذلك هو الأمل في اللقاء الذي لم يتم.

وحتى يتكون لدي المزيد من الاطمئنان واليقين بصحة ما فهمته من ترجمة لغوية للآية القرآنية باللغة الصينية، مضيت أجمع ما أمكنني من المعاجم باللغة الصينية والإنجليزية، وكذلك ما أمكن الحصول عليه من الكتب عن تاريخ الصين القديم ولغتها في الماضي والحاضر، وقد حملني ذلك على القيام برحلات إلى عدة دول بحثاً عن المعلومات والحقائق، وكانت رحلتي التي اشتملت على زيارة كل من تايلاند وكوريا الجنوبية ودولة فيجي وجمهورية كيريباتي في وسط المحيط الهادي، ودولة الصين في نهاية مطاف تلك الرحلة وذلك في شهر أبريل عام ٢٠٠١م هي من أهم تلك الرحلات وذلك لما نتج عنها من اكتشاف لكثير من المعلومات والحقائق التي ثبتت وأكدت ما تم التوصل إليه من معلومات حتى ذلك الوقت.

وكمحصلة للبحث والدراسة والسفر واللقاءات مع العديد من مواطني تلك الدول تمكنت بفضل من الله وتوفيقه إلى الوصول إلى الحقائق التالية(*) :

١ . إن العبارة القرآنية "أجوج ومأجوج" التي وردت في سورة الكهف وسورة الأنبياء هي عبارة باللغة الصينية الفصحى التي لا زالت كما هي منذ ما يزيد عن أكثر من ٢٢٢٠ سنة - وهو الزمن الذي نعتقد أن ذا القرنين/ أخناتون التقى فيه مع الصينيين الذين طلبوا منه بناء الردم.

(*) تم التوصل إلى هذه الحقائق والاستنتاجات قبل استكشاف "مغرب الشمس"، وقبل معرفة شخصية أخناتون/ ذي القرنين على أنه أخناتون.



• ملاحظات:

- ١ . تنطق كلمة ʔa - يا - أي بتسكين الألف مع وقفة قصيرة قبل نطق ... جوج .
- ٢ . تنطق كلمة mā - ما - أي بتسكين الألف مع وقفة قصيرة قبل نطق ... جوج .
- ٣ . تنطق كلمة ren جن - أي أن حرف م ينطق كنطقنا للحرف ج، وهذا يعنى وفقاً لقواعد اللغة الصينية أن تقول "إن يأجوجاً وماجوجاً، ولعل لدى علماء اللغة العربية ما يضيفونه أو يفندونه حول هذه الجزئية، أي هل هناك ما يدل على أن جبريل عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم نطق هذه العبارة هكذا "يأجوجاً أو يأجوجن" فإن حدث ذلك فإن له دلالات عظيمة وهامة ... والأمر متروك هنا لعلماء فقه اللغة والمفسرين الأجلاء .
- ٤ . تتشابه تهجئة ونطق كلمة mā (أي الحصان) في كل من اللغة الصينية واللغة التايلاندية أما الكلمات الأخرى في عبارة "يأجوج وماجوج" فهي صينية بحتة .
- ٥ . ملاحظة وجود إشارة على الحرف ʔ في كلمة يا أو كلمة mā "ما" وهذه الإشارة تجعل الألف في يا و ما مسكنة نسبياً وتنطق الكلمة وفقاً لنغمة معينة كما سيأتي تفصيله لاحقاً .

إيضاحات لغوية صينية هامة

اقتضت ضرورات البحث منى بذل المزيد من الجهد في التعرف على حد أدنى من أساسيات اللغة الصينية وذلك من أجل الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من اليقين بمضمون ودلالات ونطق وكتابة وقراءة جملة "يأجوج وماجوج" والقواعد التي تستند عليها، وقد استدعى ذلك منى الإطلاع على العديد من الكتب التي تعنى بتعليم اللغة الصينية، وكذلك الاتفاق مع معلم صيني يتحدث



وعلوم البحار وقيادة السفن، والهندسة المدنية والمعمارية، وعلم اللغات، والعلوم العسكرية، وعلم الإدارة بما يعنيه هذا العلم من مبادئ وتطبيقات لم يتوصل علم الإدارة الحديث إلى بعضها إلا منذ بضعة عقود تقريباً، وجميع هذه الصفات والقدرات سوف تأتي على إيضاحها ضمن سياقات عديدة حسبما تقتضيه ضرورات وتفصيلات البحث، خاصة ضمن الحديث عن بناء الردم وتوابعه.

٨. أن ذا القرنين نفسه عاش في الصين واستقر به المقام هناك لكي يبلغ "على الأرجح" رسالة ربه للصينيين، وأن هناك العديد من الدلالات التي تؤيد ذلك، أما أتباعه أو سلالاته وذريته ممن جاءوا معه إلى الصين فقد تمكنوا من حكم الصين لمدة تبلغ حوالي ٨٠٠ عام وذلك كما سيأتي إيضاحه في الجزء المخصص لهذا الموضوع.

• كتابة ونطق عبارة "يا جوج وما جوج" باللغة الصينية (باستعمال الحروف اللاتينية) "Yǎ Jou ren Mǎ Jou ren"

جدول إيضاحي لترجمة العبارة من اللغة الصينية للغتين العربية والإنجليزية

الكلمة باللغة الصينية	المعنى باللغة العربية	المعنى باللغة الإنجليزية	النطق باللغة الصينية واللغة العربية
Yǎ	آسيا	Asia	يا "الألف مسكنة بشدة نسبياً"
(Zhao)	قارة أو ديار أو موطن	Continent	جو
Ren	شعب أو سكان	People	جن
Yǎ Jou ren	سكان قارة آسيا	Asian People	يا جوجن "ج، جا"
Mǎ	حصان، خيل	Horse	ما (الألف مسكنة بشدة نسبياً)
Jou	قارة أو ديار أو موطن	Home, continent	جو
Ren	سكان، شعب، ناس	People	جن، أوج، أوجا (حسب موقعها من الإعراب)
Mǎ Jou Ren	سكان قارة أو ديار الخيل	Horse People home	ما جوجن (ما جوج أو ما جوجا)



وهي اللهجة المستخدمة في وسائل الإعلام وهي اللهجة التي تدرس إلزامياً في جميع أنحاء الصين قديماً وفي الوقت الحاضر.

٢- النطق والتهجئة وفقاً للهجة الكانتونية: وهي لهجة جنوب الصين وهونج كونج وماكاو والمغتربين الصينيين إلى حد كبير.

من الأمثلة على هذا الاختلاف أن تهجئة قارة آسيا مثلاً هي Y&Jou باللهجة المندراينية بينما هي Ajou باللهجة الكانتونية، وهذا الاختلاف في التهجئة يؤدي إلى الاختلاف في النطق أيضاً.

وقد تبين لي بعد البحث والتمحيص وسماع نطق هذه العبارة من مواطنين صينيين باللهجتين أن نطق عبارة "أجوج" كما تقرأ باللغة العربية جاءت موافقة ومطابقة للهجة المندراينية، أي لهجة أهل شمال الصين، وهذا ينطبق أيضاً على نطق عبارة "ماجوج" ولهذه الجزئية أهمية كبرى في إثبات المكان الذي التقى فيه ذو القرنين مع الصينيين، ومن ثم تحديد موقع "بين السدين" موقع الردم، حيث يؤكد ذلك بأن "بين السدين" وموقع الردم هو في شمال ووسط الصين مقاطعة خنان (Henan) وحول مدينة جنج جو (Zhengzhou)، وذلك كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

٣- نطق الحروف والكلمات الصينية: تتسم اللغة الصينية بخاصية تنغيم الكلمات، أي أن لكل كلمة نغمة أو صوت وقد اتفق على وجود أربع نغمات، وأنه من الضروري للنطق الصحيح للغة الصينية أن تنطق الحروف بصورة صحيحة، وهذا لا يتأتى إلا بإتقان النغمات الأربع، وأي نطق بنغمة غير صحيحة يؤدي إلى تغيير كبير في معنى الكلمة، وذلك وفقاً للنغمة المستعملة ويضرب على هذه القاعدة مثلاً بالكلمة Ma، فهذه الكلمة قد تعني "أم" عندما



اللغة الإنجليزية خلال رحلتي إلى الصين في عام ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠١م لأخذ بعض الدروس الخاصة، ثم عززت تلك الجهود برحلة أخرى إلى كل من مدينة بكين ومدينة "تجنج تجو" في مقاطعة خنان في ذي الحجة من عام ١٤٢٢هـ الموافق فبراير ٢٠٠٣م.

ومع أن حصيلة ما تعلمته في اللغة الصينية خلال رحلاتي للصين أو من خلال دراستي الذاتية لها ليست أكثر من حبة رمل في محيط من الرمال إلا أنني قد اكتسبت من خلال ذلك التعرف على العديد من الجوانب لتاريخ الصين وشعوبها وعاداتها ولغاتها المتنوعة، كما أنني تعرفت على بعض المفردات والأسس النحوية التي آمل أن تساعد على تحقيق المزيد من الفهم لدلولات ونطق عبارة "يأجوج وماجوج".

ومما يزيد صعوبة فهم اللغة الصينية هو أنها بلد كبير وأنها تحتوى على أعراق ومجموعات بشرية كثيرة، كما أن للغة نفسها عدة نغمات أو عدة أصوات تتكون نتيجة لوضع التشكيلات على بعض الحروف، ومن المهم الإشارة هنا إلى أن معرفتي المحدودة هذه محصورة في الحروف الرومانية وليست حروف أو مباني اللغة الصينية.

على أية حال فإن ما أريد إضافته هنا لا يتجاوز عدة نقاط رأيت أن في عرضها ما يساعد القارئ على مزيد من الفهم وهي:

أن هناك أسلوبان أو طريقتان للتهجئة والنطق للغة الصينية هما.

- ١- النطق والتهجئة وفقاً للهِجَّة المندارين (Mandarin Pronunciation)، وهي لهجة شمال الصين والأوسع استعمالاً. وهي اللغة الرسمية لدولة الصين الشعبية، وهي لهجة الصينيين الذين التقى بهم ذو القرنين وبني لهم الردم،



٦- هناك خمسة لهجات رئيسية للغة الصينية هي اللهجة المندرائية وهي اللغة الرسمية، واللهجة الكانتونية، والمستعملة في مقاطعة كانتون، هونج كونج، وماكاو، ولهجة Wu، ولهجة min، ولهجة kejia، ويبلغ الاختلاف بين هذه اللهجات إلى الحد الذي يعتبرها الكثيرون وكأنها لغات مستقلة.

• ما هي دلالات ذكر وتعريف "يأجوج ومأجوج" باللغة الصينية في القرآن العربي الكريم؟

لقد نزل القرآن الكريم وحياً من لدن الله تعالى على رسوله الكريم محمد ﷺ بلغة عربية مبينة، لكن ورود جملة "يأجوج ومأجوج" في القرآن الكريم ضمن سياق آيتين، وهي جملة باللغة الصينية لشيء يستحق التأمل والدرس، ولا بد من أن الله في ذلك حكمة، ولعله سبحانه وتعالى أراد بهذه الصيغة أن يدعو ويحث المسلمين على التفكير في مدلولات هذه الجملة وأصولها حتى إذا اكتشفوا كنهها تبين لهم وللناس جميعاً مقدرة الله وسعة علمه بما حدث وبما يحدث وبما سوف يحدث في هذا الكون، وأنه سبحانه وتعالى عليم بلغات الأمم وتاريخها وما جرى بها من أحداث، وما هي عليه من تكوينات طبيعية وجغرافية وبيئية، ومدى تأثير هذه التكوينات على بناء نفسية الشعوب وسلوكياتها وأخلاقياتها، وذلك كما سيتضح في الفصول التالية، والتي ستتجلى فيها الكثير من أعاجيب ومعجزات القرآن الكريم والرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

ولعل من أهم الدلالات التي من الممكن استخلاصها نتيجة لترجمة عبارة "يأجوج ومأجوج" من اللغة الصينية إلى اللغة العربية كما سبق تبيانها ما يلي:

١. أن الله سبحانه وتعالى عليم بكل ما يحدث من أحداث في الكون، وأنه لا تخفى عليه خافية في أي مكان على وجه الأرض، وقد جاءت مضامين الآية



تكتب الكلمة هكذا mā وفي هذه الحالة تستخدم النغمة الأولى وهي نغمة ناعمة أقرب للفناء، أما في حالة استخدام النغمة الثانية والتي تكون كتابتها هكذا má فأنها تعنى حيوان القنب (Hemp)، وتعنى هذه النغمة رفع الصوت بصورة أعلى من النغمة الأولى. أما في حالة استخدام النغمة الثالثة والتي تكون كتابتها هكذا mǎ فإن معناها يصبح حصان وتتطرق مع خفض في الصوت "مأ".... أما النغمة الرابعة والتي تأتي كتابتها هكذا mà وتعنى وبخ، عنف، زجر، وتتطرق بصوت غليظ وفظ.

٤- كلمات متكاملة: سبق إيضاح معنى كلمة "جو" الواردة في العبارة القرآنية على أنها تعنى قارة باللغة الصينية وتهجئتها ما يلي Jou بالحروف الرومانية الصينية كما أننا نجد مثلاً كلمة "Ju" والتي تعنى "dwell" باللغة الإنجليزية وتعنى يقطن أو يسكن باللغة العربية، ولعل في هذا التناسب ما يضيف إلى وضوح مضمون عبارة "يأجوج وماجوج".

٥- التماثل في نطق عبارة "يأجوج وماجوج" القرآنية مع نطقها من قبل الصينيين المعاصرين وقد حرصت على تسجيل النطق لهذه العبارة من قبل صينيين من سكان مدينة بكين فوجدت تطابقاً كاملاً مع نفس النطق العربي للعبارة القرآنية، ولهذه الخاصية دلالات عديدة من أهمها هو أن اللغة الصينية الحالية هي نفسها التي كانت سائدة في شمال ووسط الصين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة، كما أن هذا التماثل في النطق يؤكد على أن الصينيين الذين قابلهم ذو القرنين/ اخناتون وبني لهم الردم هم من سكان وسط وشمال الصين، ومن ثم فإن الردم وموقع "بين السدين" هما أيضاً في وسط وشمال الصين، وذلك كما تؤكد وتؤيده دلالات وبراهين أخرى سوف نأتي على تفصيلها في جزء لاحق إن شاء الله.



يكن يعرف القراءة والكتابة، والذي كان يعيش في مكة التي يفصلها عن الصين آلاف الأميال، والتي لم يكن بينها وبين الصين أي اتصال من أي نوع، بل لم يكن هناك أي معرفة لأي طرف منهما بالآخر.... ومع ذلك ينزل الله عليه ضمن قرآنه المجيد آية باللغة الصينية تحمل بين طياتها مضامين ذات أبعاد وآثار وأفاق على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة... يا إلهي! أي معجزة هذه وأي فتح قرآني هذا الذي أراه يتجلى ثم يزداد وضوحاً مع إدراك كل حرف وكل كلمة من هذه العبارة القرآنية العظيمة... هكذا كنت أردد وهكذا كان لساني يلهج كلما ازدادت فهماً وإدراكاً لأبعاد ومعاني وخلفيات ونتائج قصة ذي القرنين وقصة "يأجوج وماجوج".

كانت الكثير من الخواطر والأفكار تراودني وتلح علي عند كل اكتشاف من روائع هذه القصة القرآنية البديعة.... وكان من بين تلك الخواطر خاطرة تقول أن الله قد شرف وكرم اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن.... فهل في تنزيل آية "يأجوج وماجوج" وهي باللغة الصينية الفصحى... هل في ذلك تشريف وتكريم من الله للغة الصينية؟ وهل في ذلك دلالة على الاتصال الإلهي بتلك الأمة عبر الأزمان الغابرة؟... وهل من الممكن القول أن الله تعالى ورسوله محمد ﷺ وجبريل عليه السلام قد تكلموا باللغة الصينية؟ قياساً على قولنا بأن القرآن الكريم العربي هو كلام الله، وأن جبريل عليه السلام تنزل به على محمد عليه الصلاة والسلام باللغة العربية!!

إن المعجزة القرآنية في احتواء القرآن الكريم على آية "يأجوج وماجوج" وهي باللغة الصينية... إن هذه المعجزة ليست قاصرة على البعد اللغوي فقط، ولكنها وبصورة أهم وأخطر معجزة لما تحمله من مضامين وأبعاد تاريخية وديمقراطية وعلمية تهتم البشرية كلها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.



الكريمة بعد ترجمتها من اللغة الصينية وبعد فهمها متفقة مع أحداث ووقائع تاريخية وقعت فعلاً في بلاد الصين خلال فترة دخول ذي القرنين لبلاد الصين وذلك كما سيتضح في الفصول التالية.

٢ . إن تضمين القرآن الكريم لجملة باللغة الصينية التي لم يكن العرب على علم بها وقت البعثة النبوية إنما هو دليل قاطع على علم الله تعالى بلغات جميع الأمم، ومن ثم فإنه يمكن القول بأن جبريل عليه السلام وكذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والمسلمون من بعدهم قد تحدثوا باللغة الصينية وكذلك فعل أصحاب الرسول رضي الله عنهم والمسلمون من بعدهم.

٣ . إن الوصول لمعرفة مضمون هذه الجملة الصينية جعل من القرآن الكريم أحد أهم المراجع والمصادر التاريخية الموثوقة في تفسير مراحل وأحداث تاريخية هامة وقديمة من تاريخ الشعب الصيني وشعوب أخرى محيطة به.

٤ . إن الوصول إلى معرفة مضمون جملة "يأجوج ومأجوج" الصينية وترجمتها للغة العربية، يحسم الجدل الذي ظل محتدماً لمئات السنين حول ماهية "يأجوج ومأجوج" وديارهم ليس في أوساط الفقهاء والباحثين المسلمين فقط، بل أيضاً في أوساط الباحثين في هذه القضية في الأمم والديانات الأخرى.

٥ . إن الوصول إلى معرفة مضمون جملة "يأجوج ومأجوج" الصينية الأصل بعد ترجمتها للغة العربية ييسر الوصول إلى تفسير العديد من الأحداث التاريخية الماضية، ويؤكد الحقائق القرآنية والنبؤات النبوية حول هذه القضية، كما أنه سيساعد على استقرار وتلمس ملامح ومعالم واحتمالات ما قد يحدث من وقائع وأحداث مستقبلية.

يا إلهي! كم هي عظيمة هذه المعجزة التي أوحى الله بها إلى رسوله محمد وتنزل بها جبريل عليه السلام... يا إلهي! ما أعظم هذا الرسول الأمي الذي لم



القرنين وذلك استناداً لما أمكن استخلاصه من الآيات القرآنية الكريمة أو الأحاديث النبوية الشريفة أو المصادر التاريخية العربية والإسلامية أو الصينية أو الغربية، أو من خلال ما أمكن مشاهدته، وقراءته وبحثه وتسجيله في الرحلات التي قمت بها للعديد من الدول، خاصة لبلاد الصين.

وتيسيراً للوصول إلى هذه الإجابات فإن منهج البحث فيما تبقى من هذا الكتاب سوف يركز إلى حد كبير على تناول الأحداث كما وقعت وفقاً لتسلسلها الزمني، ووفقاً لترابط وعلاقة الموضوعات والقضايا المختلفة مع تلك الأحداث.

دخول ذي القرنين لبلاد الصين "بلاد بين السدين"

جاء في سياق الآيات التي تقص قصة ذي القرنين ما يلي:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سَبِيلًا ۝٩٠﴾
كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ۝٩٢ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥﴾ (الكهف: ٩٠، ٩٥).

نستدل من هذه الآيات القرآنية الكريمة بأن ذا القرنين بعدما غادر بلاد مطلع الشمس في جزر المحيط الهادي عاد أدراجه نحو الغرب في اتجاه الصين عابراً المحيط الهادي حتى الوصول إلى البحر الأصفر الذي تقع عليه الصين، ومن هناك دخل إلى البر الصيني، ولعله توجه مباشرة إلى منطقة "بين السدين" الواقعة كما تشير الكثير من الدلالات والمؤشرات في الجزء الأوسط من الصين والأقرب إلى الصين الشمالية فيما يعرف اليوم بمنطقة خنان (Henan) وبالتحديد في مدينة (Zhengzhou) (chengzhou)، أو في إحدى المناطق التي تحد منطقة خنان، كما يتضح في الخارطة التالية.



- تفسير آية ﴿.... إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ وفقاً لأصلها ومضمونها باللغة الصينية

إن الشيء المؤكد هو أن عبارة "ياجوج وماجوج" بكاملها هي عبارة باللغة الصينية كما هي مستخدمة في الوقت الحاضر، وذلك بالرغم من مرور أكثر من ٢٣٠٠ سنة، وهذا يدل على أن الصينيين كانوا يتكلمون نفس لغتهم الحالية، وفي ذلك دلالة أيضاً على أصالة هذه اللغة... بناءً على ذلك وبناء على ما تم استخلاصه من معاني باللغة الصينية وما يقابلها من معاني باللغتين العربية والإنجليزية فإنه يمكننا تفسير أو ترجمة عبارة ".... إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ..." على النحو التالي:

("إن سكان قارة آسيا، وسكان قارة الخيل مفسدون في الأرض....")

وهنا تبرز عدة تساؤلات:

من هم سكان قارة آسيا؟ هل هم جميع سكان القارة أم هم أولئك الذين يعيشون في الدول التي كانت تحيط بالصين في زمن ذي القرنين أي حوالي ١٢٣٠ ق م؟ ومن هم سكان قارة الخيل؟ وأين هي قارة الخيل؟ وماذا كان شأن تلك الأقوام خلال تلك الحقبة من الزمن؟ وما آل إليه مصيرهم عبر القرون الماضية وحتى هذا العصر؟ وما هي احتمالات أوضاعهم وأدوارهم وتأثيراتهم المستقبلية في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة؟ وما الذي حدث لذي القرنين(*) وأسرتة وأتباعه في الصين؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات وتساؤلات أخرى عديدة غيرها سوف تأتي بإذن الله وبعمونه ضمن سياق الحديث عن الأحداث التي صاحبت رحلة ذي

(*) نود التذكير هنا بأن هذا الجزء من هذا الجزء من البحث قد تم استكمالته قبل التوصل إلى وحدة شخصية ذي القرنين واختاتون.



• أين موقع منطقة "بين السدين" وموقع الردم؟ الدلالات والبراهين

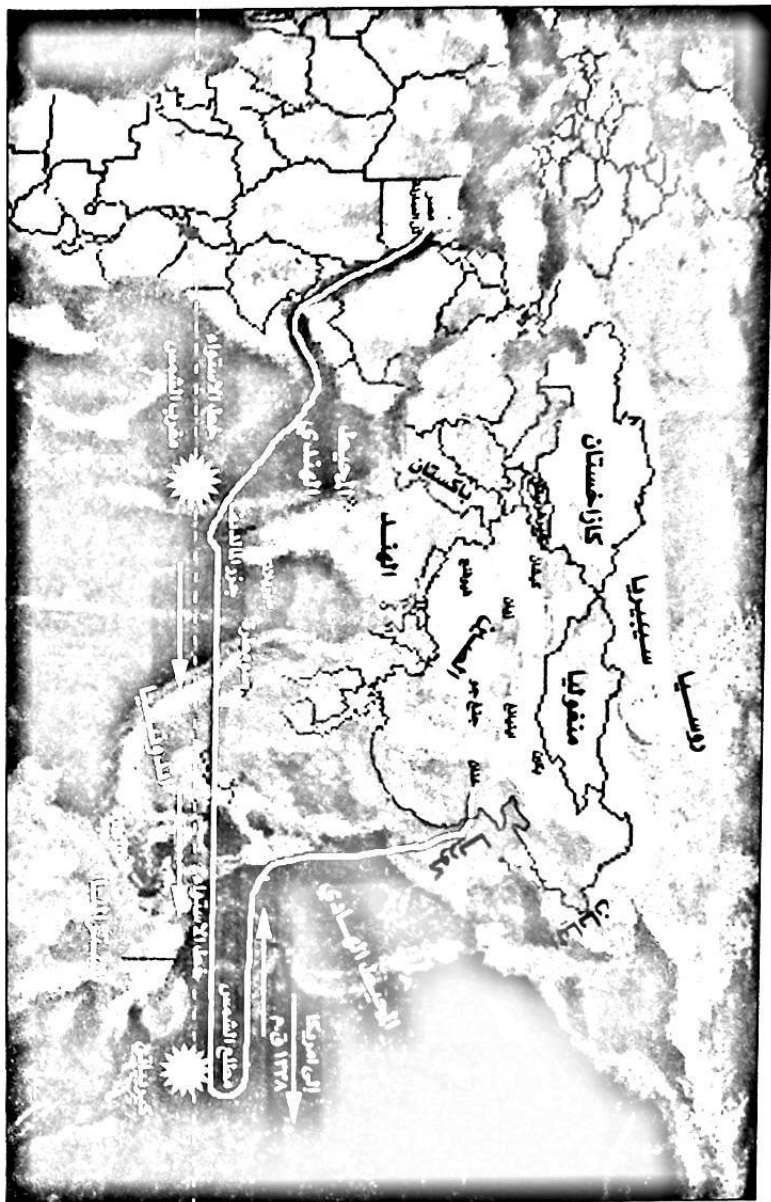
بعد أن تم التأكد من أن البلاد التي وصلها ذو القرنين كانت هي بلاد الصين وأن الناس الذين طلبوا منه بناء السد لهم هم من الشعب الصيني استناداً إلى اللغة التي تحدثوا بها، وبعد أن تبين لي من خلال القراءة المكثفة لتاريخ الصين القديم، بأن الصين كانت عرضة لعدوان جيرانها على الحدود الشمالية والذين يدعون "بشعب الخيل" من قبل الكتاب الغربيين والصينيين، وهو لقب مطابق لعبارة "مأجوج" أي سكان قارة الخيل.. وبعد أن تبين لي من خلال دراستي المتواضعة لقواعد اللغة الصينية من أن نطق عبارة "يأجوج ومأجوج" باللغة العربية تتطابق تماماً مع نطق هذه العبارة الصينية وفقاً للهجة سكان وسط وشمال الصين، وبعد أن تبين لي من خلال ما كتب عن تاريخ الصين القديم من أن أول خط دفاعي بني في الصين كان في عهد أسرة الملك "شانغ" فيما بين الفترة (١٢٣٠-١١٥٠ ق.م)، وبعد أن تبين لي من ما كتب عن تاريخ الصين القديم من أن أول خط دفاعي بني في الصين بني كردم وليس كحائط، وهو نمط بنائي متميز في مجموعة ما عرف بالأسوار الصينية ويتطابق في اسمه وطريقة بنائه مع ما جاء وصفه في القرآن الكريم... بعد أن تبين لي كل ذلك اتجهت إلى الخطوة المنطقية التالية والمتمثلة في البحث عن موقع "بين السدين" وموقع "الردم".

اتخذ البحث عن موقع "بين السدين" وموقع "الردم" عدة سبل، ففي البداية كان البحث يتركز على استخلاص ما يمكن استخلاصه عن هذين الموقعين من الكتب والنشرات عن تاريخ الصين القديم، وقد قادني ذلك البحث إلى الاعتقاد بأن الموقعين المشار إليهما ربما يكونان في أو حول مدينة زيان (Xian) في مقاطعة (Shaanxi) في وسط الصين فبادرت في عام ١٤٢١هـ الموافق عام ٢٠٠١م إلى زيارة مدينة (Xian) وأجريت بعض المقابلات مع بعض الصينيين بهدف التعرف



خارطة خط سير رحلة ذي القرنين (اخناتين)

من تل الممارنة في مصر حتى «بين السدين» الصين منطقة خان حيث بني الردم



يلاحظ موقعي مطلع الشمس ومغرب الشمس على خط الاستواء

هذه الخارطة مستنسخة وتقريبية



جاء ذكره في عدة كتب عن تاريخ الصين القديم^(١) وكان فعوى ذلك الحدث يشير إلى أن أول "حائط صيني" كما يسمونه الصينيون والغربيون قد بني في عهد أحد ملوك أسرة "شانغ" (Shangdynasty) وأن ذلك الحائط كان في حقيقته "ردم" (Rampart) وليس حائطاً أو سداً، وأن ذلك الحدث ربما وقع في الفترة الواقعة بين (١٢٠٠-١١٥٠ ق م)، فكانت تلك المعلومات التي تشكل دلالات ومؤشرات معقولة حول موقع منطقة "الردم" ومن ثم معرفة منطقة "بين السدين".

وحيث أن طلب الصينيين من ذي القرنين بناء السد لهم يشير بوضوح إلى عدم معرفتهم وخبرتهم بهندسة وبناء مثل هذه المشروعات، وحيث أن طلبهم بناء سد هو طلب ينم عن جهل بالأساس الهندسي لمثل هذه المشروعات حيث تستعمل السدود لأغراض حجز وتصريف المياه، أما النمط الحقيقي الذي يفى بطلبهم الدفاعي فإنه هو النمط الذي سماه ذو القرنين ردماً.... وحيث أن القرآن الكريم أكد على أن ذا القرنين قام ببناء الردم وأنه تأكد من جودته وأدائه لأغراضه... بناءً على هذه الاستنتاجات فإنه يمكننا القول وبكل ثقة بأن الردم الذي بناه ذو القرنين هو أول ردم أو سور أو خط دفاعي بني في الصين، وبالتالي فإن هذا الردم هو نفسه ذلك الحائط الذي أشارت إليه كتب التاريخ والآثار الصينية بأنه أول حائط صيني، والذي بني في عهد أحد ملوك "أسرة شانغ" في الفترة الواقعة بين (١٢٠٠-١١٥٠ ق م) في مدينة "جنگ جو" (Zhengzhou) في منطقة خنان (Henan) في وسط الصين، والذي تؤكد الآثار وكتب التاريخ بأن بقاياه لا تزال قائمة في هذه المدينة^(٢). والذي تمكنت من رؤيته رأي العين كما سيأتي

(١) The Great Wall of China, p13- A traveler's History of China, p47 - China its History of culture p16

(٢) في شهر ذو الحجة (٨-١٦) ١٤٢٣ هـ الموافق فبراير ٢٠٠٢ قمت وتصحبني زوجتي بزيارة مدينة "جنگ جو" ورأينا ردم ذي القرنين والذي سوف نأتي على تفاصيل الزيارة فيما بعد.



عما يمكن أن يكون لديهم من معلومات قد تفيد في استكشاف الموقعين، ولكن لسوء الحظ لم تتوفر أية معلومات عن هذا الموضوع، ولكن تلك الزيارة كانت مناسبة طيبة لزيارة المسجد الكبير في مدينة "زيان" والتعرف على تاريخه وتاريخ المسلمين في تلك المدينة، كما أن الزيارة كانت مناسبة طيبة لزيارة الآثار التاريخية الصينية القديمة وعلى رأسها سور المدينة^(١). الذي بني في عهد أسرة (Ming) في الفترة الواقعة بين (١٣٦٨-١٦٤٤م)، وهو سور حديث أي منذ حوالي ٦٠٠ سنة على الأكثر. كما قمت بزيارة أحد الآثار الصينية العجيبة والمعروفة بجيش تيرا كوتا (Terra-Cota Army) الذي بناه أول إمبراطور في أسرة "شن" الحاكمة حوالي عام (١٢٦ ق م)، ويقال بأن هذا الإمبراطور قد أمر بصناعة جيش كامل يشتمل على تشكيلات عسكرية متنوعة من الفرق والجنود والضباط بمختلف الرتب والعربات من الصلصال وذلك لإيهام أعدائه بوجود قوات كبيرة لحراسة مقبرته بعد وفاته وتبلغ حوالي (٣٠٠٠) قطعة، وقد تم اكتشاف هذه الآثار في موقع يبعد حوالي (٢٨) كيلومتر عن مدينة زيان في عام ١٩٧٤م من قبل فلاحين كانوا يحفرون بئراً بحثاً عن الماء، وبعد اكتشاف هذه الآثار الهامة أسست الحكومة الصينية متحفاً يضم مجموعات من هذه التشكيلات، وقد أصبحت الآن من أهم الآثار الصينية التي يحرص السواح والزائرون على زيارتها.

فلما تبين لي أن مدينة "زيان" لم تكن هي الموقع المنشود لمنطقة "بين السدين" ومنطقة "الردم" وجهت البحث تجاه استكشاف احتمالات أخرى، ولم يكن هناك طريق للوصول إلى ذلك إلا المزيد من البحث في تاريخ الصين القديم سواءً من خلال الكتب والنشرات أو من خلال الإنترنت وبفضل من الله وتوفيقه أمكن اكتشاف حدث تاريخي

(١) Xian, Foreign languages press Beijing



وقد واجهت في هذا الصدد معضلة جغرافية ومعضلة لغوية... فقد تساءلت: هل المقصود بعبارة "بين السدين" التي وردت في القرآن الكريم بلاد الصين كافة؟ أم أنها منطقة محدودة من بلاد الصين هي منطقة (Henan) ومدينة (Zhengzhou) "جنگ جو" في الوسط الشمالي من الصين؟، أو لعلها ممر بين جبلين كما أجمع عليه معظم المفسرين.

على أية حال، فالصين بلاد واسعة جداً سواء في عهودها القديمة أو في حاضرها، كما أنها بلاد ذات كثافة سكانية مذهلة وهي من سماتها منذ التاريخ القديم، فقد كان تعداد سكان الصين في السنة الأولى من التاريخ الميلادي (٥٧) مليون نسمة، (سبعة وخمسين مليون نسمة).

ولعل من أهم سمات الصين هي أنها غنية بالجبال، فهي تتحدر من الغرب إلى الشرق من جبال التبت الشاهقة إلى شواطئ المحيط الهادي، ومعظم أراضيها جبلية، وتكثر بها التلال والمرتفعات والممرات، ومن أهم معالمها سلسلة جبال (Qinling range) سلسلة جبال (شنلنج) والممتدة نحو الشرق من شمال التبت حيث تفصل شمال الصين عن جنوبها، وهناك أيضاً جبال (Kunlun) وجبال (Altun) في غرب الصين، وجبال (Song Shan) في وسط الصين في مقاطعة خنان (Henan)، وجبال أخرى كثيرة كما يتضح من الخارطة.

ومن السمات المميزة لجبال الصين هي أنها ذات ارتفاع شاهق يتجاوز بعضها أكثر من ٨٠٠٠ متر، وتتقارب قمم الجبال الأخرى في الارتفاع، ولكن جميعها شاهقة ويصل أقلها ارتفاعاً حوالي ٥٠٠ متر في شمال الصين بالقرب من هضبة منغوليا، أما في منطقة (Shaanxi) ومنطقة (Shanxi) والملاصقة لمنطقة (Henan) فإن أغلب قمم جبالها تتراوح بين (١٠٠٠ متر) إلى (٢٠٠٠ متر) ارتفاعاً، ولعل هذا المستوى من الارتفاعات ينطبق على قمم جبال (Songshan) التي تقع في منطقة خنان (Henan)، وهي المنطقة التي بنى فيها أول ردم والتي افترضنا بأنه الردم الذي بناه ذو القرنين في عهد الملك شانغ حوالي عام ١٢٣٠ ق.م.



تفصيله لاحقاً، أما بالنسبة لتاريخ بناء ذلك الردم فإنه لابد قد تم حوالي عام ١٢٣٠ ق.م وهو التاريخ التقريبي لبلوغ إخناتون/ ذي القرنين أرض الصين.

وهذا يعنى بوضوح بأن الردم الذي بناه ذو القرنين كان أول ردم بني في الصين وأنه بني في عهد أحد ملوك أسرة "شانغ وأنه يقع في مدينة جنج جو (Zhengzhou) التي كانت عاصمة لمملكة شانغ والتي لا زالت محتفظة باسمها حتى الآن والتي هي الآن عاصمة لمقاطعة "خنان كما كانت في حقبة بناء الردم"، ومما يؤكد هذه الحقيقة هو أن هذا النمط الهندسي هو الوحيد الذي أطلق عليه اسم ردم (Rampart) أما الأنماط الهندسية الأخرى فقد أطلق عليها جميعها اسم سور (Wall)، ومما يؤكد ذلك أيضاً الطريقة التي أتبع في بناء ذلك الردم كما جاء وصفها في كتب التاريخ الصيني القديم والتي جاءت مطابقة لما جاء وصفه في القرآن الكريم، وذلك كما سيأتي تفصيله في الأجزاء التالية.

وحتى يمكن تكوين المزيد من الثقة واليقين فيما تم استخلاصه من معلومات واستنتاجات فقد كان من الضروري التعرف على الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية للصين بصفة عامة ولمنطقة خنان ومدينة (Zhengzhou) جنج جو بصفة خاصة، وكان من الضروري أيضاً التعرف على المزيد من المعلومات حول طبيعة الحكم الذي كان سائداً في تلك الفترة في الصين وعلاقة الصين بمن حولها من الأمم.

● الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية للصين: من علامات بلاد "بين السدين"

إن الهدف الأساسي من البحث في هذا الموضوع هو الوصول إلى ذلك المكان الذي أشار إليه القرآن الكريم بـ "بين السدين"، وكذلك التعرف والوصول إلى ما سماه القرآن الكريم "بين الصدفين"، فالردم الذي بناه إخناتون/ ذو القرنين للصينيين كان في منطقة "بين السدين" وكان محصوراً بين "صدفين" واللذين فسرا على أنهما جبلين.



● أسرة شانغ: الأسرة الحاكمة في الصين عند بلوغ ذي القرنين/ اختناون بلاد الصين

ولعله من المهم هنا أن تقدم بعض المعلومات التاريخية عن الأسرة الحاكمة التي كانت تحكم الصين في فترة بناء ذلك الردم، (وهي أسرة شانغ).

يقسم المؤرخون تاريخ الصين إلى ثلاث حقبة هي:

❖ حقبة ما قبل تدوين التاريخ.

❖ حقبة تداخل حقبة ما قبل تدوين التاريخ مع حقبة بواخر التاريخ، والتي بدأت خلالها نشوء الأسر الحاكمة القديمة في الصين مثل أسرة (Xia) زيا.

❖ حقبة البدء في تدوين التاريخ: وهي الحقبة التي برزت فيها أسرة شانغ^(١). (Shangdynasty)، والتي حكمت فيما بين (١٧٦٦-١١٢١) ق.م، وكان لهذه

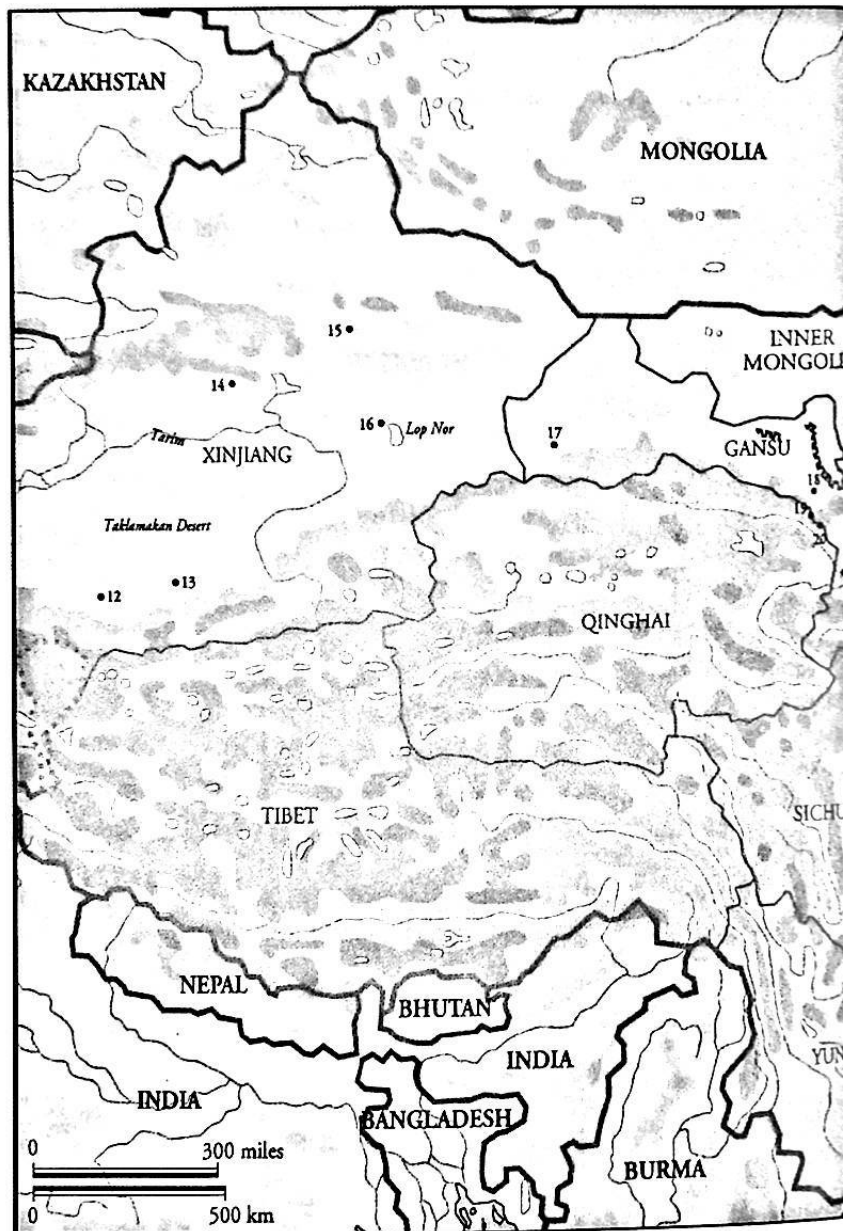
الدولة عدة عواصم من أهمها:

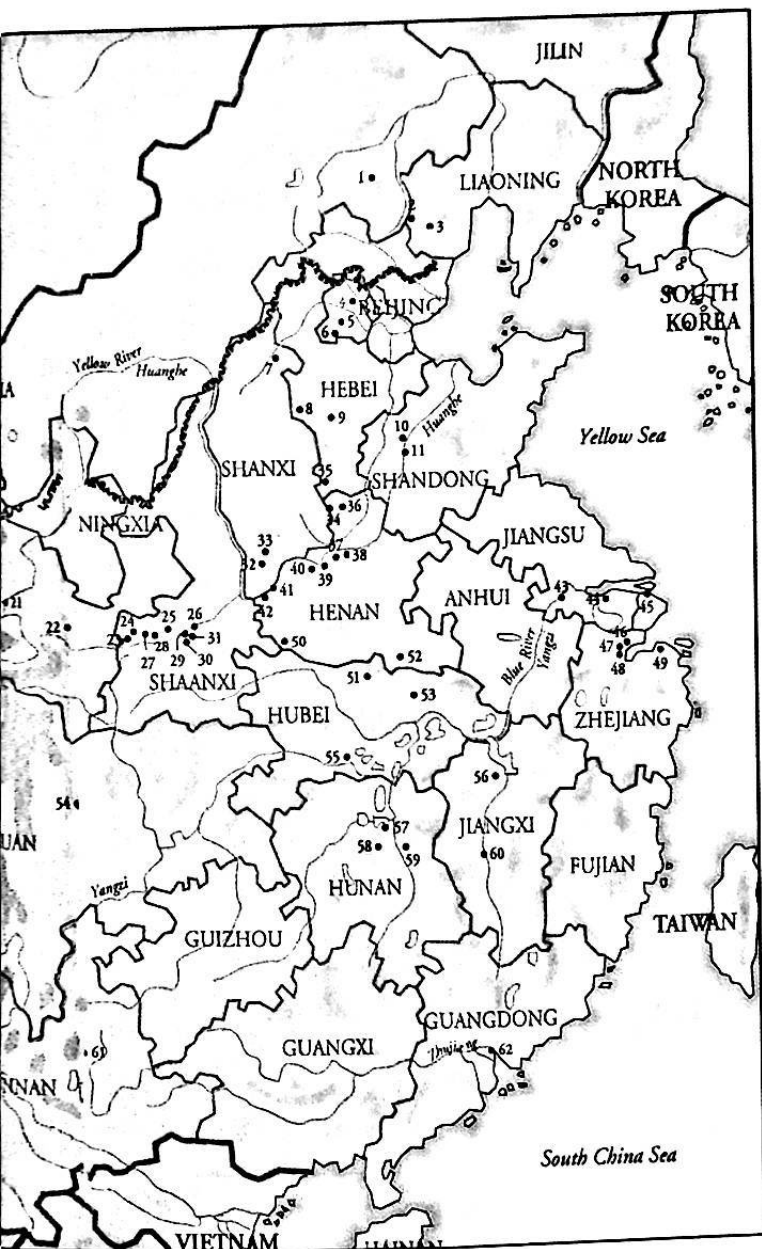
❖ Zhengzhou جونغ جو.

❖ Anyang أنيانغ.

وهناك مصادر تاريخية أخرى تشير إلى أن حكم أسرة شانغ انتهى حوالي (١٠٥٠) ق.م أو (١١٢٢) ق.م، كما تشير مصادر تاريخية إلى أن مدينة (Zhengzhou) "جونج جو" كانت هي العاصمة الأقدم والأكثر أهمية، ثم انتقل مركز الحكم إلى مدينة (Anyang) "أنيانغ"، اعتباراً من (١٣٠٠-١٠٥٠) ق.م. وتشير هذه المصادر أيضاً بأن مملكة شانغ كانت تتمركز حول النهر الأصفر والسهل الصيني الشمالي. وفق الخارطة تقرب صورة الوضع الجغرافي الذي كانت عليه مملكة شانغ في ذلك العهد.

(١) Concise History Of China, p3





خارطة توضح المملكة الصينية
في عهد أسرة «شانغ» حوالي ١٣٣٠ ق.م



عن مغرب الشمس وما ترتب على استكشافه من دلالات قادت للوصول إلى إحدى أهم استنتاجات هذا الكتاب والمتمثلة في: مطابقة شخصية ذي القرنين مع شخصية اخناتون ملك مصر خلال الفترة التي سبقت تولي "توت عنخ آمون" الحكم في مصر.

ومن باب الإيضاح أقول بأن الجزء الذي يتحدث عن معاصرة العهدين قد تم التعرف عليه والحديث عنه في الفقرة السابقة قبل وجود أية فكرة عن احتمال وجود أي دور أو علاقة أو رابطة بين موضوع هذا الكتاب من ناحية وأي جانب من جوانب التاريخ المصري القديم... والحقيقة فإنني كنت أعجب لورود مخطوطات صينية قديمة تشير إلى معاصرة عهد الملك "شانغ" مع عهد الفرعون "توت عنخ آمون"، خاصة في ضوء ما تؤكد كل الحقائق التاريخية بأن الصين كانت في حالة عزلة تامة عن الأمم والحضارات الأخرى البعيدة عن نطاقها الجغرافي الضيق الذي يحيط بها.... وقد كنت متردداً في الإشارة إليها ضمن سياق هذا الكتاب، ولكنني رجحت تضمينها في هذا الكتاب، وهكذا فعلت قبل عام من الزمن من اكتشاف الأدلة التي تؤيد تطابق شخصية ذي القرنين وأخناتون.

ولكن السؤال الهام هنا هو: كيف عرف الصينيون المنعزلون عن العالم في حقبة أسرة "شانغ" بأن الملك شانغ الذي بني الردم في عهده كان معاصراً لعهد "توت عنخ آمون" ملك وفرعون مصر في تلك الحقبة؟... إن التفسير المنطقي لهذه الحقيقة التاريخية هو أن اخناتون ملك مصر المؤمن والذي اسماه القرآن الكريم ذا القرنين هو الذي بني الردم في عهد الملك شانغ وهو الذي كان ملكاً لمصر قبل أن يتولى "توت عنخ آمون" الحكم في مصر، وهو والد زوجة "توت عنخ آمون" ومن ثم فإنه كان هو المصدر الموثوق الذي استندت إليه المخطوطات والآثار والنقوش الصينية القديمة في تسجيل واقعة معاصرة عهد الملك شانغ لعهد "توت عنخ آمون" في مصر،



وتشير مصادر تاريخية هامة إلى أن كل المؤشرات والدلالات التي تم اكتشافها عن "مملكة شانغ" تشير إلى أن أحد ملوك هذه المملكة، ولعله كان الملك العاشر، ولعله كان من أواخر ملوك هذه الأسرة، هو الملك الذي تشير بعض الاستكشافات بأنه كان معاصراً (لفرعون مصر "توت عنخ آمون"^(١)). فيما بين ١٢٤٠-١٢٣٥ ق م تقريباً، والذي بني في عهده أول ردم في الصين حول مدينة (Zhengzhou)، وهذا يعنى بأن ذا القرنين دخل الصين في تلك الفترة من الزمن، أو بعدها بقليل وأنه بالتالي هو الذي بني أول ردم في الصين في عهد ذلك الملك، وأن هذا الملك كان فعلاً معاصراً لعهد "توت عنخ آمون" الذي خلف أخناتون في حكم مصر وهذا الوضع يتفق مع تطور الأحداث التي مر بها أخناتون (ذو القرنين)، حيث غادر مصر مهاجراً حوالي عام ١٢٤٢ ق م، ولعل ذا القرنين أي أخناتون هو الذي أخبر الصينيين بذلك الحدث فجاءت سجلات التاريخ الصيني لتلك الحقبة مؤرخة لتلك الواقعة.

• المخطوطات والآثار الصينية القديمة تقدم الدليل على صحة تطابق شخصية ذى القرنين وأخناتون^(٢).

لم يكن عنوان هذه الفقرة موجوداً ضمن هذا السياق في هذا الموقع من البحث ولكنني رأيت إضافته هنا بعد الإشارة إلى ما جاء في الفقرات السابقة حول ما أوضحته الاستكشافات عن "مملكة شانغ" من معاصرة الملك الذي بني الردم في عهده مع نفس الفترة الزمنية التي كان "توت عنخ آمون" فرعوناً لمصر!!! وهذه المعلومات التي تم التعرف عليها قبل تطرق هذا البحث للحديث

(١) China, its History and Culture, p14

(٢) لم يجري أي تغيير على هذه الفقرة ضمن هذه الطبعة المنقحة ورأيت الإبقاء عليها كما كانت في الطبعة الأولى والتي كتبت قبل اكتشاف شخصية ذى القرنين على أنه أخناتون.



• أين موقع بين السدين وما معنى بين الصدفين

أشار القرآن الكريم إلى المنطقة التي التقى فيها ذو القرنين/ اخناتون مع الشعب الصيني على أنها منطقة "بين السدين"، وهذا يعني أن هذه المنطقة ربما تقع بين جبلين أو مانعين طبيعيين كما ذهب إلى ذلك الكثير من المفسرين، وحيث أن أول ردم بني في الصين والذي لا زالت آثاره باقية حتى الآن هو ذلك الردم الذي بني في مدينة "جنگ جو" في ولاية "خان" وحيث أن التاريخ الصيني لم يحدد أسم مهندس ذلك الردم، ولطابقة مواصفات ذلك الردم مع مواصفات الردم الذي بناه ذو القرنين.... فإنه من المناسب البحث في جغرافية وطبوغرافية منطقة "جنگ جو" وولاية خان أملا في الوصول إلى ما تعنيه عبارة "بين السدين".

واستناداً إلى طبيعة منطقة "خان" الجغرافية والطبوغرافية فإنه من الممكن تحديد منطقة بين السدين على أنها المنطقة التي تقع بين مانعين طبيعيين هما النهر الأصفر من الشمال ونهر يانجستى من الجنوب، وهذان النهران هما أكبر أنهار الصين وتقع منطقة خان بينهما، وذلك كما يتضح من الخارطة.

وفي هذه الحالة فإنه من المرجح أن يكون دخول ذي القرنين/ اخناتون إلى البر الصيني من ناحية البحر الأصفر مباشرة إلى داخل منطقة "بين النهرين" عن طريق منطقة (JIANGSU) والمؤدية إلى منطقة خان ومدينة "جنگ جو" كما هو موضح في الخارطة وخط السير هذا يعني بأن ذا القرنين/ اخناتون وصل البر الصيني الذي يقع بين النهرين ثم مضى في سيره في تلك المنطقة حتى بلغ منطقة "خان" حيث وجد القوم الذين طلبوا مساعدته في بناء السد بعد أو دون بداية منطقة بين النهرين أو بين السدين.



وهكذا نرى كيف قدمت المخطوطات والنقوش الصينية القديمة التي تم استكشافها من تقديم الأدلة على أن ذا القرنين هو اخناتون وأن اخناتون هو ذو القرنين.

كانت الصين في تلك الحقبة من الزمن حتى (١٢٣٠) ق.م التاريخ التقريبي لدخول أخناتون/ ذو القرنين للصين معزولة جغرافياً، فعلى شرقها كان البحر، وفي الغرب ترتفع الجبال العالية، والغابات من الجنوب أما الشمال فكانت الصحراء ولعل هذه المواقع هي من بين الأسباب التي جعلت الصينيين يجهلون أحوال الأمم الأخرى ويعتقدون بأنهم الأمة الوحيدة على ظهر الأرض التي لديها حضارة إنسانية، أما الآخرون فهم في نظرهم برابرة ومتوحشون ومفسدون في الأرض.

أما الدول التي كانت تحيط بالصين في تلك الحقبة من الزمن والتي كانت للصين معها حدود وعلاقات فهي:

اليابان، كوريا، منشوريا، سيبيريا، منغوليا ودول آسيا الوسطى، وهذه الدول جميعها من قارة آسيا وهم بالتالي من وصفهم الصينيون بـ "يأجوج" أي سكان قارة آسيا أو "بنو يأجوج" بمعنى آخر، أما "بنو مأجوج" أي سكان قارة الخيل فإن سكان منغوليا يأتون على رأس قائمة هؤلاء الناس، وهم نفس القوم الذين يطلق الغربيون عليهم اسم شعب الخيل (Horses People)، أحياناً واسم (Herd People) شعب الرعاة أحياناً أخرى، وهؤلاء القوم عرفوا منذ ما قبل عهدة أسرة "شانغ" بأنهم اعتادوا على شن الحروب على الصين من جهة حدودها الشمالية والشمالية الغربية، وهذه الصفة ظلت ملازمة لهم حتى قرون قريبة كان آخرها ما حدث في القرن الثالث عشر الميلادي على يد جنكيزخان وهولاكو الذين اعتدوا وعاثوا في الأرض فساداً وتدميراً.



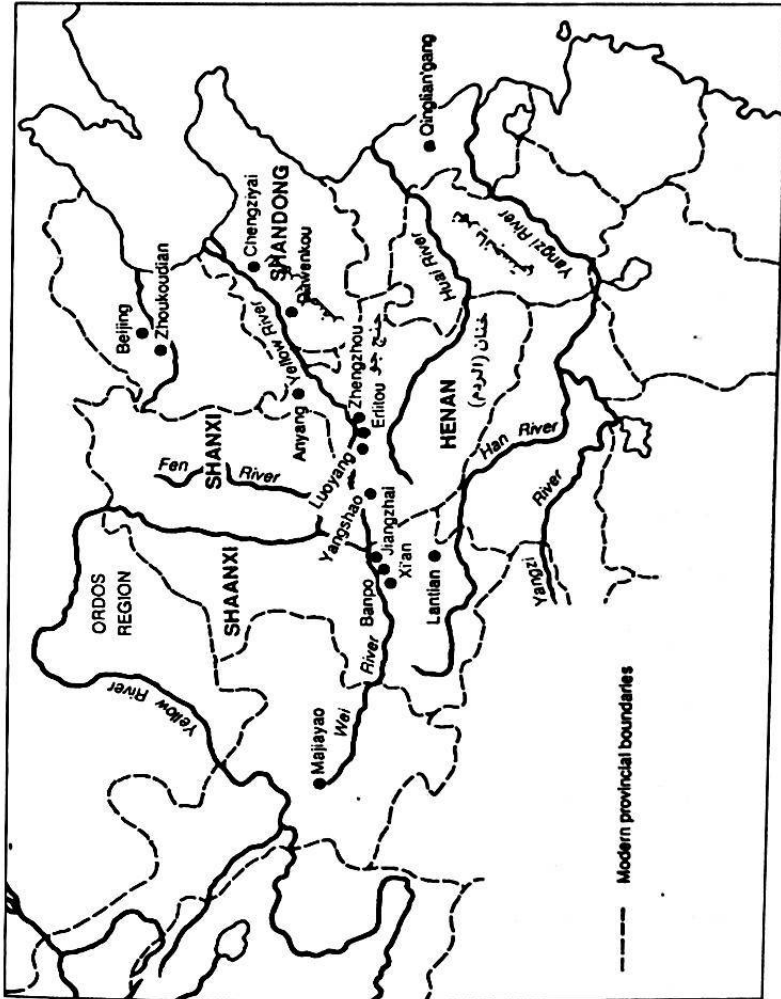
أما فيما يتعلق بمعنى بين الصدفين فقد فسر الكثير من المفسرين هذه العبارة على أنها تعني "بين جبلين" بمعنى أن ذا القرنين قد بني الردم بين جبلين وأنه ملأ الفتحة بين هذين الجبلين بزبر الحديد حتى بلغ قمتهما - أي ساوى بين قمتي الجبلين ثم طلب القطر لإفراغه على الحديد المحمى.

وحسبما توفر لي من معلومات حول طبوغرافية الصين فإنني اعتقد بأن عبارة بين الصدفين لا تعني على الأرجح "بين جبلين" وذلك للأسباب التالية:

أ. إن جبال الصين كما سبق إيضاحه هي جبال عالية وترتفع آلاف ومئات الأمتار وهذا يجعل من الصعب وربما من غير الممكن أن يبلغ بناء الردم الذي شيده ذو القرنين من زبر الحديد (والقطر) إلى مثل تلك الارتفاعات الشاهقة، فلا المواد المتاحة في ذلك الوقت ولا الأساليب والأجهزة الهندسية تمكن من ذلك، والأهم من ذلك فالحاجة لم تكن تستدعي الارتفاعات الشاهقة وذلك لأن قوة المعتدين من سكان قارة آسيا ومن سكان قارة الخيل "يأجوج ومأجوج وخاصة مأجوج" كانت تكمن في خيلهم ومهاراتهم في استخدام وركوب الخيل، وكان يكفي أن يكون ارتفاع الردم لتسعة أمتار كما هو حال ردم جنج جو" ليلفي قوة مهارة المعتدين من "المأجوجيين".

ب. أن معنى الصدف أو الصدفين في اللغة تعني: منقطع الجبل أو ناحيته، وتعني الجانب والناحية، ولعل هذا يعني بأن الردم بني ناحية جبل (Song Shan)، ولكن ليس بين جبلين.

ج. أن الردم الذي بني في مدينة "جنج جو" حسب ما جاء في التاريخ الصيني والذي قدمنا العديد من الأدلة على أنه الردم الذي بناه ذو القرنين أتبع في بنائه نظام هندسي معين، ومن خصائص هذا النظام أنه شيد بين حائطين



خارطة توضح موقع منطقة خنان حيث بني الردم
بين النهر الأصفر ونهر يانجستي



ممن عرفوا منذ قديم الزمان "بشعوب الخيل Horses People" والذين يطلق عليهم الصينيون بلغتهم اسم "ماجوج" والتي تعني "سكان قارة الخيل" واستناداً لقصة ذي القرنين وقصة يأجوج ومأجوج القرآنية التي تشير بوضوح تام إلى أن الصينيين لم يكونوا على علم ولا على خبرة ببناء الخطوط الدفاعية ضد أعدائهم وذلك بدليل طلبهم من ذي القرنين بناء سد بينهم وبين "يأجوج ومأجوج" مقابل أجر لحمايتهم من اعتداءات أولئك القوم، ولو كانوا على علم ومعرفة ببناء ذلك المشروع لما اضطروا للانتظار، ومما يؤكد جهلهم بمثل هذه المشروعات أنهم طلبوا بناء سد وهو منشأة هندسية لا تخدم غرضهم كخط دفاعي، أما النمط الهندسي الصحيح والمناسب لغرضهم الدفاعي فإنه النمط الهندسي المعروف "بالردم" وهو النمط الذي قرره ذو القرنين ومضى في بنائه، وفي هذه المعطيات والحقائق ما يؤكد ويؤيد بأن الردم الذي بناه ذو القرنين في بلاد "بين السدين" بلاد الصين، هو بعينه الردم الذي تم بناءه في مدينة (Zhengzhou) "جنگ جو" في مقاطعة "خنان Henan" في وسط الصين والذي لا زالت أجزاء كبيرة من آثاره باقية حتى اليوم، والذي قمنا بزيارته^(١) ومشاهدته في شهر ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق شهر فبراير ٢٠٠٢م، وبناء على ذلك فإنه يمكننا القول بأن ذا القرنين/ اخناتون هو المهندس والمؤسس الأول لأعظم آثار الصين من الردوم والأسوار.

٢- التطابق العجيب بين النمط الإنشائي الذي بناه ذو القرنين للصينيين من حيث النوع والاسم والمواصفات وأساليب البناء والغرض من البناء وذلك وفقاً للقصة القرآنية وبين النمط الإنشائي الذي تم بناءه في مدينة "جنگ جو" وذلك من خلال الآتي:

(*) صاحبتني في هذه الرحلة زوجتي السيدة عائشة دفتردار والتي كان لها دور طيب في مساعدتي في هذه الرحلة.



من الخشب القوي (Planks) ثم تم إفراغ مادة (Earth) أو كربونات الكالسيوم بين هذين الحائطين وذلك كما سنوضحه مفصلاً في جزء لاحق، ولعل هذا ييسر تفسير عبارة "حتى إذا ساوى بين الصدفين..." بمعنى حتى إذا ساوى بين قمتي الخشب على جانبي الردم، أي ملأ الفتحة بين جانبي الردم من القاع وحتى قمتي جانبي الردم بزير الحديد ثم: "قال آتوني أفرغ عليه قطراً".

● ردم "ياجوج وماجوج" كما رأيته في ذي الحجة ١٤٢٣هـ ١٢ فبراير (٢٠٠٢م)

لقد كان البحث عن ردم "ياجوج وماجوج" الذي بناه ذو القرنين في بلاد الصين عملاً شاقاً ومضنياً، لكنني، وبدون الدخول في تفاصيل ذلك البحث، توصلت في النهاية إلى اقتناع كامل بأن الردم الذي بناه ذو القرنين في بلاد الصين هو ذلك الردم الذي بناه في عهد أحد ملوك أسرة "شانغ" في حوالي (١٢٣٠) ق م في مدينة "جنج جو Zhengzhou" في مقاطعة (Henan) في وسط الصين وذلك للأسباب التالية:

● الأسباب المؤيدة لتطابق ردم ذي القرنين مع ردم مدينة جنج جو الصينية:

١- جاء في عدة كتب، ومن بينها كتاب "سور الصين العظيم"^(١). بأن أول ردم بني في الصين حول المدن كان ذلك الردم الذي بني بالقرب من مدينة (جنج جو Zhengzhou) في عهد أحد ملوك أسرة "شانغ" حوالي (١٢٣٠ - ١٠٥٠) ق م وذلك بهدف الدفاع ضد اعتداءات جيران مملكة شانغ الصينية الشماليين

(١) The Great Wall of China p13



أوضح بأن ذا القرنين استخدم أو أجرى عملية كيميائية لتركيب مركب من الحديد ومادة القطر لتقوية جسم الردم حتى يكون كما بين القرآن الكريم غير قابل للاختراق أو الارتقاء والتسلق، أما فيما يتعلق بالردم الذي بني في مدينة "جنگ جو" وكما رأيته بعيني فإنه ردم يقع اليوم في قلب مدينة "جنگ جو" وعلى الحدود الشمالية للمدينة القديمة كما أخبرنا المرشد السياحي في جولة لذلك الأثر التاريخي وآثار أخرى في المدينة، وهذا الردم هو في هيئة مستطيل أو مربع^(١). كما جاء في بعض الكتب، ولعل تلك الهيئة كانت عند بداية الردم، أما اليوم فإن ما رأيته من بقايا الردم فإنه يشبه نصف المستطيل أي ضلعين كبيرين بزاوية وذلك كما يتضح من الصور الموضحة في الصفحات التالية، وتشير الكتب التي اهتمت بتاريخ هذا الردم بأن طول الردم الأصلي كان حوالي سبعة كيلومتر، وأن ارتفاعه أكثر من تسعة أمتار وأن عرضه عند القاعدة يبلغ حوالي ٢٦ متراً وأن العمال الذين ساهموا في بنائه كانوا حوالي ١٠,٠٠٠ عامل وأن بناءه استغرق حوالي ثمانية عشرة عاماً، وأنه بني من مادة يطلق عليها اسم (Earth)^(*) وهي مادة تتكون من عدة عناصر سوف نأتي على تفصيلها عند الحديث عن كيفية ومراحل بناء مشروع الردم، أما عن الأسلوب الذي اتبع في بنائه فإنه ذلك الأسلوب المعروف باللغة الإنجليزية (Tamped Earth method) أي أسلوب دك ورص مادة (Earth) بأدوات ثقيلة لتكوين طبقات متراسة بعضها فوق بعض حتى يتكون الردم.

(١) Traveler's History of China, p47

(*) مادة (Earth) المذكورة هنا هي أقرب ما تكون لمادة الأسمنت أو الجير (كربونات الكالسيوم) كما يشير تركيبها الكيميائي ولعلها هي المادة التي أسماها القرآن الكريم "قطر" وسوف يأتي إيضاح ذلك في فصل قادم .



أ. فمن حيث الاسم سمى القرآن الكريم ذلك المشروع "بالردم"، وكذلك هو الاسم الذي يطلقه الصينيون والمؤرخون عموماً على ذلك النمط الإنشائي الموجود في مدينة "جنگ جو" وهو اسم (Rampart) بينما يطلق على معظم الأنماط الأخرى اسم سور (Wall)، ولو أمعنا النظر في تهجئة ونطق كلمة (Rampart) الإنجليزية لوجدناها قريبة من تهجئة ونطق كلمة ردم العربية حيث من الممكن أن تنطق بـ "رام" في حالة إدغام حرف الدال، وهو لفظ دارج في اللغة الإنجليزية ومن قبل بعض المتحدثين باللغة العربية ومما يلفت الانتباه أن كلمة "الردم" باللغة الصينية هي (SYEDAU) وتنطق سيدو وهذا النطق قريب من نطق كلمة "سد" باللغة العربية، وسوف يأتي المزيد من الإيضاح حول تأثير اللغة الصينية باللغة الهيروغليفية في فصل من فصول الكتاب.

ب. أما من حيث النمط الإنشائي فإنه جاء متفقاً تماماً مع ذلك الذي جاء ذكره في القرآن الكريم وذلك الذي بني في مدينة "جنگ جو"، وهذا ما سوف يتضح في مواصفات البناء في الفقرة التالية.

ج. أما من حيث المواصفات وأساليب البناء فإن التطابق بين الردم الذي بناه ذو القرنين والمبنى في مدينة "جنگ جو" هو تطابق كبير جداً، فالقرآن الكريم يقول بأن الردم الذي بناه ذو القرنين كان في هيئة حائط ضخمة بني بين جبلين أو جانبين ضخمين، وأن المواد التي استخدمت في بنائه كانت من زبر الحديد ومادة القطر والتي فسرهما معظم أو كل المفسرين على أنها النحاس، أو الرصاص بينما هي من وجهة نظري مادة أخرى غير النحاس وغير الرصاص كما تم التوصل إليه من خلال الدراسة والبحث والتي سوف أبينها في فصل لاحق، كما أن القرآن الكريم قد



العظيم يتم عن طريق نصب ألواح سميكة من الخشب على جانبي السور أو الردم المراد بناءه، ثم تفرغ مادة (Earth) لملء الفراغ بين الألواح، ثم يجري دك وردم هذه المادة بشدة بأدوات رص ثقيلة مثل رصاصة الأسمنت (Tampers) فتكون طبقات متراسة بعضها فوق بعض، ومثل هذا النمط من الأسوار كما يقول كاتب هذا الكتاب تعمّر لأزمان طويلة^(١) جداً، ولو أمعنا الفكر في الطريقة التي اتبعها ذو القرنين في بناء الردم كما جاء وصفها في القرآن الكريم لوجدناها متطابقة إلى حد بعيد مع الأسلوب الذي أتبع في بناء ردم "جنگ جو"، مع وجود اختلاف واحد هو أن ذا القرنين استخدم معدن الحديد في بناء الردم بينما لا توجد مؤشرات صريحة على استخدام الحديد في بناء ردم "جنگ جو".

مع أنني اعتقد بأن معدن الحديد قد استخدم في بناء ردم "جنگ جو" بدليل أن هذا الردم لا زالت الكثير من أجزائه قائمة وقوية بعد أكثر من ٢٣٠٠ سنة تقريباً، وكنت أمل التمكن من أخذ عينة من هذا الردم خلال زيارتي له من أجل تحليل مكونات المواد التي تم استخدامها في بنائه ولكنني لم استطع، ولكنني سأحاول الحصول على إذن من الحكومة الصينية في المستقبل إن شاء الله من أجل إجراء تحليل لتلك المواد للوصول إلى الحقيقة.

وبشيء من التفكير في أسلوب البناء سواء بالنسبة لما جاء ذكره في القرآن الكريم أو بالنسبة للوصف الذي جاء إيضاحه في الكتاب السابق الإشارة إليه فإن النمط الأقرب للحقيقة لذلك المشروع هو "الردم" وليس السد أو "السور" كما يطلق عليه بعض الكتاب، ومما يلفت الانتباه في وصف بناء الردم كما جاء في

(١) عمر الردم المبني في مدينة "جنگ جو" يزيد عن ٢٣٠٠ سنة تقريباً حسب المراجع الصينية والغربية والآثار والحفريات.



د. أما من حيث الغرض من بناء الردم فإنه قد جاء مطابقاً تماماً لما أوضحه القرآن الكريم على أنه خط دفاعي ضد اعتداءات "ياجوج وماجوج" - سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل، والذين قال الصينيون الذين طلبوا من ذي القرنين بناء ذلك الخط الدفاعي عنهم بأنهم مفسدون في الأرض، وهو نفس الغرض الذي تذكره كتب تاريخ الصين في تلك الحقبة من الزمن، حيث يشار إلى أن الغرض من بناء ردم مدينة "جنگ جو" كان أيضاً من أجل إنشاء خط دفاعي ضد اعتداءات جيرانهم من أهل الشمال من سكان منغوليا والمعروفين باسم شعب الخيل (Horses people)، وهو ما تعنيه كلمة "ماجوج"، وكذلك ضد اعتداءات جيران الصينيين من سكان سيبيريا وسكان آسيا الوسطى والذين وصفهم القرآن على لسان الصينيين بكلمة "ياجوج" - أي سكان قارة آسيا" ووفقاً لما جاء في كتب التاريخ المذكورة فإن الصينيين من سكان "مملكة شانغ" كانوا يسمون أعداءهم الذين بنوا ردم "جنگ جو" من أجل صدهم بالبرابرة والمتوحشين وهو تعبير ليس ببعيد في مفهومه من تعبير "المفسدون في الأرض" الذي جاء ذكره في القرآن الكريم كوصف لأولئك القوم.

٣- التطابق في أسلوب البناء: يتجلى التطابق في أسلوب بناء الردم الذي بناه ذو القرنين وذلك الردم الذي تم بناءه في مدينة "جنگ جو" في مقاطعة "خان" فالأسلوب الذي اتبع في بناء ردم "جنگ جو" هو الأسلوب المعروف بـ (Tamped earth method)^(١). أي أسلوب دك ورص مادة البناء مادة (Earth)، ووفقاً لهذا الأسلوب (أسلوب دك ورص مادة الـ Earth كما يصفه كاتب سور الصين



استخدمها الصينيون منذ قديم الزمان في بناء منازلهم وأسوارهم وردومهم، إضافة إلى أن هذه المادة في هيئتها كمسحوق هي أقرب لطبيعة الأشياء في مجال البناء... ولعل استخدامها من قبل إخناتون/ ذي القرنين مع معدن الحديد في بناء الردم هو الذي جعل ردم "جنج جو" يظل قائماً وقوياً حتى هذا الزمان ولمدة تزيد عن ٢٣٠٠ عام، في الوقت الذي انهارت وزالت ردوم وأسوار بنيت بعد هذا الردم بالفي عام أو أكثر أو أقل قليلاً، تأسيساً على هذا الاستنتاج فإنه يمكننا القول وبثقة عالية بأن استخدام ذي القرنين لمعدن الحديد مع مادة (The Earth) ضمن عملية كيميائية لتكوين مركب إنما هي نوع من البناء المسلح الذي لم يستخدمه الإنسان إلا منذ قرن أو أكثر قليلاً، وبهذا فإنه من المهم تسجيل هذا الإنجاز التاريخي العظيم لذي القرنين/ إخناتون العالم والمهندس، ومن ثم تسجيله كإحدى معجزات القرآن الكريم الذي كشف عن هذه الحقيقة الهندسية العلمية العظيمة.

٤- إن الصين بدأت لأول مرة في تاريخها في عبادة إله واحد وتذر عبادة ما كان عليه آبائهم من عبادة للبشر والطبيعة والأساطير وذلك ابتداءً من سيادة أسرة (The Chou) أي أسرة إخناتون/ ذي القرنين، وهذه المعطيات تتفق مع شريعة وإيمان ورسالة ذي القرنين/ إخناتون وتؤكد على أن أسرة (The Chou) هي أسرة ذي القرنين، وتؤيد أيضاً الدلالات التي جاءت الاستكشافات الحديثة مبينة لها، وذلك كما سنوضحه في سياق حديثنا عن ذي القرنين كرسول للأمة الصينية، وعن حكم أسرته للصين لمدة ثمانمائة سنة تقريباً.

● منطقة خنان (Henan) : منطقة ردم "يأجوج وماجوج"

يأتي حديثي عن منطقة "خنان" لأسباب عديدة من أهمها هو أن هذه المنطقة كانت هي مركز الحكم لمملكة "شانغ" وهي المنطقة التي بلغها ذو القرنين والتي سماها القرآن الكريم بلاد "بين السدين"، والأهم من هذا هو أنها المنطقة



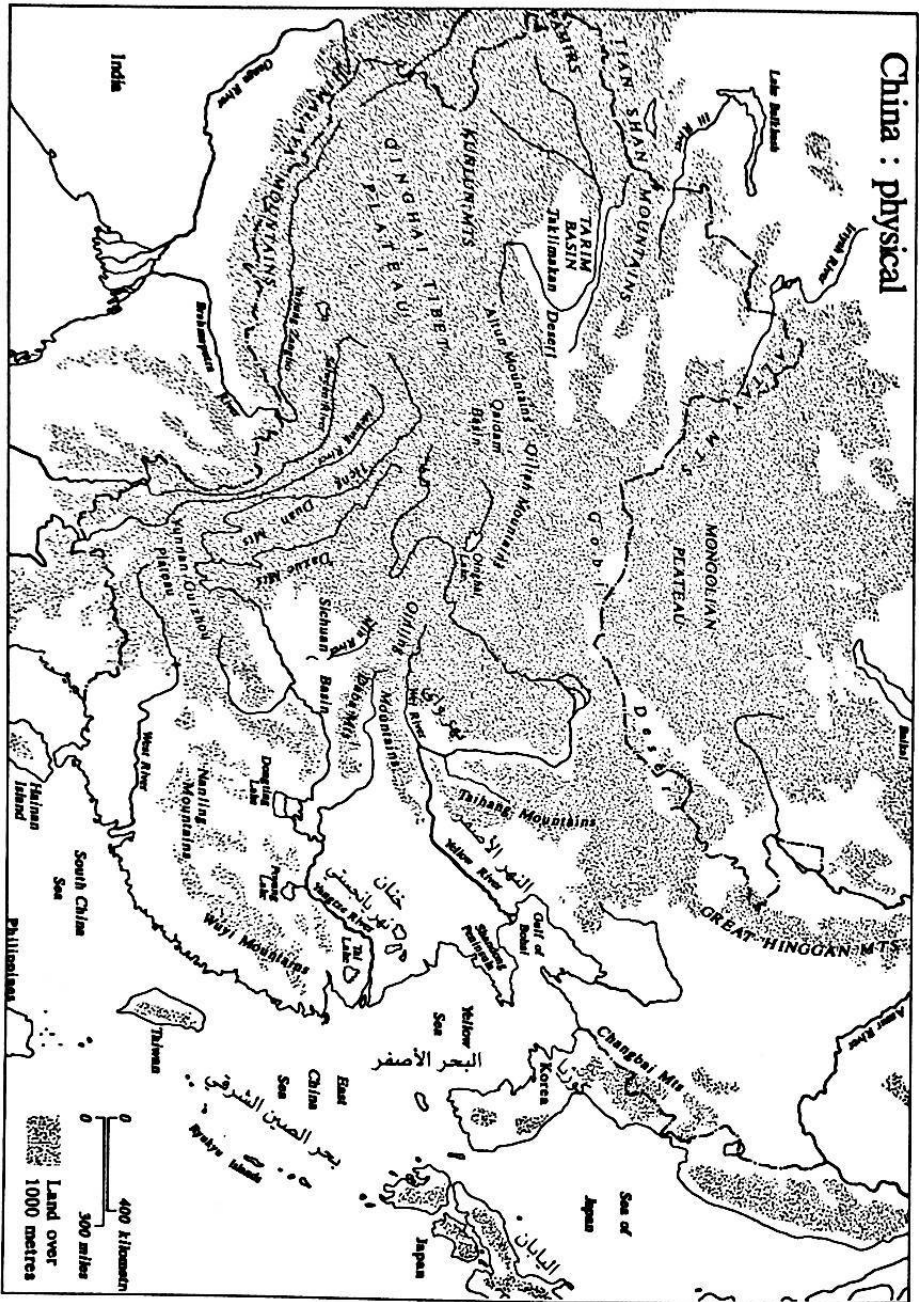
الكتاب المشار إليه أعلاه هو أن الألواح الخشبية التي استخدمت على جانبي ردم "جنج جو" لا بد أنها كانت تستند إلى جبلين حتى تتماسك وتثبت "حسب تقدير الكاتب" وهذا ما جاء وصفه في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى:

﴿... حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ...﴾ والذي يعني أن الردم بني بين كتلتين قد تكونان جبلين أو كتلتين من مواد ضخمة كالخشب بين جبلين.

ومن بين الأشياء المطابقة أيضاً هو أن القرآن الكريم أشار إلى كلمة "أفرغ" عند الحديث عن استخدام مادة القطر، وذلك كما جاء في الآية الكريمة

﴿... قَالَ أَتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا...﴾ وكلمة أفرغ أو الفعل أفرغ يعني أن المادة المراد إفراغها لا بد أن تكون على هيئة مسحوق مثل الطين أو الجير، ولا يمكن أن تكون في هيئة مادة صلبة، وفي هذا الصدد فإن التطابق بين ما تم في بناء ردم "جنج جو" وما قام به ذو القرنين في بناء الردم الذي بناه هو أن الصينيين والكتاب الغربيين يستخدمون نفس الصيغة في وصف عملية الإفراغ حيث يستخدمون الفعل (Pour) في وصفهم لعملية إلقاء مادة (Earth) بين جانبي الردم، وكلمة (Pour) باللغة الإنجليزية تعني يفرغ أو يصب، وهو نفس الفعل الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، ولعلنا نستخلص من عملية بناء ردم "جنج جو" كما جاء وصفها في الكتب التي سجلت هذه العملية التاريخية، أن مادة (The Earth) هي نفسها المادة التي سماها القرآن "قطراً". وهي مادة كما سوف نوضحها بتفصيل أقرب ما تكون إلى الطين (أو ربما الأسمنت أو الجير)، وهذه الطبيعة تجعلنا نعتقد بأن مادة القطر التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والتي فسرت على أنها "النحاس المذاب" هي في الحقيقة ليست نحاساً مذاباً، بل هي مادة (The Earth) (*)، والتي

(*) كان الطين هو المادة الأساسية في بناء الأهرام والصروح التي كان فراعنة مصر بينونها، وقد كان اخناتون والذي هو ذو القرنين على معرفة بها عندما كان ابن فرعون وعندما أصبح ملكاً على مصر.



خارطة توضح موقع منطقة (خان) بين النهرين.



التي بني فيها ذو القرنين ردم "ياجوج وماجوج" وفي عاصمتها القديمة المسماة مدينة (Zhengzhou) - "مدينة جنج جو"، وذلك وفقاً لما توفر لدي من حقائق ومعلومات وتحليلات وأبحاث.

تقع منطقة "خان"^(١) في وسط الجزء الشرقي من الصين "انظر الخارطة، وتتكون كلمة "خان" من مقطعين أو كلمتين هما (Nan) وتعني جنوب وكلمة (He) "خي" وتعني نهر وتتطرق "خي" باللهجة أو اللغة الصينية أي أن معنى خان هو جنوب النهر، وبصورة أوضح فإن منطقة "خان" تعني المنطقة الواقعة جنوب النهر الأصفر.

ويحيط بمنطقة "خان" عدة مناطق هي منطقة (Shonadong) من الشمال الشرقي، ومنطقة (Hebei) من الشمال ومنطقة (Anhui) من الجنوب الشرقي، ومنطقة (Shaanxi) من الغرب، ومنطقة (Shanxi) من الشمال الغربي.

كانت منطقة "خان" جزءاً من ولاية (Yu) في تاريخ الصين القديم، ولعل ذلك كان هو الحال في عهد مملكة "شانغ" ويطلق على "خان" كلمة Yu أيضاً، ويطلق عليها أيضاً المنطقة الوسطى.

وتعتبر منطقة "خان" ذات طبوغرافية معقدة حيث تكثر بها الجبال والتلال والتي تبلغ مساحتها (مساحة الجبال والتلال) ٧٤٠٠٠ كم مربع، كما أن هذه المنطقة تحتوى على أكثر من ١٥٠٠ نهر منها ٤٧٠ نهراً كبيراً نسبياً.

ومن أهم مدن منطقة "خان" مدينة "جنج جو" (Zhengzhou) والتي كانت عاصمة مملكة شانغ حتى عام ١٣٠٠ ق.م، وهي المدينة التي بني ذو القرنين فيها

(١) Henan China ,p 3-27



مدينة "جنج جو" منذ حوالي ٢٢٣٠ سنة والذي جاءت كتب التاريخ والآثار والحفريات والنقوش موضحة لتاريخه وأسباب بنائه ومواصفاته - هو الردم الذي بناه ذو القرنين كما جاء وصفه في القرآن الكريم، اتجهت بقوة نحو إجراء المزيد من البحث والدراسة والتحقيق من أجل التأكد من صحة هذا الاستنتاج، ومما شجع على ذلك هو أن هذا الردم لا زالت أجزاء كبيرة منه قائمة حتى هذا التاريخ، الأمر الذي جعلني أكثر تحفزاً وأكثر تطلعاً لزيارة هذا الردم على الطبيعة ومن ثم نقل هذا الحدث المثير للقراء الكرام والدارسين والمؤرخين على وجه الخصوص.

مدينة "جنج جو" قديماً وحديثاً

كشفت الحفريات أن مدينة "جنج جو" من المدن الصينية القديمة جداً، وأنها أصبحت عاصمة لمملكة شانغ في عهد الملك العاشر لهذه الأسرة وأنها ظلت عاصمة لهذه الأسرة الحاكمة من (١٥٠٠-١٣٠٠) ق م، ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة "Anyang" من عام ١٣٠٠ - ق م وحتى سقوط حكم أسرة شانغ حوالي ١٠٢٢ ق م.

ولعل من أهم معالم مدينة "جنج جو"، بالإضافة إلى أهميتها كعاصمة هي أنها المدينة التي بني فيها أول ردم في الصين في حوالي الفترة الواقعة حول (١٢٢٠) ق م وبقاء هذا الردم قائماً في هذه المدينة حتى وقتنا الحاضر.

• خطة السفر إلى مدينة "جنج جو" الحديثة: مدينة ردم "يا جوج وماجوج"

بعدما عقدت العزم على السفر للصين عامة ولمدينة "جنج جو" خاصة من أجل الوقوف على واقع "الردم" الذي أكدت كتب التاريخ والآثار على أنه أول ردم بني في الصين، أصبحت متلهفاً للقيام بهذه المهمة المثيرة، خاصة وأنني كنت متيقناً



(ردم يأجوج ومأجوج) كما سبق استنتاجه، ومن مدنها الهامة أيضاً مدينة (Anyang) والتي تقع في أقصى الحدود الشمالية لمنطقة "خنان" والتي أصبحت عاصمة لمملكة شانغ بعد مدينة "جنگ جو" حوالي (١٢٣٠) ق.م وهي أقرب ما تكون إلى مدينة بيجين (بكين) العاصمة الحالية للصين، وكذلك هي أقرب مدينة في منطقة "خنان" لبلدان "يأجوج ومأجوج" وتقدر مساحة خنان في الوقت الحاضر بـ (١٦٧,٠٠٠) كم مربع، ويبلغ تعداد سكانها حالياً بـ ٩٢,٢٦ مليون نسمة ويسكن بها الآن ٥١ من الأجناس المختلفة.

ولعله من المهم الإشارة هنا إلى إحدى المدن الهامة في منطقة "خنان" وهي مدينة (Kaifeng) وتشتهر هذه المدينة بأنها أسست منذ حوالي ٢٧٠٠ عام وأنها كانت عاصمة لسبع أسر حاكمة في الصين، كما أنها تشتهر بوجود جالية يهودية يقال أنهم هاجروا إلى الصين منذ أكثر من ألف عام وذلك وفقاً لحديث المرشد السياحي الذي اصطحبنا في زيارتنا للردم ومناطق أثرية أخرى ويبلغ عدد سكان مدينة "كايفنج" ٤,٦٣ مليون نسمة، وينظر لهذه المدينة في الصين على أنها من أهم المناطق السياحية في البلاد.

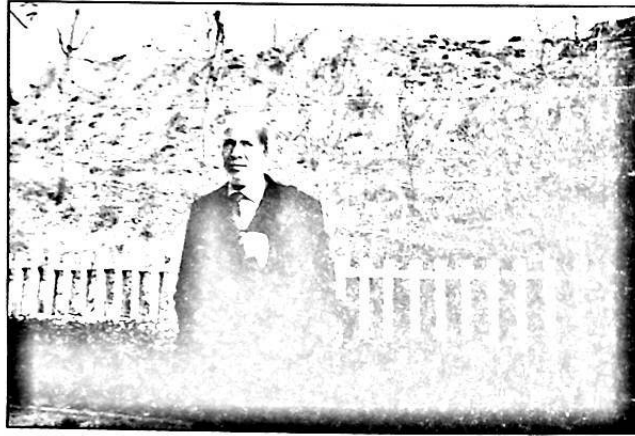
وتوجد في منطقة "خنان" منذ قديم الزمان العديد من المعادن مثل: الفحم، البوكسايت، الصلصال، التنجستن، الحديد، الاسمنت، الرمل ومعادن أخرى، وتتبوأ منطقة "خنان" في الوقت الحاضر مركزاً متقدماً في مجال الصناعة والزراعة والخدمات ضمن الاقتصاد الصيني بصفة عامة.

● مدينة "جنگ جو" وردم "يأجوج ومأجوج" الماضي والحاضر وكما رأيتها

بعدما تبين لي عدم صحة ظني في أن مدينة (Xian) (سيان) هي المدينة التي بني فيها ذو القرنين الردم المشهود وبعدما ازداد يقيني في أن الردم الذي بني في



صور للمؤلف على سطح الردم مع مجموعه من المواطنين الصينيين





إلى حد كبير بأن هذا الردم هو الردم الذي بناه ذو القرنين للصينيين لأن القرآن الكريم بين بوضوح تام بأن الصينيين لم يكونوا على علم ببناء الردوم عندما بلغهم ذو القرنين وطلبوا منه بناء سد يقيهم من اعتداءات "ياجوج وماجوج".

وبسبب ما لاقيته في رحلتي السابقة لجمهورية "كيريباتي بلاد مطلع الشمس الواقعة في المحيط الهادي من مخاطر ومعوقات أبدت زوجتي وأبنائي مخاوف من رحلتي إلى الصين، وتم الاتفاق على أن ترافقني زوجتي في هذه الرحلة للمساعدة والعون، فكان ذلك القرار صائباً لما كان لزوجتي في هذه الرحلة من عون كبير، خاصة في مجال التصوير الفوتوغرافي والفيديو لشتي معالم الرحلة، خاصة "للردم" الذي كانت مشاهدتنا الأولى له مصدراً للإثارة والعجب.

كان سفرنا للصين في يوم ٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٩/ فبراير ٢٠٠٢م، وكان خط سير الرحلة هو: الرياض هونج كونج - بكين - جنج جو واستغرقت الرحلة حوالي ١٩ ساعة ووصلنا مدينة "جنج جو" بعد منتصف الليل وكانت رحلة طيبة ولم يعكر صفوها إلا بعض الصعوبات في المواصلات من مطار جنج جو إلى الفندق ووقوع حادث تزلزل لسيارة الأجرة التي كنا نستقلها بسبب الجليد الكثيف على الطرق، ولكن الله سلم من عواقب ذلك الحادث.

● رحلة التاريخ إلى ردم ياجوج وماجوج

في صباح اليوم التالي تم الاتفاق مع مكتب سياحي على استئجار سيارة مع مرشد سياحي فكان ذلك الترتيب مؤثراً ومفيداً في التعرف على معالم المدينة وتاريخها وخاصة فيما يتعلق بالردم القديم الذي بني فيها أو حولها منذ حوالي ٣٣٣٠ سنة.



الشارع حيث اصطفت عند قاعدته بعض دكاكين الآثار والتحف الصغيرة، بينما اصطفت محلات تجارية ومنازل سكنية شعبية على يسار الشارع، وكان المدخل إلى الصعود إلى الردم يمر عبر ساحة تجمع فيها مجموعات من الناس من أهل المدينة جاءوا إلى هناك للمشحي على الردم أو للعب والرياضة أو التحادث والتسلية، وكان الوقت عندئذ ضحي، والجو يميل إلى البرودة الشديدة.

وصعدنا الدرج إلى قمة الردم وأخذت أتفحص هيكل الردم فتوصلت إلى ما يلي:

مواصفات الردم كما رأيته

١- إن ارتفاع الردم كما رأيته يبلغ حوالي ثمانية إلى تسعة أمتار من القاعدة، ولكنني أعتقد بأن جزءاً من قاعدة الردم قد ردمت نتيجة الرفع المساحي للشارع والسفلة وتسوية الأرضفة، ومن ثم فإن الارتفاع الحقيقي للردم لا بد أنه أكثر من تسعة أمتار على الأغلب.

٢- إن عرض قاعدة الردم تبدو كبيرة جداً ولعلها تبلغ ٣٦ متراً كما جاء ذكره في جميع الكتب التاريخية التي كتبت عن هذا الردم، وكذلك كان سطح الردم أو قمته حيث تبدو مساحتها كبيرة ولكنها أقل من مساحة القاعدة، أما هيكل الردم فإنه جاء منسجماً في ضخامته وحجمه الكبير مع ضخامة القاعدة والقمة، وذلك كما يبدو في الصور الموضحة في الأشكال الموضحة في الصفحات السابقة. إن من ينظر إلى ضخامة هيكل الردم وارتفاعه لا يملك إلا أن يتذكر الآية القرآنية التي جاءت في وصف متانة وارتفاع الردم كما جاء في قوله تعالى في سورة الكهف: "فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً"، وتتجلى هذه الحقيقة بقوة ووضوح عندما نعلم بأن قوة "أجود وأجود" الذي بني الردم من أجل صد اعتداءاتهم كانت تكمن في مهارتهم



كان المرشد السياحي من سكان منطقة "خنان" ويتكلم اللغة الإنجليزية بشكل جيد، وكان يتحدث بلهجة أهل مدينة "جنج جو" ولهجة سكان وسط الصين، وكان هذا الجانب يهمني كثيراً لمعرفة مدى مطابقة اللهجة التي يتحدث بها أهل وسكان منطقة خنان " المنطقة التي التقى فيها ذو القرنين مع الصينيين الذين بنى لهم الردم مع نطق عبارة "يأجوج ومأجوج" كما جاء ذكرها في القرآن الكريم، فكانت نتيجة الملاحظة والاستفسار مؤكدة تطابق نطق عبارة "يأجوج ومأجوج" كما نقرأها في القرآن الكريم مع لهجة سكان وسط الصين، ويتجلى ذلك في نطق مدينة "جنج جو" (Zhengzhou)، وقد تأكدت لي هذه الحقيقة من قبل في مدينة شنغهاي في عام ٢٠٠٠م عندما اكتشفت لأول مرة معنى ولغة عبارة "يأجوج ومأجوج"، ثم عندما كنت في بكين لنفس غرض الدراسة في عام ٢٠٠١م، ولعل هذا الاتفاق في نطق عبارة "يأجوج ومأجوج" في مناطق وسط الصين ومنطقة بكين ومنطقة شانغهاي مع نطقها وفقاً للقراءة القرآنية ما يشير إلى وحدة اللغة واللهجة والمعنى في تلك المناطق منذ فترة بناء الردم أي منذ حوالي ٢٢٣٠ سنة وحتى هذه الفترة من الزمان.

وكنتم أتصور بأن الردم الذي كنا نتلف إلى مشاهدته يقع خارج مدينة جنج جو وبعيداً عن موقع الفندق الذي كنا نساكنه في وسط المدينة.

وهذا ما جعلني أقبل بدفع الأجر الذي طلبه المكتب السياحي، ولكنني فوجئت بأن الردم العتيق لا يبعد عن الفندق سوى بضعة كيلومترات ولم يستغرق وصولنا إليه أكثر من (١٥) دقيقة على الأكثر في داخل المدينة وبين شوارعها الفسيحة والضيقة.

توقفت السيارة في شارع بسيط لا يزيد عرضه عن ١٧ متراً وقال لنا المرشد بأننا قد بلغنا الردم وأشار بيده إلى اليمين، فنزلنا فإذا بنا أمام ردم عالٍ يمين



على أية حال فإن الشكل الخارجي للردم كان يبدو شبيهاً بشكل المباني والأسوار المبنية من الطين المحروق والذي يميل لونها إلى اللون الأصفر مع اتسامه بخاصية البناء المشدود والمتماسك في كل أجزائه بحيث يبدو وكأنه كتلة مترابطة لا فراغات ولا ثغرات بين أجزائها، وهذه الصفات تضيف للردم قوة إلى قوته المتأتية من متانته وارتفاعه، وقوة مواده وتقانة بنائه.

أما بالنسبة للمواد التي استخدمت في بناء الردم وكذلك بالنسبة للأسلوب الذي اتبع في البناء فإن ذلك سيأتي بصورة مفصلة في فصل مستقل عن هندسة وتصميم ومواصفات الردم ومواده والأسلوب الذي اتبع في بنائه، ولكنني أستطيع القول هنا بأنني وقفت طويلاً وأنا أتأمل هذا الردم العظيم من جوانبه المختلفة وكنت أتساءل بإعجاب... كيف يمكن لهذا البناء أن يبقى صامداً وقائماً لأكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة وربما سيظل كذلك لأزمان لا يعلم مداها إلا الله؟ إذن لا بد أن هناك سر لهذه المعجزة فكثير من الردوم والأسوار والقلاع التي بنيت بعد هذا الردم بأزمان طويلة قد تهدمت وانتهت، فما هو يا ترى سر هذا الردم ومتانته وقوته وصموده كل هذه السنين؟ إن السر في اعتقادي يكمن فيما استخدمه ذو القرنين/ اخناتون من مواد وتقنيات في بناء هذا الردم، وتقنيات وأساليب لعلها تشبه تلك التي كانت تستخدم في بناء الأهرامات والصروح والتي لا توجد آثار قديمة باقية سواها حتى هذا التاريخ، وقبل ذلك إرادة الله في إبقاء هذا المعلم حتى يأتي قدر الله في دكه كما جاء في القرآن الكريم، وهذا ما سوف أعمل على إيضاحه وتفصيله في فصل لاحق، مع أمني الكبير في القيام مستقبلاً بتحليل المواد التي استخدمت في بناء هذا الردم، وعندها يمكن التحقق بصورة قاطعة مما توصلت إليه حول الباني الحقيقي لهذا الردم والذي هو "ذو القرنين اخناتون" كما جاء إيضاحه عبر جميع فصول هذا الكتاب.



وخبرتهم في ركوب الخيل والقتال من على ظهورها، فلما بني الردم فقدوا تلك الميزة حيث لم يستطيعوا خرق ذلك الردم الضخم ولا استطاعوا ارتقاؤه وتسلقه بخيولهم ولا بأجسامهم... وأني لهم ذلك مع مثل ذلك المانع الضخم المتين!

٢- الشكل الهندسي للردم: تصف معظم الكتب التي تناولت تاريخ هذا الردم على أنه بقايا للردم الذي بني في عهد أسرة شانغ الحاكمة في الفترة الواقعة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ووصفه البعض بأنه كان على شكل مربع أو مستطيل، وأكتفي البعض الآخر بذكر مساحته دون الحديث عن شكله الهندسي، أما الشكل الذي رأيته للردم فإنه يتكون من هيكل ضخم له ضلعان وبينهما زاوية كما يظهر في الصورة، كما أن كل ضلع يمتد مسافة لم أقم مع الأسف بقياسها، ولكن آخرين قاموا بقياسها وقالوا بأن مساحة الردم الإجمالية هي حوالي سبعة كيلومتر، وقد لفت انتباهي أن الردم قد تعرض في بعض أجزائه للهدم لبناء طريق مسفلت يربط بين أجزاء المدينة، ولعل هذا العمل قد تم في العقود الأخيرة التي شهدت فيها مدينة "جنگ جو" تطوراً كبيراً.

مواد البناء والشكل الخارجي للردم

أشعر بالأسف الشديد أنني لم أستطع أخذ عينة من جسم الردم لفحص المواد التي استخدمت في بنائه، وقد منعتني عن ذلك خشيتي من التعرض للمساءلة من قبل السلطات الصينية، وهو شيء كنت أحرص على عدم حدوثه في أي ظرف من الظروف، ولم أجرؤ على طلب مساعدة المرشد السياحي، في تحقيق ذلك تجنباً لإحراجة وإثارة فضوله، ولكن عزائي في ذلك أنني كنت على علم ومعرفة كبيرة بما يتعلق ببناء هذا الردم من خلال ما كتب عنه وما تم اكتشافه عن تاريخه.



ردم يأجوج ومأجوج أعجوبة قرآنية وأعجوبة تاريخية وعلمية

تأتي تسميتنا لردم ذي القرنين بالردم الصيني لتأكيد هذه الحقيقة التي لا ريب فيها، وذلك استناداً لما سبق إيضاحه حول اللغة الصينية التي خاطب بها قوم الردم ذا القرنين عند لقائه بهم أول مرة، واستناداً إلى ما سبق إيضاحه من دلالات وأمارات حول هذا الموضوع.

وإن وصفنا لهذا الردم بأنه أعجوبة قرآنية وتاريخية وعلمية هي أيضاً حقيقة لا ريب فيها ولا مرأى، فهو أعجوبة قرآنية في المقام الأول لأن هذا الردم جاء في سياق الحديث عن أحداث تاريخية كانت واقعة في الصين قبل نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأكثر من ١٩٠٠ سنة، ولأن تفسير تلك الأحداث جاء ضمن عبارة أعجمية في سياق الآيات القرآنية التي كانت تصف سيرة ذي القرنين وتلك العبارة هي "يأجوج ومأجوج"، وهو أعجوبة قرآنية أيضاً لما اشتملت عليه الآيات القرآنية من معلومات وحقائق عن المستوى المتقدم في المناهج والأساليب التي اتبعتها ذو القرنين/اخناتون في تصميم وإدارة وبناء مشروع الردم، وهو أعجوبة قرآنية أيضاً لما اشتملت عليه الآيات القرآنية التي تصف المواد التي استخدمت في بنائه وطريقة البناء من دلالات على تقدم ذي القرنين/اخناتون في تقنية المواد، وهو أعجوبة قرآنية أيضاً لأن الطريقة التي بني بها الردم من قبل ذي القرنين/اخناتون مماثلة للطريقة التي بني بها أول ردم في الصين كما سبق إيضاحه والتي أصبحت من بعد ذلك هي الطريقة المستخدمة في بناء الأسوار الصينية خاصة من حيث استخدام مادة (TheEarth).

كما أن الردم الذي بناه ذو القرنين للصينيين، هو أعجوبة تاريخية لأن بناءه جاء ضمن خضم أحداث تاريخية في بلاد الصين، وأن الأبعاد التاريخية لهذه الأحداث، خاصة فيما يتعلق بالأطراف الفاعلة في تلك الأحداث، وخاصة ما



• نبذة عن مدينة "جنج جو" مدينة ردم "يا جوج وما جوج" المعاصرة

مدينة "جنج جو" هي عاصمة منطقة "خنان Henan" التي تقع في وسط والجزء الشرقي من الصين، وفي الجنوب من النهر الأصفر، و ليست هذه هي المرة الأولى التي تبوأ فيها هذه المدينة مركز العاصمة فقد كانت عاصمة لمملكة "شانغ" منذ حوالي ٢٢٢٠ سنة.

تتمتع مدينة "جنج جو" بوجود احتياطات كبيرة من بعض المعادن^(١). فهناك احتياطات لأربع وثلاثين معدناً مثل الفحم الحجري، الألمونيوم، الصلصال القاسي (Enactory) ولعل الصلصال باسمه الكيميائي العلمي المشار إليه باللغة الإنجليزية هو اسم آخر لمادة (Earth) التي ذكرتها كتب التاريخ على أنها المادة التي استخدمت في بناء ردم "جنج جو" وهنا نلفت الانتباه إلى توفر الفحم الحجري بوفرة كبيرة في هذه المدينة حيث يبلغ احتياطيه الآن بحوالي ٥ بليون طن، وتأتي إشارتنا إلى وفرة هذه المادة في هذه المدينة لإثبات صحة ما ذكره القرآن الكريم حول استخدام طاقة حرارية في عملية صهر الحديد الذي استخدمه ذو القرنين في بناء الردم واستخدام الفحم الحجري أو الفحم النباتي في تلك العملية هو أقرب للحقيقة.

أما فيما يتعلق بمعدن الحديد فإن الإحصائيات الحالية تشير إلى وفرة في مدينة قريبة من "جنج جو" هي مدينة (Pingdingshan) حيث تشير الإحصائيات الحالية بتوفر احتياطات من الحديد بحوالي (٦٠٦,٤ بليون طن)، وفي ذلك مؤشر على احتمال استخراج هذا الحديد من مناجم تلك المدينة لاستخدامه في بناء الردم من قبل إخناتون/ ذي القرنين والصينيين في ذلك العهد القديم، مع ملاحظة عدم ورود ذكر معدن النحاس كأحد المعادن المتوفرة في هذه المنطقة.

Henan China, P 3-27 (١)



في معظم التفاسير؟ أم هي الرصاص كما جاء في أبحاث بعض العلماء المعاصرين أم هي شيء آخر غير النحاس وغير الرصاص؟

إن معرفة حقيقة هذه المادة سوف تغير الكثير من المفاهيم التي استقرت في العقول والنفوس والأسفار على مدى الأزمان الماضية، بل إن معرفة حقيقة هذه المادة سيشكل ويصنع معادلة كيميائية جديدة تضيء الكثير من المنطق والواقعية على معنى وطبيعة مادة القطر. ومن ثم على العملية التي قام بها ذو القرنين لتكوين المركب الكيميائي الذي تكون منه جسم الردم القوي.

● أعجوبة تطابق تصميم ومواصفات ردم مدينة "جوج" مع تصميم ومواصفات ردم ياجوج وماجوج القرآني

إن الشيء الجميل والعجيب في قصة هذا الردم هو أنها جاءت مستدة إلى مصدرين هامين وموثقين هما:

القرآن الكريم، وما تم استكشافه من آثار وحفريات ووثائق تاريخية ودليل مادي لا زال قائماً هو ذلك الردم الذي لا زالت آثاره قائمة بعد حوالي ٢٢٣٠ سنة من تاريخ بنائه، والأجمل والأعجب من ذلك هو أن كلا المصدرين يكمل بعضهما البعض الآخر، فالقرآن الكريم كشف بوضوح ودقة هوية الشعب الذي طلب من ذي القرنين بناء الردم وذلك بعد أن تبينت لنا هذه الحقيقة من خلال المضمون والأساس اللغوي الصيني لعبارة "ياجوج وماجوج" وكشف القرآن الكريم أيضاً هوية وأصل الشعوب والقارات والبلدان التي تعنيها عبارة "ياجوج وماجوج"، وكذلك كشف لنا القرآن الكريم ضمناً بأن الردم الذي بناه ذو القرنين للشعب الصيني هو أول ردم بني في الصين وذلك استناداً إلى منطق بسيط هو أن الصينيين ما كان لهم أن يتحملوا اعتداءات أعدائهم لو أنهم كانوا على علم وخبرة



يتعلق بيأجوج وماجوج هي أبعاد تتجاوز الحقبة التاريخية التي وقعت فيها الأحداث منذ حوالي ٢٢٢٠ سنة إلى حقبة تاريخية تلت تلك الحقبة وإلى حقبة تاريخية معاصرة وأخرى في علم الغيب في المستقبل الله أعلم بها .

أما الأعجوبة العلمية لردم ذي القرنين الصيني فقد تجسدت فيما استخدمه ذو القرنين من تقنيات وأساليب علمية في تشكيل المواد وزيادة صلابتها ومقاومتها لشتى عوامل الجو والتخريب البشري، ولعله من الممكن القول بأن ذا القرنين/ اخناتون قد سبق البشرية كلها في تشييد أول بناء مسلح في التاريخ وذلك بفضل تطبيقه لعلوم الكيمياء والفيزياء وتقنية المواد، وبفضل استخدامه لمعدن الحديد في بناء الردم ثم إفراغ مادة القطر عليه والتي تشير كل الدلالات على أنها تعني ما يعرف بمادة (The Earth). وهذه المادة تتكون من ستة عناصر سوف نأتي على تفصيلها في الفقرات التالية .

يقول القرآن الكريم بأن ذا القرنين استخدم زبر الحديد في بنائه للردم، وأنه قام بإشعال الحديد واستخدام المنافيخ لجعله ناراً ثم أفرغ على الحديد المشتعل مادة القطر فاتم بذلك بناء الردم، وهذه العملية تتوفر فيها كل مقاييس العمليات الكيميائية المستخدمة في تكوين المركبات الكيميائية بمقاييس علم الكيمياء . حيث تهدف مثل هذه العمليات على تغيير خصائص المواد الداخلة في التفاعل من أجل إكسابها خصائص جديدة وهذا ما حدث في عملية بناء الردم حيث ساعدت النار على تكوين مركب من معدن الحديد ومادة القطر فنتج عن ذلك مركب أكثر صلابة من الحديد وأكثر مقاومة للعوامل الجوية، وأقل قابلية لتوصيل الحرارة والاختراق .

ولكن ما هو المقصود بجعل الحديد ناراً بلغة علم الكيمياء؟ وما هي مادة القطر التي أفرغها ذو القرنين على الحديد المشتعل؟ هل هي النحاس كما جاء



الصين، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الردم معروف بهذا الاسم (Rampart) وليس باسم السور (Wall) كما هو المعنى الشائع لأسوار الصين، وليس باسم السد أو القلعة.... ولعله الردم الوحيد الذي بني وعرف بهذه الصفة في الصين أما الموانع الدفاعية الأخرى فقد عرفت باسم السور والتي بدأ الصينيون في بنائها حوالي الفترة التي عرفت في الصين (بفترة الربيع والخريف) حوالي ٧٠٠ ق م، (أي بعد حوالي ٦٣٠ سنة من تاريخ بناء أول ردم هو ردم جنج جو "ردم أجوج وماجوج") والتي كان آخرها في القرن السابع عشر الميلادي والتي عرفت في النهاية بسور الصين العظيم).

لقد كانت هذه الحقيقة التاريخية المتمثلة في ردم "جنج جو" باعتباره أول ردم بني في الصين هي أول الخيط الذي قادني إلى الاستنتاج ثم التأكد، ثم ما يقرب من اليقين بأنه هو الردم الذي بناه ذو القرنين وذلك مع اطراد التعرف على المزيد من الأدلة والبراهين والدلالات والقرائن، مثل تطابق مواصفات الردم التي وردت في القرآن الكريم تقريباً مع مواصفات ردم جنج جو وذلك كما سيأتي تفصيله لاحقاً، ومثل تطابق الاسم الذي ورد في القرآن الكريم "الردم" مع الاسم المعروف بـ "ردم جنج جو"، والأدلة الأخرى التي تؤيد بأن الردم المبني في مدينة "جنج جو" والذي لا زال قائماً حتى الآن هو الردم الذي بناه ذو القرنين هو أنه المانع الدفاعي الوحيد الذي ظل قائماً حتى الوقت الحاضر والذي لا زال محتفظاً بمتانتة وقوته والذي قد يستمر كذلك لآلاف السنين أو أقل أو أكثر حتى يحين وعد الله بدكه كما جاء في القرآن الكريم، ومما يزيد في تأكيد هذا الاستنتاج هو أن الحكومة والشعب الصيني يحرصان بقوة على المحافظة على ما تبقى من هذا الردم لأنه أصبح من المعالم التاريخية الهامة ولأنه يمثل مصدراً هاماً للإيرادات كمعلم أثري وسياحي.



ببناء الردوم التي تحميمهم، ولجوئهم لذي القرنين وعدم تمييزهم بين السد والردم دليل على أن ذلك الردم كان هو أول ردم بني في الصين، كما أن القرآن الكريم قد كشف عن العديد من الجوانب التاريخية للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة الصينية في فترة بلوغ ذى القرنين للصين ولمن حولها من الدول والشعوب.

أما بالنسبة للمصدر الآخر لقصة هذا الردم فإنه يتمثل فيما تم استكشافه من آثار وحفريات ووثائق تاريخية عن ردم "جنج جو" وما تم تسطيره وكتابته من قبل علماء الآثار والتاريخ والحفريات والنقوش الصينيين والغربيين عن هذا الردم، والأهم من ذلك هو بقايا هذا الردم التي لا زالت باقية صامدة وقوية... وقد جاءت هذه المعطيات جميعها لتفسر وتكشف عن جوانب تتطابق مع بعض جوانب قصة ذى القرنين القرآنية وقصة "يأجوج ومأجوج" وقصة الردم، ولتبرز بعض الأسرار والقضايا التي اشتملت عليها القصة القرآنية والتي ما كان بوسعنا التوصل إلى فهمها وإدراكها بدون فهم الأحداث والوقائع التاريخية التي سبقت بناء ردم مدينة "جنج جو" وما صاحبت بناءه ثم ما تلي ذلك من أحداث تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية ليست بالنسبة للشعب الصيني وتاريخه القديم والحديث فقط بل أيضاً بالنسبة لمن حوله من الشعوب قديماً وحديثاً ومستقبلاً بل بالنسبة لذي القرنين (أخناتون) أيضاً وما كان من أمره هو وأسرته بعد أن بلغ الصين وبني الردم للشعب الصيني.

فمعرفة تاريخ ردم "جنج جو" من خلال المصادر المشار إليها أعلاه جعلتنا نعرف بأنه أول ردم بني في الصين، فجميع الكتب التي بحثت في تاريخ هذا الردم والتي أمكننا الإطلاع عليها تشير بوضوح على أن ردم "جنج جو" كان أول ردم بني في الصين في الفترة الواقعة حوالي ١٣٣٠ ق م وهذا التاريخ قريب من تاريخ بلوغ ذى القرنين "أخناتون" للصين في رحلته من مطلع الشمس ثم إلى



وفي الوقت الذي جاء القرآن الكريم موضحاً ومؤكداً بأن ذا القرنين كان هو مهندس ومصمم ومسمى هذا المشروع على أنه "ردم" وليس سداً كما طلب الصينيون، فإن كتب التاريخ الصينية والغربية المتعلقة بردم "جنگ جو" لم تذكر من الذي صمم هذا الردم ومن هو الذي وضع مواصفاته ومن الذي أطلق عليه اسم الردم! وذلك خلافاً لمنهج الصينيين في تمجيد أسلافهم وفي ذلك دلالة واضحة على تفوق ودقة القصة القرآنية، ولعل إغفال اسم مصمم وباني ذلك الردم نابع عن قصد أو عن غير قصد أما فيما يتعلق بالآية القرآنية التي تقول بأن القوم الذين التقى بهم ذو القرنين "لا يكادون يفقهون قولاً"، فإن السبب الأقرب للمنطق والفهم الذي جعل إختاتون/ ذا القرنين يصف أولئك القوم بأنهم لم يكونوا يفقهون ما يقولون هو طلبهم من ذي القرنين أن يبني لهم سداً لحمايتهم من اعتداءات جيرانهم المفسدون في الأرض، والذين كانت قوتهم في خيلهم وبراعتهم في استخدام وركوب الخيل وطلبهم بناء سد ليكون خطاً دفاعياً ضد أعدائهم ينم عن جهل وأنهم لا يفقهون ولا يفهمون ما يقولونه، فالسد سواء كان يستخدم لحفظ المياه وتصريف مياه الأنهار والأمطار أو كان مجرد مانع عادي لا يقي من أولئك الأعداء أما الردم فإنه هو النمط الهندسي الصحيح الذي يقي من هجمات أولئك الأعداء وبناءً على ذلك قام ذو القرنين/ إختاتون بوضع مواصفات بناء مشروع الردم والإشراف مباشرة على تنفيذه بمساعدة أصحابه والشعب الصيني والذي جاء مطابقاً للنمط الهندسي الذي تم تنفيذه في مدينة جنگ جو والذي يعرف أيضاً باسم "الردم" كما جاء وصفه في جميع المصادر التاريخية المتمثلة في الآثار والحفريات وكتب التاريخ، وفي هذا التطابق ما يؤكد أن الردم المبني في مدينة "جنگ جو" في منطقة خنان في وسط الصين هو الردم الذي بناه ذو القرنين لحماية الصينيين ضد هجمات واعتداءات يأجوج ومأجوج، وهكذا



ومن الأدلة والبراهين الأخرى التي تثبت تطابق ما ورد في القرآن الكريم مع المعطيات والأحداث التاريخية التي صاحبت فترة بناء ردم "جنگ جو" هو تطابق البيان القرآني حول الأعداء والمعتدين الذين بني الردم من أجل صدهم وهم "يأجوج ومأجوج" أي سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل، مع ما جاء في التاريخ الصيني حول أولئك المعتدين وذلك كما هو موضح في عدة سياقات من فصول هذا الكتاب.

وهكذا أمكننا بناءً على هذه الأدلة والبراهين والدلالات والقرائن التاريخية من التعرف على الفترة الزمنية التي بلغ فيها ذو القرنين/ اخناتون للصين، وعن الأسرة التي كانت تحكم المنطقة التي بلغها، ومن ثم معرفة تلك المنطقة والتي سماها القرآن الكريم ببلاد "بين السدين"، وكذلك معرفة المدينة التي بني الردم في نطاقها وهي مدينة "جنگ جو"، ومن خلال ذلك معرفة ما قام به ذو القرنين في مجال بناء الردم من حيث المواد التي استخدمت ومواصفاتها والأسلوب والتقنية المستخدمة في بناء الردم، وأخيراً وليس آخراً ما قام به ذو القرنين/ اخناتون وأسرته وأتباعه من بعده من إصلاحات دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية بعد مرحلة بناء الردم وما آل إليه مصير هذه الأسرة في تاريخ الصين لفترة تزيد على ٨٠٠ عام، وذلك كما سنأتي على إيضاحه في فصل قادم.

من هو مهندس الردم؟ وما معنى "... لا يكادون يفقهون قولاً؟"

هناك اتفاق بين القصة القرآنية حول اسم وطبيعة ونوع المشروع مع اسم وطبيعة ونوع الخط الدفاعي الذي بني في مدينة جنگ جو منذ حوالي ٢٣٣٠ عام فكل المصدران يسميان المشروع بالردم ويعتبرانه خطأ أو مانعاً دفاعياً من حيث غرضه وطبيعته ونوعه.



باعتباره خطأ دفاعياً ضد اعتداءات المعتدين وليس جسماً هندسياً لحفظ المياه وتصريفها، وليس مجرد حاجز أو مانع عادي، بل هو جسم هندسي ذي مواصفات محددة ليكون ردماً بمعناه الهندسي الدفاعي، وهذه الحقيقة تؤكد أنها نوعية المواصفات التي أوضحها القرآن الكريم.

أما في اللغة الإنجليزية فإن تعريف كلمة الردم تأتي واضحة وأقرب إلى الحقيقة، فالردم باللغة الإنجليزية معناه (Rampart) وترجمة هذه الكلمة إلى اللغة العربية تعني الاستحكام، وتعني الخط الدفاعي.

وفي تقديرنا فإن ما جاء في القرآن الكريم من وصف للغرض من الردم الذي بناه ذو القرنين ومن وصف لمواصفاته لهو كاف لوضع تعريف صحيح لهذا الردم بصفة خاصة ولمعنى الردم في اللغة العربية بصفة عامة، ويمكننا تعريف الردم وفقاً لذلك بما يلي:

"الردم هو البنيان المرصوص رصاً قوياً ليكون خطأ دفاعياً ضد اعتداءات المعتدين".
وبتطبيق هذا التعريف على الردم المبني في مدينة "جنگ جو" في وسط الصين لوجدناه متفقاً معه وذلك كما جاء في وصفه في الكتب التي بحثت في تاريخه ومواصفاته، وكما رأيناه على الطبيعة.

على أنه من المهم الإشارة هنا إلى أن الصين قد بنت بعد هذا الردم خطوطاً دفاعية أخرى، ولكنها مختلفة عنه من حيث الاسم والتصميم والمواصفات: مثل (Fortified) أي الحصن أو المانع المحصن، ومثل (Wall) أو السور وهو النمط الذي شاع على نطاق واسع بعد ذلك في الصين والذي بدء في إنشائه منذ حوالي القرن السابع قبل الميلاد وحتى القرن السابع عشر الميلادي والذي تكونت من هذه الأسوار سلاسل أطلق عليها في النهاية تعبير "سور الصين العظيم".



يضيف وصف القوم الذين طلبوا بناء سد لهم بأنهم "لا يفقهون قولاً"، دليلاً قوياً آخر على أن أول ردم بني في الصين هو ذلك الردم الذي بناه ذو القرنين وأنه هو الردم الذي بني في مدينة "جنگ جو"، وذلك اتفاقاً مع كتب تاريخ الصين عن فترة بناء الردم.

الاتفاق على الغرض من بناء الردم

لقد جاء الغرض من بناء ردم "يأجوج ومأجوج" أو ردم ذي القرنين وفقاً للقرآن الكريم على أنه غرض دفاعي ضد المعتدين على سكان المملكة الصينية، وقد سمى القرآن الكريم أولئك المعتدين باسم "يأجوج ومأجوج" والذين يمثلون جيران الصينيين من الدول الآسيوية شرقاً وشمالاً وشمال غرب قارة آسيا، وكذلك سكان جيرانهم من سكان قارة الخيل والذين عرفوا في التاريخ بأنهم (Horse people) أي "أهل الخيل" والذين يسكنون في شمال وشمال غرب الصين في المناطق المعروفة بمنغوليا ودول آسيا الوسطى وبعض المناطق الواقعة على بحر قزوين ومنطقة سيبيريا.

كما أن كتب التاريخ التي بحثت في شأن ردم مدينة "جنگ جو" والمؤسسة على الحفريات والنقوش والآثار التي اكتشفت حول تاريخ هذا الردم تشير أيضاً إلى أن الغرض من بناء هذا الردم كان غرضاً دفاعياً ضد ما يسمونهم الصينيون بالبرابرة المتوحشين القادمون من الشمال والشمال الغربي، والذين يسمونهم أيضاً بشعوب الخيل، وهذا يبين الاتفاق الكامل في الغرض من بناء الردم وفقاً للقرآن الكريم ووفقاً لكتب التاريخ الخاصة بردم مدينة "جنگ جو".

تعريف الردم:

جاء في تعريف الردم في بعض المعاجم العربية على أنه "سد"، وهذا في تقديري خطأ لغوياً فادحاً، خاصة في ضوء البيان القرآني للغرض من ذلك الردم



وقدرته على تحقيق الهدف من بنائه، وكأنني هنا أمام مشهد مهيب يقف فيه إخناتون/ ذو القرنين مع مجموعة من معاونيه ونخبة من ممثلي السلطة الصينية ومجموعات من الشعب الصيني وممن ساهموا في بناء الردم ليشاهدوا جميعاً فشل محاولات الياجوجيين و المأجوجيين في تسلق الردم بأجسامهم أو بخيولهم حيث تعجز الخيل وتفقد ميزتها في مثل هذه الحالات، وليشاهدوا أيضاً فشل أولئك المعتدين في خرق الردم من أي جانب لسماكته ومثانة مواصفاته.

من الناحية الأخرى نجد أن أبعاد الردم الأصلي المبني في مدينة "جنج جو Zhengzhou"، والذي قدمنا من الأدلة ما يكفي لاعتباره الردم الذي بناه ذو القرنين، قد تم كشفها وقياسها وفقاً لكتب التاريخ والآثار على أنها كما يلي:

✂ طول الردم : سبعة كيلومتر تقريباً.

✂ ارتفاع الردم : أكثر من تسعة أمتار.

✂ عرض الردم عند القاعدة: ٣٦ متر تقريباً، و هو أقصى وأكبر الأماكن سماكة في الردم.

وعند زيارتي للردم حرصت على معرفة هذه الأبعاد عن طريق قياسها على الطبيعة، ولكنني مع الأسف الشديد لم أتمكن من ذلك، بيد أن ما رأيته يكاد يكون قريباً من هذه الأبعاد خاصة بالنسبة للارتفاع والسماك، أما الطول فإن جزءاً من الردم قد تم اختراقه في عدة مواضع لأغراض تخطيط المدينة وبناء الطرق، وفي جميع الحالات فإن الأبعاد التي تم اكتشافها من خلال الحفريات والآثار والنقوش وكتب التاريخ هي أبعاد صحيحة وليس هناك ما يدعو إلى عدم تصديقها.



كما أن هناك خطوطاً دفاعية أخرى حديثة العهد مثل خط ماجينو الذي بنته فرنسا لحمايتها من دبابات الجيش الألماني ولكنه أنهار خلال أيام من هجوم ألمانيا على فرنسا في الحرب العالمية الثانية، كما أن هناك خطاً دفاعياً آخر تم بناءه من قبل الإسرائيليين على ضفة قناة السويس الشرقية بهدف منع القوات المصرية من عبور القناة لتحرير سيناء والذي سمي بخط بارليف، وتم هدمه من قبل القوات المصرية في حرب رمضان ١٣٩٢هـ الموافق أكتوبر ١٩٧٣م.

ولقد أردت بذكر هذه الخطوط الدفاعية الحديثة أن أشير إلى حقيقة تاريخية هامة وذات دلالة خاصة، وهي أن هذه الخطوط الدفاعية قد انهارت خلال فترة قصيرة جداً بينما الخط الدفاعي "الردم" الذي بناه ذو القرنين في وسط الصين وفي مدينة "جنگ جو" لا يزال قائماً وقوياً وكأنه لم يتجاوز سوى سنوات قليلة من العمر بالنسبة لناظره... ولعله هو الردم الذي سيذكره الله دكاً عندما يأتي وعد الله كما جاء في القرآن الكريم.

أبعاد الردم وفقاً للقرآن الكريم ووفقاً لردم "جنگ جو"

لم يشر القرآن الكريم ضمن سياق قصة ذي القرنين بصورة مباشرة إلى أبعاد الردم الذي بناه ذو القرنين من حيث الطول والعرض أو السمك أو الارتفاع، ولكننا نستطيع الاستنتاج بأن ذلك الردم كان مرتفعاً وسميكاً جداً وذلك استنباطاً من قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾.

أي أن ذا القرنين تأكد بعد أن بني الردم من عدم استطاعة المعتدين من "يأجوج ومأجوج" من تسلق الردم أو خرقه، وفي ذلك دلالة واضحة على ارتفاع الردم وعظم سمكه وعرضه واتساع قاعدته وقوة بنائه، كما أن في ذلك دلالة على عبقرية ذي القرنين الإدارية المتمثلة في فحصه لجودة بناء ومواصفات الردم



قاعدة السور، وقد قدرت العمالة التي قامت بإنشاء هذا السور بعشرة آلاف عامل على مدى فترة تقدر بحوالي ثمانية عشرة عاماً لتنفيذ هذا السور.

● المواد التي استخدمت في بناء ردم يأجوج ومأجوج ومدى تطابقها مع ردم جنج جو

أما بالنسبة للمواد التي بني منها هذا الردم فإن نتائج الحفريات المشار إليها أعلاه قد توصلت إلى أنها من نوع يسمى (Compressed Earth)، وبالبحت في القاموس الكيميائي^(١). عن ترجمة كلمة (Earth) أحوال القاموس للبحث عن ترجمة للاصطلاح التالي: (Alkaline Earth metals).

وهذا الاصطلاح وفقاً للقاموس يعني (المعادن الأرضية الترابية القلوية)، والتي تتكون من المعادن التالية:

Magnesium Mg	معدن المنجنيز
Calcium Ca	معدن الكالسيوم
Stronium Sr	معدن الاسترونيم
Barium Ba	معدن الباريوم
Radium Ra	معدن الراديوم
Beryllium Be	معدن البريليوم

وتتصف هذه المعادن على أنها من مجموعات عناصر الجدول الدوري للمعادن، ويعتبر كل من معدن الكالسيوم ومعدن المنجنيز من أكثر العناصر وفرة

(١) معجم بنجومين في الكيمياء.



حقيقة بناء ذي القرنين لأول ردم صيني

إن ما أردت تأكيده من خلال عرض وإيضاح الحقائق السابقة هو الوصول إلى ما يلي:

١ . أن ذا القرنين كان هو الذي بني أول ردم في الصين .

٢ . أن أول ردم بني في الصين هو الردم الذي يحيط بمدينة (Zhengzhou) في عهد أحد ملوك أسرة شانغ في حوالي الفترة (١٢٣٠-١٠٥٠) ق.م. وذلك وفقاً لما توصل إليه مؤرخوا وباحثوا التاريخ الصيني القديم ووفقاً للمخطوطات والحفريات والاستكشافات والآثار.

٣ . الوصول إلى المعادلة التي من الممكن استنباطها من الفقرة (١) والفقرة (٢) المشار إليهما سابقاً، وهي بما أن ذا القرنين هو أول من بني الردم في الصين وبما أن الردم المحيط بمدينة (Zhengzhou) كان هو أول ردم بني في الصين إذن فإن ذا القرنين كان هو الذي بني ذلك الردم المحيط بمدينة (Zhengzhou) والذي تم اكتشافه في بداية الخمسينات من القرن العشرين، وذلك كما جاء في كتاب (The Search for Ancient China) وجاء في هذا الكتاب أنه تم اكتشاف ردم (Rampart) بالقرب من مدينة (Zhengzhou) أو بقايا من هذا الردم الذي يبلغ طوله سبعة كيلومتر، وإنه كان مبنياً من مادة (The Earth) المدكوكة.

وجاء في كتاب آخر هو (A traveler's History of China) أنه قد جرت حفريات عديدة في مدينة (Zhengzhou) حيث اكتشفت مواقع لأماكن سكنية كبيرة في عهد الملك شانغ، وكان من أهم الاستكشافات العثور على سور كبير يحيط بمدينة (Zhengzhou) مبنى على شكل مثلث تقدر مساحته بأكثر من ثلاثة كيلومتر مربع، وبارتفاع يزيد عن تسعة أمتار، وبسمك قدره حوالي ٣٦ متراً عند



في صناعة السيراميك ومن خصائص هذا المعدن كمركب أنه مركب سام ويسبب أمراضاً رئوية خطيرة.

وبشيء من التفكير في خصائص هذه المعادن نجد أن لكل معدن دور وتأثير في عملية بناء الردم وجعله صلباً وغير قابل للاختراق كما جاء في القرآن الكريم... فمعدن الكالسيوم له تأثير كبير في التحام زبر الحديد مثله مثل الأسمنت، ومن ثم يساعد على تكوين نوع من البناء المسلح، أما معدن المنجنيز فإن له دوراً في تكوين المركب "السبيكة" الناشئ عن تفاعل الحديد مع القطر أو "المعادن الترابية القلوية" والفحم والأكسجين، كما أن لمعدن المنجنيز خاصية مقاومة الصدأ وهي خاصية هامة في تقوية الردم وإطالة عمره، خاصة وأن منطقة "جنگ جو" محاطة بالأنهار، حيث يوجد في تلك المنطقة أكثر من خمسة وعشرين ألف نهر كما سبق إيضاحه، ومن خصائص هذا المعدن أيضاً أنه يساعد على إشعال النار التي كانت مطلوبة أساسياً في التفاعل الكيميائي.

أما بالنسبة لمعدن البريليوم فأن من أهم خصائصه ذات التأثير على بناء الردم هو أن هذا المعدن يتسم بأنه معدن صلب وأنه مقاوم للأحماض وأنه يستخدم أيضاً في تكوين السبائك، كما أن أكسيد البريليوم يستخدم في صناعة السيراميك.

● القطر لا يعنى معدن النحاس ولا معدن الرصاص بل يعنى المعادن الترابية القلوية (Earth) أو ربما كربونات الكالسيوم

جاء في القرآن الكريم في سياق إيضاح المواد التي استخدمها ذو القرنين في بناء الردم أنه بعد أن رص زبر الحديد وبعد أن ساوى بين قمتي الصدفين



في القشرة الأرضية، وبعد مزيد من الدراسة والبحث في خصائص هذه المعادن الست واستخداماتها المختلفة تبين أنها جميعها تُكون ما أطلق عليه "المعادن الترابية القلوية"، وتبين أيضاً أنها تشبه في خصائصها الكيميائية خصائص المعادن القلوية، كما تبين بأن معظمها إن لم يكن جميعها ذات صلة بالمباني، فمعدن الكالسيوم مثلاً يوجد في الطبيعة على شكل كربونات الكالسيوم - الحجر الجيري، الطباشير أو الرخام، وعندما تسخن هذه المواد الخام تتحول إلى "أكسيد الكالسيوم"، وعندما يضاف الأكسيد الطازج "الجير الناشط" للماء تسمى هذه العملية بعملية إطفاء الجير أو الكلس" يتكون هيدروكسيد الكلس، والذي يسمى بالجير أيضاً، وقد استخدم الجير منذ العصور القديمة كخلطة مباني وجميع هذه الأكاسيد موصلة رديئة للحرارة وهذا يجعلها مادة جيدة لتبطين الأفران.

أما بالنسبة لمعدن المنجنيز فإن من خصائصه أنه يشتعل أو يحترق في الهواء بعد إشعاله، وأنه يستخدم في تكوين السبائك، وصب المعادن، ومقاومة الصدأ، ويستخدم أيضاً في صناعة السيراميك، وهذه الخصائص جميعها أو جزء منها ذات تأثير بصورة أو بأخرى في بناء الردم، خاصة من حيث تأثيرها في تكوين السبائك ومقاومة الصدأ والمساعدة على إشعال النار.

أما بالنسبة لمعدن الاسترونيوم فإن من خصائصه كمركب استخدامه في صناعة السيراميك، وحيث أن ما تم في بناء الردم هو نوع من المركب الذي نشأ عن تفاعل الحديد مع معدن القطر أو (Earth) كما نعتقد، ومع الفحم كوقود والأكسجين حيث تمت العملية في الهواء الطلق.

أما بالنسبة لمعدن البريليوم فإن من أهم خصائصه أنه معدن قاس ومقاوم للأحماض، كما أنه يستخدم في تكوين السبائك كما أن أكسيد البريليوم يستخدم



جدول بالخصائص الكيميائية للمعادن المكونة لمادة Earth أو مادة القطر

(المعادن الترابية القلوية) جدول رقم (٢)

تسلسل	المعدن	درجة الانصهار	درجة الغليان	الرمز الكيميائي	الوزن الذري
١	الكالسيوم Calcium	839C*	1484c*	Ca	40.08
٢	المنجنيز Magnesium	648.8c*	1090c*	Mg	24.305
٣	الباريوم Barium	725c*	1640c*	Ba	137.33
٤	سترونيوم Strontium	769c*	1384c*	Sr	87.62
٥	الراديوم (RADIUM)	700c*	1140c*	Ra	226.0254

جدول بالخصائص الكيميائية لمعدن الحديد

جدول رقم (٣)

تسلسل	المعدن	درجة الانصهار	درجة الغليان	الرمز الكيميائي	الوزن الذري
١	الحديد Iron	1535c*	2750c*	Fe	55.847

يوضح الجدول السابق درجات انصهار وغليان كل معدن من المعادن المكونة لمادة أل (The Earth)، والهدف من إيضاح هذه الخصائص هو من أجل التعريف بها بمفهوم علم الكيمياء الحديث من ناحية ومن أجل استخلاص بعض المؤشرات التي تساعد على فهم الحكمة من استخدام مادة القطر.

(ThE Earth) مع الحديد في بناء مشروع دفاعي كمشروع الردم من الناحية

الأخرى.



قام بإشعال النار في الحديد عن طريق استخدام وقود غالباً ما يكون فحم الكوك، ثم أمر بالنفخ على النار حتى جعل الحديد "ناراً أي جعله منصهرًا، ثم طلب من الصينيين العاملين معه بجلب القطر لإفراغه على الحديد المنصهر فتكون بدون شك مركب من هذين المعدنين والفحم والأكسجين.

وفي تقديري، وبناءً على ما سبق إيضاحه من خصائص للمعادن المكونة لمادة (The Earth) أو (المعادن الترابية القلوية)، فإن مادة القطر التي جاء ذكرها في القرآن الكريم هي ما يعرف باللغة الإنجليزية (The Earth) أو المعادن الترابية القلوية، فهذه المادة هي التي كان الصينيون على مر العصور يستخدمونها في بناء منازلهم وأسوارهم وردومهم، كما أن خصائصها أقرب لتكون مادة بناء من معدن النحاس أو من معدن الرصاص.

ومما يؤكد تفسيري هذا هو أن خصائص المعادن الترابية القلوية ذات تأثيرات متنوعة ومتعددة وضرورية لقوة الردم وصلابته وقدرته على مقاومة عوامل التآكل والصدأ والتأثر بالأحماض، ومن ثم عدم قابليته للاختراق والارتقاء إضافة إلى دور هذه المعادن كعامل مساعد في تحقيق التفاعل الكيميائي وإشعال النار... أما بالنسبة للحديد والنحاس فهما معدنان قابلان للصدأ خاصة في منطقة بناء الردم حيث الرطوبة بفعل وجود الأنهار في تلك المنطقة.



الهندسية، وحتى يكون صالحاً للاستخدام في هذه الأغراض فإنه يخضع لمعالجات تلعب الحرارة فيها دوراً كبيراً ونتيجة لهذه المعالجات تنتج عدة أنواع من الحديد تختلف في خصائصها الفيزيائية والكيميائية وهذه الأنواع هي:

١- تماسيح الحديد Pig Iron

تماسيح الحديد هي ذلك الحديد الذي يستخرج من فرن الصهر في أولى عمليات صهر الحديد، وتبدأ هذه العملية بخلط الحديد الخام مع فحم الكوك وكربونات الكالسيوم، ويسخن هذا الخليط في فرن عالي لا تزيد حرارته عن ١٣٠٠ درجة مئوية، ونتيجة لهذه العملية يتم التخلص من الشوائب الحمضية الرئيسية، ويتحول المعدن إلى شكل تماسيح أو تماسيح الحديد، وهذه التماسيح تحتوي على نسبة ٤,٢% من الكربون مع وجود قليل من الكبريت والرمل والفسفور.

٢- الحديد الزهر: Cast Iron

ينتج هذا النوع من الحديد عن طريق إعادة صهر تماسيح الحديد وسكب الحديد المنصهر في قوالب ليتخذ الشكل النهائي، ومن أهم خصائص هذا النوع أن قابليته للانكسار شديدة ومن ثم فهو لا يصلح للاستخدام في الأغراض الهندسية ودرجة انصهار الحديد الزهر هي ١٢٠٠ درجة مئوية.

٣- الحديد المطاوع: Wrought IRon

يتم صنع هذا النوع من الحديد عن طريق صهر الحديد الزهر في فرن عاكس، ومن أهم خصائص هذا الحديد أنه صلب ومفتول ومطاوع، ودرجة انصهاره فوق ١٥٠٠ درجة مئوية ومن خصائصه أيضاً أنه يلين (Softens) عند صهره إلى ١٠٠٠ درجة مئوية تقريباً.



• علم الكيمياء وتقنية المواد في بناء ردم "يا جوج وما جوج" (القرآن الكريم يقدم الطريقة الصناعية المثلى لإنتاج الحديد الصلب وفقاً لأصول النظريات المعاصرة)

تشير الآيات القرآنية التي وصفت قصة بناء "الردم" إلى أن ذا القرنين قد استخدم معدني الحديد والقطر في بناء ذلك الردم وأن ذا القرنين قد استخدم النار في تسخين الحديد لدرجة جعلته "تاراً" وأن ذا القرنين أفرغ القطر على الحديد وهو في حالته النارية وفي وجود الأكسجين حيث تمت العملية في الهواء الطلق.

ولو تفكرنا في هذه العملية لتبين لنا بأن ذا القرنين كان يقوم بإجراء عملية كيميائية تتفق مع أحدث ما توصل إليه علم الكيمياء، وأن الهدف من هذه العملية هو من أجل تكوين سبيكة أو مركب من الحديد والقطر وذلك لأسباب اقتضتها طبيعة وأغراض مشروع الردم.

والسبيكة كما تعرفها معاجم الكيمياء الحديثة هي مركب يتكون من معدنين أو أكثر، أو من معدن وعنصر أو أكثر من العناصر غير المعدنية^(١)، ويتم اللجوء عادة إلى تكوين السبائك لأن المعادن النقية تكون عادة شديدة الليونة ولا تملك القوة الكافية لمعظم الأغراض الهندسية... أما عملية "التسبيك" فإنها تعمل على زيادة الخصائص النافعة للمعادن كخاصية القوة والصلابة.

ومعدن الحديد الذي استخدمه ذو القرنين في تشييد هيكل الردم يوجد في الطبيعة كمادة خام مختلطة مع معادن وعناصر غير معدنية، والحديد الخام، وفقاً لعلم الكيمياء والتجارب العلمية لا يصلح للاستخدام في الأغراض

(١) معجم بنجوين في الكيمياء، ص ٢٢ .



محددة، كما أنه جهاز علي هيئة فرن صهر وفرن نفخ وفي جو فيه وفرة من الأكسجين الضروري لإشعال النار والتفاعل الكيميائي.

ولكن ترى ماذا كان نوع هذا الحديد المقطع؟... هل كان من نوع تماسيح الحديد، أو الحديد الزهر، أو المطاوع، أو الصلب؟...

ولعل من أهم الدلالات التي تشير إلى نوع زبر الحديد هو أن هذا الحديد لا بد أن يكون قابلاً وسهلاً في تقطيعه إلى قطع "زبر"، وهذا يجعلنا نستنتج بأن زبر الحديد لم تكن من الحديد المطاوع ولا من الحديد الصلب وذلك لقساوة وصلابة هذين النوعين....، وبالتالي فإن الاحتمال الأكبر هو أن زبر الحديد الذي استخدمه ذو القرنين/ اخناتون في بناء هيكل الردم هو إما من نوع تماسيح الحديد أو من نوع الحديد الزهر.

فإذا كانت زبر الحديد من الحديد الزهر فإن صهر هذا الحديد سيؤدي إلى إحدى الحالتين التاليتين:

● الحالة الأولى والتي لا يضاف فيها معدن القطر للحديد المنصهر، وفي هذه الحالة يكون الحديد المطاوع هو الناتج، وهذا يتطلب فرنًا عاكسًا، كما أن خصائص هذا النوع لا تتلاءم مع خصائص الردم، ومن ثم فإن هذا يقلل من احتمال أن تكون زبر الحديد من الحديد الزهر.

● الحالة الثانية والتي يضاف فيها معدن القطر للحديد المنصهر، وفي هذه الحالة تتكون سبيكة أو مركب من الحديد الزهر والقطر، هو مركب قوي وخال من عيوب الحديد الزهر، ولكن هذه العملية تفتقر أحد الشروط الرئيسية التي وصفها القرآن الكريم في عملية التسبيك الأ وهو شرط نفخ الهواء علي الحديد المنصهر، ومن ثم من فإنه من المؤكد إستبعاد هذه العملية.



٤- الحديد الصلب: Steel

الحديد الصلب هو الاسم الذي يطلق على السبائك المكونة من الحديد والكربون والتي تحتوى على نسبة ٠,٥ / - ١,٥ من الكربون، ويتم تحويل الحديد إلى صلب عن طريق عمليات كهربائية، أو عن طريق ما يعرف بعملية بيسيمير^(١). وهي كما يلي:

«عملية بيسيمير: هي العملية التي يتم بواسطتها تحويل تماسيح الحديد إلى الحديد الصلب عن طريق أكسدة الشوائب الموجودة في تماسيح الحديد "وهي الكربون، السيليكون، الفسفور، والمنجنيز" بواسطة نفخ الهواء على المعدن المنصهر، وتتم هذه العملية عادة فيما يسمى ب (Blast Furnace) أي فرن صهر المعادن في الهواء الطلق ويسمى أيضاً فرن النفخ، والتي يتم من خلالها تحويل تماسيح الحديد إلى صلب عن طريق أكسدة الشوائب التي تحتوى عليها تماسيح الحديد وهي: "الكربون، الرمل، الفسفور، والمنجنيز" وذلك عن طريق نفخ الهواء من خلال المعدن المنصهر.

في ضوء هذه المعلومات والتي تم استخلاصها من "قاموس بنجوين" في الكيمياء سنستعرض ما قام به ذو القرنين من عمليات كيميائية في المراحل المختلفة لبناء الردم، ومن ثم مطابقة ما اشتملت عليه هذه المعلومات من أعمال وإجراءات ودلالات كيميائية مع ما تضمنته المعلومات المشار إليها أعلاه من مضامين ومبادئ.

ويتضح من الآيات القرآنية بأن هيكل الردم قد بني من أساسه حتى قمته من حديد مقطع "زبر الحديد"، ولعله كان على هيئة لبنات أو عوارض ذات أحجام

(١) قاموس بنجوين في الكيمياء، ص ٥٨ .



استناداً إلى هذه التحاليل نستنتج ما يلي:

- ١ . أن زبر الحديد التي استخدمها ذو القرنين/ اخناتون في بناء هيكل الردم هي في الأغلب من تماسيح الحديد .
- ٢ . أن النوع النهائي للحديد الذي شيد به الردم كان من الحديد الصلب، وأن هذا الصلب قد أضيف إليه معدن القطر لتكوين مركب أقوى ومن أجل تصفيح ودهان سطح وجوانب الردم منعاً للصدأ، وذلك كما سنبينه في الفقرات التالية.

● صهر تماسيح الحديد "زبر الحديد"

تشير الآيات القرآنية إلى أن ذا القرنين بعد أن بني الهيكل الحديدي للردم بصورة ساوت بين الصدفين... أصدر تعليماته للعاملين معه من الصينيين ومن أتباعه بأن ينفخوا الهواء من خلال هيكل الحديد على النار التي استعملها لصهر الحديد حتى جعل ذلك الحديد "تاراً" أي حتى جعل ذلك الحديد متوهجاً كلون النار، ولعل المقصود بتحول الحديد إلى "نار" هو بلوغه درجة ما قبل الانصهار التي تحقق أكسدة الشوائب التي تحتوى عليها زبر الحديد "تماسيح الحديد" التي استعملت في بناء الردم، وهذه الشوائب "الكربون، الرمل، الفسفور، المنجنيز" هي تلك التي تحتوي عليها تماسيح الحديد والتي تمثل أكسدتها شرطاً أساسياً لتحويل تماسيح الحديد إلى حديد صلب، وذلك كما سبق إيضاحه في الفقرة الخاصة بصناعة الصلب... كما أن تحول الحديد إلى "نار" قد يعني أيضاً تحول الحديد إلى الحالة المعروفة كيميائياً باصطلاح الحرارة الحمراء أو Red heat كما هو باللغة الإنجليزية ولهذه الحالة دلالة هامة فيما يتعلق بتفاعل القطر وذلك كما سنحاول إيضاحه في المرحلة التالية.



أما إذا كانت زبر الحديد من تماسيح الحديد فإن صهر هذه الزبر سيؤدي إلى إحدى الحالتين التاليتين:

• **الحالة الأولى:** وهي الحالة التي تتحول فيها تماسيح الحديد عن طريق الصهر إلى الحديد الزهر، لكن هذه العملية تتطلب صب الحديد المنصهر الناتج عن تماسيح الحديد في قوالب وذلك حتى يتحول إلى حديد زهر، ولا توجد دلالات ضمن سياق الآيات القرآنية تشير إلى ذلك.

• **الحالة الثانية:** وهي الحالة التي يتم فيها تحويل تماسيح الحديد إلى صلب عن طريق أكسدة الشوائب وذلك عن طريق نفخ الهواء من خلال المعدن المنصهر، وهي الطريقة المعروفة حالياً بعملية بيسيمير، وهذه الحالة هي أكثر الحالات القريبة من العملية التي قام بها ذو القرنين في عملية بنائه للردم، حيث اشتملت علي جميع الإجراءات والشروط التي تتضمنها عملية بيسيمير المتبعة حالياً في صنع الحديد الصلب.... وهذه لعمري احدي معجزات القرآن التقنية والتي لم يتوصل إليها الإنسان إلا منذ حوالي قرن من الزمان.... ومن المحزن حقاً أن هذه المعجزة لم تجد من مؤسسات الأبحاث العلمية الإسلامية ولا من مؤسسة من المؤسسات التي أسند إليها إبراز مايشتمل عليه القرآن الكريم من معجزات أي اهتمام بهذه المعجزة العظيمة وذلك بالرغم من تزويد تلك المؤسسات بنسخ من هذا الكتاب منذ أكثر من سنتين، وإنني أمل من هذه المؤسسات أن تتخذ موقفاً واضحاً من هذه القضايا.... فإما الإتفاق معها ومن ثم العمل علي إبرازها في المحافل الدولية، وإما عدم الإتفاق معها، وعندئذ عليها الجهر برأيها... فهذه أمانة في أعناقنا جميعاً وشهادة علينا أداؤها بما يرضي الله، وهذا المطلب ينطبق علي جميع ما إحتوي عليه هذا الكتاب من مخرجات ومعطيات..



عملية إفراغ مادة القطر على الحديد المنصهر

في هذه العملية نلاحظ ما يلي:

١. أن ذا القرنين/ اخناتون كان يشرف إشرافاً مباشراً على إفراغ القطر على الحديد المنصهر، وفي هذا دلالة على أهمية وخطورة هذه العملية في بناء الردم.

٢. أن ذا القرنين استخدم ما يعرف اليوم بنظام التوقيت الآني (Just - intime system)، والذي ابتدعه اليابانيون واستخدموه أساساً في عمليات شراء وتوريد وتخزين ومناولة المواد المتطلبة للعمليات التصنيعية، ثم استخدم في عمليات أخرى ومن قبل دول أخرى، واعتبر اكتشافه فتحاً إدارياً وصناعياً واقتصادياً وتقنياً عظيماً، وأهم سمة لهذا النظام هو أن المواد لا تطلب إلا حين الحاجة إليها، وهذا ما كان ذو القرنين يفعله، فهو لم يطلب مادة القطر لإفراغها على الحديد المنصهر إلا بعد انصهار الحديد وبعد أن حان وقت إفراغها على الحديد.

٣. إن ذا القرنين لم يفرغ مادة القطر على الحديد إلا بعد انصهاره، ونلاحظ هنا بأن درجة انصهار جميع المعادن المكونة لمادة القطر أقل من درجة انصهار معدن الحديد وذلك كما هو واضح في الجدول السابق، ولو كانت درجة انصهار الحديد أقل من درجات انصهار أي معدن من معادن القطر لما تحقق التفاعل الذي كان ذو القرنين يسعى إلى تحقيقه من أجل بناء ردم قوي لا يمكن اختراقه أو تسلقه.

٤. أن ذا القرنين/ اخناتون استخدم كلمة "أفرغ" ولم يستخدم مثلاً كلمة "أصب" أو كلمة "القي" وفي ذلك دلالة على أن مادة القطر التي استخدمت في بناء



تأسيساً على المعلومات والاستنباطات السابقة فإنه يمكننا استنتاج

الاحتمالات والإمكانات التالية:

- ١- أن إخناتون ذا القرنين قد استخدم هيكل الردم كفرن عالي (فرن صهر) من أجل صهر الحديد للدرجة التي جعلته ناراً.
- ٢- أن إخناتون ذا القرنين قد استخدم نوعاً من الوقود في عملية صهر الحديد، ولعله كان الفحم، فقد كان الفحم في تلك الحقبة من الزمن هو الوقود الأكثر انتشاراً واستخداماً كما أن الفحم يستخدم كاملاً اختزال للكربون الموجود في تماسيح الحديد، حيث تكون نسبة الكربون في هذه التماسيح ما بين ٢-٤٪، بينما تتراوح نسبة الكربون في الحديد الصلب بين ٠.٥-١.٥٪ وذلك وفقاً لقاموس بنجوين في الكيمياء، ومما يزيد من احتمال استخدام الفحم كوقود هو أنه كان ولا يزال متوفراً في منطقة خنان حيث بني الردم، وذلك كما سبق إيضاحه.
- ٣- هناك دلالات على استخدام كمية كبيرة من المنافع التي استعملت في عملية نفخ الهواء على النار والحديد المنصهر، ويأتي هذا الاستنتاج على أساس أن عملية النفخ كانت شاملة لهيكل الردم من أساسه حتى قمته، إضافة إلى ما تتطلبه عملية صهر الحديد من عمليات النفخ المتصلة، وهذا الاستنتاج يقود إلى استنتاج آخر هو كثافة العاملين في نفخ الهواء، وكذلك احتمال استخدام ذي القرنين لمنصات أو سقالات من أجل عملية بناء الردم وعلمية النفخ بالهواء، وهذه العملية لا بد أنها تطلبت توفير عمالة مكثفة لعلها تقترب من العشرة الآف عامل كما جاءت المخطوطات التاريخية الصينية مبينة لها.
- ٤- إن عملية صهر زبر الحديد أو "تماسيح الحديد" كانت في الهواء المفتوح المحتوى على الأكسجين الكافي لإتمام صناعة الحديد الصلب، وهذه من ضرورات عملية صنع الصلب وفقاً لعملية بيسيمير.



سبعة كيلومترات وكان ارتفاعه والذي لا يزال قائماً يزيد عن تسعة أمتار، ولعل هذا السور هو من أكثر الأمثلة إثارة للإعجاب عن مثل هذا النوع من المنشآت التي لا زالت قائمة حتى الآن.

أما فيما يتعلق بالأسلوب الهندسي الذي اتبع في إنشاء هذا السور أو الردم كما جاء في أبحاث أخرى والمواد التي استخدمت في بنائه وطريقة استخدام هذه المواد فإننا سنجد أنفسنا هنا أمام قصة مذهلة تكاد تتطابق تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم عن وصف الردم الذي بناه ذو القرنين للصينيين، ولزيد من الإيضاح فإنني سأقوم هنا بترجمة الجزء الخاص بهذه العملية من اللغة الإنجليزية كما جاء في الكتاب الأصلي^(١).

وفيما يلي ترجمة للنص الإنجليزي ".... وبينما نجد أن السور الشهير الذي يبلغ طوله سبعة كيلومتر والذي يقع بالقرب من مدينة (Chng-Chou) في منطقة (Henan) والذي يرجع تاريخ بنائه لحقبة أسرة شانغ (١٧٦٦-١١٢٢ ق.م)، والذي يبلغ ارتفاعه أكثر من تسعة أمتار هو من أكثر الأمثلة إثارة للإعجاب عن مثل هذا النمط الإنشائي الذي لا زالت بعض آثاره باقية منذ تلك الأزمان الغابرة - ففي مثل هذا الأسلوب الإنشائي الذي يستخدم طريقة ردم أو دك ورص مادة (Earth) القطر تنصب الألواح الثقيلة على جانبي السور/ الردم، ويفرغ القطر (The Earth) لملء الفراغات بين الألواح، وبعدئذ يتم دك ورص القطر طبقة على طبقة بواسطة رصاص ثقيل، ويتراوح سمك هذه الطبقات بين ثلاث إلى عشرين سنتيمتر، ويبذل في تسويتها جهداً واثقناً كبيراً ومثل هذه الأسوار المبنية بمادة ال (The earth) القطر تعمر فترة طويلة من الزمن."

(١) The Great Wall of China p13



الردم كانت على شكل "مادة طينية" مثل الاسمنت والجبس، ومما يلفت الانتباه والاهتمام حقاً هو أن الكتاب والعلماء والباحثين المعاصرين الذين اهتموا بتاريخ ما عرف بالأسوار والردوم الصينية القديمة استخدموا كلمة (Pour) ومعناها "يفرغ" باللغة الإنجليزية "ولعل الكلمة المقابلة لها باللغة الصينية تحمل نفس المعنى والمضمون عندما كانوا يشيرون إلى موضوع استخدام مادة (The Earth) القطر، في بناء تلك الأسوار أو الردوم، وفي هذا التطابق اللغوي والمهني ما يضيف أبعاداً عديدة على قصة ذي القرنين/ اخناتون وما تحمله من معجزات وأعاجيب وعلوم وتقنيات متقدمة ونافعة للبشرية كلها.

● أعجوبة تطابق أسلوب بناء الردم مع أسلوب بناء ردم (Zhengzhou)

جاء في احد الكتب^(١). التي تبحث في تاريخ الصين القديم بأن مدينة (Zhengzhou) كانت محاطة بسور يبلغ طوله حوالي أربعة أميال (حوالي سبعة كيلومتر)، وأن السور والمباني والورش التي وجدت في تلك المدينة كانت مبنية بأسلوب (The stamped earth technique) أي أسلوب القطر المدكوك والمرصوص وذلك وفقاً لترجمة مضمون كلمة Stamped التي تعني الدك أو الضغط الشديد أو الرص الشديد باستخدام أداة أو آلة ثقيلة^(٢).

وتحت عنوان الأسوار الصينية العتيقة جاء في كتاب سور الصين العظيم: [أن مدينة Chengchou وهي تهجئة أخرى لمدينة (Zhengzhou) ولكن بلهجة صينية أخرى، كانت في عهد الملك شانغ قريبة من السور المشهور الذي بلغ طوله

(١) A concise History of China, p3

(٢) The Merriam - Webster Dictionary



وللحقيقة والتاريخ فقد كنت حتى عام ١٤١٠هـ أي حتى عام ١٩٨٩م تقريباً من أولئك الناس الذين لم يخطر على بالهم احتمال وجود أي مبادئ أو مناهج إدارية ضمن القرآن الكريم، ولكنني وبفضل من الله وتوفيقه توصلت إلى بعض الإشارات والمؤشرات القرآنية عن بعض المبادئ والمفاهيم الإدارية ضمن القرآن الكريم، وكان ذلك خلال قيامي بكتابة كتاب عن التجربة اليابانية المعاصرة في التنمية، والتي لفتت انتباهي إلى وجود تشابه في بعض المفاهيم والتوجهات والمبادئ بين نظام الإدارة اليابانية، وبعض التطبيقات والممارسات ذات الصبغة الإدارية المستمدة من الفكر والتشريع الإسلامي.

ولعل أهم ما لفت انتباهي في هذا الصدد هو إحساسي وإدراكي أثناء قراءتي لقصة ذي القرنين بأن ذا القرنين قد استخدم ما يشبه نظام مراقبة الجودة والذي ابتدعه اليابانيون في العقد السابع من القرن العشرين وأصبح من أهم تقنيات الإدارة المعاصرة، خاصة في مجال الصناعة، في تقويم مشروع الردم، وهكذا كانت تلك هي بداية اهتمامي بقصة ذي القرنين، وكذلك بتعزيز اهتمامي بالإدارة الإسلامية التي كنت قد بدأت في محاولة استنباط مفاهيمها ومبادئها وتشريعاتها.

لقد أردت بعرض الفقرات السابقة أن أهيب القاري الكريم لقبول فكرة الإدارة الإسلامية والتمهيد لعرض نموذج إختاتون/ ذي القرنين في هذا العلم باعتباره جزءاً لا يتجزأ من النظام الكلي للإدارة الإسلامية وذلك لأن منبعها هو القرآن الكريم كما أنني أردت أن أحيط القارئ الكريم (ولا أزكي نفسي على الله) وبكل تواضع بأن بحثي ودراستي واستنباطي لنموذج ذي القرنين في الإدارة لا تأتي من فراغ أو على جهل أو نقص في الخبرة في علم الإدارة الحديثة وتطبيقاتها.

وبصورة إجمالية فإن ما قام به ذو القرنين/ إختاتون في مشروع بناء الردم إنما يمثل نموذجاً متقدماً ومبدعاً في إدارة المشروعات والناس، بل أن هذا



● إدارة ذي القرنين/ اخناتون لمشروع الردم: نموذج متفوق في القيادة والتنظيم وجودة الأداء

من الخصائص الهامة للقرآن الكريم ما اتسم به هذا الكتاب المجيد من تكامل في تشريعاته وأحكامه وإن تعددت الصياغات والمواقع والسياقات للآيات المبينة لتلك التشريعات وتلك الأحكام، فالحكم بالعدل بين الناس مثلاً قد جاء تشريعه والتأكيد عليه في عدة آيات وعدة سياقات ومواقع.

ومن سمات القرآن الكريم أيضاً شمول ما جاء به من قصص على الكثير من المبادئ والعظات والمناهج التي تمثل نماذج لما يجب على الإنسان عمله وما يجب عليه تجنبه.

وقد بذل علماء المسلمين على مر العصور جهوداً كبيرة في استنباط الكثير من الأحكام والمبادئ والمناهج والعلوم من كنوز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكانت تلك الجهود موجهة لمعظم العلوم والمجالات، باستثناء علم الإدارة الذي لم يحظ إلا بجهود متواضعة وذلك ربما بسبب عدم وجود إشارات واضحة وبينية ضمن سياق الآيات القرآنية حول هذا العلم كما هو مفهوم في الفكر الإداري المعاصر والذي يمثل النموذج والمرجععية الوحيدة لهذا العلم في هذا العصر، بل أن الأمر قد بلغ حد الاستكار لدى البعض عند الحديث عن فكرة وجود ما يمكن تسميته "الإدارة الإسلامية".

ولعله من حسن حظي أن وفقني الله إلى الطريق الذي قادني إلى التخصص في مرحلة الماجستير في إدارة التنمية في الجامعة الأمريكية في بيروت، والتي دفعت بي بعد التخرج لتركيز خبرتي في مجال التنظيم والإدارة حيث أتحت لي العديد من الفرص للتعرف على الوجه التطبيقي لمفاهيم ومبادئ الإدارة الغربية.



• مبادئ: ذي القرنين/ اخناتون في الإدارة

من الممكن تلخيص مبادئ ذي القرنين في الإدارة في النقاط التالية:

١ . مبدأ القيادة:

وقد تجلّى هذا المبدأ بوضوح في الطريقة التي حسم بها ذو القرنين/ اخناتون موضوع النمط الهندسي، حيث قرر بحكم علمه وخبرته أن يكون ذلك المشروع الهندسي في شكل ردم وليس في شكل سد كما أراده الصينيون، كما أن حسن قيادته تجلّت في موقفه التطوعي لبناء الردم بدون أجر وبذلك استطاع كسب ثقة وولاء وطاعة الناس الذين استغاثوا به لبناء ذلك المشروع، وهو موقف كان له أثر كبير في تحفيز أصحاب الردم لتقديم العون القوي الذي طلبه ذو القرنين منهم وكان له أثر كبير في حسن إنجاز المشروع وإتقانه.... وبذلك الأفعال أعطى ذو القرنين القدوة الحسنة للعاملين معه ليتأسوا به في أعمالهم وسلوكياتهم.

كما أن من حسن قيادة ذي القرنين في تنفيذ ذلك المشروع هو أنه كان يشرف بصورة وثيقة على العمليات الكبرى في المشروع، ولم يتركها لغيره حرصاً على الإتقان والجودة وحسن الأداء، وقد تجلّت هذه الصفة في كل مراحل البناء للمشروع حيث كان يقول.... آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال أنفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً"

أي أن ذا القرنين/ اخناتون لم يكن يكتفي بإعطاء التوجيهات والأوامر ثم يذهب بعيداً تاركاً إنجاز تلك العمليات الأساسية لغيره من تابعيه والعاملين معه، بل كان يشرف على أدائها مباشرة ويشارك في تنفيذها، وهذا لعمري هو عين ما يعرف بمبدأ المسؤولية العظيم الذي يعنى بأن القائد أو الرئيس أو المدير حيثما كان مركزه في خط السلطة يبقى دائماً مسئولاً عن أفعال وتصرفات تابعيه ولا



النموذج يحمل بين طياته مبادئ لم يتوصل إليها علم الإدارة الحديثة إلا منذ بضعة عقود، كما أن هذا النموذج قد أشتمل على أحد المبادئ التي لم تشتمل عليها مبادئ الإدارة الغربية بالرغم من أهميته القصوى في نجاح الإدارة وزيادة كفاءتها وفعاليتها.

ولعله من المفيد هنا التذكير بمبادئ الإدارة وفقاً لمفاهيم الإدارة الغربية وهي:

١- مبدأ القيادة.

٢- مبدأ اتخاذ (صنع) القرار.

٣- مبدأ التخطيط.

٤- مبدأ التنظيم والتوظيف.

٥- مبدأ الاتصالات.

٦- مبدأ الرقابة.

وحيث أن هذا الكتاب لا يهدف إلى التعمق في مفاهيم المدارس الإدارية فإنني سوف أتناول الجوانب الهامة لمعالم نموذج إخناتون/ ذي القرنين في الإدارة كوسيلة لإيضاح ما كان عليه ذو القرنين من علم وخبرة لعلها كانت ناشئة من وحي إلهي في هذا العلم على فرضية أن "إخناتون" (ذا القرنين) هو نبي مرسل كما سبق استخلاصه في الباب الأول تصديقاً لقوله تعالى ﴿... إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا...﴾، ولإيضاح جوانب من الإدارة الإسلامية لتكون بمثابة طلائع لبحثي الموسع في الإدارة الإسلامية الذي آمل استكمالته وإنجازه قريباً إن شاء الله.



٢- مبدأ التخطيط:

اختلف علماء الإدارة المعاصرين حول تعريف التخطيط، فمنهم من رآه عملية معقدة ومتشعبة ومنهم من اعتبره ظاهرة كبيرة ومعقدة ولكن في نفس الوقت يتسم بالبداهة، ولعل أفضل التعريفات التي نالت موافقة الكثير من كتاب الإدارة هو ذلك التعريف الذي يقول " بأن التخطيط يعني القيام بمحاولة ذكية ومنظمة من أجل اختيار أفضل البدائل المتاحة لإنجاز أهداف محددة.

ولو أمعنا النظر فيما قام به ذو القرنين/ اخناتون في تشييد الردم لأمكننا استخلاص العديد من العناصر ذات العلاقة بوظيفة التخطيط:

- ١ . وضوح الهدف وهو تشييد ردم للحماية من عدوان وإفساد المعتدين.
 - ٢ . اختيار النمط الهندسي الملائم لتحقيق ذلك الهدف واختيار المواد والتقنيات اللازمة والملائمة لبناء ذلك النمط الهندسي أي الردم.
 - ٣ . اختيار الموقع المناسب لبناء الردم.
 - ٤ . تحديد مراحل تنفيذ المشروع وتحديد نوع العمليات في كل مرحلة.
 - ٥ . الاستفادة القصوى من الموارد البشرية والموارد المحلية المتاحة.
 - ٦ . تقويم مدى جودة وكفاءة الردم بعد بنائه في تحقيق الهدف المرسوم.
- استناداً إلى هذه العناصر فإنه يمكننا تعريف التخطيط وفقاً لمفهوم ذي القرنين/ اخناتون التطبيقي في مشروع الردم بأن "لتخطيط هو العملية التي يتم بواسطتها تعبئة الموارد المتاحة من أجل تنفيذ أفضل البدائل الممكنة لإنجاز أهداف محددة".



يمكنه التخلي عنها أو البراءة منها في أي ظرف من الظروف ومهما كانت الأسباب والنتائج والمبررات.

ولعل من أهم سمات وخصائص القيادة لدى ذي القرنين/ اخناتون هو أنه كان ذو رسالة سامية - رسالة ذات أصول ومبادئ تدعو إلى عبادة الله الواحد، وتدعو للخير والعدل ومقاومة المفسدين في الأرض وتعمير الأرض وتمجيد العمل الصالح وإتقانه، وقد تجلى تأثير مضامين هذه الرسالة على أسلوب ذي القرنين في قيادة قوم لم يكن بينه وبينهم علاقات وروابط سابقة سوى رابطة الإنسانية ودافع المسؤولية بتعمير الأرض ومقاومة المفسدين فيها، وقد نجح ذو القرنين نجاحاً مشهوداً أكدته الآيات القرآنية الكريمة وأكدته العديد من الدلالات والاستكشافات التي سبق الإشارة إليها في الفصول السابقة.

ومن السمات الهامة التي يبرزها نموذج ذي القرنين في القيادة والإدارة هي ضرورة تمتع القائد أو المدير بمهارات وقدرات أساسية من أهمها:

✧ مهارة ومقدرة تحقيق أهداف وآمال أصحاب المصلحة في المشروع.

✧ مهارة الاتصال بالعاملين في المشروع والمقدرة على التأثير في نفوسهم ومواقفهم بصورة تجعلهم أكثر استجابة وأكثر فعالية وكفاءة وأكثر طاعة وولاء وعوناً للقائد.

✧ توفر العلم والخبرة والمعرفة التقنية في القيادات أو المديرين الذين تسند إليهم تنفيذ المشروعات الفنية والعلمية كالمشروعات الهندسية، والذي كان الردم مثلاً لها.

✧ اتصاف القائد أو المدير بروح التضحية وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وتقديم القدوة الحسنة.



التنظيم بصفة خاصة كان عملاً نافعاً وهو تراث إنساني يستحق التقدير وإن اعتري بعض مفاهيمه وتوجهاته بعض العيوب والسلبيات، التي كانت محل بحث وحوارات وتصنيفات عبر القرن الماضي بأكمله ولا زالت جارية حتى الوقت الحاضر.

ولعل من أهم ما يفتخر به الفكر الغربي المعاصر هو أنه كان هو المبدع للنظريات والفلسفات الإدارية الحديثة والتي تمثل الحد الفاصل بين التقدم والتخلف حسبما تكون عليه الحال... فالتقدم لمن يطبق مفاهيم الإدارة الغربية ويحسن فهمها، والتخلف لمن يتكبد طريقها، ومع تقديري واعترافي بمنجزات الفكر الغربي في هذا المجال ومع تقديري لاعتقاد مفكره بأن إبداعهم غير مسبوق إلا أنني أقول بأن هذا التصور غير حقيقي، وذلك لأن القرآن الكريم قد أشتمل على نظام كامل ومتقدم لعلم الإدارة، والتي تمثل قصة ذي القرنين أحد منابعه أما المنابع الأخرى فأن الحديث عنها سوف يكون في كتاب آخر بإذن الله تعالى، ولكن مبدأ الحق يقتضى منا تلمس العذر لرواد الفكر الإداري الغربي فيما أسندوه لحضارتهم من إبداع وفضل في هذا المجال وذلك لعدم معرفتهم بما لدى الفكر الإسلامي من إبداعات ومفاهيم وتشريعات في مجال علم الإدارة ولعل اللوم يقع في ذلك على المسلمين قبل غيرهم.

والآن لنرى كيف نظم ذو القرنين مشروع الردم الذي بناه للصينيين لحمايتهم من اعتداء جيرانهم ثم نتلمس ونستبطن معالم ومكونات ذلك التنظيم ومبادئه وخصائصه.

وبقراءة متأنية للآيات القرآنية ابتداء من قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ فِيهِ رَبِّي﴾... وحتى الآية.. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ سنتبين ما يلي:

١- وضوح طبيعة المشروع ووضوح الهدف منه.

٢- أن المشروع كان يتكون من عدة نشاطات وعدة أعمال ووظائف هي وفقاً لتسلسلها في الآيات الكريمة:



٣- مبدأ صنع القرار:

من المهم الإشارة هنا إلى أن مبادئ الإدارة الغربية لم تظهر للوجود إلا في حوالي بداية القرن العشرين على يد العالم الفرنسي هنري فايول، ولم تكن المبادئ التي توصل إليها فايول والتي سماها عندئذ بالعناصر الرئيسية للإدارة مكتملة حيث اشتملت فقط على مبادئ أو وظائف التخطيط والتنظيم، القيادة التنسيق والرقابة، أما ما سمي بمبدأ اتخاذ القرار فلم يتم التوصل إليه إلا في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين.

وبشيء من التفكير في مضمون الآيات القرآنية التي وصفت دور ذي القرنين في بناء الردم لتبين لنا بكل وضوح كيف مارس ذو القرنين دوره كقائد لذلك المشروع لوظيفة صنع واتخاذ القرار، فهو الذي قرر النمط الهندسي للمشروع وجعله ردماً بدلاً من البديل الآخر - بديل السد الذي اقترحه أصحاب المشروع من الصينيين، وهو الذي اتخذ القرارات الخاصة باختيار نوع المواد اللازمة لبناء الردم والوقت اللازم لاستخدامها ونوع التقنية اللازمة للبناء.

٤- مبدأ التنظيم:

يتكون أي مشروع أو كيان من عدة نشاطات وعدة أعمال ووظائف، وحتى يستطيع القائمون على هذه المشروعات والكيانات المختلفة من أداء مهامهم وتحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية فقد توصل الفكر الإنساني إلى أهمية تنظيم وترتيب الموارد والأعمال والنشاطات في كل كيان ضمن هيكل يحدد خطوط السلطة والمسؤولية وعلاقات العمل بين مجموعات العمل المختلفة.

ومما لا شك فيه فإن ما قدمه الفكر الإداري الغربي من مساهمة كبيرة في تنظيم الإدارة الغربية واستتباط مبادئها بصفة عامة ومبادئ وظيفة أو مبدأ



أساليب وتقنيات البناء	استخدام وقود ما لإشعال النار لحرق الطين المستخدم في بناء الصرح، واستخدام المنافخ في إشعال النار	استخدام الوقود وغالباً الفحم الحجري أو الفحم النباتي لصهر الحديد المقطع واستخدام المنافخ للمساعدة في صهر الحديد حتى بلوغه درجة الانصهار ثم إفراغ الطين على الحديد المنصهر لتكوين بناء مسلح وقوي وغير قابل للإختراق ولعله أقوى خط دفاعي صنعه الإنسان عبر التاريخ، والذي لا تزال أجزاء كبيرة منه قائمة وقوية.
-----------------------	---	---

● النشاط الثالث: عملية النفخ: وهي عملية يبدو أنها كانت كبيرة وصعبة بسبب كبر حجم الردم وما يتطلبه ذلك من منافخ وعمال ومشرفين ومدير مسئول عن ذلك القسم، ولعل الأمر اقتضى أيضاً تصنيع المنافخ حيث يبدو من السياق القرآني والسياق التاريخي لدولة الصين في تلك الحقبة بأن فكرة الردم لم تكن معلومة للصينيين، ومن ثم فإن كل ما ارتبط بها من تقنيات "كالنفخ" ربما لم تكن معلومة لديهم، وهذا يعني أن ذا القرنين أنشأ أيضاً ورشة لتصنيع المنافخ، (ولم يكن ذلك شيئاً غريباً على ذي القرنين أو أخناتون والذي كان شاهداً على استخدام عملية النفخ في بناء الصرح الذي طلب والده فرعون أمنحوتب الثالث من هامان بناءه في مدينة طيبة في مصر كما سبق إيضاحه في الباب الأول).

● النشاط الرابع: عملية صهر الحديد: يقول القرآن الكريم: "...حتى إذا جعله ناراً... " أي حتى إذا أصبح الحديد منصهراً بفعل النار والنفخ، وهذه العملية هي من العمليات الرئيسية في بناء الردم ولا بد أن ذا القرنين أولاهها اهتماماً



❧ النشاط الأول: عملية تقطيع الحديد إلى زبر: وهذا يعني وجود ورشة حدادة لكي تقوم بهذا العمل، ويعنى أيضاً وجود عمال وفنيين ومشرفين ومدير لذلك القسم.

❧ النشاط الثاني: عملية أو نشاط أو وظيفة البناء: وهذا يعني وجود مهندسين والمتمثل في شخص ذي القرنين كما يفيد مضمون الآيات وبنائين وعمال ومشرفين، كما أن هذه العملية تتطلب نصب سقالات بسبب ارتفاع الردم، وهذا بدوره يعني وجود نجارين وعمال متخصصين في هذا المجال ومشرفين، ويعنى ذلك وجود قسم متخصص بهذه الشئون.

أوجه الشبه بين مواصفات وتقنيات صرح فرعون الذي بناه " هامان
" و ردم ذي القرنين في الصين "

المواصفات والتقنيات	مشروع الصرح (صرح فرعون): تشير المراجع التاريخية الفرعونية بأن الفرعون امنحوتب بني أكثر من صرح	مشروع ردم ذي القرنين (ردم يا جوج وماجوج)
صاحب المشروع	فرعون مصر امنحوتب الثالث حوالي ١٣٧٥ ق.م	الشعب الصيني حوالي ١٣٣٥ ق.م في عهد الملك شانغ
بلد المشروع	مصر/ مدينة طيبة	الصين مقاطعة خنان
المهندس والبنائي	هامان	ذو القرنين/ اخناتون
الغرض من المشروع	استطلاعي	دفاعي ضد اعتداءات يا جوج وماجوج
الشكل الهندسي للبناء	بناء مرتفع ذو سلالم	بناء مرتفع وسميك جداً ويشبه البناء المسلح
المواد المستخدمة في البناء	الطين المحروق	الحديد المنصهر + الطين + الفحم كوقود



ب عشرة آلاف عامل وعلى مدى فترة تقدر بحوالي ثمانية عشرة سنة^(١). ومع أن هناك احتمال على مساهمة بعض أتباع ذي القرنين الذين قدموا معه إلى الصين في بناء الردم إلا أن الشيء المؤكد والواضح ضمن مضمون الآيات القرآنية هو أن الصينيين هم الذين قاموا بجميع النشاطات والأعمال التي أدت إلى تشييد وبناء الردم وذلك كما جاء واضحاً على لسان ذي القرنين في الآية الكريمة التي تقول "... فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً" ثم ما تلا ذلك من أوامر موجهة لهم من ذي القرنين بالإتيان بوزير الحديد، والنفخ والإتيان بالقطر وإفراغه وكذلك عمليات الحدادة والنقل والتخزين، وبطبيعة الحال يستثنى من ذلك ما قام به ذو القرنين من تصميم وإشراف مباشر على البناء وجميع العمليات الأخرى... وما يهمنا في هذا الصدد هو أن هذه العمالة الكبيرة لا بد لها من إدارة ترعاها وتعدّها وتدبر شؤونها من توظيف وتوجيه وتدريب وصرف للأجور.... الخ.

● النشاط التاسع: الرقابة على جودة الردم: إن ما قام به ذو القرنين/ إخناتون في مجال الرقابة على المشروع هو في الحقيقة إبداع غير مسبوق لما اتصف به من سمة لا تقل إبداعاً وتفوقاً عما توصل إليه الفكر الإداري البشري بعد أكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة من تاريخ تطبيق إخناتون/ ذي القرنين لذلك لنظام... إن ما ابتدعه ذو القرنين في الرقابة على تنفيذ مشروع الردم لا يقتصر فقط على ما يعرف اليوم بنظام الرقابة على الجودة بل أنه يمثل نظاماً محكماً في إدارة جودة المشروع بكامله... ويتجلى ذلك في جميع مراحل المشروع من حسن التخطيط وحسن الإشراف وحسن الأساليب والتقنيات المطبقة، وحسن الرقابة على الجودة وذلك كما جاء واضحاً في قوله تعالى ﴿فما استطاعوا أن يظهرهوه وما استطاعوا له نقباً﴾ قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاً"، فهذه الآيات الكريمة تشير بوضوح كامل بأن ذا القرنين قد قام بعد إنجازه لمشروع الردم بتجربة للتسلق على الردم واختراقه أو



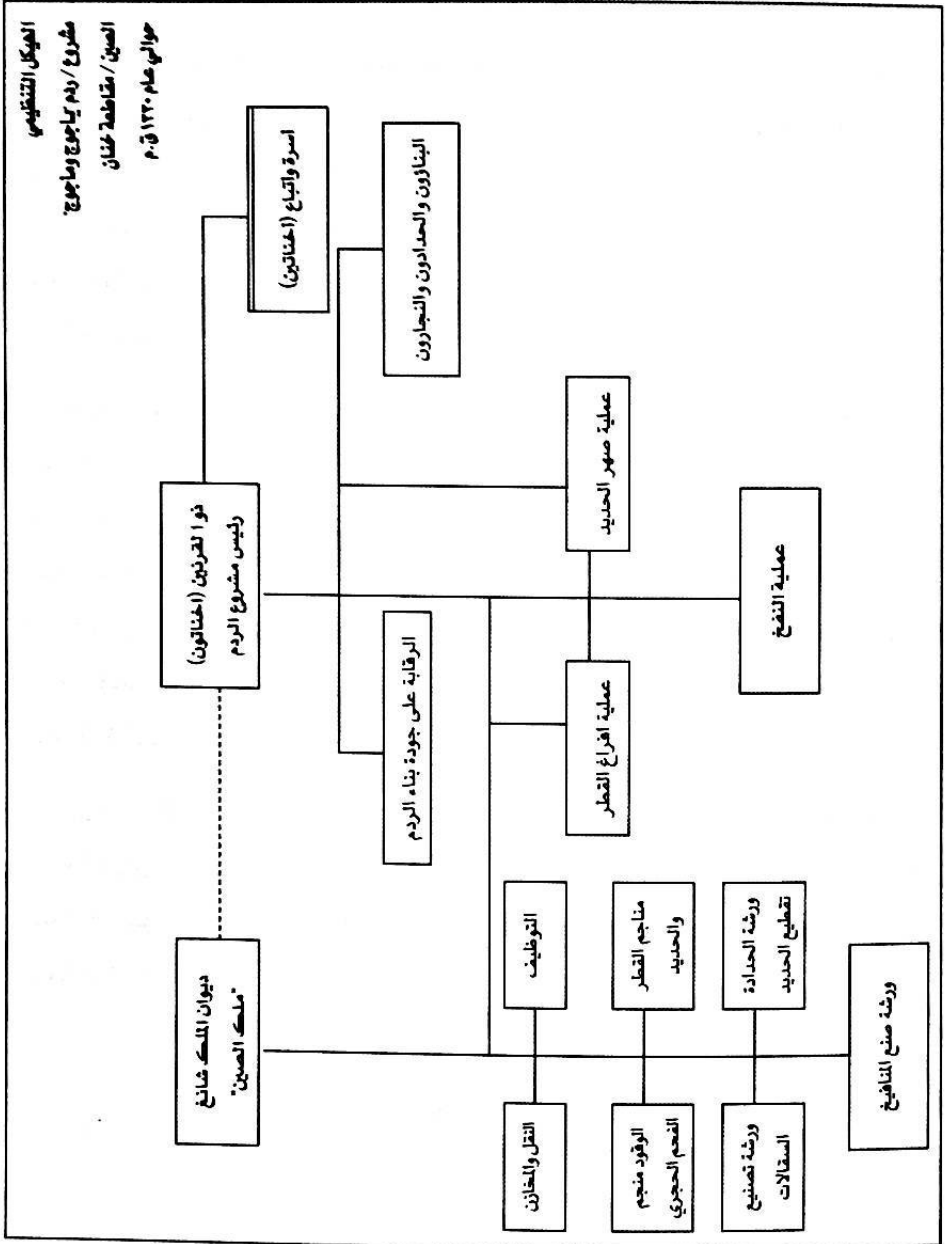
خاصاً لأنها تتطلب إشرافاً مباشراً وعن كثب ومن قبل فنيين متخصصين لديهم معرفة بالوصول إلى حالة الانصهار المطلوبة عن طريق قياس درجات الحرارة، حيث أنه توجد عدة مستويات من الحرارة لتشكيل الحديد حسب المواصفات المطلوبة فلدرجة انصهاره درجة معينة ولدرجة غليانه درجة أعلى.. ونظراً لكبر حجم الردم وضرورة استكمال عملية صهر الحديد والاحتفاظ بحالة انصهاره حتى استكمال عملية إفراغ مادة القطر عليه لتحقيق التفاعل الكيميائي والفيزيائي الذي يتضح أن ذا القرنين كان يهدف إليه... فإنه من المتوقع أن ذا القرنين حشد آلاف الفنيين والعمال للقيام بهذه العملية في وقت واحد، والمقدر عددهم حسب المخططات التي اكتشفت عن بناء ردم جنج جو بعشرة آلاف عامل.

● **النشاط الخامس:** عملية استخراج القطر: أو المواد القلوية الترابية من مناجمها ولا بد أن ذلك كان يتطلب استخدام عمال ومشرفين وأدوات يجعلها جديرة بتنظيمها في شعبة مستقلة.

● **النشاط السادس:** عملية إفراغ القطر على الحديد المنصهر: تشير الآيات الكريمة إلى أن ذا القرنين أمر بالإتيان بمادة القطر من منجمها أو مخازنها إلى موقع البناء ومن ثم إفراغها على الحديد وهو في حالة الانصهار، وهذه عملية كبيرة وتتطلب تعبئة مجموعات كبيرة من العمال والمشرفين ووسائل النقل ووسائل الصعود إلى قمة الردم حيث يتم إفراغ مادة القطر.

● **النشاط السابع:** النقل والمخازن: حيث أن الردم كان كبيراً في طوله وارتفاعه وسماكته، وحيث أن ذا القرنين استخدم في بنائه الحديد والقطر "الطين" والخشب والوقود وبكميات كبيرة فإن ذلك يعني ضرورة وجود مخازن ووسائل نقل من المناجم والمخازن إلى مواقع البناء، وهذا بطبيعية الحال يتطلب كميات كبيرة من العمال والموظفين المشرفين، وأن ذلك يتطلب بدوره وجود شعبة متخصصة يرأسها مدير لكي يتولى إدارة هذه الشعبة.

● **النشاط الثامن:** التوظيف: تشير بعض المعلومات إلى أن عدد العمال الذين شاركوا في النشاطات المختلفة لبناء الردم حول مدينة (Zhengzhou) قد قدروا





لعله راقب مدى مقدرة يأجوج وماجوج على تسلق الردم أو اختراقه فلما تأكد من عدم إمكانية ذلك توجه إلى ربه شاكرًا رحمته وتوفيقه... وهذا الإجراء هو في الحقيقة ما نسميه اليوم بنظام الرقابة على الجودة.

● **النشاط العاشر: قيادة أتباع ذي القرنين/ اخناتون:** لقد اتصف ذو القرنين/ اخناتون بالعديد من الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة والأفعال المجيدة، واتصف أيضاً بقدراته وإبداعاته الإدارية والتنظيمية وقدراته ومهاراته العلمية، وهذه الصفات تتضح بصورة أكبر في مرحلة بناء الردم وما صاحب ذلك من أفعال وإبداعات عجيبة ورائعة، وفيما يلي نجسد ما سبق إيضاحه عن النشاطات والأعمال الرئيسية التي ساهمت في تشييد الردم في شكل هيكل تنظيمي لمشروع الردم كما تصورناه.

٥- مبدأ البلاغ المبين

يعرف هذا المبدأ بمفهوم الإدارة الغربية بمبدأ الاتصالات (Communication)، وهو مبدأ هام ومؤثر في نجاح القائد أو المدير في أداء مهامه وتحقيق أهداف منظمته ومضمون هذا المبدأ هو أن تكون هناك قنوات وجسور بين القائد أو المدير والتابعين والمرؤوسين، لنقل قرارات وتوجيهات القيادة للمرؤوسين وكذلك لنقل آراء، ومعلومات وشكاوى واقتراحات المرؤوسين للرؤساء، ويقتضي هذا المبدأ ضرورة الوضوح والشفافية في المعلومات والقرارات والآراء التي يتم تداولها بين القيادة والمرؤوسين، وفي تقديري وبعد بحث معمق في مفاهيم الإدارة الإسلامية وجدت أن اصطلاح "مبدأ البلاغ المبين" هو الاصطلاح الأصح والأسلم، خاصة من منطلق اللغة العربية ومدلولاتها، وهذا في اعتقادي ما تجسد في علاقة ذي القرنين بالشعب الصيني الذين عملوا معه في مشروع الردم، وهو ما سوف نعمل على إيضاحه بكثير من التفصيل في كتابنا القادم عن الإدارة الإسلامية بإذن الله.

الباب الثالث

الفصل الثاني:

من هم ياجوج وماجوج في
الماضي والحاضر





٦- مبدأ عون التابعين للمتبع

هناك مقولة أو فلسفة راسخة في الإدارة الغربية تقول بأن وظائف الإدارة هي وظائف المدير، ولهذا السبب جاءت جميع مبادئ الإدارة الغربية أو كما تسمى أيضاً بوظائف الإدارة الغربية مكرسة في شخصية "المدير" فالمدير هو الذي يقود ويوجه وهو الذي يخطط، وهو الذي ينظم ويتخذ القرارات وهو الذي يراقب ويقيم، أما المرؤوسين فإن دورهم هو التنفيذ، وقد ساد هذا التوجه ضمن ما عرف بالإدارة التقليدية لسنوات عديدة ثم أخذ في التحول تدريجياً في اتجاه مشاركة المرؤوسين في صنع القرارات وأداء الوظائف الأخرى.

أما بالنسبة لنموذج ذي القرنين/ اخناتون في الإدارة والذي هو جزء من النموذج الأكبر للإدارة الإسلامية، فإن للتابعين أو المرؤوسين دوراً كبيراً في نجاح القائد أو المدير ومن ثم المشروع أو المنظمة في أداء المهام والأعمال بكفاءة وفعالية وجودة عالية، وقد تجلّى ذلك في قول ذي القرنين لمن طلبوا بناء السد/ الردم ﴿... فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ...﴾ وهذا القول يؤسس مبدأ هاماً في علم الإدارة وهو أن نجاح القائد أو المدير ومن ثم نجاح المشروعات والدول وجميع الأعمال مرهون بمدى قوة العون الذي يقدمه التابعون للقادة والمديرين.

إن هذا المبدأ الإداري لم يأت ضمن مبادئ الإدارة الغربية ولا أية مدرسة إدارية أخرى، ومن ثم فإنه يعتبر مبدأ خالصاً من مبادئ الإدارة الإسلامية، وهو يحمل فلسفة وأبعاداً سوف تأتي تفصيلاتها ضمن كتابنا القادم حول الإدارة الإسلامية إن شاء الله.





• من هم يأجوج ومأجوج في الماضي والحاضر

أوضحنا في الفصول السابقة بأن عبارة "يأجوج ومأجوج" قد وردت في القرآن الكريم ضمن سورة الكهف وكجزء من ذكر سيرة ذي القرنين، ووردت أيضاً ضمن سياق آيات سورة الأنبياء، وأوضحنا أيضاً بأن هذه العبارة هي في الحقيقة جملة باللغة الصينية الفصحى التي كان الصينيون يستخدمونها في عهد مملكة شانغ الصينية التي حكمت منذ (١٧٦٠-١١٢١ ق م) وأن هذه العبارة هي التي تلقاها ذو القرنين من الصينيين الذين طلبوا منه بناء سد يحميهم من عدوان يأجوج ومأجوج، وأوضحنا أيضاً بأن الحقبة التاريخية التي بلغ فيها ذو القرنين "بلاد بين السدين" التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ضمن سياق قصة ذي القرنين كانت حوالي (١٣٣٠ ق م) تقريباً، وأن بلاد "بين السدين" هي منطقة محددة من بلاد الصين المعروفة منذ قديم الزمان وحتى وقتنا الحاضر، وأن هذه المنطقة تقع بين النهر الأصفر ونهر يانجستي وأنها منطقة "خنان".

ثم أوضحنا بأن هذه العبارة الصينية "يأجوج ومأجوج" تعنى حين ترجمتها للغة العربية ما يلي: "سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل" ومن ثم فإن معنى الآية الكريمة التي تقول:

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾.

فيصبح المعنى بعد الترجمة هو:

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾.

وبتطبيق هذا المعنى على الآية القرآنية الأخرى التي ورد ذكر "يأجوج

ومأجوج في سياقها في سورة الأنبياء والتي تقول:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ...﴾.



• ماهية ومفهوم سكان قارة آسيا: بنو ياجوج

في هذا الجزء من البحث سأوضح ماهية سكان قارة آسيا أو "بنو ياجوج" من الناحية الجغرافية والعرقية والمفاهيم التي كانت سائدة لدى الصينيين في ذلك الزمن البعيد عن هذا الواقع، والمفاهيم السائدة حالياً لدى الصينيين وغيرهم من أمم وشعوب العالم، ثم أحاول على قدر ما أستطيع استنباط مدى حجية هذا القول الذي جاء على لسان الصينيين ثم جاء في سياق القرآن الكريم منزلاً من عند الله تعالى بعد حوالي ١٩٠٠ سنة من لقاء ذي القرنين بالصينيين وسماعه لتلك العبارة.

... وبمعنى آخر... سأحاول التعرف على ما إذا كانت الصيغة التي نزلت بها الآيات القرآنية في وصف سكان قارة آسيا، وسكان قارة الخيل على أنهم مفسدون في الأرض.. هل هذه الصيغة القرآنية تمثل وصفاً إلهياً لحقيقة أخلاقيات وسلوكيات وطبيعة أولئك السكان؟ وأن هذه الصفة هي صفة ثابتة وليست طارئة أو مرتبطة بوقائع وأحداث وقعت في الماضي السحيق في تاريخ الصين وجيرانها من الآسيويين وأهل الخيل المجاورين للصينيين...، وأنها انتهت بانتهاء تلك الأحداث؟ أم أنها صفة ثابتة وملزمة لسكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل عبر جميع الأزمان الماضية والحاضرة والمستقبلية؟

وسوف أسأل وأجيب على مدى شمول هذه الصفات للصينيين الذين أطلقوها على سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل!! على قدر ما أستطيع:

تعتبر قارة آسيا أكبر القارات السبع المعروفة حالياً، فهي تحتل حالياً حوالي ٣٠٪ من مساحة اليابسة، وتحتوى على ٦٠٪ من التعداد السكاني للعالم في هذا العصر، وتطل حدودها على أهم المحيطات والبحار.



فإن معنى هذه الآية الكريمة يصبح بعد ترجمة "ياجوج وماجوج" من اللغة الصينية إلى اللغة العربية ما يلي: (حتى إذا فتحت شعوب قارة آسيا وسكان قارة الخيل وهم من كل حذب ينسلون).

ولما لهذه الحقيقة القرآنية من أهمية كبرى في إبراز إحدى المعجزات الإلهية والقرآنية والنبوية، ولما لها أيضاً من تأثيرات عميقة في إيضاح وقائع وأحداث تاريخية وجغرافية واجتماعية وسياسية واقتصادية على درجة كبيرة من الخطورة في حياة البشرية في حقب تاريخية موهلة في القدم، وحقب تاريخية وسيطة، وحقب تاريخية حاضرة، وأخرى مستقبلية فقد اقتضت ضرورات البحث التعمق في استنباط وتعريف مضمون كل مفردة من مفردات الصيغة المترجمة لعبارة "ياجوج وماجوج" أي مفردات:

(إن سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل مفسدون في الأرض....)

وللوصول لهذا الغرض فإنني سأطرح العديد من الأسئلة والاستفسارات ومن ثم محاولة تقديم الإجابات عن كل ما يتصل بمفهوم سكان قارة آسيا قديماً وحديثاً، وعما تعنيه كلمة قارة آسيا جغرافياً وتاريخياً قديماً وحديثاً، ثم نطرح العديد من الأسئلة والاستفسارات ومن ثم محاولة تقديم الإجابات عن مفهوم ومضمون عبارة سكان قارة الخيل، وما هي قارة الخيل وأين هي، وما هو نطاقها وما هو مفهومها لدى الصينيين القدامى والمعاصرين وشعوب العالم الأخرى، ثم نتساءل عن مدلولات ارتباط هذه الديار وهؤلاء السكان بالخيل ودور الخيل في جعل سكان هذه الديار أكثر ميلاً وجنوحاً للعدوان والإفساد في الأرض.... وبعد ذلك سنطرح أسئلة واستفسارات عن مدلولات وعلامات ما تعنيه عبارة "المفسدون في الأرض" من واقع القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ومن وقائع وأحداث التاريخ البعيد والقريب.

وسنبدأ أولاً في بحث مضمون ودلالات عبارة "إن سكان قارة آسيا - ياجوج - أو ما يمكن تسميتهم "باليأجوجيين"



٦- منطقة شمال آسيا؛ وتمتد هذه المنطقة من جبال الأورال في الغرب إلى شمال المحيط الهادي في الشرق، ومن محيط القطب الشمالي إلى قفار وصحاري جنوب سيبيريا .

٧- آسيا الوسطى (وتسمى آسيا الداخلية أيضاً)؛ وتشتمل هذه النقطة على الأراضي التي تقع غرب وشمال الحدود مع الصين، ومن بين هذه المناطق: منغوليا، جنوب شرق سيبيريا، ازبكستان، طاجكستان، كازخستان، تركمنستان، التبت، منشوريا وغير غستان.

لكن المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ الصين القديم يشيرون إلى أن الصين القديمة ظلت مغلفة على نفسها وغير متأثرة بأي نفوذ خارجي لأنها كانت تمثل عالماً خاصاً بها... فقد كانت الصحارى الشاسعة وسلاسل الجبال تعزل الصين من الحضارات الأخرى التي كانت سائدة في الهند، وغرب قارة آسيا وأوروبا، ولم تدرك الصين بأن هناك حضارات أخرى غير حضارتها إلا في العصور المتأخرة التي سبقت التاريخ الميلادي.

وتشير العديد من المؤشرات والدلالات التاريخية إلى أن الصين كانت تعيش في هذا الجو المنعزل حينما بلغها ذو القرنين في حوالي (١٢٣٥-ق.م) فكل ما كانت تعرفه الصين عن الشعوب الأخرى في ذلك الزمن كان عن الدول الآسيوية المحيطة بها، خاصة في شمال وشرق الصين، وعن دول قارة الخيل أو شعوب الخيل كما يسمونهم الباحثون الغربيون والصينيون بصفة عامة، وهذه الدول هي التي كانت تحيط بدولة الصين في عهد الملك شانغ الذي بلغ إخناتون/ ذو القرنين الصين في عهده.

استناداً إلى ذلك فإنه يمكننا استنتاج ماهية الأوجوجيين (نسبة إلى أجوج أو سكان قارة آسيا) أو بني أجوج على أنهم سكان الدول التالية:



وكان الإغريق القدماء يطلقون كلمة آسيا على الأراضي المختلفة التي تقع شرق اليونان^(١)، ومع مرور الزمن أصبح مفهوم قارة آسيا يطلق على المناطق الواقعة بين شرق البحر الأبيض المتوسط، وغرب المحيط الهادي، ولعل كلمة آسيا قد انتقلت إلى اللغة العربية من اللغة اليونانية أو لعل العكس هو الصحيح!

ومع ازدياد الاتصال بين الأمم والشعوب ومع تطور علوم الجغرافيا والسياسة برزت عدة مضامين واصطلاحات لقارة آسيا، وكان آخرها تقسيم وتصنيف قارة آسيا إلى عدة مناطق على أساس الناحية الحضارية والجنس واللغات، واتخذ هذا التقسيم الشكل التالي:

١- منطقة جنوب غرب آسيا: وتشتمل هذه المنطقة على الأراضي الواقعة جنوب روسيا وحتى المحيط الهندي.

٢- منطقة جنوب قارة آسيا: وتشتمل على شبه القارة الهندية بما في ذلك الهند وباكستان، بنجلاديش، نيبال، بهوتان، أفغانستان، سيريلانكا وجزر المالديف في المحيط الهندي.

٣- منطقة غرب آسيا: وتشتمل على الدول العربية الواقعة في قارة آسيا وإيران وتركيا.

٤- منطقة جنوب شرق آسيا: وتشتمل على جنوب حدود الصين، بورما، الفلبين، تايلاند، فيتنام، لاوس، اندونيسيا، وماليزيا.

٥- منطقة شرق قارة آسيا: وتشتمل على الصين، اليابان، وكوريا.

(١) Encyclopedia Americana, V2, P440



على أية حال، فإن هناك دلالات تشير إلى أن الشعوب الأخرى المحيطة بالصين مثل اليابان وكوريا ومنغوليا وبعض دول آسيا الوسطى كانوا ينظرون إلى الصين على أنها جزء من قارة آسيا، ومما يؤكد ذلك أن لغات هذه الدول تشمل على كلمة قارة آسيا مثلها مثل الصين، ومنذ القدم... فاليابانيون مثلاً يطلقون على قارة آسيا كلمة أجيا - Ajia^(١). ويطلق الكوريون كلمة (آسيا Asia)^(٢) للدلالة على قارة آسيا، وهذا يؤكد على وجود المصطلح في هذه اللغات منذ القدم، ويؤكد أيضاً على أن مصطلح قارة آسيا باعتبارها وحدة جغرافية كان ضمن مفردات اللغات الصينية واليابانية والكورية وفي ذلك ما يؤكد ضمناً بأن الصين كانت مصنفة كجزء من قارة آسيا على الأقل من وجهة نظر الدول الآسيوية المحيطة بالصين.

لكن الأمانة تقتضي أن نشير في هذا البحث إلى أن الكثير من الدلالات والأحداث التاريخية تشير إلى أن تاريخ الصين القديم والوسط والحديث يؤكد على أن الصينيين كانوا دائماً هدفاً لاعتداءات جيرانهم من سكان آسيا (الياجوجيون)، و سكان قارة آسيا الأوروبية وسكان آسيا الوسطى وسكان قارة الخيل "الماجوجيون"، وإن حروب الصينيين ضد الغير كانت في معظمها حروباً دفاعية، باستثناء فترة حكم الإمبراطور "يانجدي" والإمبراطور "تايزونج" في القرن السابع الميلادي كما سيتأتي تفصيله في الفصل القادم وأن هذا الواقع هو الذي جعل الصينيين يحاولون النأي بأنفسهم عن تلك الشعوب، وهو الذي جعلهم ينعنونها بالشعوب البربرية والمتوحشة والمفسدة، كما جاء في كتب التاريخ الصيني، أو وصفها بالمفسدين في الأرض كما جاء وصفهم في القرآن الكريم... ونسأل هنا مرة أخرى... هل من الممكن اعتبار الصينيين من سكان قارة آسيا (أو من بني "ياجوج")، أو من سكان قارة الخيل (أو من بني "ماجوج")؟

(١) Japanese. English Dictionary, Ballatine Books-N.Y

(٢) English - Korean Dictionary, Hollyun Publisher Korea



✶ اليابانيون.

✶ الكوريون.

✶ المنشوريون (الآن جزء من الصين).

✶ سكان سيبيريا.

✶ سكان التبت (الآن جزء من الصين).

✶ بعض دول شمال وسط آسيا.

✶ سكان منغوليا (وتتجمع فيها صفتان هما أنها من سكان قارة آسيا وأنها من سكان قارة الخيل).

وهذه الدول وهذه المناطق في الحقيقة هي التي كانت بينها وبين الصين علاقات واتصالات وحروب في تلك الحقبة من الزمن وضمن تلك المنطقة من الكرة الأرضية، وهذا ما أيدته العديد من الاستكشافات والأبحاث والآثار، فإذا أضفنا إلى ذلك عدم معرفة الصين في ذلك الزمن بوجود حضارات أخرى فإنه من الممكن الاستنتاج بأن الصينيين الذين قالوا لذي القرنين "إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض..." إنما كانوا يقصدون كل أو بعض سكان الدول المشار إليها أعلاه على أنهم سكان قارة آسيا.

● هل الصينيون يأجوجيون وهم الواصفون يأجوج بالفساد؟

وهنا يبرز سؤال هام هو: هل كان الصينيون الذين التقى بهم ذو القرنين وقالوا له "إن يأجوج ومأجوج..." يعتبرون أنفسهم من سكان قارة آسيا.. أم أنهم كانوا يصنفون أنفسهم على أنهم قارة مستقلة بذاتها؟ وأنهم بالتالي شعب مميز في حضارته وأخلاقياته عن الشعوب الأخرى من سكان قارة آسيا المحيطين بالصين، ومن ثم لا يصنفون أنفسهم كجزء من "يأجوج ومأجوج"؟



٤- افتقار المعتدى عليهم (الصينيون في زمن ذي القرنين) للقوى التي تردع المعتدين وترهبهم مما أدى إلى إغراء المعتدين. "ياجوج وماجوج" على الاعتداء المستمر.

٥- الولع والنزوع نحو شن الحروب والاتصاف بالوحشية وعدم الرحمة في معاملة الأعداء والخصوم.

٦- افتقار سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل "ياجوج وماجوج" بمن فيهم الشعب الصيني إلى الإيمان بدين الله وهيمنة الخرافات على فكر وعقيدة تلك الشعوب عند بلوغ ذي القرنين بلاد الصين حوالي ١٣٢٥ ق.م.

٧- طمع ياجوج وماجوج في ثروات وموارد الصين.

٨- قسوة وغلظة قلوب ياجوج وماجوج "سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل".

لقد تم استنباط هذه العوامل والأسباب من خلال دراسة وبحث وتحليل نماذج وأمثلة من التاريخ الحقيقي والفعلي للأحداث التي وقعت في حياة سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل أو "ياجوج وماجوج".

ولو أردنا تطبيق هذه العوامل والأسباب على شعوب "ياجوج وماجوج" لوجدناها تتفاوت من شعب إلى آخر..... فبعض تلك الشعوب ياجوجيون أي من سكان قارة آسيا فقط وليسوا ماجوجيين أي ليسوا من سكان قارة الخيل مثل سيبريا واليابان وكوريا، لأنهم ليسوا جزءاً ممن عرف بسكان قارة الخيل وما يعنيه ذلك من وفرة في أصناف معينة للخيل ذات الخصائص المتفوقة في الحروب والتي عرف عن ساكني تلك القارة من مهارات عالية ومتفوقة في استخدام الخيل في الحروب والاعتداءات.

فالصين مثلاً دولة غنية بثرواتها ومواردها وأنهارها وزراعتها وسكانها منذ أقدم العصور، كما أن الصين تقع على شواطئ متعددة ولديها منافذ على البحار



إن أهمية هذا السؤال وأهمية الإجابة عليه دفعتنا للبحث بقوة في استنباط الأسباب والعوامل التي جعلت من "يأجوج وماجوج" مفسدون في الأرض وذلك على ضوء تاريخ هذه الشعوب والعوامل الكبرى التي شكلت حياتهم وسلوكياتهم وعلاقاتهم بغيرهم من الأمم... وقد أفرز ذلك البحث إثارة عدة تساؤلات من أهمها: لماذا تعتبر شعوب وسكان قارة آسيا "يأجوج" وسكان قارة الخيل "ماجوج" مفسدون في الأرض؟... وما هي العوامل التي جعلتهم يتسمون بهذه الصفة المقيتة؟... وهل هذه الصفة ملازمة لهؤلاء الأقوام إلى الأبد؟ أم أنها تتلاشى أو تتحى عن هؤلاء الأقوام في حالة انتقالهم للعيش في قارات أخرى أو بعد مصاهرتهم لأقوام آخرين... أم هي متأصلة في موروثاتهم وتنتقل إلى أخلافهم من بعدهم في جميع الحالات؟... وما هي المعايير التي من الممكن استنباطها وتطبيقها لتصنيف ومعرفة وفرز هؤلاء الأقوام؟ وهل من الممكن نعت شعوب أخرى بأنهم "يأجوجيون وماجوجيون" إن توفرت فيهم صفات "يأجوج وماجوج"؟

• الأسباب والعوامل التي جعلت يأجوج وماجوج مفسدون في الأرض

تمخض البحث عن الوصول إلى أن هناك أسباباً وعوامل هامة هي التي جعلت يأجوج (أو سكان قارة آسيا) وماجوج (أو سكان قارة الخيل) مفسدون في الأرض وبرابرة ومتوحشون كما جاء وصفهم في القرآن الكريم وفي التراث والتاريخ الصيني وأبحاث علماء آثار الصين القديمة، ومن أهم هذه الأسباب والعوامل ما يلي:

- ١- قسوة الظروف الجغرافية والبيئية والمعيشية.
- ٢- شح وندرة الموارد الطبيعية ومصادر الحياة والرزق.
- ٣- توفر أدوات ووسائل وموارد قتالية متفوقة (الخيول لدى مأجوج). أو ما يماثلها من أدوات القتال في شتى العصور، وتوفر مهارة استخدامها في الحروب وسيطرة روح الغرور بالقوة.



ولعله قد يكون من المناسب ترجمة وبلورة هذه العوامل والأسباب في صيغة نموذج (Model) يقاس على درجاته سلم مستوى الإفساد في الأرض بالنسبة لشعوب "ياجوج وماجوج" في زمن ذي القرنين أو في الأزمان اللاحقة وحتى وقتنا الحاضر، وقد يكون أيضاً من المفيد أن يتخذ هذا النموذج كوسيلة لقياس مستوى الإفساد في الأرض سواءً كان ذلك الإفساد ناشئ من فرد أو مجتمع أو دولة وذلك قياساً على استخدام نظام (ريختر) لقياس قوة الزلازل.

وفي التاريخ الكثير من الأحداث التي تروى ما فعله الياجوجيون والمأجوجيون في بعضهم البعض وفيما بينهم وبين جيرانهم وأمم أخرى كثيرة عبر آلاف السنين من دمار وتخريب وقتل وسلب واحتلال، ويكفى مثلاً على ذلك ما فعله المغول بقيادة جنكيز خان وأبنائه من بعده في جيرانهم وفي أمم عديدة بعيدة عن ديارهم من دمار وتخريب وقتل وسلب واحتلال.

● جنكيز خان المأجوجي الأعظم: النموذج الأمثل للمفسدين في الأرض

لقد كانت أرض منغوليا منذ قديم الزمان والتي تعتبر جزءاً رئيسياً من قارة الخيل، والتي يعتبر سكانها من أهم شعوب قارة الخيل أو المأجوجيين، كانت مصدراً مستمراً للحروب والاعتداءات على جيرانهم الصينيين، وما حدث في القرن الثالث عشر الميلادي لم يكن إلا حلقة في سلسلة طويلة من الاعتداءات والحروب، ولكن الفرق بين حرب القرن الثالث عشر الميلادي والعصور السابقة لها أن الحرب التي وقعت في القرن الثالث عشر كانت أشد الحروب فتكاً واتساعاً ووحشية ودماراً، كما أنها كانت بقيادة قائد اتصف بالعنف وحب الحروب والقسوة والتجرد من الرحمة، ذلكم هو جنكيزخان، لذا فإن قصة تلك الحرب هي في الحقيقة قصة ذلك القائد والذي ولد في العقد السابع من القرن



على عكس دولة مثل منغوليا التي لا منفذ لها على البحر، وهذه العوامل جعلت الصين لا تطمع في ثروات غيرها وبالتالي جعلتها عازفة عن الاعتداء على جيرانها، لكن الصين عند بلوغ ذي القرنين أرضها كانت تفتقر إلى امتلاك وسائل وقوى وأسلحة حربية تساعد على الدفاع عن نفسها ضد المعتدين عليها، فلم يكن لديها خيل متفوق الصفات في المجالات الحربية مثل المغوليين، ولم يكن الصينيون ماهرين في ركوب الخيل واستخدامها بمهارة في الحروب مثلما كان يفعل المغول في حروبهم (وكما سنوضحه لاحقاً)، ولم يكن الصينيون في ذلك الزمن يعتقدون عقيدة دينية إلهية تقوى من إيمانهم وتشد من أزرهم في مقاومة المعتدين، ولكنهم كانوا يعتقدون في خرافات وأباطيل لا بد أنها كانت من أسباب ضعفهم وذهاب قوتهم وجهلهم الذي تجلى في عدم تمييزهم بين وظيفة السد والردم وفي عجزهم عن بناء الخط الدفاعي الذي يقيهم اعتداءات جيرانهم المعتدين.

وبتطبيق هذه الأسباب والعوامل على اليابان مثلاً فإننا نجد أنها تنطبق على الشعب الياباني بصورة جزئية باعتباره شعباً يأجوجياً لأنه جزء من قارة آسيا، ولكنه لم يعرف عنه في التاريخ القديم بأنه كان يمتلك خيلاً ذات خصائص متفوقة في الحروب مثلما هو الحال بالنسبة للمغوليين، ولم يكونوا بمهارة المغوليين في ركوب الخيل وكفاءة استخدامهما في الحروب لكن هناك عوامل تنطبق على اليابان لعلها كانت من أسباب تصنيفهم كـأجوجيين.

ولعل الشعب المغولي بصفة خاصة وشعوب آسيا الوسطى لحد أقل وشعوب سيبيريا إلى حد أقل أيضاً هي الشعوب التي تتجسد فيهم صفتي "أجوج وماجوج"، ومن ثم فإنه من الممكن تصنيف تلك الشعوب على مراتب متدرجة من حيث انتمائها لشعوب "أجوج وماجوج" ومن ثم تصنيف مستويات مواقعها على سلم الإفساد في الأرض وفقاً لحجم وثقل العوامل والأسباب التي يتصف بها كل شعب أو التي تتوفر لدى ذلك الشعب.



واستولى على ثروات البلاد كأسلا ب و غنائم، وتقول بعض المصادر التاريخية بأن ما قام به جنكيزخان في خوارزم من مذابح وتدمير كان انتقاماً من سلطان خوارزم المسلم الذي يقال بأنه قتل سفيراً أو مبعوثاً من قبل جنكيزخان؟

إن ما قام به جنكيزخان من مذابح بشعة هي أكثر المذابح البشرية التي حدثت في التاريخ دموية كما يقول المؤرخون وهو حدث لا يقدر على ارتكابه سوى أناس هم أقرب للحيوانات منهم للبشر، كما أن ما قام به جنكيزخان وجيشه من هدم مدن خوارزم الواحدة تلو الأخرى وذبح سكان تلك المدن جميعاً إن هم أبدوا أية مقاومة لهو نموذج آخر لإسراف أولئك المأجوجيين في الظلم والقتل والوحشية وانعدام آدميتهم تماماً، لقد كانوا فعلاً كوارث طبيعية كالزلازل والبراكين والعواصف العاتية.

وبحكم طبيعته الماكرة والجشعة لم يكن جنكيزخان يكتفي باحتلال البلدان وقتل أهلها وسلب ثرواتها المادية وهدم مدنها فقط بل كان يسلب البلدان علماءها وخبرائها ونقلهم إلى منغوليا لبناء حضارة خاصة بقومه وذلك كما فعل مع مواطني دولة خوارزم المسلمين، ومن الأمثلة على وحشية جنكيزخان أنه قتل جيشاً من ٢٠,٠٠٠ ألف^(١). جندي مسلم في بخاري كانوا يحاولون الهروب من جيشه، كما أنه كان يفرغ صناديق المصاحف ويستخدمها في تغذية خيل المغول.

ومن صور المكر والخبث والخداع التي كان يتصف بها جنكيزخان هو أنه كان ماهراً في اصطناع الذرائع الكاذبة لغزو الدول الأخرى وشن الحروب عليها واحتلالها، فعندما حاول غزو إمبراطورية "جن" في شمال الصين ووجه في مرحلة من مراحل الحرب بمقاومة عند أحد الممرات مما أضطره إلى تغيير

(١) مجلة الجمعية الجغرافية - ديسمبر ١٩٩٦م، ص ٢٦ .



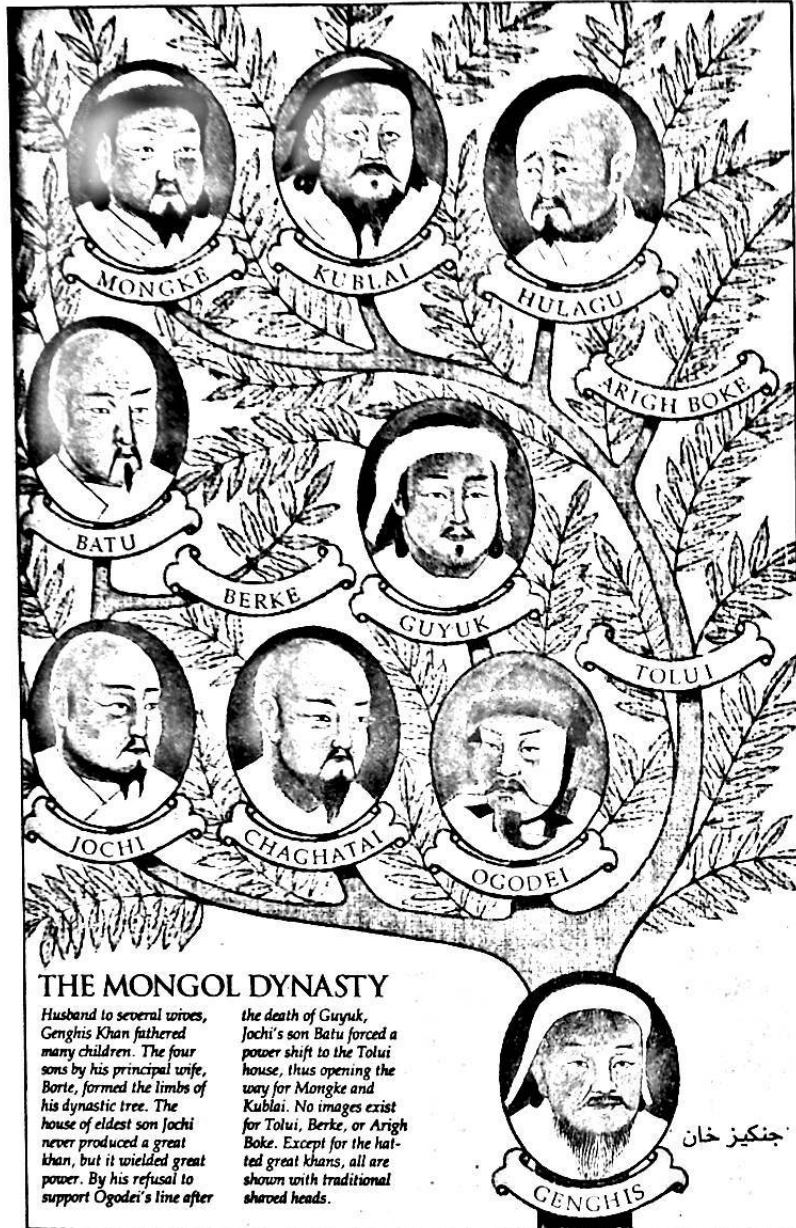
الثاني عشر الميلادي، وكانت تتكون منغوليا حينئذ من حوالي ٣٠ قبيلة من الرحل وكان سكانها (يتراوح بين ١,٥ مليون إلى ثلاثة ملايين نسمة)^(١). كان الاسم الحقيقي لجنكيزخان عند ولادته هو "تيموجين" وفي التاسعة من عمره قُتل والده مسموماً من قبل بعض رجال قبيلة التتار وشب وهو يحلم بالانتقام لوالده، وعندما أصبح أكثر نضجاً أخذ يحلم بتوحيد القبائل المغولية لتكوين دولة قوية، وكانت سياسته لبلوغ هذا الهدف تركز على تكوين حلفاء على مستوى الأفراد والقبائل وانتهى به التفكير إلى أنه مكلف من السماء بتوحيد العالم بقوة السلاح^(٢).

بعدما استطاع جنكيزخان توحيد عدة قبائل تحت قيادته بالقوة والإقناع اتجه مباشرة نحو تصفية حساباته مع التتار الذين قتلوا والده، وكان في حربه معهم مسرفاً في القسوة والقتل ومجرداً من الرحمة، فقد قتل جميع الذكور باستثناء الأطفال، واستعبد النساء والأطفال، ففضى بفعله ذلك على قبيلة التتار إلى حد كبير.

وعندما بلغ جنكيزخان سن الأربعين في حوالي عام ١٢٠٦م نُصب حاكماً لمنغوليا وأطلقت عليه عدة ألقاب منها: الحاكم الأكبر، وحاكم العالم، ولقب "جنكيزخان"، وكانت أولى حروب جنكيزخان موجهة نحو تحطيم المجتمعات الحضرية جنوب صحراء جوبي حيث تقع إمبراطورية (Jin) جن الصينية في شمال الصين، ثم اتجه بجيوشه غرباً نحو دولة خوارزم الإسلامية في آسيا الوسطى حيث دمر أجمل مدن الدنيا في ذلك الوقت وتركها أطلالاً وخرائب، كما قام بذبح مواطني تلك الدول بدون رحمة وبدون مراعاة لأي مبادئ أو أخلاق

(١) جنكيزخان، من مقال للكاتب مايك أدوارز في مجلة National Geography ص ٢٢ .

(٢) عن نشرة وخارطة جغرافية صادرة عن الجمعية الوطنية الجغرافية الأمريكية تحت عنوان "خانات المغول" ديسمبر ١٩٩٦م.



صورة للملك وقادة الأسرة المغولية الحاكمة منذ عهد جنكيز خان



18 Genghis Khan.

جنكيز خان



ونقتبس المزيد من مقالة وردت في مجلة الجغرافيا الوطنية الأمريكية (National Geographic) العدد ١٩٠ رقم ٦ الصادر في ديسمبر ١٩٩٦م للكاتب مايك أدواردز (Mike Edwards) تحت عنوان: (Lord of the Mongols : Genghis) جنكيز: ملك (سيد) المغول، عن شخصية وتاريخ وحروب جنكيزخان (الماجوجي اليأجوجي الأعظم) بصفة خاصة والشعب المغولي "المأجوجي اليأجوجي" بصفة عامة وذلك لكي نستطيع تكوين وبلورة النموذج المثالي "للإفساد في الأرض" كما تجسد في أخلاقيات وأفعال "يأجوج وماجوج" عبر التاريخ.

وفي هذا الصدد يقول الكاتب (مايك ادواردز) في تعليقه على بروز المغول كقوة طاغية في تاريخ البشرية إن الفتية المغوليون يتعلمون ركوب الخيل وهم في سن الرابعة والخامسة من العمر تماماً كما كان أسلافهم يفعلون قبل ثمانية قرون مضت، ويضيف السيد إدوارد فيقول بأن التاريخ يذكر المغول باعتبارهم فرسان الشيطان ذاته وأنهم بلاء العالم المتحضر، وإنهم قوم خرجوا من الظلمة إلى قوة لا تخطر على بال البشر على يد قائدهم الفذ جنكيزخان.

ومن الصور التي ينقلها السيد ادواردز عن تاريخ جنكيزخان استناداً إلى بعض المصادر التاريخية هو أن جنكيزخان كان لا يكتفي بفرض الاتاوات والضرائب على الدول والجيوش المستسلمة ولكنه كان يُكون جيوشاً من هذه الدول في شن الحروب على الدول الأخرى ومن الأمثلة على ذلك هو أن جيشه الذي غزا العراق في عام ١٢٥٨م واحتل بغداد ودمرها وقتل أهلها كان يحتوي على جنود من جورجيا، وأرمينيا وإيران التي استولى عليها قبل غزوه للعراق.

وفي سياق آخر ينقل السيد أدواردز عن أحد علماء الآثار الأزيكيين المعاصرين (يوري برياكوف) بأن جنكيزخان بعدما استولى على سمرقند عاصمة



خطته حتى نجح في إخضاع إمبراطور دولة "جن" وجعله يقدم له الذهب والفضة وكنوز أخرى مقابل انسحاب المغول من بلاده ثم عزز الإمبراطور عرضه بإهداء جنكيزخان أميرة من أميرات إمبراطورية "جن"، ولما رأى جنكيزخان الإمبراطور الصيني ينقل عاصمته من مدينة (Zhongdu) إلى مدينة (Kaifeng) هرباً من عدوه المتوحش لم يكن جنكيزخان الذي كان يبحث عن ذريعة للقضاء على الإمبراطور واحتلال بلاده إلا أن يتذرع بأن إدعاء الإمبراطور بالانتقال إلى عاصمة أخرى ما هو إلا ذريعة لإعادة تنظيم قواته من أجل الهجوم فاندفعت جيوش جنكيزخان لاحتلال المدن وذبح الناس وتدمير كل شيء وسلب الأموال والثروات وكان ذلك زلزال آخر في سلسلة الزلازل التي أحدثتها جيوش جنكيزخان وقومه الياجوجيين والماجوجيين.

وعلى خطي جنكيزخان سار أبناؤه وقادة مغوليون آخرون في شن الحروب على العالم الإسلامي حيث دمروا المكتبات والمدن وذبحوا آلاف البشر حتى يقال أنهم قضوا على جميع سكان بغداد بقيادة هولاكو باستثناء السكان المسيحيين^(١). وقضوا على الخليفة العباسي والخلافة العباسية بكاملها.

ومثلما عانى العالم الإسلامي من وحشية المغول المايجوجيين عانت أيضاً بعض دول أوروبا، ولكن الصين كانت من أكثر الدول عرضة لغزوهم وتدميرهم، وكذلك تعرضت روسيا لغزواتهم واحتلال أراضيها لقرنين من الزمان حيث قتلوا الملايين من الناس في هذين البلدين ونهبوا ثرواتهم حتى قيل عن أفعالهم المتوحشة بأنها أكثر الأفعال وحشية وظلماً في تاريخ البشرية.

(١) نشرة وخارطة صادرة عن الجمعية الوطنية الجغرافية الأمريكية عن المغول وتاريخ حروبهم، عدد ديسمبر ١٩٩٦م.



الأرض هم بعض سكان الدول الآسيوية التي كانت مجاورة للصين من الجهة الشرقية والجهة الشمالية والتي ربما كانوا من بين الشعوب التالية:

اليابانيون، الكوريون، المنشوريون، سكان سيبيريا، وبعض سكان دول شمال ووسط آسيا، وإشارة إلى ما سبق بحثه واستخلاصه حول مدى انتماء الشعب الصيني لهذه الأقوام من حيث الانتماء الجغرافي والعرقى فإن حديثنا عن الصفات الجسمانية والأخلاقية لسكان قارة آسيا أو اليأجوجيون سوف يكون حول نماذج من سكان هذه الدول دون غيرها من الدول والأجناس التي تعيش في قارة آسيا.

٢- التعريف بصفات اليأجوجيين الجسمانية والأخلاقية سيساعد بدون ريب في فهم طبيعة هذه الفئات من البشر وسيساعد أيضاً في معرفة الأسباب التي صنعت هذه الصفات.

٣- إجراء مقارنة بين الصفات الجسمانية والأخلاقية التي جاء وصفها في القرآن الكريم والسنة النبوية لليأجوجيين من ناحية والصفات الفعلية للشعوب المفترض أنهم هم اليأجوجيون أو سكان قارة آسيا المفسدون في الأرض.

تشير كتب التاريخ وأبحاث الأجناس والأعراق بأن سكان قارة آسيا "اليأجوجيون" كانوا يرتبطون مع بعضهم البعض عبر عصور التاريخ المختلفة بروابط وعلاقات في صور شتى، كما أن بعضهم كان في صراع مستمر مع البعض الآخر في صورة حروب واعتداءات متوالية وعنيفة في كثير من الأحيان.

تشارك هذه الشعوب مع الصينيين في الأصول العرقية حيث تنتمي جميعها للجنس المعروف بالجنس المغولي، ويشارك معهم في هذا الجنس كل من أهل



إمبراطورية خوارزم بعد أن فتح أعيانها بواباتها بعد يوم واحد فقط من القتال لم يكتف بذلك بل تعقب أثر مجموعة من الجنود (يقدرها بحوالي ألف) قاموا باللجوء إلى مسجد ظناً منهم بأن المغول لا يجروئون على مهاجمتهم في المسجد لكن ظنهم خاب حيث تم قتلهم جميعاً في ذلك المسجد، وعموماً فإن بعض المؤرخين يعتقدون بأن عدد القتلى في مدينة سمرقند وحدها كانوا حوالي ١٠٠,٠٠٠ قتيل.

وتعليقاً على سياسية المغول في نقل ذوي الخبرة والمهارة من مواطني الدول المهزومة إلى منغوليا يقول السيد ادواردز بأنه سأل أحد الصناع المهرة وكان اسمه محمود في مدينة سمرقند (خلال جولته في تلك المدينة) عما إذا كان يحب أن يعيش في منغوليا؟ فأستغرب العامل ذلك السؤال، فأجابه السيد أدواردز موضحاً بأنه لو قامت منغوليا في الوقت الحاضر باحتلال سمرقند فإن المغول سوف يأخذونه إلى منغوليا لأنه ذو مهارة وخبرة في مهنته!!! فعلق محمود مستدركاً: بل قل الولايات المتحدة أو اليابان... فأنا أحب أن أتعلم صنع سيوف السامورائي!!!

ويروى السيد ادواردز عن المؤرخ الفارسي علاء الدين عطا مالك بأن المغول هجروا ٣٠,٠٠٠ من الفنيين والعمال المهرة من سمرقند للعيش في منغوليا الأقل تقدماً وكان معهم آلاف من النساء والأطفال.

• الصفات الجسمانية والأخلاقية لسكان قارة آسيا الياجوجيون

يستند بحثنا لهذه الصفات على المحاور التالية:

- ١- النطاق الجغرافي لليأجوجيين (سكان قارة آسيا المفسدون في الأرض) استناداً إلى ما سبق استنتاجه من أن الياجوجيين (نسبة إلى ياجوج) أو سكان قارة آسيا الذين كان الصينيون يصنفونهم على أنهم مفسدون في



هناك اختلاف فيما بين سكان شمال الصين عن سكان جنوبها، فسكان الصين الشماليين يتصفون بأنهم أطول من سكان الجنوب، كما أن لون بشرة الصينيين الشماليين أقل صفرة، وعيونهم أكثر اتساعاً من الجنوبيين، ورؤوسهم ذات حجم كبير نسبياً نسبة لأجسامهم وذلك على عكس الصينيين الجنوبيين^(١).

وكذلك هو الحال بالنسبة لليابان حيث توجد عدة أنماط بشرية مثل سلالة (الأينو) ذات البشرة البيضاء والشعر الكثيف في الجسم على عكس أغلبية الشعب الياباني المنحدر من أصل مغولي.

وهذا الوضع ينطبق أيضاً على الشعب المغولي حيث يشترك مع شعوب الصين واليابان وكوريا في بعض الصفات الخلقية والجسمانية إلا إنه يتصف في نفس الوقت بصفات أخرى تميزه عن غيره من الشعوب.

فالمغوليون يتصفون بالجسم القصير الممتلئ مع أطراف قصيرة، ولون بشرتهم صفراء إلى اللون البني الداكن، ولون شعرهم داكن وغير كثيف على الوجه، كما أن رؤوسهم قصيرة، ووجوههم بيضاوية أو مدورة لكنها تخلق انطبعا بأنها مسطحة بفعل وبسبب بروز وارتفاع عظام الخدود والوجنات، وتكوينات العيون والأنف حيث يبدو محور العين مائلاً وهذه الخصائص هي من الخصائص البارزة للمنحدرين من أصل مغولي، أما لون عيونهم فإنه يتدرج بين اللون الأسود إلى اللون البني، ومن صفات المغول أيضاً أنهم قصيروا القامة ونادراً ما يتجاوز طول أحدهم ١٦٨ سم^(٢).

(١) China, its History and Culture p9

(٢) Encyclopedia Britanica V.8, p255



الإسكيمو والهنود الحمر الأمريكيين^(١). وتتصف هذه الشعوب بصفات خلقية وجسمانية مميزة وهي:

♦ صبغة البشرة (الجلد) تميل إلى اللون الأصفر.

♦ عراض الوجوه (المسطحة) نسبياً.

♦ بروز عظام (وجنات) الخدود.

♦ عيون سوداء ضيقتين بيضاويتين تشبه اللوزة.

♦ شعر أسود.

وإنه لما يثير العجب والدهشة هو أن بعض هذه الصفات قد جاءت ضمن حديث نبوي شريف في سياق وصف "يأجوج ومأجوج": فقد قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة، عن خالته قالت: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب إصبعة من لدغة عقرب فقال: "إنكم تقولون لا عدو لكم إنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حذب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة"^(٢).

إن هذا التطابق في الوصف النبوي "ليأجوج ومأجوج" مع ما تم استخلاصه من صفات هؤلاء الياجوجيين بعد أن تمت معرفتهم بصورة حقيقية لهو معجزة نبوية عظيمة بدون ريب.

ولقد كانت الصفات المشار إليها أعلاه هي الصفات الخلقية والجسمانية الغالبة على تلك الشعوب، إلا أنه يوجد بجانب هذه الصفات تنوع لا بأس به في صفات أخرى في داخل هذه الشعوب أو فيما بينها... ففي داخل الصين مثلاً

(١) China, Its History and Culture p9

(٢) نقلاً عن كتاب النهاية في الفتن والملاحم للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، ص ١٠٢ .



الناحية الأخرى فإن للصين خاصية ومقدرة فائقة في احتواء وامتصاص جميع الأعراق والأجناس التي هاجرت إليها أو أولئك الذين غزوها واحتلوا أراضيها، والأمثلة على ذلك عديدة ومتنوعة ومشهودة عبر تاريخ الصين الطويل.

ولقد كان لطبيعة تلك البلدان ومواقعها الجغرافية وبيئاتها وشح أو ثراء مواردها دور كبير في تكوين وتشكيل أخلاقيات شعوب تلك البلدان... فنتيجة لشح الموارد الطبيعية في اليابان تكون لدى اليابانيين إحساس بالمصير الواحد للشعب الياباني وهذا الإحساس أدى بدوره إلى إعطاء أهمية كبرى لصفات وخصال مثل صفة الولاء، صفة أداء الواجب، صفة التعاون، صفة إثارة مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، وفي مقابل ذلك نجد الصينيين الذين تتمتع بلادهم برحابة الأرض وسعة الموارد يتصفون بالاسترخاء الشديد في تعاملهم مع شتى شؤون الحياة.

أما بالنسبة للشعب المنغولي "اليأجوجي والماجوجي" فإن أرضه التي تحيط بها الجبال الشاهقة من الشرق والغرب والشمال قد كانت سبباً في منع تكثف البخار وتحويله إلى أمطار، كما أن وجود صحراء "جوبي" في جنوب البلاد كانت تشكل عائقاً للحياة المستقرة بسبب عدم ملائمتها للرعي والزراعة حيث تشتد الحرارة في فصل الصيف وتشتد البرودة وتتساقط الثلوج الكثيفة، وتهب الرياح الباردة جداً في فصل الشتاء مما جعلها أرضاً غير صالحة للحياة، وبيئة قاسية لا يستطيع العيش في كنفها إلا الأشداء من الناس والحيوانات.

ولقد كان لقلة المياه^(١) في مناطق السهول الواسعة التي تشكل نسبة عالية من أرض منغوليا تأثيراً بليغاً في جعل القيام بالزراعة المكثفة أمراً صعباً، ولكنها

(١) Khubilai Khan.p3



China, its History and culture p8

تعداد سكان الصين ابتداء من السنة الأولى للميلاد حتي عام ٢٠٠٤ م

	السنة	عدد السكان بالملايين
Ad	1	57
	1712	120
	1900	440
	1926	485
	1953	583
	1975	Close to 800 Estimate
Mid	1979	Almost 960 (Prc census
	1988	1.07 Billion
	2004	1.30 Billion

الصفات الأخلاقية لسكان قارة آسيا - الأوجوجيون

تختلف وتتباين الصفات الأخلاقية والسلوكية لسكان قارة آسيا الأوجوجيين من شعب إلى آخر، وهذا الاختلاف ينتج بفعل عوامل تاريخية، حضارية، جغرافية، وبيئية، وعرقية.

فالصينيون^(١) على سبيل المثال يتبؤون دائماً مركز الصدارة والسيادة على الشعوب المذكورة الأخرى من حيث عدد السكان والأرض والموارد، والتأثير الحضاري والثقافي، ومن حيث القدرة على توجيه الهجرات المتتالية عبر العصور التاريخية إلى تلك الشعوب، ومن ثم القدرة على التأثير في نسيج تلك الشعوب وفكرها وقيمها وتاريخها وتشكيل مجتمعاتها ونفسياتها.. هذا من ناحية، ومن

(١) يأتي شمول هذا التصنيف للصينيين باعتبار أن جزءاً من الصين (خاصة ذلك الجزء الذي كان خارج نطاق مملكة شانغ حوالي عام ١٢٣٥) ربما يصنف كالأوجوجيين.



أمام قوة تفوق قدراتهم في سبيل إعادة تجميع قواهم واستئناف الهجوم في وقت يكون أكثر ملاءمة لهم، كما أنهم لا يشعرون بالحرج أن يتولى آخرون تحقيق الأهداف الوطنية التي يسعون إلى إنجازها.

أما بالنسبة لليابانيين فإن مفهومهم لصفة الشجاعة يختلف عن مفهوم الصينيين تماماً فاليابانيون الذين يحيط بهم المحيط من جميع الجهات جعلهم يشعرون بأن البحر دائماً وراء ظهورهم، ولهذا السبب فإن عليهم إما الانتصار في حروبهم وحتى في اقتصادهم ومنافساتهم وعلاقاتهم الدولية أو التخلف والفناء، وهذا الإحساس ينطبق من وجهة نظري على الأفراد والجماعات والجيش والمؤسسات والمصانع.

ولقد كان لهذا الإحساس وهذا التفكير لدى اليابانيين دوراً مؤثراً في نشوء الإحساس والشعور بالشرف في مقارعة الأعداء، والذي جعل من الصعب على اليابانيين الانهزام أو الاستسلام للأعداء على أمل البدء في قتالهم في يوم آخر، وهذا يفسر ظاهرة الهجمات الانتحارية التي أتبعها اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية. فهم يتصرفون على أساس أن النجاح والنصر مرهون بما تفعله اليوم، وبما تفكر فيه اليوم... فإن لم تتجح اليوم فليس هناك ضمان لنجاح أو نصر في الغد، ولقد كانت هذه الفلسفة من أهم المنطلقات التي شكلت وصنعت إستراتيجيات وسياسات وخطط اليابان المعاصرة وما توصلت إليه من نجاح اقتصادي وتقني مشهود.

ويتساءل المرء هنا... هل كانت عوامل الموقع الجغرافي لليابان وما ترتب على ذلك من عزلة الجزر اليابانية عن الأرض اليابسة لقارة آسيا... وهل كان لشح الموارد الطبيعية في تلك الجزر والمحتوى الفكري الذي نشأ وتبلور عن هذه العوامل الدور الأكبر فيما اتسمت به اليابان في عصور مختلفة من جنوح نحو



كانت أرضاً مناسبة لتربية الحيوانات التي كانت تشتمل على خمس مجموعات من هذه الحيوانات، وكانت الخيل إحدى هذه المجموعات والتي كان المغول يستخدمونها في الركوب والمواصلات والحروب والمراسلات البريدية، وكان لها أثر كبير في تكوين وتشكيل أخلاقيات وقيم واتجاهات وطموحات الشعوب التي سكنت أرض منغوليا منذ أقدم العصور، حتى أصبحت الرابطة بين الخيل والشعب المغولي هي الصفة الغالبة على كل الصفات، وتجسد ذلك في إطلاق لقب "أهل الخيل" أو "شعب الخيل" (horse People) على سكان منغوليا منذ حقبة زمنية سبقت التقاء القرنين بالصينيين، أي منذ أكثر من ٣٣٣٠ سنة تقريباً، وهذا اللقب ظل ملازماً لسكان منغوليا حتى وقتنا الحاضر.

وهذا اللقب هو اللقب الذي جاء ذكره في القرآن الكريم والمتمثل في عبارة "أجوج" أي سكان قارة الخيل.

إن هذه الحقائق تعنى بأن البيئة الطبيعية والجغرافية والبشرية والاقتصادية تلعب دوراً خطيراً في تكوين وتشكيل مفاهيم وأفعال وأخلاقيات وقيم الشعوب.

فمفهوم الصينيين لصفة الشجاعة مثلاً يختلف عن مفهوم اليابانيين لهذه الصفة... فبحكم رحابة أرض الصين وسعتها، وبحكم الكثافة السكانية والشعور بالعمق التاريخي للشعب الصيني تبلورت لدى الصينيين حكم وأمثال لما تعنيه الشجاعة كقولهم "إن الرجل الحكيم لا يخوض غمار حرب خاسرة"

ويسندون ذلك بقولهم: "في بلد برحابة أرض الصين يوجد دائماً ملاذ يمكن اللجوء إليه".

فالصينيون ينظرون إلى إحراز أهدافهم بعيدة المدى على أنها أكثر أهمية من استعراضهم للشجاعة الشخصية الآنية... فهم لا يشعرون بالحرص من التقهقر



تقع ضمن نطاق جغرافي واسع يشتمل على مجموعتين من الديار والبشر وضمن نطاق قارتين هما قارة آسيا وقارة أوروبا، وهاتان المجموعتان هما:

- ♦ مجموعة سيبيريا، وبعض دول آسيا الوسطى ودول تطل على البحر الأسود.
- ♦ مجموعة منغوليا.

● مجموعة سيبيريا وبعض دول آسيا الوسطى ودول تطل على البحر الأسود

تقع سيبيريا على الحدود الشمالية للصين وتعتبر جزءاً من قارة آسيا وتتصل حدودها مع منغوليا وبعض دول شمال ووسط قارة آسيا وهذا الاتصال الجغرافي المباشر بين سيبيريا والصين يجعل من سيبيريا ضمن شعوب قارة آسيا وضمن شعوب قارة الخيل أي أن شعوبها يتصفون بأنهم "ياجوجيون وماجوجيون"، فهم ليسوا كاليابانيين مثلاً لأن اليابان تعتبر جزءاً من قارة آسيا المجاورة للصين ولكن اليابان لا تشتهر بوفرة الخيل أو الاهتمام بالخيل كالمغول مثلاً أو كالسيبيريين، ولهذا السبب فإن اليابانيين لا يعتبرون من شعوب الخيل "الماجوجيين"، ولكنهم يعتبرون من سكان قارة آسيا، أي "ياجوجيون" فقط.

وبالمضي في البحث عن مدى علاقة سيبيريا بالخيل في قديم الزمان جاءت المعلومات مؤيدة لعلاقة حميمة وقديمة بين الأقوام التي سكنت سيبيريا في الماضي والخيل، بل أن البحث في هذا المجال قد أسفر عن أن النطاق الجغرافي لقارة وشعوب الخيل المتصلة بسيبيريا يمتد إلى دول وأقوام عديدة في شرق أوروبا.

فقد توصل بعض المؤرخين وعلماء الآثار، ونتيجة للعديد من المسوحات والحفريات إلى اكتشاف بعض المقابر المنتشرة بالآلاف على بعض روابي وسهول سيبيريا وتدعى (Kurgaus). وكانت تلك المقابر وما اشتملت عليه هي كل ما تبقى



استخدام القوة ضد جيرانها في قارة آسيا... وبصفة خاصة في الصين وكوريا،
وشعوب آسيوية أخرى بصفة عامة؟

● ماهية ومفهوم سكان قارة الخيل (شعوب الخيل): بنوا ماجوج

كلمة "ماجوج" كما سبق أن أوضحنا هي عبارة باللغة الصينية التي كانت سائدة ومستخدمة في الصين خلال الحقبة الزمنية التي بلغ فيها ذو القرنين بلاد "بين السدين" والتي هي بلاد الصين وذلك منذ حوالي ٢٢٣٥ سنة، ومعنى هذه العبارة مترجمة للغة العربية "شعوب قارة الخيل"، أو من الممكن استخدام عبارة "أصحاب الخيل" أو "أهل الخيل" أو "شعوب الخيل" كاختصار للعبارة المطولة... وهذه العبارة "ماجوج" هي نفس العبارة التي يستخدمها الصينيون في الوقت الحاضر نطقاً ومضموناً وكناية وتصريفاً تماماً مثلما كان أسلافهم القدامى يفعلون.

كان الصينيون هم أول من أطلق هذا اللقب "ماجوج" على الشعوب التي كانت تقطن على الحدود الشمالية والشمالية الغربية لدولة الصين، وقد أطلق الصينيون هذا اللقب "شعوب الخيل" على تلك الشعوب بسبب ما كانت تحتوي عليه أراضيها من الوفرة في الخيل، وبسبب شهرة تلك الشعوب بتربية الخيل واستخدامها في جميع نواحي حياتهم المعيشية والاجتماعية والاقتصادية والحربية.... وقد أخذ الغرب عن الصينيين هذا المفهوم وهذا اللقب وأصبحوا يلقبون تلك الشعوب، خاصة شعب منغوليا بلقب (Horse people)، شعب الخيل.

● النطاق البشري والجغرافي لشعوب الخيل - المأجوجيون

بالبحث في المصادر التاريخية والجغرافية المتاحة في هذا المجال تم التوصل إلى حقائق ودلالات تشير إلى أن "شعوب الخيل" أو المأجوجيون "نسبة لماجوج"



صورة الحصان المغولي المتوحش

من حضارة قديمة تدعى حضارة البازيريك (Pazyryk)، وكانت المعلومات التاريخية المتوفرة عن شعب البازيريك تشير إلى أنه كان من أوائل الشعوب التي ركبت الخيل، وفي هذا المجال كتبت الكاتبة "جانيت بويل" كتابها المفصل "فرسان الخيل القدامى لسيبيريا"^(١). وسوف نحاول الاستفادة من هذا البحث ومن غيره من المصادر لاستخلاص الدلالات والبيانات التي تثبت أو تنفي انطباق صفة "شعب الخيل" أو صفة المايجوية على شعوب سيبيريا وشعوب وديار أخرى على اتصال جغرافي بها وذلك باستخدام المعايير التي جاء إيضاحها في الفقرات السابقة. كان للمؤرخ الإغريقي المشهور "هيرودوتس" والمعروف بولعه باستكشاف العالم القديم دوراً كبيراً في إلقاء الضوء على الأقوام التي سكنت سيبيريا في

Ancient Horse Men of Siberia, p7, Janet Buell, Twenty first Century Books, Brook (١)
Field. Connecticut, U.S.A



صورة خيالة لأطفال المغول



ومن الصفات البارزة لمعظم تلك القبائل أنهم كانوا محاربين محبين للحروب، وقد أثبتت الحفريات حقيقة هذه الصفات، كما أن هذه الحفريات أثبتت بأن تلك القبائل كانت لديها أسلحة كالقوس والسيوف الحديدية القصيرة والسهام، وأنهم كانوا يحاربون من أجل الحصول على الأراضي الخصبة التي تعتمد عليها ماشيتهم، وأنه إذا ما تعرضت ماشيتهم للهلاك فإنهم لا يتورعون عن سرقة قطعان ومواشي قبائل أخرى، ويقول المؤرخ "هيرودوتس" بأن تلك القبائل كانت مولعة بشن الحروب والوحشية في معاملة أعدائهم لدرجة أنهم يشربون دم أول عدو يقتلونه، وأنه كان مفروضاً على كل مقاتل يطمع في الحصول على حصة من غنائم الحرب أن يحضر رأس أحد الأعداء كما أن هذه القبائل كانت تستخدم الجماجم كأكواب للشرب حسبما جاء في وصف هيرودوتس لتلك القبائل، وتبلغ الوحشية مداها عندما يقدم المحارب السيبيري على حفر فتحة حول رأس أحد الأعداء بعد قتله، وبالقرب من الأذن ثم يمسك الرأس بيديه ويسلخ الجلد ويأخذ في إزالة الشحوم بالفأس ومن ثم إجراء بعض التسويات لجعل الرأس طرياً واستخدامه بعد ذلك كمنفضة للغبار وتعليقه على لجام الحصان الذي يركبه للتفاخر بما فعل.

ويشير المؤرخون إلى العديد من العادات المتوحشة التي كانت سائدة لدى بعض قبائل سيبيريا في قديم الزمان، ومن هذه العادات أنه عندما يموت أحد أفراد القبائل السيبيين المنجليين يذبح أقارب الميت بعض المواشي ثم يقطعون لحم جثة الميت إلى قطع ثم يمزجون لحم الميت مع لحم المواشي ويطبخون المزيج للاحتفال بالمناسبة، وعندما يبلغ أحد أفراد قبيلة ماساجيتي سن الشيخوخة يقومون بقتله مع ذبح أنواع مختلفة من الحيوانات ثم يطبخون اللحم الآدمي مع لحم الحيوانات ويأكلونه، ويقول المؤرخون أن قبيلة البازيريك السيبيين كانوا يأكلون عضلات من هو عزيز لديهم.



قديم الزمان وذلك من خلال - رحلته إلى تلك المناطق في الفترة الواقعة فيما بين ٤٨٤-٤٢٥ قبل الميلاد .

ويقول مؤرخوا تلك المنطقة بأن المعلومات المتاحة لا تشير إلى أن هيرودوتس قد زار شعب "بازيريك" خلال رحلته، ولكنه زار شعوباً في آسيا الأوروبية مماثلة لشعب بازيريك في محبته للخيال، وقد ورد بأن "هيرودوتس" قد كتب عن قبيلة تدعى "سيثيانز" (Scythians) والتي تشكل مع قبائل أخرى مثل قبيلة - سارماتيانز - Sarma- tians، وقبيلة ماساجيتي (Massagetae) وقبيلة ووهوان (Wu-huan) - وقبيلة الهنز (Huns) مجموعة تدعى السيبيريون المنجليون (Scyto-Siberians) ويتجه رأي المؤرخين إلى اعتبار قبيلة البازيريك جزءاً من هذه المجموعة .

وتشير المعلومات التاريخية إلى أن مجموعة السيبيريين المنجليين قد بدأت كتجمع متناثر من قبائل تعيش في سهول وسهوب آسيا الأوروبية والتي تمثل مساحة كبيرة من السهول الممتدة مسافة (٣٠٠٠) ميل من البحر الأسود إلى حدود الصين، وهذه القبائل كانت متحدة حضارياً اعتباراً من عام ٨٠٠ قبل الميلاد، وقد كتب "هيرودوتس" عن قبيلة (Scytians) بأنهم رماة وفرسان موهوبون، وأنهم كانوا قادرين على الرمي بسهامهم للخلف بينما هم ممتطون خيولهم بسرعة قصوى نحو الأمام، وفي هذا الوصف إشارة على مهارة وخبرة أولئك القوم بالخيال وما يتعلق بها من شؤون .

إن هذه الصفات تشير بجلاء إلى مدى العلاقة الوثيقة بين سكان سيبيريا من ناحية والخيال من الناحية الأخرى، وهناك علامات وصفات أخرى تعزز وجود هذه العلاقة، فقد كان أفراد القبيلة يحسبون ثروتهم بما يملكونه من قطعان الخيل، وعندما يموتون يدفنون خيولهم مع موتاهم، وتعتبر بعض قبائل سيبيريا الخيل كأهم وأثمن ثرواتهم .



ويعتقد بعض علماء التاريخ والأجناس بأن قبيلة البازيريك السيبيرية القديمة كانت تعيش في منطقة ما يعرف اليوم بجبال "الالتاي Altai Mountains" والتي تقع في آسيا الوسطى على مفرق دولة كازاخستان ومنغوليا والصين، وتمتد مسافة (١٣٠٠ ميل) من سهول صحراء جوبي في الجنوب الشرقي إلى حدود سيبيريا الغربية في الشمال الشرقي.

كما يعتقد علماء الأجناس المختصين بأن سكان جبال الالتاي المعاصرين يشتركون في كثير من العادات والتقاليد الخاصة بالسكان القدماء الذين كانوا يسكنون في هذه المناطق.

فقد اكتشف عالم الأجناس سيرجي رودنيكو وهو أحد أشهر علماء الآثار في مجال اكتشاف المقابر السيبيرية (The Kurgan) بأن هناك تشابهاً في عادات سكان جبال الالتاي المعاصرين مع عادات أجدادهم الالتاي القدامى.

فالالتاي المعاصرون كما يقول رودنيكو يحبون خيولهم كما كانت قبيلة البازيريك تفعل في الماضي، فبعض العائلات تمتلك قطعاناً تبلغ أعدادها المئات بل الآلاف من الخيل، كما أن الألتيين يشربون اللبن الرائب تماماً مثلما كانت تفعل قبيلة البازيريك القديمة.

وفي بعض مراحل تاريخ حياتهم كان الألتيون يعتبرون الحصان بأنه الشيء الوحيد الذي ترتقي قيمته إلى مستوى قيمة حياة الإنسان، وتصديقاً لهذه الأهمية كان بوسع الألتيون في القرن التاسع عشر الميلادي استخدام الخيول كنوع من الدية أو الفدية في حالات القتل والجرائم الأخرى، وكانت المرأة التي تملك خيلاً كثيراً ضمن ثروتها تعتبر ذات حظ وفير في الزواج.

وقد وجد علماء الأجناس والآثار آثار بعض ممارسات دفن الموتى التي كانت متبقية من قبل قبيلة البازيريك القديمة تمارس أيضاً من قبل الألتيين



إن ما أهدف إليه من إبراز وإيضاح هذه العادات الوحشية لتلك الشعوب إنما هو من أجل كشف مدى قسوة وعنف وعدوانية تلك الشعوب ومدى إفسادهم في الأرض، وفي نفس الوقت إبراز الدلالات والبراهين التي تثبت حبهم للخيل وعلاقتهم بها واستخدامهم لها كمطايا وأدوات حرب ومصدراً للطعام والشراب والكساء.

ويرى المؤرخون أن علاقة تلك القبائل بالخيل هي من أكثر العلاقات متانة وتأثيراً. فالخيل كما يقول المؤرخون هي التي مكنت تلك القبائل من الاتصال والاحتكاك بغيرها من الشعوب كشعب الصين وشعب الهند، وقد أدى ذلك الاتصال إلى بروز الصراعات بين تلك القبائل والشعوب الأخرى، وقد كان لوجود الخيل دوراً هاماً في جعل تلك الصراعات والحروب أكثر دموية وأكثر سرعة.

ومما زاد من براعة تلك القبائل في الحروب ما توصلت إليه من استخدام القوات المحمولة والمعروفة بسلاح الفرسان والتي ساعدت على زيادة فعالية فن الهجوم من على ظهر الحصان عند ملاقات الأعداء.

ومن الدلالات المؤكدة على العلاقة الوطيدة بين تلك القبائل من جهة والخيل من جهة أخرى هو أن تلك القبائل هي التي اخترعت "البنطلون - السروال" الذي يعتبر بدون ريب بأنه أكثر ملائمة من الملابس التي كانوا يلبسونها عند ركوب الخيل والتي كانت تشبه الثياب الطويلة والتي كانت تمثل عائقاً لركوب الخيل وفعالية استخدامها.

وتشير بعض الأبحاث التاريخية بأن قبيلة البازيريك وقبائل سيبيرية أخرى كانت تقضى وقتاً طويلاً في ركوب الخيل إلى درجة جعلت المؤرخين يعتقدون بأن تلك القبائل هي أصل ما يعرف "بالقنطور" وهو كائن خرافي نصفه رجل ونصفه الآخر حصان.



لاعتبار هذه الشعوب تكتسب الصفة المأجوجية ومن ثم اعتبارها وتصنيفها من الذين أشار إليهم القرآن الكريم على أنهم من المفسدين في الأرض؟

مجموعة منغوليا المأجوجية: شعب الخيل

تقع منغوليا في آسيا الوسطى بين سيبيريا في الشمال والصين في الجنوب، ويحدها من الغرب كازاخستان، قيرقيزيا وطاجكستان، وتقع على خط عرض ٤٢،٥٢° شمالاً، وعلى خط ٨٧،١٢٠° شرقاً ومساحتها ١.٥٦٦,٥٠٠ كيلومتر مربع.

وتغطي السهوب والسهول المرتفعة أربعة أخماس البلاد، وتوجد بها صحراء جوبي وثلاثة أحزمة من الجبال في المنطقة الشمالية، وتشكل سلسلة جبال آلالتاي أطول سلسلة وأعلى الجبال، ويعتبر نهر سيلينجا من أكبر الأنهار في منغوليا^(١).

الطقس في منغوليا قاري، قليل المطر، بارد مشمس، جاف شتاءً، ولا تتساقط فيه الثلوج في فصل الشتاء، أما في الصيف فإنه دافئ وقصير.

كانت أراضي ما تعرف اليوم بدولة منغوليا موطناً للعديد من الأقوام والقبائل منذ قديم الزمان مثل Hsien-Yung- The Hsiung- Hsien-Pi,- Targhach- Juan- Juan- Tu- Chueh- Uighuns- Kirghiz and Khitans.

وكانت قبيلة ما يعرف بالتتار (Tatar) من القبائل التي سكنت أرض منغوليا من قديم الزمان، كما كانت أرض منغوليا هي الوطن الأصلي للقبائل المنغولية أما عن جذور هذه القبائل فإن بعض المؤرخين يشيرون إلى أن بعض هذه القبائل هاجرت من وسط آسيا إلى أرض منغوليا، ومؤرخون آخرون يرون بأن أصل بعض هذه القبائل مثل قبائل المغول يعودون لأصل تركي^(٢).

(١) Encyclopedia Britanica V.8 o256.

(٢) Genghis Khan, p4-5.



المعاصرين. فحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت هناك مجموعة تدعى تيليزي (Telesi) تقوم بدفن الخيل مع صاحبها المتوفي، كما أن هناك دليلاً بأن مجموعات أخرى هي مجموعة الكازاخستانيين ومجموعة القرقيز الذين كانوا يدفنون الخيل أيضاً مع موتاهم حتى نهاهم الدين الإسلامي عن فعل هذه الممارسات الوحشية.

لا غرو إذن أن يطلق المؤرخون على قبائل وشعوب سيبيريا لقب "فرسان الخيل القدامى" (The Ancient Horse Riders)، وذلك بسبب ما يربط تلك القبائل بالخيل من علاقة حميمة ووثيقة في شتى مجالات الحياة وعبر مراحل التاريخ المختلفة.

ولا عجب، وهذا هو حال هذه الشعوب أن يطلق الصينيون القدامى عليها منذ أكثر من ٢٢٠٠ سنة لقب "ماجوج" أي شعوب الخيل وأن يطلقوا على الأراضي التي يسكنونها قارة شعوب الخيل ولا غرو أيضاً أن يصف الصينيون القدامى تلك الشعوب بأنهم مفسدون في الأرض بسبب ما كانوا يتعرضون له من عدوان وحروب وأذى ووحشية من قبل تلك الشعوب، وهو وصف أكدته الأحداث التاريخية والحفريات والآثار والأبحاث عبر فترات زمنية متتالية من تاريخ تلك المناطق وتلك الشعوب.

ويبقى لنا أن نسأل هنا سؤالاً هاماً حول النطاق الجغرافي لهذه الشعوب السيبيرية التي استحدثت بجدارة لقب "ماجوج" بمفهومه الكارثي الذي يعنى أن هذه الشعوب مفسدة في الأرض... فهل الشعوب المطلة على البحر الأسود تعتبر جزءاً من مجموعة السيبيريين المنجليين والذين يسكنون سهوب آسيا الأوروبية وآسيا الوسطى الممتدة من البحر الأسود حتى حدود الصين وذلك كما جاء إيضاحه في كتاب فرسان سيبيريا القدامى؟ وهل الانتماء إلى المجموعة السيبيريين المنجليين من حيث السلالة والعرق أو الحضارة يعد حكماً كافياً



ومع بروز الإمبراطورية المغولية في القرن الثالث عشر الميلادي على يد جنكيزخان المغولي الأصل والمنشأ والذي كان من أكبر المفسدين في الأرض عبر عصور التاريخ المختلفة، والذي كان أيضاً من أمهر الفرسان وأمهر من استخدم الخيل فكان بحق "ماجوجياً" و"ياجوجياً أصيلاً" وكان هو أيضاً من استطاع توحيد الأعراق والقبائل وجعلها تذوب في بوتقة القبائل المغولية وتأخذ اسمها ولفتها حتى انتهى الوضع إلى سيادة العرق المغولي "الياجوجيوالماجوجي" في جميع مناحي الحياة بما في ذلك اسم الدولة ولقب مواطنيها ولفتها، واستمر هذا الوضع حتى وقتنا الحاضر.

● الصفات الأخلاقية لسكان منغوليا الياجوجية الماوجية

تشير العديد من المؤشرات والدلالات التاريخية القديمة منها والقريبة إلى أن أرض ما تعرف اليوم بمنغوليا (الداخلية والخارجية) هي أكثر بلاد العالم شهرة في ارتباط شعبها بالخيل، وهي من أكثر بلدان العالم وفرة في الخيل، ومن ثم فإن هذا البلد هو من أكثر بلدان العالم استحقاقاً للقب الذي أطلقه الصينيون منذ أكثر من ٢٢٣٠ عاماً تقريباً على هذا الشعب بصفة رئيسية وعلى الشعوب السيبيرية وبعض شعوب آسيا الوسطى بصفة عامة، وهذا اللقب هو "ماجوج أي سكان قارة الخيل" وهذا اللقب الذي أطلقه الصينيون على هذه الشعوب والذي جاء ذكره في القرآن الكريم ضمن سياق سيرة ذي القرنين هو نفس اللقب الذي يستخدمه الغربيون عند وصفهم للشعب المغولي حيث يسمونه (horse's People) أي شعب الخيل.

لكن هذا اللقب لم يكن هو اللقب الوحيد الذي كان الصينيون يطلقونه على المغوليين، بل هناك العديد من الألقاب التي أطلقها الصينيون على سكان منغوليا



كانت هذه القبائل تعتمد في حياتها على الرعي، ومن ثم فقد كانت ترحل من مكان إلى آخر بين منغوليا ودول آسيا الوسطى وشمال الصين، ويقال بأن كلمة "التتار" كانت تطلق على جميع هذه القبائل مجتمعة وكانت عبارة "التتار" مستخدمة ومعروفة في أوساط شعوب آسيا وأوروبا على أنها تعني جميع قبائل وشعوب وسط آسيا^(١)، ويقول بعض المؤرخين بأن القبائل المغولية لم تكن تحب أن تدعى بعبارة التتار.

وكان التتار كما يشير بعض المؤرخين هم أكثر القبائل قوة في شرق منغوليا، وكانوا أكثرهم شراً في إحدى المراحل التاريخية المغولية لمنغوليا، وكانوا بالرغم من قلة عددهم مقارنة بقبائل المغول والقبائل الأخرى مسيطرين على تلك القبائل لفترات من الزمن حتى أصابهم الوهن والضعف نتيجة للصراع الذي نشأ بين أمرائهم.

وقد عرف عن التتار بأنهم قوم متعطشون للدم كما يقول عنهم رشيد الدين^(٢). وأنهم لو حافظوا على وحدتهم لما تمكن أي جنس بمن فيهم الصينيون أن يقف في مواجهتهم.

ويقول بعض المؤرخين بأن السهوب والسهول والقفار الشاسعة لهضبة منغوليا قد شهدت في عصور متتالية صراعات مريعة بين القبائل ذات الأصول المغولية، وأن عصابات الخيالة (Horse men) الذين اجتاحت قارة آسيا وأوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي بقيادة جنكيزخان وأبنائه وأحفاده من بعده كانوا من هذه المناطق.

Ibid, p4-5 (١)

(٢) نفس المرجع السابق.



والأقوام Hsien-Yun- Hsiung- Mu- Hsien- Pi وأقوام أخرى، وقد سجل التاريخ العديد من الاعتداءات التي شنها هؤلاء الأقوام على الصين عبر العصور القديمة، وكان آخرها وأكثرها عنفاً وتدميراً وقسوة ما قام به جنكيزخان في القرن الثالث عشر الميلادي على الصين وعلى معظم شعوب قارة آسيا وبعض بلدان أوروبا حيث أشاع الدمار والرعب والفساد في المدن والقرى وبصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ.

ولقد اشتملت كتب التاريخ منذ العصور القديمة والتي تعود إلى أكثر من ٢٢٣٠ عام تقريباً على العديد من الدلالات والأحداث التي تصور مدى قسوة ووحشية وإفساد الشعوب التي سكنت قارة شعب الخيل - منغوليا.

فالتاريخ يذكر كيف كانت قبائل (Hsien You) التي كانت تسكن في منطقة الأردوس شمال غرب الصين يشنون ويركزون غاراتهم وحروبهم على الأراضي الصينية، وقد بلغ من قسوة وتوحش هذه القبائل درجة جعلت الصينيين يقولون عنهم "بأنهم يحملون وجوها آدمية ولكن بقلوب حيوانات".

ويعتقد المؤرخون المعاصرون بأن هذه القبائل ربما كانت أولى القبائل الرحل التي استخدمت الخيل فعلياً في حروبها ومواجهاتها مع الصينيين، وأنها على الأغلب تنتمي إلى نفس القبائل التي تشكل مجموعة القبائل السيبيرية المنجولية التي كانت تسكن في آسيا الأوروبية (EuroAsia) في المنطقة الممتدة من البحر الأسود إلى حدود الصين.

ولقد بلغ من وحشية القبائل التي سكنت أرض منغوليا بمن فيهم التتار أو المغول كما أصبحوا يدعون في العصور المتأخرة أن الأوربيين كانوا يسمون تلك القبائل بالجماعات القادمة من جهنم وذلك لهول ما تعرضوا له أو لسماعهم بما



والتي تعكس بحق موقف وفهم ومشاعر الصينيين نحو جيرانهم الشماليين من سكان منغوليا، ومن هذه الألقاب يذكر المؤرخون ما يلي:

البرابرة ♦ The Barbarians

المتوحشون الشماليون ♦ The northern Barbarian

رحالة الخيل ♦ Horse nomads

الشعوب الرحل ♦ Nomadic people

ولعل من أهم الصفات التي أطلقها الصينيون على سكان منغوليا وغيرهم من سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل الآخرين الذين كانوا يعتدون عليهم هي صفة الإفساد في الأرض، وهي الصفة التي جاءت ضمن سياق قصة ذي القرنين في القرآن الكريم. والتي قدم القرآن الكريم نماذج لأقوام وشعوب وأفراد وجماعات ممن يتصفون بصفات هؤلاء المفسدين في الأرض... فالمنافقون مفسدون في الأرض، والسارقون مفسدون في الأرض، والمعتدون على غيرهم من الناس بدون وجه حق هم من المفسدين في الأرض، والمستكبرون والمسرِفون كفرعون وقارون وهامان هم من المفسدين في الأرض.

كانت منغوليا ولا زالت تمتلك ثروة كبيرة من الخيل ذات الصفات المتميزة والفريدة مقارنة بغيرها من الخيل في العالم وبفضل هذه الخيل المتميزة استطاع سكان منغوليا في عهد أسرة شانغ الحاكمة في الصين في الحقبة الزمنية التي سبقت بلوغ ذي القرنين للصين أن يشنوا حروباً واعتداءات مستمرة على جيرانهم الصينيين واحتلال أراضيهم، والتحكم في مصيرهم في بعض المراحل التاريخية.

وتذكر كتب التاريخ أن قبائل وشعوباً قديمة وذات مسميات مختلفة من الشعب المغولي، والشعب التتاري قد سكنت أرض منغوليا، ومن هذه الشعوب



الصين خلالها والتقى بالصينيين وبنى لهم الردم الذي حمى الصينيين من اعتداءات أولئك القوم.

ولقد كان للحصان المغولي دوراً هاماً في تشكيل وصنع أفعال وأخلاقيات الشعب المغولي عبر جميع العصور فهذا أحد المؤرخين المهتمين بتاريخ هذه الشعوب يقول بأن الحصان المغولي هو بمثابة القذيفة الموجهة أو الصاروخ الموجه في ساحة الحرب، فهو حصان صغير في حجمه إلا أنه قوي وعزوم في حركته وفعله، كما أنه يمثل مكوناً أساسياً في حياة الشعب المغولي، فترى الأولاد والبنات الذين لا تستطيع أقدامهم الوصول إلى الركاب يركبون الخيل بسهولة كما لو كانوا يمشون على أقدامهم^(١).



(١) National Geographic Dec.1996 p24 .



يرتكبونه من وحشية ودمار وقتل خلال الغزو المغولي لأوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي بقيادة جنكيزخان.

كان المغول أو التتار كما كان الأوربيون يسمونهم يمزقون أجساد ضحاياهم وكانوا في بعض الأحيان يأكلون قلوب خصومهم المذبوحين وهي نيئة، وذلك أملاً في الاستحواذ على أرواح أولئك الخصوم^(١).

• تأثير الحصان المغولي في صنع عنف الشعب المغولي المأجوجي

تروى كتب التاريخ بأن التأثير التوسعي للقبائل الرحل التي كانت تسكن أرض منغوليا كان ملموساً ابتداءً من الصين إلى وسط آسيا وحتى بلاد القوقاز ومنطقة البلقان، وكان رجال تلك القبائل من الرعاة المحاربين يشنون غاراتهم على الحدود الشمالية للصين مستخدمين نوعاً من الخيل ذي الحجم الصغير، ولكنها شديدة وقوية، وتدعى خيل "بريز هيفاليسكي"^(١) (Przhevalsk horses).

ولقد كان لهذه الخيل ذات المنشأ المغولي دوراً كبيراً في تكوين شخصية الشعوب التي سكنت منغوليا منذ آلاف السنين، فقد عرفت بقدرتها على التحمل والقوة الجسمانية، وقدرتها على السفر لمسافات طويلة بعيدة مع تحمل العطش لفترة قد تصل إلى ثلاثة أيام، وبسبب قسوة البيئة الطبيعية لمنغوليا تأثرت سلوكيات وأخلاقيات سكان ذلك البلد منذ قديم الزمان حيث أصبحوا ميالين للعنف وحب الحرب والتعامل بوحشية مع جيرانهم وأعدائهم، وقد كان للصين النصيب الأوفر من اعتداءات وحروب القبائل والشعوب التي سكنت أرض منغوليا منذ عهد أسرة "شانغ" وهي الحقبة الزمنية التي نعتقد بأن ذا القرنين قد بلغ

(١) National Geographic, Feb. 1997. V.191 p8

(٢) A History of Russians, p128

الباب الثالث

الفصل الثالث:

يأجوج ومأجوج وفقا للمفاهيم
الإسلامية و في مفاهيم وتراث
أهل الكتاب وأمم أخرى



• ياجوج وماجوج" في مفاهيم وتراث أهل الكتاب وامم أخرى

احتلت قصة "ياجوج وماجوج" مساحة واسعة من عقائد وفكر وتراث رروايات وأساطير وخرافات العديد من الأمم ذات الأصول والخلفيات الدينية والعرقية والجغرافية المختلفة، فقد ذكر القرآن الكريم قصة "ياجوج وماجوج" ضمن سياق قصة ذي القرنين والتي هي محل بحث هذا الكتاب، وهذه القصة القرآنية هي بحق القصة الوحيدة الحقيقية "لياجوج وماجوج" من بين كل القصص وذلك لأنها هي القصة الوحيدة التي احتوت على المعنى واللفظ الصحيح لعبارة "ياجوج وماجوج" باعتبارها عبارة وجملة كاملة باللغة الصينية، وهذا لعمري هو من بين عجائب معجزات القرآن الكريم التي تفسر الكثير من أسرار وقائع وأحداث تاريخية هامة للعديد من الأمم منذ آلاف السنين وحتى تاريخنا الحاضر وما بعده من عصور.

كما أن قصة ذي القرنين وقصة "ياجوج وماجوج" كانت محل اهتمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أشار عليه الصلاة والسلام في بعض أحاديثه الشريفة إلى صفات "ياجوج وماجوج"، وبعض أفعالهم الشريرة وما يمكن أن يقع منهم من آثام وكوارث، كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أشار إلى الردم الذي بناه ذو القرنين لمنع ياجوج وماجوج من الاعتداء على جيرانهم الصينيين، ومن الملفت للانتباه، وجدير بالذكر هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخدم قط كلمة "السد" عند حديثه عن المشروع الذي بناه ذو القرنين للصينيين، بل استخدم دائماً كلمة "الردم"، وهي الكلمة الصحيحة التي تتفق مع مضمون القرآن الكريم وطبيعة المشروع ووظيفته وتتفق أيضاً مع مواصفات أول مشروع دفاعي بني في الصين وكان على هيئة ردم وذلك كما سبق إيضاحه في الفصول السابقة.



أما بالنسبة للقرآن الكريم فإن عبارة "يأجوج ومأجوج" قد جاءت حقيقية وصحيحة في اللفظ والمضمون وذلك لأنها جاءت بلسان لغة قوم معروفة قديماً وحديثاً، وأن لفظها ومضمونها جاءا مطابقان تماماً لمفاهيم وقواعد اللغة الصينية ومطابقان ومتفقان أيضاً مع أحداث ووقائع تاريخية وجغرافية أثبتتها الاستكشافات والحفريات عبر العصور المختلفة.

● أحاديث نبوية عن يأجوج ومأجوج: صدق في الوصف وتوافق مع أحداث التاريخ

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرمة عن خالته قالت: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال: "إنكم تقولون لا عدو لكم، إنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج "يأجوج ومأجوج" عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حذب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة"^(١).

وهذا الحديث الشريف يشتمل على بعض الصفات الجسمانية لـ"يأجوج ومأجوج" سكان شرق وشمال ووسط قارة آسيا وسكان قارة الخيل، ولعل هذا الوصف الفعلي والحقيقي لأولئك السكان قد أتى النبي عليه الصلاة والسلام كجزء من الوحي أو الإلهام الإلهي وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم ير أولئك القوم في حياته لعدم وجود اتصال بين جزيرة العرب وبلدان تلك الأقوام في تلك الحقبة من الزمان، ومع ذلك جاء وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الخصائص الجسمانية مطابقة للخصائص الجسمانية لسكان شرق وشمال ووسط قارة آسيا وسكان قارة الخيل أو المغوليين وبعض الشعوب الأخرى كما سبق إيضاحه في فصول سابقة.

(١) نقلاً عن كتاب النهاية في الفتن والملاحم للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، ص ١٠٢.



كما أن مفسري القرآن الكريم وكتاب ومفكرون مسلمون قد تناولوا قصة "ياجوج وماجوج" من منطلقات وخلفيات ومفاهيم مختلفة وتوصلوا لاستنتاجات وتفنيدات مختلفة وذلك كما سنرى في سياق الأجزاء التالية.

وهناك ما يشير إلى ورود شيء ما عن قصة "ياجوج وماجوج" في الإنجيل، وكذلك وردت العديد من التصورات والآراء والروايات ضمن تراث وفكر الشعوب الغريبة وشعوب أخرى.

• صحة الرواية القرآنية عن "ياجوج وماجوج" وخطأ أو عدم وضوح الروايات الأخرى

حسبما توصلت إليه من معلومات فإن قصة "ياجوج وماجوج" قد وردت في القرآن الكريم، وفي الإنجيل وفي التراث الغربي، وربما ضمن تراث شعوب أخرى، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في الإنجيل والتراث الغربي تحت مسمى (Gog and magog) (جوج اند ماجوج) (*) وهذه العبارة وإن كانت تحمل بعض الملامح اللفظية للعبارة الواردة في القرآن الكريم إلا أنها بعيدة كل البعد عن مدلولات اللفظ القرآني ومضامين العبارة القرآنية أيضاً، وقد حاول مفسرو الإنجيل والمفكرون والكتاب الغربيون الوصول إلى المضمون الحقيقي للعبارة التي يستخدمونها إلا أنهم لم يتوصلوا إلى شيء حقيقي وذلك لأن العبارة التي يستخدمونها لم يثبت أنها تمت بآية صلة إلى أية لغة من اللغات المعروفة والمفهومة ولهذا السبب فإنهم لم يستطيعوا حتى الآن تفسير مضمون عبارة (Gog and Magog).

ولهذا السبب فإن جميع التفسيرات التي طرحت من قبل منسوبي الدين المسيحي ومن قبل الكتاب الغربيين جاءت مبنية على الخرص والظن، وليس على اليقين وذلك كما سيتضح في الفقرات التالية.

(*) حيث ينطق حرف الجيم بلهجة أهل القاهرة.



١ . أن الصين كانت محكومة في الفترة الواقعة بين (٦٠٤-٦١٨) من قبل الإمبراطور "يانجدي" (Yangdi) (604-617 م)، وحفيده "جونجدي" (Gongdi) (617-618 م).

٢ . أن عائلة هذا الإمبراطور كانت من العائلات الأرستقراطية الشمالية وكانت على صلة بالعائلة الإمبريالية الشمالية عائلة أسرة (آل تشو - التي افترضنا بالأدلة بأنها هي أسرة إخناتون/ ذي القرنين)، وهذا يعني بأن نطاق تلك الإمبراطورية كان شاملاً لمنطقة (Zhengzhou) التي قدرنا بأنها هي المنطقة التي بنى فيها ذو القرنين الردم - أي منطقة "بين السدين" في الصين.

٣ . أن الأحداث التاريخية التي وقعت في تلك الحقبة من الزمن تشير إلى أن الإمبراطور "يانجدي" قد تملكته شهوة الترف بعد توليه الحكم بسنوات قليلة وأن هذا الوضع أدى إلى وقوع اعتراضات مما جعل الإمبراطور يلجأ إلى إحاطة نفسه بقوات عسكرية ضاربة، الأمر الذي أغراه بالقيام بمغامرات خارجية حيث هاجم كوريا عدة مرات ولكن منى بالفشل والخسارة، ومما زاد الوضع سوءاً ودماراً فيضان النهر الأصفر وقيام المزارعين بثورة عارمة ضد حكم الإمبراطور، مع العلم بأن النهر الأصفر يقع في نفس منطقة "جنج جو" حيث بنى ذو القرنين ردمه المشهور وكما سبق إيضاحه.

٤ . إن الحكم انتقل بعد الإمبراطور "يانجدي" إلى الإمبراطور "جياوتزو" (Gaozu) اعتباراً من عام ٦١٨-٦٢٦ م) ثم إلى الإمبراطور (Taizong) اعتباراً من عام ٦٢٦-٦٤٩ م)، وفي عهد الإمبراطور (Taizong) استعادت الصين مركزها كقوة دولية عظمى واستطاع هذا الإمبراطور تحويل



وجاء في حديث آخر للرسول محمد صلى الله عليه وسلم حول "ياجوج وماجوج" قوله لزوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش بعد أن استيقظ من نومه محمراً وجهه: لا إله إلا الله: ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه، وحلق بين إصبعيه قالت: قلت يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون؟ قال نعم... إذا كثر الخبيث، (١).

ومن واقع تاريخ السيرة النبوية الشريفة فإنه يمكننا القول بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال هذا الحديث بعد هجرته للمدينة المنورة وذلك استناداً إلى الدلالات والاستنتاجات التالية:

١- أن سورتي الكهف والأنبياء، واللذان اشتملتا على الآيتين المبينتين لقصة "ياجوج وماجوج" قد نزلتا في مكة المكرمة وقبل الهجرة للمدينة المنورة.

٢- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تزوج أم المؤمنين زينب بنت جحش راوية الحديث بعد هجرته للمدينة المنورة وذلك كما يتضح من الآية القرآنية الكريمة التي نزلت في زواجه منها في سورة الأحزاب كما جاء في قوله تعالى ﴿... فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا...﴾ وهذه السورة نزلت بكاملها في المدينة المنورة. وهذا يعنى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال الحديث في الفترة الواقعة بين (٦٢٢-٦٢٣م)، أي خلال السنوات العشر التي عاشها الرسول الكريم في المدينة المنورة، وحيث أن الردم الذي أشار إليه الرسول الكريم بأن جزءاً منه قد فتح هو الردم الذي بناه ذو القرنين في الصين كما سبق إيضاحه، فقد حاولت التعرف على الأحداث التي وقعت في الصين في تلك الفترة وفي الفترة التي سبقتها مباشرة - أي في الفترة من (٦١٥-٦٢٢م)، فتوصلت إلى ما يلي^(١):

(١) Chronicle of Chinese Emperors, p82-88.



كما جاء في كتاب (إعراب القرآن الكريم)^(١). أن "يأجوج ومأجوج" اسمان أعجميان بدليل منع الصرف فيهما للعلمية والعجمة، وقيل بل هما عريبيان واختلف في اشتقاقها، فقيل من أجيح النار وهو التهابها وشدة توقدها، وقيل من الأوجة وهي الاختلاط أو شدة الحر، وقيل من الأوج وهو سرعة العدو، وإنما منعنا من الصرف للعلمية والتأنيث وكلاهما من أج الظليم إذا أسرع أو من أجت النار إذا التهمت.

وجاء في صفوة التفاسير^(٢). أن تفسير الآية "حتى إذا بلغ بين السدين" أي حتى إذا وصل إلى منطقة بين حاجزين عظيمين بمنقطع أرض بلاد الترك مما يلي أرمينيا وأذربيجان - قال الطبري: "السد هو الحاجز بين الشيتيين وهما هنا جبلان سد ما بينهما، فردم ذو القرنين حاجزاً بين "ماجوج ويأجوج" ومن ورائهم ليقطع مادة غوائلهم وشرهم".... ويرى المفسر هنا بأن "يأجوج ومأجوج" قبيلتان من بني آدم في خلقهم تشويه، منهم مفرط في الطول ومنهم مفرط في القصر، قوم مفسدون بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر، ويمضي مؤلف هذا التفسير فيقول بأن المفسرين يقولون بأن "يأجوج ومأجوج" كانوا من أكلة لحوم البشر، يخرجون في الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه، ولا يابساً إلا احتملوه.

وهناك الكثير من الأقوال والتخريجات اللغوية والعرقية والجسمانية التي وردت في سياق البحث عن معنى "يأجوج ومأجوج"، ومن بين ما روى عن وهب بن منبه أنه قال: ("رأهم ذو القرنين، وطول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، ولهم مخاليب في مواضع الأظافر وأضراس وأنياب كالسباع، وحناك

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، المجلد الثاني.



توازن القوى في شمال آسيا وقام بتحطيم الدولة التركية الشرقية والسيطرة على مناطق منغوليا الداخلية والاردوس واجتاح مناطق آسيا الوسطى بجيوش كبيرة.

٥ . إن تلك الأحداث والحروب والفيضانات التي وقعت في الفترة من عام ٦١٥-٦٢٢م ربما كانت هي السبب الذي أدى إلى إحداث فتحة في "ردم يأجوج ومأجوج" كما جاء في الحديث الشريف.

• يأجوج ومأجوج وفقاً للمفسرين والدارسين المسلمين

تناول جميع المفسرين للقرآن الكريم تفسير قصة ذي القرنين وقصة "يأجوج ومأجوج"، وقد حاول كل مفسر معرفة ماهية ذي القرنين وماهية يأجوج ومأجوج والزمان الذي وقعت خلاله القصة، ومكان وقوعها.. وقد اتفق البعض على جوانب من القصة واختلفوا في جوانب أخرى.

فقد جاء في مختصر تفسير ابن كثير^(١). بأن السدين اللذان جاء ذكرهما في الآيات التي أشتملت على ذكر ذي القرنين هما جبلان متناوحيان بينهما ثغرة يخرج منها "يأجوج ومأجوج" على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً أو يهلكون الحرث والنسل، و أن يأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام.

وجاء في المختصر ذاته أيضاً بأنه ورد في مسند الإمام أحمد عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ولد نوح ثلاثة: سام أبو العرب، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك، وقال بعض العلماء بأن "يأجوج ومأجوج" من نسل يافث أبي الترك وأنهم سمو تركاً لأنهم تركوا من وراء السد.

(١) مختصر تفسير ابن كثير اختصار محمد الصابوني - المجلد الثاني - ص ٤٣٥ .



وفي العصر الحديث كتب بعض الكتاب العرب عن "يأجوج ومأجوج" عدة كتب وجاءت تفسيرات واستنتاجات معظمهم مبنية على ومشتقة من تفسيرات المفسرين والرواة القدامى وقد اشتملت بعض هذه الكتب على روايات تصف "يأجوج ومأجوج" على أنهم ممن يعيشون تحت سطح الأرض وأن الردم الذي أقامه ذو القرنين/ اخناتون لا يزال يحول بينهم وبين خروجهم إلى سطح الأرض!!!

ومن مجمل الروايات التي تواترت عن "يأجوج ومأجوج" ترسخت في أذهان الكثير من الناس صور ومشاهد جاء الكثير منها لا يستند إلى منطق وقانون الحياة والممات.... فكيف يصف الله الناس الذين طلبوا من ذي القرنين مساعدتهم في بناء مانع يقيهم عدوان جيرانهم من "يأجوج ومأجوج" بأنهم قوم أي أناس من البشر ثم يأتي من يقول بأن ذا القرنين رآهم ووصفهم بأوصاف لا تتفق مع الهيئة البشرية ولا مع الطبيعة البشرية ولا القوانين وهذا الاستغراب ينطبق على الرواية التي تقول "بأن يأجوج ومأجوج" لا زالوا يعيشون تحت الأرض!!

ويبدو أن هذه القناعات ظلت سائدة لقرون طويلة حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري عندما كتب أحد علماء نجد عن موضوع "يأجوج ومأجوج" ولكن بصورة مخالفة لكثير من تلك القناعات، وقد كان ذلك العالم الكبير هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فقد خرج الشيخ السعدي على الناس وهو في بيئة محافظة ليقول لهم كفى التفكير في "يأجوج ومأجوج" على أنهم عالم آخر غير عالم الأدميين كعالم الجن ونحوهم من العوالم.. بل هم من أولاد آدم عليه السلام كما أكد على ذلك الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم.

لقد عبر الشيخ السعدي عن أفكاره تلك في "رسالة عن يأجوج ومأجوج" والتي كانت تتسم بالواقعية والشجاعة وسلامة وعمق الفكر في تنفيذ الكثير من التأويلات والالتباسات حول هؤلاء القوم، وقد سبق هذا العالم الكبير زمانه في



كأحنك الإبل، وهم هلب عليهم من الشعر ما يواريههم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، يلتحف أحدهما ويفترش الأخرى، وكل واحد منهم قد عرف أجله لا يموت حتى يخرج له من صلبه ألف رجل إن كان ذكراً، ومن رحمها ألف أنثى إن كانت أنثى^(١).

ولقد استوقفتني هذه الرواية كثيراً، وتمنيت لو أن مثل هذه الروايات تعرض على المرجعيات الإسلامية لتبدي فيها وفي أمثالها ما تراه من الرأي المدروس وتقرها أو لا تقرها أو تصوب ما قد يكون فيها من التباسات وأخطاء.... فهذه الرواية من وجهة نظري تشتمل على أمور لا تتفق مع العقيدة الإسلامية ولا القوانين الإلهية ولا العقل والمنطق... فإي مخلوق بشر كان أو غير بشر يملك القدرة على معرفة ميعاد أجله وأوان موته... وأي بشر يستطيع أن ينبج ألفاً من الذكور والإناث في نطاق العمر البشري مهما أزداد ذلك النطاق؟... فإنجاب ألف من الناس وفقاً لقانون التوالد البشري الذي قدره الله بتسعة شهور يحتاج إلى ٧٥٠ سنة من رجل واحد وامرأة واحدة!! ثم من يملك من البشر القدرة على الإنجاب من ذاته وبدون الإرادة الإلهية؟.... إن التدقيق في هذه الأمور ضرورة تحتمها مصلحة الدين الإسلامي وحمايته من التقولات، خاصة وأن دراسة الإسلام وتشريعاته ومراجعته أصبحت منذ زمن محل بحث وفضول للعديد من غير المسلمين ومن هؤلاء من هو جاد ومنصف وعاقِل وآخرون ليس لهم هدف سوى البحث عن المتشابهات والعيوب والمثالب ليشهرها أسلحة يطعن بها الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان.

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجزء الحادي عشر، ص ٥٨، دار عالم الكتب، الرياض.



عنهم من آراء لبعض المفسرين والكتاب القدامى والمعاصرين، مع ما خُص إليه من آراء حول وصول ذي القرنين وأحوال المسلمين في الصين قديماً وحديثاً.

● تفسير "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وفقاً لمعنى العبارة باللغة الصينية

جاء في سورة الأنبياء قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۖ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾
(الأنبياء: ٩٦، ٩٧).

وقد جاء في تفسير ابن كثير (المختصر) لقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي يسرعون في المشي إلى الفساد والحدب هو المرتفع من الأرض وهذه صفة في حالة خروجهم.

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال^(١): سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل "وهم من كل حدب ينسلون" فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابساً.

وهذا التفسير يكاد يكون مكرراً في تفاسير عديدة.

ولقد واجهت معضلة عند محاولتي تفسير هذه الآية في ضوء المضمون اللغوي لعبارة "يأجوج ومأجوج" بلغتها الأصلية - اللغة الصينية - فعند ترجمتها

(١) مختصر تفسير ابن كثير - المجلد الثاني، ص ٥٢١ .



الوصول إلى هذه الحقيقة التي لم يتسنى لي الإطلاع عليها خلال كتابتي لهذا الكتاب، والتي مع الأسف لم أعلم بها إلا بعد أتمام كتابة هذا الكتاب، ومن المفارقات العجيبة التي تتصل بصورة أو بأخرى برسالة الشيخ السعدي هو أنني عندما فرغت من كتابة الكتاب واستكملت إجراءات فسحه أبلغت زميلاً لي في مجلس الشورى وكنا متجاورين بخلاصة لما توصلت إليه حول ذي القرنين "وأجوج ومأجوج" .. ففوجئت به يقول لي بأنه سبق للشيخ السعدي أن كتب في هذا الموضوع فقوبل بالرفض والمقاومة لدرجة أنه طوب من البعض بأن يكتم ما توصل إليه فرجوته أن يزودني بنسخة من ذلك الكتاب ولكنه قال بأنه لم يطلع عليه بل سمع عنه فحسب.

ولكنني وبعد فترة من الزمن تلقيت نسخة كهديّة من رسالة الشيخ السعدي من أحد رواد العلم والأدب في المملكة العربية السعودية هو الدكتور عبد العزيز الخويطر والذي لا يسعني هنا إلا أن أقدم له بالشكر على هذه اللفتة الكريمة وعلى اهتمامه ومتابعته للجهود المبذولة في هذه الميادين، وقد تحولت هذه الرسالة مؤخراً إلى كتاب أخذ طريقة إلى المكتبات في المملكة العربية السعودية ليكون أحد المراجع الرائدة في هذا المجال.

ولعله من محاسن الصدف أيضاً أن أتلقي بعد فترة من الزمن "من حصولي على نسخة من رسالة الشيخ السعدي" نسخة من كتاب الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند والمعنون "الصين وأجوج ومأجوج عالم مجهول، والذي صدرت الطبعة الثانية منه عام ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م وهذا الكتاب الذي أهداني إياه الشيخ المسند مشكوراً في ٢٦/١٢/١٤٢٥هـ يشتمل على رسالة الشيخ السعدي أيضاً كما أنه اشتمل على انطباعات وخلاصات لرحلة الشيخ المسند للصين وما صاحب تلك الرحلة من محاولات لاستكشاف ماهية "أجوج ومأجوج" وما ورد



من المعروف تاريخياً ومنذ آلاف السنين بأن جميع دول ياجوج وماجوج أي دول قارة آسيا ودول قارة الخيل هي دول تتصف بالعزلة والانغلاق عن جميع دول العالم، ولعل السبب في ذلك هو أن هذه الدول تقع في أقصى الطرف الشرقي للأرض وأن بينها وبين القارات الأخرى بحار ومسافات شاسعة يصعب الوصول إليها بوسائل المواصلات القديمة، كما أن طبيعة شعوب هذه الدول كانت تميل إلى العزلة ضمن نطاقها الإقليمي.

• ما هو المقصود بالفتح؟ وهل العملة إحدى علاماته؟

يعني الفتح بمفهوم الإسلام دخول البلدان والشعوب في دين الإسلام، وفتح مكة ودخول أهلها في الإسلام منذ حوالي ١٤٢٠ سنة يعطى مثلاً واضحاً لهذا المعنى... فهل تعنى الآية القرآنية الكريمة "حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون" أن شعوب هذه الدول سيدخلون في الإسلام؟

أم أن الفتح الوارد في هذه الآية يعنى احتلال هذه الدول من قوى أجنبية بقوة السلاح؟ فإن كان هذا هو المقصود فإن جميع دول هاتين القارتين تعرضت في القرنين التاسع عشر والعشرين للحروب والاحتلال من قوى أجنبية أو من قوى من داخل هاتين القارتين!!!

أم أن الفتح الوارد في هذه الآية الكريمة يعنى انفتاح دول قارة آسيا ودول قارة الخيل "ياجوج وماجوج" على العالم كما هو الحال في هذا العصر المعروف بالعملة والذي تهيمن عليه قوى متصارعة تلو كل منها على الأخرى، وتلعب على ساحتها دول قارة آسيا ودول قارة الخيل دوراً محورياً ومتصاعداً كما هو الحال في هذا العصر!

والمتتبع لتطور وصعود دول "قارة آسيا" خاصة منذ بروز بعضها كقوة مؤثرة على المسرح الدولي كالصين واليابان وكوريا يلاحظ ويلمس الكثير من الإشارات



العبرة القرآنية "إن يأجوج ومأجوج..." "من لغتها الأصلية الصينية إلى اللغة العربية كانت الترجمة هي "إن شعوب قارة آسيا وشعوب قارة الخيل..."، وأوضحنا بأن معنى شعب أو شعوب (people) باللغة الصينية هي الكلمة (Ren) وتتلق "جن"، وعندما بدأت في ترجمة أو تفسير العبرة القرآنية "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج.." وفقاً لمضمونها ومعناها اللغوي الصيني، وجدت أن الصيغة اللغوية لهذه العبرة باللغة العربية لا تستقيم إن استخدمنا أو ترجمنا كلمة شعب مقابل كلمة "جن" (إن يأجوجاً ومأجوجاً" في عبارة "إذا فتحت يأجوج ومأجوج"، فهذه العبرة بدأت بفعل مبني للمجهول ومن ثم فإن "يأجوج ومأجوج" في هذه العبرة هما نائب فاعل ومعطوف عليه ومن ثم تنطلقان هكذا: حتى إذا فتحت "يأجوج ومأجوج" وهذا يعني أن الفتح سيقع على بلدان أو أراضٍ وليس على شعوب، فدفعني هذا التفكير لإجراء المزيد من البحث في اللغة الصينية حتى وفقني الله إلى كلمة تتفق في مضمونها مع موقعها من الإعراب والمضمون كما جاءت في الآية الكريمة، وهذه الكلمة هي كلمة Ju أو Jyuju باللغة الصينية وتتلق باللغة العربية هكذا جو جو ومعناها باللغة الإنجليزية dwell أو Inhabit وتعني باللغة العربية السكن أو يسكن ولعلها تعني باللغة الصينية الديار، ووفقاً لهذا البيان فإنه من الممكن ترجمة الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ كما يلي:

"حتى إذا فتحت ديار بلدان سكان قارة آسيا وديار بلدان سكان قارة الخيل..." (وهم من كل حدب ينسلون)

وهنا يبرز سؤال عن ماهية وطبيعة هذا الفتح، ومن هم الفاتحون؟ ومتى زمن ذلك الفتح؟ وما هي علامات وآثار ذلك الفتح؟

وهل فتحت بلاد "يأجوج ومأجوج"؟ وما هي العلامات؟



ولقد ربط العديد من الدارسين "جوج" بملك ليديا المعروف باسم (Gyges) والذي عاش في الفترة من (٦٨٥-٦٥٢ ق.م) تقريباً أما "ماجوج" فإنه اسم البلاد وشعبها، وحيث أنه لم يتم التوصل إلى تعريف مقبول لهذه الأرض فإن الاعتقاد السائد ينحو نحو اعتبار تلك البلاد مكان ما في آسيا الصغرى... وجاء في العهد الجديد بأن الشيطان هو الذي استدعى "جوج وماجوج" للمعركة... وفي العقيدة اليهودية باليوم الآخر فإن حرب جوج وماجوج تماثل معركة سفر الرؤيا بين الحِيثِين وإسرائيل والتي تمثل المقدمة أو العلامة لظهور المسيح، أما في التراث العربي فإن "جوج وماجوج" يمثلان شعبان شماليان أسطوريان هما اللذان حبسهما الأسكندر الأكبر خلف سور عظيم وانهما سوف يظهران قبل يوم القيامة وسوف يدمرهما الله حينئذ.

أما بالنسبة للأسطورة البريطانية فإن "جوج وماجوج" كانا عملاقان تعرضا للهزيمة وبقيا مقيدين بسلاسل تربطهم ببابية قصر يقع في منطقة (Guildhall) في لندن، وقد تم عمل تمثالين للعملاقين بطول ١٤ قدم (٤,٢ متر) ووضعاً في تلك الصالة (Guildhall) في تاريخ قديم يعود إلى عهد هنري الخامس، وقد تعرضا هذين التمثالين للحريق، وتم استبدالهما في عام ١٧٠٨م، ثم تعرضا للدمار في إحدى الفارات الجوية في عام ١٩٤٠م ثم عمل بدلاً منهما في عام ١٩٥٣م(*) انتهى نص الموسوعة الأمريكية.

أما الموسوعة البريطانية^(١). فقد جاء فيها بأن الإنجيل يعتبر "جوج" قوة عدوانية يتحكم فيها الشيطان، وأن هذه القوة ستظهر في آخر الزمان، كما جاء في مقاطع إنجيلية وفي أسفار مسيحية ويهودية أن "جوج" مقيد بقوة عدوانية

(١) Encyclopedia Britannica, v5 p330

(*) هنا ينتهي الاقتباس من الموسوعة الأمريكية .



والعبارات التي تشير إلى مدلولات مرتبطة بمضمون عبارة الفتح... فهذا ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في فترة السبعينات يقول في سياق دفاعه عن منجزاته عندما أرغم على الاستقالة - يقول لوزير خارجيته كيسنجر متفاخراً بأنه هو (أي نيكسون) الذي فتح الصين!... وهذه الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا لا تفتأن تطالبان الصين واليابان وكوريا بضرورة فتح أسواقهم وعقولهم للمنتجات والأفكار والمثل الغربية!!).

• ماجوج وماجوج في مفهوم الديانتين اليهودية والمسيحية

يطلق على عبارة: ماجوج وماجوج باللغة الإنجليزية عبارة (Gog And Magog)، ويبدو أن هذه العبارة هي نفسها في اللغات الأوروبية الأخرى ولعل هذه الصيغة قد جاءت مشتقة من صيغة مقاربة لها في بعض الكتب الدينية لليهود والنصارى، وذلك كما يتضح من النبذة التي جاءت في الموسوعة الأمريكية^(١) عن (Gog and Magog).

ولإيضاح ما جاء في هذه الموسوعة في هذا الشأن فإنني سأترجم النبذة لتيسير فهم ما تتضمنه من معلومات ومفاهيم كما هي في تصور وفهم واعتقاد المسيحيين واليهود: (إن جوج وماجوج (Gog and Magog)*) تمثل قوة عظمى ستجتاح وفقاً للنبوءة الإنجيلية) إسرائيل وتدمرها في آخر الزمان وفي كتاب (Ezekel) يوصف جوج صاحب أرض ماجوج بأنه الأمير الرئيس للمسيح الدجال وطوبال، والذي سوف يقود أمما ذات باس شديد من أجل مهاجمة إسرائيل. لكن الله سيتدخل وسوف يمطر جوج وأتباعه بوابل من الحجارة الدقيقة والنار والحجارة المعدنية، الأمر الذي سوف ينتج عنه هزيمة منكرة "لجوج" وجماعته حيث يدفنون في إسرائيل في وادي تعدد "جوج".

(١) Encyclopedia Americana, V, 13, p6.

(٢) من هنا يبدأ الاقتباس من الموسوعة الأمريكية .



ومن القصص الذي كان شائعاً في أوروبا عن ما سمي "جوج وماجوج" هو أن الاسكندر قد طرد "جوج وماجوج" واثنين وعشرين أمة من الأمم الشريرة بعيداً نحو الشمال في اتجاه سواحل المحيط الشمالي، وهناك كما تقول هذه الرواية تم حجز "جوج وماجوج" في شبه جزيرة فيما وراء بوابات قزوين بواسطة سور من الحديد كان الاسكندر قد بناه بمعونة من الله، ولعل البعض يخلط بين هذا السور وسور الصين العظيم، ويقول البعض بأن الأسمنت الذي استخدم في بناء هذا السور قد جيئ به من بحيرة قارية (نسبة لمادة القار القطران) تقع على فوهة جهنم.

وكان الناس في أوروبا يتساءلون عن موعد الهجوم المرعب "لجوج وماجوج" ومن أين سيأتون؟... فالتحذير من "جوج وماجوج" كما جاء في خطابات بريستر جون الخرافية، وكذلك التحذير من الشعوب المتوحشة آكلة لحوم البشر الذين سيدمرون كل العالم المسيحي، بما في ذلك مدينة روما في زمن مناهضة كل شيء مسيحي، وفي سبيل معرفة موطن وماهية "جوج وماجوج" دعى روجر بيكون أحد رواد العلم في العصور الوسطى إلى التعمق في دراسة الجغرافيا لمعرفة موطن شعوب "جوج وماجوج" ومن ثم التمكن من التخطيط لمواجهة الهجوم القادم.

وجاء أيضاً في كتاب "المستكشفون" ما يلي: "وحيث أن جوج وماجوج" قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم فإن علماء المسلمين قد أولوا هذه المشكلة اهتماماً خاصاً... فعالم الجغرافيا العربي العظيم الإدريسي (١٠٩٩-١١٦٦م) تحدث عن بعثة كانت مهمتها تحديد موقع السور أو السد الذي حجز تلك القوى الوثنية، وربط كتاب مسلمون آخرون "جوج وماجوج" بقبائل الفايكنج الغزاة النهابين.

ولقد أصبح موضوع تحديد موطن "جوج وماجوج" كما جاء في الكتاب المذكور هو الموضوع المفضل لدى الجغرافيين المسيحيين ومصدراً للمتعة والتسلية وفي هذا المجال كانوا يطرحون العديد من الأسئلة مثل:



أخرى هي "ماجوج"، بينما جاء في مواضع أخرى بأن ماجوج هو في الحقيقة مكان منشأ وأصل جوج) انتهى نص الموسوعة البريطانية.

(أما بالنسبة للتراث الأوروبي^(١) فإن قصة ما يسمونه المسيحيون والغريبيون بصفة عامة "جوج وماجوج" قد اتخذت أبعاداً واهتمامات كبيرة، وقد كانت القرون الوسطى من أبرز الفترات التاريخية التي شهدت فيها أوروبا الكثير من المناظرات والجدل والتصورات والاستبطات حول العديد من الموضوعات الغيبية مثل موضوع الجنة والنار، وموضوع مركز الأرض، وأصول الشعوب وكان الحديث والنقاش حول هذه الموضوعات يمثل مصدراً للمتعة والأشواق إضافة إلى بعده المعرفي.

وفي خضم تلك الأجواء احتلت قصة ما سموه بتهديد (جوج وماجوج) مكانة خاصة في الجدل الجاري. وقد استند على نبوءة دينية تقول بأن "جوج" هي أرض "ماجوج" وأنه بعد انقضاء الألف عام كما جاء في سفر الوحي فإن الشيطان سينفك من سجنه وينطلق نحو خداع الأمم المتواجدة في الأركان الأربع للأرض، وعندئذ يعمل "جوج وماجوج" على جمع هذه الأمم مع بعضها البعض في معركة، ويكون عددهم كبيراً مثل عدد رمل البحر، ومثلما كان الحديث والجدل حول موقع الجنة يصور على أنه في النهاية القصوى للشرق، فإن موقع جوج وماجوج كان يصور على أنه النهاية القصوى لشمال الكرة الأرضية).

وبينما أصبح وجود ما سمي بـ "جوج وماجوج" جزءاً من العقيدة الدينية لدى الأوروبيين، فإن الادعاء بموطنهم في شمال الكرة الأرضية كان موضع خلاف لمدة طويلة، الأمر الذي جعل مصدر الهجوم البربري الذي تعرضت له أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي على يد المغول أكثر غموضاً وأكثر تهديداً.

(١) مقتبسة ومترجمة من كتاب المستكشفون ص ١٠٤ .



الأسنة الغربية... وفي جميع الحالات فإن ما جاء في القرآن الكريم حول قصة "يا جوج وما جوج" لفظاً ومضموناً وأحداثاً هو في الحقيقة الحق بعينه، وهذا يؤكد إعجاز القرآن الكريم وأنه موحى من عند الله تعالى وأنه هو الكتاب المهيم على كل الكتب التي سبقته.

● الإفساد في الأرض على مقياس "يا جوج وما جوج"

تعتبر الزلازل من أكثر الكوارث الطبيعية التي تبعث الرعب والخوف في نفوس البشر وذلك لما تحدثه من دمار وخراب كبير في الأرواح والممتلكات والموارد والبيئة وفقاً لما تكون عليه من قوة أو ضعف ولهذه الأسباب سعى العلماء إلى تطوير الأنظمة والأساليب التي تعمل على رصدتها ومحاولة التقليل من آثارها، كما أنهم سعوا إلى استنباط أنظمة لقياس مدى ما تحدثه الزلازل من دمار وتخریب، وكان من أكثر هذه الأنظمة تطوراً وتطبيقاً هو النظام الذي صممه العالم الأمريكي تشارلز ريختر (Charles Richter) والذي عرف على المستوى الدولي بمقياس ريختر لقياس مستوى قوة الزلازل.

ومن أهم خصائص هذا النظام هو أنه يتكون من ثمان (٨) درجات، حيث تمثل الدرجة الثامنة أعنف مراتب الزلازل ثم تليها الدرجة السابعة... وهكذا، ومن خصائص هذا النظام أيضاً هو أن القوة التدميرية لكل درجة أعلى تزيد بمعدل عشر (١٠) مرات عن الدرجة الأدنى منها^(١).

ولو أننا تفكرنا ملياً فيما قامت به شعوب "يا جوج وما جوج" من حروب واعتداءات ضد جيرانهم وضد الكثير من الأمم عبر آلاف السنين، وفيما نشأ عن

(١) Earth Shock, Andrew Robinson p56



هل من الممكن أن يوجدوا ضمن قبائل وسط آسيا الغامضة؟... وهل من الممكن أن يكونوا قبائل إسرائيل التائهة؟... أو هل كانوا هم القوط والماقوط؟، وعلى الرغم من هذه الشكوك الملحة فإن موطن وأرض "جوج وماجوج" تكون عادة محاطة بسور عظيم، وهذا ما كانت تعكسه بعض المواضع في الخرائط الجغرافية المسيحية في القرون الوسطى.

لقد كانت الفقرات السابقة مقتبسة من كتاب المستكشفون (باللغة الإنجليزية) وهي تعكس الفهم والتصور المسيحي الغربي لقصة ما يسمونه "جوج وماجوج" (Gog and Magog)، وهذه العبارة وإن اتسمت ببعض التشابه في الشكل مع العبارة القرآنية "يأجوج ومأجوج" إلا أنها تفتقد الأساس والأصل اللغوي الذي يجعلها ذات مضمون واضح، ولهذا السبب لم يستطع جميع الذين بحثوا في هذا الشأن من علماء الدين المسيحي والدين اليهودي وعلماء الجغرافيا الطبيعية والجغرافية البشرية الغربيون من الوصول حتى الوقت الحاضر لماهية أو كيان ما سموه "جوج وماجوج"، وظلت هذه المسألة في تراث الشعوب المسيحية والغربية لغزاً غامضاً ومحيراً وباعثاً على الخوف والجزع... أما العبارة القرآنية فقد تم التوصل بفضل من الله وعونه لأساسها وأصلها اللغوي المتمثل في اللغة الصينية، وأمكن بعدئذ فك لغزها ومعرفة مضامينها.

لكن هذا الموضوع يثير قضية هامة تتعلق بالوحي الإلهي لكل من الإنجيل والقرآن الكتابين المنزلين على المسيح عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم على التوالي، فإن صح بأن عبارة "جوج وماجوج" قد جاءت ضمن الإنجيل فهي إذن منزلة وحيّاً من عند الله، لكن عدم إمكانية الكشف عن أساسها وأصلها اللغوي فهي إذن إما محرفة عن مدلولها ونطقها الأصلي، أو أنها لم تنزل ضمن الإنجيل، ولكنها اقتبست من القرآن الكريم ثم حرف نطقها لتتلاءم مع طبيعة



بعدما استطاع جنكيزخان توحيد عدة قبائل تحت قيادته بالقوة وبالإقناع اتجه مباشرة نحو تصفية حساباته مع التتار الذين قتلوا والده، وكان في حربه معهم موغلاً في القسوة ومجرداً من الرحمة، فقد قتل جميع الذكور باستثناء الأطفال، واستعبد النساء والأطفال، ففضى بفعله ذلك على قبيلة التتار إلى حد كبير. وعندما بلغ جنكيزخان سن الأربعين في حوالي ١٢٠٦ نصب حاكماً أو الحاكم الأكبر لمنغوليا أو حاكم العالم ونال لقبه "جنكيزخان" والذي اشتهر به تاريخياً.

كانت أولى حروب جنكيزخان نحو تحطيم المجتمعات الحضرية جنوب صحراء جوبي حيث تقع إمبراطورية (Jin) جن الصينية في شمال الصين، ثم اتجه بجيوشه غرباً نحو دولة خوارزم الإسلامية في آسيا الوسطى حيث دمر أجمل مدن الدنيا في ذلك الوقت وتركها أطلالاً وخرائب كما قام بذبح مواطني تلك الدولة بدون رحمة وبدون مراعاة لأي مبادئ أو أخلاق واستولى على ثروات البلاد كأسلاب وغنائم ودونما ذنب ارتكبه يوجب تلك القسوة والوحشية.

وعلى خط جنكيزخان سار أبناؤه في شن الحروب العدوانية على العالم الإسلامي حيث دمروا المكتبات وهدموا المدن وقتلوا الآلاف من الناس ونهبوا الثروات، وكذلك فعلوا في الصين وروسيا حيث احتلوا الصين لقرن من الزمان كما احتلوا روسيا لقرنين من الزمان وقتلوا الملايين من الناس ونهبوا ثروات البلدين، حتى قيل عن أفعالهم المتوحشة بأنها أكثر الأفعال وحشية وظلماً في تاريخ البشرية وأن ما فعلوه من مذابح كبيرة لم تر البشرية مثيلاً لها حتى بداية استخدام الحرب التقنية في القرن العشرين.

لقد كان جنكيزخان في قسوته ووحشيته وظلمه نموذجاً مثالياً لجميع القبائل المغولية المأجوجية، وكان يعبر عن فلسفته في الحياة كما جاء على لسان رشيد الدين أحد المسلمين الذين خدموا في بلاط جنكيزخان بقوله (وإن أعظم



هذه الاعتداءات والحروب من دمار وتخريب وقتل وجرائم لتبين لنا بأن تأثير هذه الحروب والاعتداءات لا يقل إرهاباً وضرراً وأذى وهلاكاً وتدميراً من أشد الزلازل المعروفة التي أصابت كوكب الأرض ومن عليها وهذه الحقائق تجعلنا نعتبر بأن الدمار الذي حدث على يد يأجوج ومأجوج هو أكثر النماذج البشرية تدميراً وإفساداً في الأرض. وبصورة يصلح بأن يكون نموذجاً مثالياً في الدمار والإفساد والسلوكيات البشرية التدميرية والإفسادية التي من الممكن حدوثها في أي مكان وأي زمان، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فنقول مثلاً أن القائد الفلاني أو الحكومة الفلانية أو الدولة الفلانية أو الشعب الفلاني أو الجماعة الفلانية مفسدون في الأرض بقوة كذا درجة على مقياس يأجوج ومأجوج تماماً مثلما نقيس القوة التدميرية للزلازل على مقياس ريختر.

وسوف أحاول فيما يلي استبطاء مختلف مستويات الإفساد في الأرض على مقياس يأجوج ومأجوج من واقع فلسفة أهم القيادات التاريخية "ليأجوج ومأجوج" ألا وهو جنكيزخان القائد المغولي الذي غزا العالم في القرن الثالث عشر الميلادي وعاث فيه فساداً وتدميراً، وكذلك من واقع الأحداث التاريخية التي شهدت حروب واعتداءات يأجوج ومأجوج عبر أكثر من ٣٣٠٠ سنة.

كان الاسم الحقيقي لجنكيزخان عند ولادته هو اسم تيموجين، وفي التاسعة من عمره قُتل والده مسموماً من قبل بعض رجال قبيلة التتار، فشب وهو يحلم بالانتقام لوالده، وعندما أصبح أكثر نضجاً أخذ يحلم بتوحيد القبائل المغولية لتكوين دولة قوية فأتبع في سبيل تحقيق ذلك التركيز على تكوين حلفاء على مستوى الأفراد والقبائل وانتهى به التفكير إلى أنه مكلف من السماء بتوحيد العالم بقوة السلاح^(١).

(١) Mongol Khans And Their legacy, Amap



مشهود ومعروف في مجال الإفساد والدمار والقتل... ومن ثم استتباط خصائص ذلك النموذج واعتبارها أساساً ومرجعية ومقياساً لأقصى مراتب الإفساد في الأرض والعمل من ثم على ترتيبها على سلم يتكون من عدد من الدرجات.

بقراءة واعية لتاريخ سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل "يأجوج ومأجوج" ابتداءً من التاريخ المدون لأوضاع تلكما القارتين، وبصفة خاصة ابتداءً من عهد أسرة شانغ التي كانت تحكم الصين في الفترة الواقعة بين القرن الثامن عشر قـم والقرن الحادي عشر قبل الميلاد، وحتى التاريخ المعاصر، نجد أن هناك ظاهرة لم تنقطع تتمثل في استمرار اعتداءات شعوب "يأجوج ومأجوج" على جيرانهم خاصة الصينيين منهم، وكذلك على شعوب وأمم أخرى خارج نطاق القارتين، وقد بلغ من شدة دمار وتخريب واستمرارية تلك الاعتداءات أنها أشبه ما تكون بالكوارث الطبيعية التي تصيب الأرض ومن عليها فتدمرها مثل الزلازل والبراكين والعواصف التي تبعث الرعب والخوف في نفوس البشر والتي تدمر وتقتل الأرواح والممتلكات والموارد البيئية.

ولعلنا نستطيع استتباط عدة مقاييس للإفساد في الأرض مثل:

الإفساد في الأرض على مقياس نموذج "يأجوج ومأجوج"، والإفساد في الأرض على مقياس نموذج "هتلر"، والإفساد في الأرض على مقياس "جنكيزخان".





ثروة لأي إنسان وأعظم حظ هو أن يتمكن من تعقب أثر عدوه وإلحاق الهزيمة به والاستيلاء على جميع ممتلكاته، وترك نسائه المتزوجات أرامل لا يملكن سوى البكاء والنواح، وأن يمتطى خيله واستغلال أجساد نسائه.. وبكلمات أخرى أن يهزمه ويحطمه).

ومن سمة جنكيزخان أيضاً كما جاء في دراسة بعض الذين اهتموا بسيرته أنه كان لا يكتفي بما يفعل من دمار وقتل وتعذيب بل كانت شهيته لهذه الأفعال تزداد مع كل مغامرة وحرب حتى قيل عنه أنه كان يردد المثل التالي: (عندما تكون منهمكاً في التهام الطعام فإن شهيتك تأخذ في الازدياد).

وكننت وأنا أقرأ وأكتب القصص والأحداث المتصلة بـمأجوج ومأجوج، أردت بأن ما فعله أولئك القوم هو نوع من الزلازل المدمرة التي هلكت الحرث والنسل في كثير من البلدان التي عاثت فساداً في الأرض وقضت على كثير من البشر والحضارات والممتلكات بدون رحمة وبدون إحساس بالذنب، وقد خطر ببالي إمكانية أو ربما أهمية وضرورة استنباط مقياس لقياس مدى ما يحدثه البشر من إفساد ودمار في الأرض تماماً مثلما تحدثه الزلازل والكوارث الطبيعية الأخرى وذلك قياساً على مقياس ريختر الذي يقيس مدى ما تحدثه الزلازل من تصدع ودمار في القشرة الأرضية وطبقات الأرض والأرواح والممتلكات والبيئة - فإن ما أحدثته شعوب قارة آسيا وشعوب قارة الخيل "مأجوج ومأجوج" عبر التاريخ من إفساد ودمار هو بحق نوع من الإفساد الذي يجدر اعتباره مقياساً ومرجعياً لكل أنماط الإفساد الذي يرتكبه البشر ضد اخوانهم من البشر وضد البيئة والأرض والحضارة الإنسانية.

وحتى يمكنني استنباط ما أسميته الإفساد في الأرض على مقياس "مأجوج ومأجوج" فقد وجدت أن أفضل طريقة للوصول إلى ذلك هو في اتخاذ نموذج

الباب الرابع

الفصل الأول.

الفصل الثاني.

الباب الرابع

الفصل الأول:

أوضاع الصين السياسية
والاقتصادية والدينية عند
بلوغها من قبل ذي القرنين/
اخناتون حوالي ١٣٣٤ ق.م



• مقدمة^(١)

اتممت كتابة هذا الجزء من البحث (الباب الرابع) في بداية عام ١٤٢٤هـ في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣م تقريباً وكنت حينئذ قد فقدت الأمل في الوصول إلى معطيات جديدة تساعد على استكشاف موقع "مغرب الشمس" ومن ثم تهيأت إلى إجراء المراجعة النهائية تمهيداً للطباعة ونشر هذا الكتاب بدون تضمينه أي شيء يتعلق "بمغرب الشمس" وكانت هناك أسئلة كثيرة لم يتم التوصل إلى إجابات لها مثل السؤال عن ماهية ذي القرنين، وبلاده الأصلية ولغته الأصلية وأسئلة أخرى عديدة في هذا المجال.

وكنت قد توصلت من خلال هذا البحث إلى استكشاف العديد من الدلالات والأدلة من مصادر التاريخ الصيني القديم على ما يعزز فرضية نبوة ورسالة ذي القرنين للشعب الصيني، ولم يدر بخلدي عندئذ بأنني سأتمكن بعون من الله من استكشاف موقع مغرب الشمس، ثم الوصول من خلال البحث في هذا المجال على واحدة من أهم استكشافات هذا البحث والمتمثلة في أن اخناتون ملك مصر كان رجلاً مؤمناً بالله الواحد الأحد، وأنه هو الرجل المؤمن الذي كان يكتم إيمانه والذي جاء ذكره في سورة غافر وأنه كان معاصراً وصاحباً للنبي موسى عليه السلام وأنه هو ذو القرنين. وأنه كان رسولاً من لدن الله للمصريين، وأنه هاجر من مصر فاراً من قوى الكفر تجاه مغرب الشمس ثم "مطلع الشمس" ثم إلى بلاد بين السدين التي هي بلاد الصين حاملاً رسالته الإلهية إلى كل الشعوب التي مر بها في رحلته بما في ذلك الشعب الصيني ومن حوله من الأمم... وأنه هو ذو

(١) جاءت هذه المقدمة ضمن الطبعة الأولى للكتاب وكل ما يمكنني إضافته إليها في هذه الطبعة المنقحة هو أن موضوع اكتشاف سيرة وشخصية ذي القرنين الحقيقية والتي هي اخناتون قد حظيت بنصيب كبير في هذه الطبعة الجديدة وذلك من حيث إعادة هيكلة الموضوعات وسياقها ومضامينها ونظامها.. إلخ وأمل أن تكون أكثر وضوحاً وتفصيلاً.



بالأسر الحاكمة (Dynasty)، ومن أهم سمات هذا النظام هو توارث الحكم من جيل إلى جيل في الأسرة الحاكمة، وقد اختلفت فترات حكم الأسر الحاكمة في الصين من أسرة إلى أخرى، وكانت أكثر تلك الأسر استمراراً في الحكم هي أسرة ما يعرف بـ: (The Chou dynasty) أو أسرة آل تزو أو آل تجو أو آل تشو، وهذه الأسرة هي أسرة ذي القرنين/ اخناتون وذلك استناداً على الأدلة التي سيتم إيضاحها في فقرة تالية.

فقد حكمت أسرة شانغ الصين من عام ١٧٦٦ - ١٠٤٠ ق م وفي روايات أخرى من عام ١٧٦٦ - ١١٢٢ ق م ومن أهم منجزات عهد أسرة شانغ هو تطور نظام الكتابة مما ساعد على تسجيل العديد من الأحداث في ذلك العهد وما تلاه من عهود وذلك بواسطة ما تم اكتشافه من حفريات ونقوش.

كانت الحكومات في عهد أسرة شانغ تتصف بالارستقراطية، حيث كان ملوك هذه الأسرة يقومون بدور هام في إدارة الدولة، وكانوا يستخدمون موظفين من ذوي المهارات المتخصصة كما أنهم كانوا يستعينون بقبائل أو طوائف ارستقراطية ممن تربطهم بهم علاقة قرى أو علاقة نسب وكانت علاقة ملوك أسرة "شانغ" بهذه الفئات علاقة شخصية، ولكنها تتخذ الصيغة الرسمية من خلال المراسيم الرسمية التي تمنح الملك سلطة طلب الخدمات من هذه الطوائف، والتي تشتمل على خدمات الأعمال المدنية والواجبات العسكرية.

وكانت مدينة جنج جو (Zhengzhou) هي عاصمة الدولة في عهد أسرة "شانغ" والتي يقال أنها بنيت في عهد هذه الأسرة، وظلت عاصمة من عام (١٥٠٠ حتى ١٢٠٠ ق م)، وهي المدينة التي نعتقد بأن ذا القرنين التقى فيها مع الصينيين الذين طلبوا منه بناء سد يحميهم من اعتداءات "يأجوج، وماجوج" والتي بنى ذو القرنين فيها ردمه المشهود بدلاً من السد لتحصين المدينة من



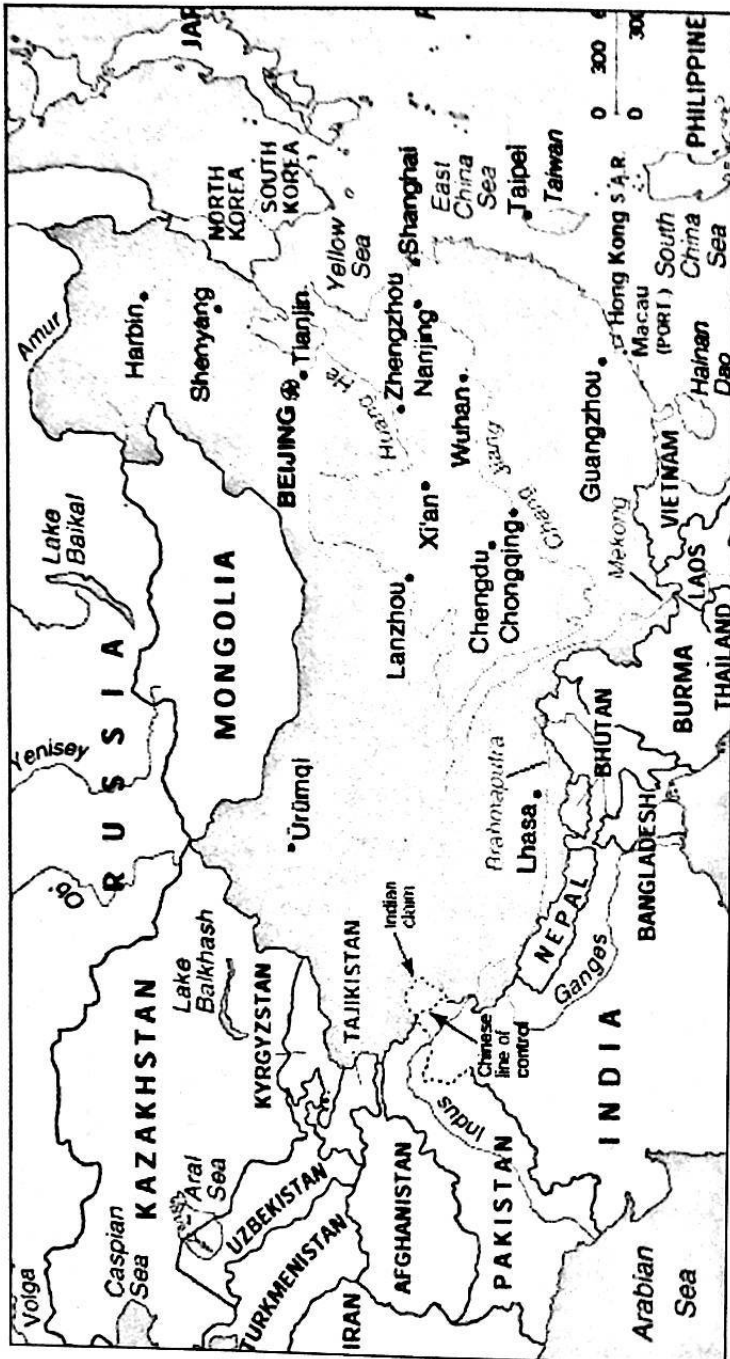
القرنين الذي بنى الردم للصينيين، ثم استمرت أسرته وذريته وأتباعه في الصين كدعاة ثم كحكام للبلاد لمدة ٨٠٠ عام، وقد انتهت من استكمال البحث في هذا الجزء في بداية السنة الهجرية لعام ١٤٢٥هـ، أي في شهر فبراير ٢٠٠٤م تقريباً.

وكان لمعرفة هذه المعطيات تأثيراً كبيراً على ما سبق التوصل إليه من دلالات واستنتاجات وأدلة بالنسبة لجميع أجزاء هذا الكتاب، فالوصول مثلاً إلى الاستنتاج بأن "اخناتون" ملك مصر هو ذو القرنين وأن هناك دلالات من القرآن الكريم والتاريخ المصري القديم تعزز هذا الاستنتاج - قد عزز وأيد ما توصلت إليه من قبل من أن ذا القرنين كان نبياً ورسولاً من لدن الله تعالى إلى الشعب الصيني وذلك استناداً إلى سيرة ذي القرنين القرآنية واستناداً إلى دلالات ومعطيات عديدة من تاريخ الشعب الصيني في الفترة الزمنية التي عاشها ذو القرنين في الصين، ولعل من بين المعطيات الهامة التي تم التوصل إليها في كلا الجزئين والتي تعزز بصورة مضاعفة نبوة ورسالة ذي القرنين لكل من الشعب المصري والشعب الصيني هو التوافق في التواريخ الزمنية التي تم التوصل إليها بالنسبة لبلوغ ذي القرنين أرض الصين وكما سبق استنتاجها بأنها حوالي (١٣٢٥ق.م) والفترة الزمنية التي استتجناها من التاريخ المصري القديم المتعلقة بهجرة اخناتون من مصر إلى مغرب الشمس ثم إلى مطلع الشمس ثم إلى بلاد الصين والتي كانت فيما بين (١٣٤٢-١٣٣٤) ق.م.

• الأوضاع السياسية في الصين في عهد أسرة شانغ عند بلوغ ذي القرنين/ اخناتون الصين حوالي ١٣٣٤ ق.م^(١)

تشير كتب التاريخ الصيني القديم بأن الصين حكمت منذ حوالي ١٧٦٦ ق.م وحتى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين (حتى عام ١٩١٩م) بواسطة ما عرف

(١) China, Stephen Haw, p46



خارطة توضح حدود الصين قديماً مع دول الجوار



الاعتداءات وإفساد أعداء الصينيين، أما العاصمة الثانية لأسرة "شانغ" فقد كانت مدينة (Anyang) والتي أصبحت عاصمة المملكة اعتباراً من عام (١٣٠٠ ق.م) وحتى سقوط حكم أسرة "شانغ" حوالي (١١٢٢ ق.م).

وقد عملت "أسرة شانغ" في مرحلة من مراحل حكمها على توسيع حدود مملكتهم لتشمل الأراضي الواقعة بين منغوليا والمحيط الهادي.

وتشير الأبحاث التي كتبت عن عهد أسرة شانغ بأن مملكة هذه الأسرة كانت معرضة باستمرار لهجمات واعتداءات جيرانهم، خاصة أولئك الذين يحدون الصين من الشمال والشمال الغربي، وكان الصينيون يطلقون على تلك الشعوب صفة البرابرة والمتوحشين، وكانوا يلقبون جيرانهم من الشمال والشمال الغربي، بشعوب الخيل، وقد أدت تلك الاعتداءات إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية والأوضاع الأمنية في تلك المملكة الصينية. هكذا كانت أوضاع تلك المملكة عندما بلغها ذو القرنين/ اخناتون حوالي ١٣٣٤ ق.م ولكن هذه البلاد بدأت تنعم بالأمن والاستقرار والازدهار بعد أن بنى ذو القرنين/ اخناتون الردم الذي حمى تلك المملكة من اعتداءات المعتدي المفسدين "أجوج، وماجوج".



والخرج كما جاء في كثير من التفاسير يعنى الجمل المستخرج من الأرض، أي أن الصينيين كانوا يستخدمون الغلات الزراعية كواسطة لتبادل السلع والخدمات، وربما كانوا يستخدمون سلعاً أخرى لهذا الغرض، لكن المؤكد ووفقاً لمضمون الآية القرآنية الكريمة هو أن الاقتصاد الصيني في ذلك الوقت لم يكن اقتصاداً نقدياً أي أن الصين لم تكن تعرف النقود في ذلك الوقت.

أما في مجال الصناعة والتقنية والفنون والعمارة فقد أثبتت الحفريات بأن عهد "أسرة شانغ" قد تميز باستخدام معدن البرونز في صناعة العديد من الأوعية والأواني والعربات والأسلحة والتماثيل والأدوات الخاصة بالطقوس الدينية، كما أوضحت الحفريات أيضاً استخدام السيراميك في صناعة عدة أدوات واستخدام مادة (The Earth)، والتي نعتقد أنها مادة (القطر) التي جاء ذكرها في قصة ذي القرنين القرآنية كما سبق إيضاحه في بناء المنازل.

أما فيما يتعلق بمادة الحديد فإن ما توفر من معلومات تشير إلى أن استخدامه في عهد أسرة "شانغ" كان بسيطاً وأن استخدامه بكثافة بدأ مع بروز أسرة آل تشو (The Zhouadynsty) والتي هي أسرة إخناتون/ ذي القرنين كما سبق إيضاحه.. ومما يؤكد هذا الاستنتاج ما جاء في نشرة مستخرجة من الإنترنت حول تاريخ الأسر التي حكمت الصين، والتي أشارت إلى أن أسرة آل تشو هي التي عرفت كيف تستخرج خام الحديد من الصخور ومن ثم استخدام هذه المعادن في صناعة أسلحة قوية.

وهذه المعلومات تؤيد الفرضية التي تقول بأن (أسرة آل chou) هي أسرة غريبة عن الصين وأنها قادمة من مناطق لديها معرفة بمعدن الحديد واستخراجه وصناعته واستخداماته، وهذه المهارات لم تكن متوفرة في تلك الحقبة من الزمن إلا في بلاد العراق وتركيا واليونان ومصر (*).

(١) هذه الحقيقة تؤكد على أن تقنية استخدام الحديد كانت مستوردة للصينيين، وفي هذا ما يؤكد على أن إخناتون/ ذا القرنين هو الأكثر قريناً لمصدر هذه التقنية.



اوضاع الصين الاقتصادية في عهد أسرة شانغ - فترة دخول ذي القرنين للصين حوالي ١٣٣٤ ق.م

تشير الأبحاث والآثار إلى أن الزراعة كانت تمثل الأساس الاقتصادي لدولة "شانغ" وفي المرحلة الأخيرة من حكم هذه الأسرة قامت الدولة ببناء بعض المدن، والتوسع في تجهيز أراض جديدة للزراعة، وكذلك القيام ببناء الردم حول مدينة جنج جو (Zhengzhou).

وتشير الكثير من الدلالات والمعلومات إلى استخدام آلاف العمال في تشييد هذه المشروعات

ومن المؤكد أن ذا القرنين/ اخناتون استعان ببعض الناس المختصين الذين كانوا بصحبته في بناء الردم، ومن المؤكد أيضاً أن ذا القرنين اعتمد بصورة رئيسية على الصينيين في بناء الردم، وذلك كما جاءت الآيات القرآنية التالية مبينة له:

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ثم طلب منهم مناولته زبر الحديد ثم النفخ على النار ثم مناولته القطر لكي يفرغه على الحديد المحمى.

وفي هذا الصدد ينوه القرآن الكريم بأن الاقتصاد الصيني في تلك الحقبة من عهد أسرة "شانغ" لم يكن يستخدم النقود كواسطة في تبادل السلع والخدمات، وإنما كان يعتمد على نظام "المقايضة" ويتجلى ذلك في قول الصينيين لذي القرنين بأنهم سيجعلون له خرجاً في حالة تلبيته لطلبهم في بناء سد يحميهم من عدوان وإفساد جيرانهم "ياجوج وماجوج" وذلك كما جاء في الآية القرآنية التالية: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾.



اصطلاح استخدم للإشارة إلى الآلهة بمجملهم، وأن فكرة وجود إله واحد أعلى لم تبرز للوجود في الصين إلا في عهد أسرة آل تشو (Zhou dynasty)^(١) أي أسرة ذي القرنين كما سبق إيضاحه.

وهذا الاستنتاج الذي توصل إليه علماء الآثار يأتي متفقاً مع معطيات وأحداث وطبيعة قصة وشخصية ذي القرنين - إخناتون الإيمانية التي تؤمن بإله واحد والتي تدعو الناس لعبادته وذلك كما جاء في سياق قصة ذي القرنين القرآنية.

• نبذة عن الأسر التي حكمت الصين منذ ١٧٦٦ ق.م حتى عام ١٩١٢م

أظهرت المخطوطات والآثار الصينية التي سجلت تاريخ الصين القديم عبر العصور بأن الصين كانت تحكم منذ أقدم العصور بواسطة ما عرف بالأسر المالكة وهناك اتفاق كبير بين مؤرخي الحضارة الصينية بأن التاريخ المدون للصين بدأ ابتداءً من المراحل الأخيرة لأسرة "آل شانغ"، التي بدأت الحكم من "١٦٠٠-١١٠٠" أو "١٧٦٦-١٠٤٠" ق.م تقريباً، وهناك مؤرخون يميلون إلى اعتبار بداية حكم أسرة "آل تشو" التي جاءت بعد أسرة "آل شانغ" هو الأكثر وثوقاً.

ولعل من أهم سمات هذا النظام في الحكم هو استمراره منذ حوالي ١٧٦٦ ق.م حتى عام ١٩١٢م، أي لمدة ثلاثة آلاف وستمائة وثمانين عاماً تقريباً.

ومن سمات هذه النظام أيضاً أن كل أسرة كانت تتكون من العديد من الملوك والممالك، كما أن بعض تلك الأسر لم تكن من أصل صيني مثل الأسرة المنغولية التي أطلقت على نفسها "أسرة دا يوان" والتي حكمت من الفترة من ١٢٧٩م حتى ١٣٦٨م، وانتهت مهزومة من قبل أسرة منج (Ming dyanastys) والتي حكمت

(١) Concise History of China, p4 J.A.G Robests



كما أن هذه المعلومات تأتي متوافقة ومنسجمة مع ما أوضحه القرآن الكريم حول استخدام ذي القرنين لمعدن الحديد في بناء الردم.

• أوضاع الصين الاجتماعية والدينية في عهد أسرة "شانغ" وقت دخول ذي القرنين للصين حوالي ١٣٣٤ ق.م

استخلصت معظم المعلومات عن عهد "أسرة شانغ" والمجتمع الصيني في فترة بلوغ ذي القرنين للصين من النقوش التي نقشت على عظام بعض الحيوانات، وقد بذل علماء الآثار المهتمين بتاريخ الصين القديم جهوداً كبيرة في فهم وترجمة تلك النقوش، وتمخض عن ذلك فهم بعض تصرفات وأفعال ملوك تلك الأسرة وحلفائهم، ومن خلال ذلك أمكن استخلاص معالم تنظيم مملكة "أسرة شانغ" كما أنه أمكن استخلاص العديد من المعلومات من تلك النقوش عن أحوال الطقس، الزراعة، وحصاد المحاصيل الزراعية ومواقع المباني.

أما فيما يتعلق بالعقيدة في عهد "أسرة شانغ" فقد تبين من ترجمة بعض النقوش في العظام وعلى الأواني البرونزية، وكذلك من خلال مراسم وطقوس دفن ملوك تلك الأسرة وعلية القوم فيها، تبين بأن الناس في ذلك العهد كانوا يعبدون العديد من الآلهة، ومعظمهم من ملوكهم الموتى، وكانت بعض تلك الآلهة تسمى "أرواح الطبيعة" وآخرين مستتبطين من الخرافات الشعبية.

وقد ساد اعتقاد لدى الكثيرين، ولفترة طويلة بأن العقيدة أو الدين الذي كان سائداً في عهد أسرة "شانغ" يقول بوجود معبود واحد يطلق عليه (Di) والذي كان يتكون جزئياً من شخصيات هلك (ملوكهم القدامى)، وجزئياً من قوة الطبيعة ولكن دراسة حديثة نفت فكرة كون ما أطلق عليه (Di) على أنه الإله الأعلى... واستخلصت هذه الدراسة ما يفيد بأن مفهوم (Di) في عقيدة "شانغ" إنما هو



ومن الاستنتاجات التي تم التوصل إليها في هذا البحث والتي ترتقي إلى مستوى الحقائق هو أن ذا القرنين هو اخناتون الملك المصري الموحد بالله، ومن الحقائق أيضاً أن ذا القرنين/ اخناتون لم يكن بمفرده في رحلته المشهودة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، بل كان يصحب معه أناس آخرون كما توحى بذلك قصته القرآنية، وأن بين أولئك الناس بعض من أفراد أسرته كما يمكن استنباطه من قصته القرآنية ومن قصته باعتباره اخناتون كما سبق إيضاحه.... ومن الحقائق الأخرى أيضاً هو أن التاريخ الصيني القديم يشير إلى أنه قد بُنيَ ردم في مدينة "جنگ جو" في عهد أسرة شانغ، ولكن لم يذكر التاريخ الصيني أسم باني ذلك الردم،... ومن الحقائق المدونة في التاريخ الصيني القديم أنه كان هناك قوم غرباء عن الصين في أواخر عهد "أسرة شانغ" وأن أولئك القوم أتوا من مناطق في غرب آسيا وأن الصينيين أطلقوا عليهم القاباً مختلفة مثل "البرابرة" والقوم الرحل، وأن أولئك القوم كانوا يجاورون مملكة شانغ من الغرب وأنهم في النهاية عرفوا بأسرة تشو (Chu dynasty) أو الأسرة الشمسية وأن هذه الأسرة قد استولت على الحكم بعد حوالي مئتي عام من تاريخ بناء الردم، ولعله من المهم هنا التذكير بأن الصينيين في تلك الحقبة من الزمن حوالي "١٢٢٥" ق م كانوا في عزلة عن الحضارات والأمم الأخرى، ولم يكونوا على علم بوجود قارات غير قارة آسيا لذا جاء اعتقادهم بأن أولئك القوم قد جاءوا من غرب قارة آسيا بينما هم كانوا قادمين في الأصل من قارة أفريقيا، ولكنهم عندما دخلوا الصين سكنوا في المنطقة الواقعة غرب مملكة شانغ.

بناء على هذه الحقائق، وبناء على ما جاء في قصة ذي القرنين/ اخناتون وفيما جاء في العديد من الأدلة العرقية، والتاريخية، والسياسية واللغوية، والدينية والهندسية، والتقنية المستخلصة من التاريخ المصري القديم والتاريخ



الزمان بشعوب الخيل (Horses People) ولو نحن عدنا إلى التاريخ الذي اختفى فيه "اخناتون/ ذو القرنين" من مصر حسب المخطوطات التاريخية والذي اعتبر نهاية عهده كملك لمصر لوجدناه عام ١٢٤٢ ق.م تقريباً.... وحيث أن اخناتون وفقاً لما توصل إليه هذا البحث قد هاجر من مصر ومن ثم استبدل اسمه ليكون ذا القرنين في نفس هذا التاريخ، وحيث أمضى في رحلته الي مغرب الشمس ثم إلى مطلع الشمس ثم إلى الصين فترة من الزمن ربما كانت في حدود ثماني سنوات... فإنه من الممكن تقدير زمن وصول ذي القرنين/ اخناتون إلى الصين حوالي عام ١٢٣٤ ق.م وهي نفس الفترة الزمنية التي تم البدء فيها في بناء الردم. وجاء في مراجع أخرى^(١). بأن الملك الذي بني ذلك الردم في عهده كان معاصراً لعهد فرعون مصر، "توت عنخ آمون" ولو أننا رجعنا إلى تاريخ مصر في تلك الحقبة لوجدناه فيما بين ١٢٤٢ ق.م حتى حوالي ١٢٣٤ ق.م وهي الفترة التي كان فيها "توت عنخ آمون" فرعون مصر.... وكما سبق إيضاحه، فإن توت عنخ آمون كان زوجاً لإحدى بنات أخناتون، وأن توت عنخ آمون تولى الملك في مصر بعد اختفاء اخناتون بثلاث سنوات تقريباً ولعل ذلك الترتيب كان من قبل اخناتون للمحافظة على الملك في أسرته، وفي شخص كان على عقيدته الإيمانية (ولو أنه غير دينه وعاد لعبادة الأصنام بعد توليه الملك وغير اسمه من توت عنخ آتين إلى توت عنخ آمون).... فكيف عرف الصينيون بذلك التوافق الزمني بين عهد الملك شانغ الذي بني الردم في عهده من ناحية وعهد توت عنخ آمون من الناحية الأخرى؟ والتفسير الوحيد لفك هذا اللغز هو أن ذا القرنين/ اخناتون هو الذي أخبر الصينيين بذلك الخبر، ومن ثم جاء تسجيله ضمن مخطوطات تاريخ تلك الفترة من تاريخ الصين، وفي هذا ما

(١) China, its History and culture, p14



الصيني القديم فإنه يمكننا القول وبنسبة عالية من اليقين والثقة بأن "أسرة آل تشو" التي حكمت الصين لمدة ٨٠٠ عام تقريباً هي أسرة ذي القرنين/ اخناتون.....، وفيما يلي إيضاح لهذه الأدلة:

• **الأدلة العرقية:** هناك اتفاق شبه كامل على أن "أسرة آل تشو" لم تكن صينية، وإنما قدمت إلى الصين من غرب قارة آسيا حسب اعتقاد الصينيين القدامى، وحسبما يراه معظم المؤرخين وأن هذه الأسرة كان ينظر إليها في الأصل وفي بداية قدومهم للصين على أنهم شعب أو قوم، ولعل تحول الصفة الاجتماعية لأولئك القوم من صفتهم كشعب أو قوم غرباء إلى صفتهم كأسرة قد تطور مع تطور فهم الصينيين لأولئك القوم والتعرف على حقيقتهم المتمثلة في شخصية ذي القرنين/ اخناتون وأسرته ذات التاريخ العريق وتميز هذه الأسرة عن الآخرين الذين اصطحبهم ذو القرنين/ اخناتون في رحلته من مصر، وربما من المناطق الأخرى التي مر بها عبر "مغرب الشمس" ومطلع الشمس، ولعل ذلك التحول بدأ مع بداية قيام ذي القرنين/ اخناتون ببناء الردم، الأمر الذي بواه هو وأسرته مكانة عالية لدى الصينيين حكومة وشعباً فنال بذلك تقديرهم وفهمهم الصحيح لمكانته وأصوله وعقيدته والتي مهدت لأحفاد ذي القرنين/ اخناتون "أسرة آل تشو" تلك المكانة العظيمة في تاريخ الصين القديم.

• **الأدلة التاريخية:** جاء في كتاب سور الصين العظيم^(١). بأن أول ردم بني في الصين حول المدن كان ذلك الردم الذي بني بالقرب من "مدينة جنج جو" (Zhengzhou) في عهد أحد ملوك أسرة شانغ حوالي ١٢٣٠ ق.م وذلك بهدف الدفاع ضد اعتداءات جيران مملكة شانغ الشمالية ممن عرفوا منذ قديم

(١) The Great Wall of China, p13



أما فيما يتعلق بالعربة (chariot) فإن المصريين كانوا يستخدمون العربات التي كانت تجر بالخيول منذ عهد الهكسوس في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد كما يسجل التاريخ لاختاتون^(١). بأنه كان أول مكتشف للعربة التي تجر بواسطة حصانين كوسيلة للمواصلات السريعة وكوسيلة تليق بالمكانة الملكية، وهذا يضيف دليلاً آخر على أن القوم الذين قدموا للصين من الغرب كما جاء في العديد من المراجع إنما هم قوم ذي القرنين/ اختاتون وأنهم هم الذين جلبوا البرونز والعربة وأدوات أخرى إلى الصين في تلك الحقبة من الزمن.

إضافة إلى ذلك ولعله الأهم، هو أن ذا القرنين/ اختاتون (أو "أسرة تشو" الأسرة الشمسية) هو الذي استطاع استخراج الحديد من الصخور في الصين واستخدامه في صناعة الأسلحة كما جاء في بعض المراجع^(٢). وفي ذلك دلالة واضحة على أن الصينيين لم يكونوا على معرفة أو خبرة في استخراج وصناعة هذه المعادن قبل قدوم ذي القرنين/ اختاتون إلى بلادهم... كما أن هذه الحقيقة التاريخية تلتقي مع الحقيقة القرآنية في استخدام ذي القرنين معدن الحديد في بناء الردم.

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو ما جاء في العديد من المراجع حول تأثير "أسرة تشو" في تحويل المجتمع الصيني من مجتمع العبودية الذي كان سائداً في عهد أسرة شانغ إلى مجتمع إقطاعي يعتمد على اللامركزية في إدارة الدولة، وتأثير ذلك في إحداث تقدم تقني واقتصادي والذي كان لإدخال معدن الحديد للصين من قبل أسرة تشو دور كبير في تحقيقه^(٣).

(١) اختاتين وديانة الضور ص ٦٦ .

(٢) مستخلصة من نشرة على الإنترنت تحت عنوان "dynasty".

(٣) A concise history of china p 9-10



يؤكد بأن ذا القرنين هو أخناتون، وأنه بلغ الصين في تلك الحقبة وأنه هو والذين صاحبه في رحلته هم القوم الغرباء الذين عرفوا في تاريخ الصين بقوم أو شعب آل تشو ثم عرفوا فيما بعد بأسرة آل تشو، أي الأسرة الشمسية حيث تعني كلمة (SHU) "شو" الشمس باللغة الهيروغليفية.

• الأدلة الهندسية والتقنية

يعتقد العديد من علماء الآثار والتاريخ بأن معدن البرونز الذي ظهر في عهد أسرة شانغ كان مستورداً من غرب آسيا، ويرى السيد واتسون^(١). أحد العلماء المهتمين بتاريخ الصين القديم بأن معرفة صب البرونز في الصين لا بد أنها قدمت من الشرق الأدنى وأنه كان لذلك الحدث تأثير كبير على التطور التقني والاجتماعي في الصين لكن جميع المعنيين بهذا الحدث كانوا في حيرة حول الكيفية التي وصل بها هذا المعدن للصين، كما أبدى العديد من علماء الآثار والتاريخ حيرتهم عن كيفية وصول قطع العربة "chariot" إلى الصين وذهب البعض منهم إلى التساؤل عن كيفية وصول فكرة العربة "chariot"^(٢). وتصميمها أصلاً إلى الصين!!!

وفي هذا الصدد فإن تاريخ اكتشاف المعادن في الحضارات القديمة يؤكد على أن المصريين القدماء كانوا من أقدم الشعوب التي اكتشفت البرونز واستخدمته في العديد من المنتجات ومن ثم فإن الشيء الأقرب للحقيقة وفي ظل المعطيات السابقة، هو أن ذا القرنين/ اخناتون كان هو الذي أدخل معه معدن البرونز إلى الصين حوالي ١٢٢٤ ق.م وأنه هو ومن صاحبه من المصريين هم الذين علموا الصينيين كيفية صب وتصميم معدن البرونز واستخدامه في شتى المجالات، وأن هذا الحدث قد تم في عهد أسرة شانغ وقبل قيام دولة "آل تشو" في الصين بحوالي "٢٠٠" عام.

• I bid, p10 (٢)

• The first civilizations p10 (١)



وكان ذهني خلال المرحلة الأولى لهذا التحقيق منشغل بالبحث في معرفة معنى كلمة "تشو" التي أطلقها الصينيون كلقب على ذي القرنين/ اخناتون وأسرته....، وأخذت أبحث في القاموس الصيني وكتب التاريخ الصيني لعلني اهتدي إلى معنى هذه الكلمة، ولكنني مع الأسف لم أفلح بعد أن أمضيت الكثير من الجهد والوقت، وأخيراً فكرت في البحث في اللغة الهيروغليفية لعلني أجد ضالتي.

تكتب كلمة "تشو" بالحروف الرومانية الصينية بعدة أشكال، فأحياناً تكتب (Zhou) وتنطق تجو، وأحياناً تكتب (Chou) وتنطق تشو، وأحياناً تكتب (chu) وتنطق أيضاً شو، وبالبحث في قواميس اللغة الهيروغليفية المصرية تبين لي أن هناك كلمة تكتب هكذا (Su) وتنطق هكذا "شو" وتعني الضوء أو النور (light)^(١) وجاء في قاموس آخر من تأليف برناديت موني (الفرنسية)^(٢). أن كلمة شو باللغة الهيروغليفية تعني الشمس وضوء الشمس وبتطبيق هذا المعنى على عبارة (Chudynasty) يصبح معناها "الأسرة الشمسية" أو الأسرة الضوئية أو الأسرة النورانية، أي أن الصينيين أطلقوا هذا المعنى على أسرة ذي القرنين/ اخناتون، وهو تعبير ليس غريباً على اخناتين/ ذي القرنين حيث تمثل الشمس وضوء الشمس وإله الشمس الأساس والرابطة الوثيقة لدينه وعقيدته، وهناك من الكتاب الذين سموا دين اخناتون "بدين الضوء" كما سبق الإشارة إلى ذلك في المراجع.

وبالمضي في البحث بين قواميس اللغة الصينية وكتب التاريخ الصيني القديم، وقواميس اللغة الهيروغليفية المصرية وكتب التاريخ المصري القديم تم استكشاف أكثر الأدلة حجية وإقناعاً على وجود كلمات من اللغة الهيروغليفية

(١) الخطوات الأولى في اللغة الهيروغليفية المصرية، وليس بادج، ص ٢١٧ .

(٢) المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي "مترجم من اللغة الفرنسية" من قبل

المترجم ماهر جورلجاتي، ص ٢٢٢ .



• الأدلة اللغوية: أدلة قاطعة تؤكد تأثر اللغة الصينية باللغة الهيروغليفية كتابة ومفردات وخطوط:

عندما بلغت حد اليقين بأن البلد الذي بنى ذو القرنين فيه الردم كان بلاد الصين، وعندما بلغت حد اليقين بأن "ذا القرنين" هو "اخناتون" بدأت أفكر بشكل متزايد في مدى تأثير ذي القرنين/ اخناتون وأسرته وأتباعه الذين صاحبه إلى الصين في النواحي الثقافية والحضارية في الصين، خاصة في مجال اللغة والخط، وكان هدفي من هذا التحقيق هو من أجل تعزيز الأدلة التي تثبت بأن ذا القرنين/ اخناتون قد بلغ الصين وقام ببناء الردم ونشر دعوته الدينية هناك وأن أسرته هي المعروفة في التاريخ الصيني "بأسرة تشو".

وتبلورت هذه الفكرة في ذهني، وبدأت في تجميع المراجع المتعلقة بها في شهر رمضان ١٤٢٥ هـ، ولم يكن الموضوع سهلاً، ولكنه كان شيقاً وبعد بضعة أسابيع أمسكت بأول الخيط، وكان ذلك متمثلاً في كلمة "أتين" أي إله الشمس كما كان مفهومه لدى اخناتين وأتباعه في مصر....، وقد كنت على علم بأن التاريخ الصيني الموثق أوضح بأن "أسرة تشو" كانت تدعو معبودها بـ "تين"، وهو لفظ مطابق لأسم معبود اخناتون باستثناء حذف الألف من "أتين" وهو وضع مألوف في تحريف الألفاظ في داخل اللغة الواحدة فما بالك عند انتقالها من لغة إلى أخرى، فكانت تلك الكلمة أولى المفردات التي تثبت الاتصال بين الحضارتين القديمتين وزاد من يقيني بأن أصل هذه الكلمة هي اللغة الهيروغليفية ما تم اكتشافه في جزر كيريباتي "مطلع الشمس" حيث يطلق هناك على مطلع الشمس كلمة (Otin) أي "أوتين" وهي كلمة مطابقة لكلمة "أتين" الأصلية مع زيادة حرف الواو نتيجة للتحريف اللغوي المعتاد.

Daylight, sunlight	rgwang		ضوء النهار ضوء الشمس
Appointed day	rchi		يوم معين / محدد
Daily interest	rli		الفائدة اليومية
Daily life	rchang shenghwo		الحياة اليومية
Daily news paper	rbau		جريدة يومية
Former facts	Wanghr		حقائق ماضية
Yesterday	dzwor		الأمس
Heaven	tin, tian tang tyan		السماء
Century	Shrji		قرن (١٠٠ سنة)
Tomorrow	mingtyan		غداً
dawn	tyanlyang		الفجر
daytime	baityan		وقت النهار
Daily	meityan		يوماً
Sand	sha sha, sā	Sā شا أوسا	رمل
Ramp	Syedau, chetldoutl		الردم
Autumm	Chautin-chiutyan		الخريف
Winter	Dungtin, dungtyan		الشتاء
summer	syatyan		الصيف

☞ "مع ملاحظة أن ɾ تعني بالصيني الشمس تماماً مثل اللغة الهيروغليفية ويلاحظ وجود ɾ ضمن الكلمات ذات العلاقة بالزمن والحرارة.

☞ وكذلك ملاحظة بأن كلمة (TYAN) "تيان" أو (TIN) "تن" هي في الأساس كلمة باللغة الهيروغليفية، وهي تحريف لكلمة "أتين" اسم إله الشمس باللغة



القديمة ضمن مفردات اللغة الصينية، والأعجب من ذلك هو أن هذه الكلمات ذات علاقة وثيقة بديانة أختاتون، وفي ذلك دليل قاطع على أن هذه الكلمات قد تم إدخالها للغة الصينية منذ دخول ذي القرنين/ أختاتون للصين حوالي ١٣٣٤ ق.م، وقد أصبحت مع مرور الزمن جزءاً متأصلاً ومتجذراً في اللغة الصينية لدرجة لا يبدو أن أحداً قد توصل إلى اكتشافها من قبل.... وفيما يلي إيضاح لهذه المفردات باللغات العربية والإنجليزية والصينية والهيروغليفية بالنسبة للكلمات الأصلية مع ملاحظة أن المفردات جاءت مشتقة من كلمة الشمس (رع = r) في كل الكلمات التي ترتبط بالوقت أو الزمن، وهذا يعني بأن الصينيين أخذوا كلمة الشمس "رع" من اللغة الهيروغليفية ثم أضافوا إليها مقاطع أو معاني أو أضيفت هي (كلمة رع r) لمفردات ومعاني صينية لتعطي في النهاية كلمة ذات علاقة بالوقت والزمن.

جدول بمفردات اللغة الهيروغليفية التي دخلت على اللغة الصينية

اللغة العربية	اللغة الهيروغليفية	اللغة الصينية	اللغة الإنجليزية
الشمس، النهار	رع R Re Rā اتون	r وتنطق رع	sun
الحرارة	Rā	ré	Hotness
أشعة الشمس		rgwang	Sunbeam
لفحة الشمس، ضربة الشمس		rshai	Sunburn
يوم الأحد		Libair	Sunday
طلوع الشمس		rchu	Sunrise
غروب الشمس		rmo rlowo	Sunset
وهج الشمس		rgwāng	sunshine
يوم		yān r dz	day



الحضارات والتاريخ القديم، فقد شهد القرن الثامن عشر اهتمام العديد من الباحثين الأوروبيين بالكتابة والخط المصري القديم، وقد كان موضوع المقارنة بين الخط المصري القديم الهيروغليفي والخط الصيني من الموضوعات التي حظيت بكثير من الاهتمام، وقد توصل بعض الباحثين إلى الاقتناع بتماثل الخطين، وقد بلغ ذلك الاقتناع بالباحث جوزيف دي جنجيس (Joseph de Guignes) ^(١). حدأ اعتبر فيه الصين مستعمرة مصرية وأن لغتهما متطابقتين من حيث الأصل والأساس. ويكفي أن نلقي نظرة على نموذج من الخط المصري القديم والخط الصيني لنجد الكثير من الشواهد التي تؤكد حقيقة تطابق هذين الخطين القديمين.

وتتوفر الآن العديد من المؤشرات على أن بدايات حروف الخط الصيني القديم تشبه حروف ونظام الخط الهيروغليفي، ومن الأدلة على ذلك ما تم التوصل إليه من قبل الباحثين حول ما احتوت عليه الأواني البرونزية التي وجدت في مدينة (Anyang) "أينانج" العاصمة الثانية "لأسرة شانغ" من نقوش تحمل حروفاً قديمة جاءت في هيئة صور للأشياء التي تمثلها تماماً مثلما هو الحال في العديد من الرموز والحروف الهيروغليفيه المصرية ^(٢)، ولقد أدى اكتشاف الحلقة المفقودة على العظام المستخدمة في هذه الكتابة إلى إيضاح تطور حروف الكتابة من الحروف الهيروغليفيه التي تمثل فكرة إلى الخط المجرد أو النص المجرد، فالعلاقة أو الرمز القديم لكلمة "عظيم" والتي كانت منقوشة على الأواني الخزفية في شكل (𠩺) أصبحت على العظام (𠩺) ثم تطورت وأصبحت في اللغة الصينية الحديثة هكذا (𠩺).... من هذا نستنتج بأن الحروف الأولى للغة الصينية كانت هيروغليفيه ثم تطورت أو تحورت بالأصح لتصبح على ما هي عليه

(١) The hieroglyphs of Ancient Egypt, p102.

(٢) The dynasties of China, Banber Gascigne p13



الهيروغليفية، وعند استخدامها في اللغة الصينية أصبحت تنطق (TYAN) أو "تن" وأصبحت أيضاً تعني السماء في اللغة الصينية فأصبحت لها دلالة علي الزمن. وبشيء من التدقيق والتمعن في العامل المشترك لمعظم الكلمات الموضحة في الجدول فإننا نجده يتمثل في كلمتين هما:

الشمس والتي تعني "رع" باللغة الهيروغليفية، وكذلك كلمة "تين أو تيان والتي حرقت من كلمة "آتين" التي تعني إله الشمس بمفهوم وعقيدة اخناتين، أو كما فهمها الصينيون على أنها تعني السماء أيضاً

وهاتان الكلمتان هما أهم كلمتين ارتبطتا بديانة أخناتون، ولعل انتقالهما إلى اللغة الصينية من اللغة الهيروغليفية كان بسبب هذه الأهمية، فالصينيون كما يبدو نقلوا إلى لغتهم كلمة رع 𓇺 أي الشمس من اللغة الهيروغليفية ثم جعلوا منها الأساس والمرجع لكل ما يتعلق بالوقت والزمان، أما بإضافتها إلى كلمة صينية أصلاً، أو إضافة كلمة صينية إليها... وكذلك هو الحال مع كلمة "ryan" حيث تحتمل معنى شمس "أتون" باللغة الهيروغليفية، وفهمت أيضاً على أنها تعني السماء "heaven" من قبل الصينيين بعد معرفتهم لديانة ومعبود الأسرة الشمسية كما سموها أو أسرة ذي القرنين/ اخناتون كما هي في الحقيقة، وهذا المنهج يوجد له أساس في اللغة الهيروغليفية، فمعظم الكلمات ذات الصلة بالوقت والزمان في اللغة الهيروغليفية تجد رمز الشمس جزءاً من رموز تلك الكلمات، فرمز الشمس على سبيل المثال موجود في كلمة اليوم باللغة الهيروغليفية، وكذلك في كلمة نور النهار، وكلمة الشمس، وضوء الشمس والصيف، والشتاء... إلخ.

وفي الحقيقة، فإن موضوع تأثير اللغة الهيروغليفية في اللغة الصينية كان من الموضوعات التي أشغلت فكر الكثير من الباحثين والكتاب في مجال



الآن... المهم هنا هو أن هناك من نقل الحروف الهيروغليفية للصين، فكانت بداية عصر الكتابة في الحضارة الصينية، وذلك الناقل لم يكن سوى اخناتون/ ذي القرنين، وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى مزيد من الأدلة تماماً مثلها مثل النهار الذي لا يحتاج إلى دليل لشدة وضوحه أو كما قال الشاعر:

وليس يصح في الإفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

• الأدلة الدينية: من المسلمات القرآنية التي لا جدال فيها هو أن ذا القرنين إخناتون كان موحداً بالله وذو عقيدة سليمة لا يأتيها الباطل من أي جانب، وأنه كان ذو رسالة عظيمة أساسها الإيمان بالله والعدل بين الناس ومقاومة الكفر والظلم، وتقديم العون للمستضعفين في الأرض، وكان بتلك الصفات وبما ظهر في الآيات القرآنية الكريمة التي تضمنت قصته ما يشير إلى تلقيه نوعاً من الوحي والتوجيه الإلهي الأمر الذي يوحي بأنه كان رسولاً من لدن الله تعالى لبني قومه، ولشعوب أخرى كانت تسكن في بلاد مغرب الشمس ومطلع الشمس وبلاد بين السدين. ومن المسلمات والحقائق التاريخية المؤثقة والمؤكدّة هو أن اخناتون/ ذي القرنين كان الملك الفرعوني الوحيد من بين جميع الملوك الفراعنة الذي كان مؤمناً بعقيدة التوحيد، وأنه كما سبق استنتاجه وإيضاحه وذلك كما جاء في سورة غافر كان هو الرجل من آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه وأنه كان مدافعاً قوياً عن النبي موسى عليه السلام في بلاط والده الفرعون "أمنحوتب الثالث" وذلك كما جاء في تلك السورة أيضاً وأنه كان رسولاً لقومه كما جاء واضحاً وجلياً من سياق الآيات القرآنية التي جاءت في قصة ذلك الرجل الذي كان يكتُم إيمانه من آل فرعون وأن اخناتون كما سبق إيضاحه أيضاً كان يدعو قومه لعبادة إله ورب الشمس وليس لعبادة الشمس كما كان قومه يفعلون.. وأنه كان يسمى معبوده أو إلهه "أتين" أي رب الشمس،



𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕
𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕
𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕
𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕

HEIRATIC TEXT

Year 27, month 4 of Peret,
day 11. The king's daughter
Nebetia, daughter of the king's
son, Siatum.

الخط الهيروغليفي الهيزايتيك

𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕
𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕
𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕
𐤀𐤓𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕𐤕

HEIROGLYPHIC TRANSCRIPTION

mpt 27, 3bd 4 Prt
hrw 11, S3t-nsw
Nbtj3 S3t
S3-nsw S3-'ltm

الخط الهيروغليفي الأصل

本书是陆续出版的汉英(或英汉)对照“一百丛书”中的一种。“一百丛书”题材广泛,包括了寓言、诗歌、散文、短篇小说、书信、演说、名人轶语、神话故事、圣经故事、成语故事、名著选段等共二十多种。

《中国历代短篇一百篇》时代上起先秦,下迄清代,共选历代短篇一百篇。这些短篇或提倡爱国主义和优良的民族传统,或讨论品德修养问题,或商榷治学的方法和途径,或抒发个人真实的情感,或描绘祖国的大好河山,都是文字优美、富有情趣的佳作。

الخط الصيني الحديث



وكذلك اتباعه الذين قدموا معه من مصر والأوطان الأخرى التي مر بها قبل بلوغ الصين كانوا من المؤمنين بعقيدته، وأنهم ظلوا حاملين لواء الدعوة في الصين بعد وفاة ذي القرنين/ أخناتون وأن الذين حكموا الصين من أحفاد ذي القرنين لم يكونوا ممن جاءوا معه من مصر بل هم أحفاده الذين جاءوا بعده بحوالي مئتي سنة..... ولهذا الموضوع قصة أخرى سوف نأتي على ذكرها إن شاء الله في فقرات تالية.

ومن المهم أيضاً الإشارة هنا إلى أنه سيتم الاحتفاظ بالنصوص الأصلية لهذه الأركان كما جاءت في الطبعة الأولى وذلك لعدم وجود تعديلات كبيرة على هذه النصوص من ناحية، ولأهمية الإبقاء على زخم الاستكشافات والمفاجئات والمفارقات التي صاحبت تطورات البحث في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق باكتشاف مسمى الإله الذي كانت أسرة آل تشو تؤمن به كمعبود وتدعو الناس في الصين لعبادته. وكان ذلك المسمى ينطق ويكتب هكذا بالحروف الرومانية (tein أو tean أو tian) والذي ينطق هكذا باللغة العربية "تين" وينطق أيضاً "تين" باللغة الصينية وكان ذلك الاكتشاف محل التعجب لاقترابه من لفظ "دين" باللغة العربية لدرجة جعلتني أتمنى لو عرفت أصل تلك اللغة حتى يمكن التعرف على أصل أسرة آل تشو، ولكن ذلك التعجب والتساؤل والتمني انتهى عند اكتشاف ومعرفة شخصية ذي القرنين على أنه أخناتون والذي كان يدعو معبوده في مصر aten أو "أتين" باللغة العربية وهو تشابه كامل تقريباً في النطق والكتابة باستثناء حرف الألف الوارد في الاسم الأصلي باللغة الهيروغليفية، وهو نقص يحدث في نفس اللغة كما هو الحال في كلمة حمئة وحامية في اللغة العربية وكلمة هيت وهئت... فما بالك في حالة الانتقال من لغة إلى لغة أخرى مختلفة عنها تماماً.



وأنه كان يؤمن ويدعو الناس إلى الإيمان بأن إلهه هذا هو الواحد الأحد وأنه لا يوجد إله غيره (Wepuhenef)^(١) وأنه ليس له مثيل^(٢). ومن المسلمات والحقائق التاريخية أيضاً هو أن اخناتون كان ذو خلق كريم وأنه كان يؤمن بالصدق والعدل والرحمة كجزء من عقيدته الدينية وكأساس لتعمير الأرض وكمنهج في العلاقات بين البشر والشعوب.

هكذا كان شأن وحقيقة ذي القرنين كما جاء أيضاً في قصته في سورة الكهف، وهكذا كان شأن وحقيقة أخناتون كما جاءت في المخطوطات والنقوش والآثار موضحة ومبينة لها، ومن مجمل هذه الحقائق تكونت الشخصية الموحدة لذي القرنين وأخناتون وهي الشخصية التي انطلقت مهاجرة من مصر تجاه مغرب الشمس ثم مطلع الشمس ثم بلاد بين السدين "الصين".

وبالرجوع للتاريخ الصيني القديم بحثاً عن العقيدة الدينية التي كانت أسرة آل تشو تؤمن بها وتدعو إليها وذلك بهدف التعرف على القواسم المشتركة بين هذه العقيدة من ناحية وعقيدة ذي القرنين/ اخناتون من الناحية الأخرى، تبين أن هناك الكثير من القواسم المشتركة وذلك كما يتضح في النقاط التالية التي حاولنا استخلاصها كأركان لعقيدة هذه الأسرة.

• أركان عقيدة أسرة آل تشو آل إخناتون ذي القرنين كما جاءت في كتب ومخطوطات التاريخ الصيني القديم.

من المهم الإشارة هنا بأن ذا القرنين/ اخناتون كان هو الرسول الذي حمل رسالة الله للصينيين، وأن باقي أفراد أسرته الذين اصطحبهم معه في رحلته،

(١) هذه العبارة باللغة الهيروغليفية وتعني بأنه لا يوجد إله غيره.

(٢) اخناتين ودين النور، ص ٩٣ .



• الركن الثاني: الخضوع للدين وفكرة "الله العلي" وأداء الصلاة

جاء في كتاب "الدين الصيني" والذي تم نشره في عام ١٩٩٥م من قبل مطابع جامعة أكسفورد في نيويورك ما يلي:

تحت عنوان "كتاب التاريخ" يتحدث الكتاب عن: أن أسرة آل تشو (أي أسرة إخناتون/ذي القرنين) التي تولت الحكم بعد أسرة "شانغ" استطاعت أن تحتوى أو تمتص بعض المعتقدات والتقاليد التي كانت سائدة في عهد أسرة "شانغ" وصهرتها في بوتقة الدين والمعتقد الذي كانت تؤمن به، وعلى أية حال (كما جاء في السياق)، فإن فكرة أو عقيدة أن الله هو العلي (The Notion of the Lord On high) لم تظهر إلا مع وضمن عقيدة وفكر آل تشو "عن السماء (Heaven)، والذي جاءت فيه كلمة تين (Tien) (*) باعتبارها كلمة مرادفة لكلمة (Heaven)، وذلك كما يتضح في النسخة المصورة من كتاب "الدين الصيني"، وأود هنا لفت إنتباه القارئ الكريم إلى نطق كلمة (Tien) والتي جاءت في السياق باعتبارها مرادفة لكلمة (Heaven) وتعنى "الدين" وهي قريبة في نطقها من كلمة "دين" باللغة العربية "تين" = دين!

- مقارنة بين لفظ الإله المعبود (رب الشمس) في كل من مصر في عهد إخناتون ذي القرنين، وكيريياتي (مطلع الشمس)، والصين من خلال أسرة آل تشو (أسرة ذي القرنين في الصين)، وظهور الإتفاق في اللفظ والتهجئة الي حد بعيد، وفي ذلك إثبات لصحة الإستنتاجات التي تم التوصل إليها.

(*) وهنا نذكر بأن إخناتون كان يسمى إله رب الشمس بكلمة (Aten) وهي كلمة قريبة جداً في نطقها من كلمة (Tien) -تين التي كانت تطلق على الإله وفقاً لدين ذي القرنين الذي سجلته كتب التاريخ الصيني، كما أنها قريبة مع نطق كلمة (Otin) أتين التي تعني كلمة (شمس) في كيريياتي بلاد مطلع الشمس (المؤلف).



• الركن الأول: إخلاص العبادة لله وحده.

جاء في كتاب الدين الصيني (Chinese Religion) أن مؤسس أسرة آل تشو^(١) أي أسرة ذي القرنين/ اخناتون كانوا يعتقدون في عبادة إله واحد وأنهم كانوا يجلبون معبودهم هذا، وأنهم حينما يتحدثون عنه كانوا يتحدثون بإجلال وخشوع، وهذا يؤكد ما جاء في الكتاب السابق الذي أشرنا إليه والذي يعزز أن فكرة الإله الواحد لم تظهر إلى الوجود إلا في عهد أسرة آل تشو في عهد ذي القرنين/ اخناتون.

إن وصف علاقة ذي القرنين وأسرته وأتباعه بربهم بصفة الإجلال والخشوع هي دلالة على الإيمان وصحة العقيدة، وهي صفات المؤمنين التي وردت في القرآن الكريم، كقوله تعالى

﴿... قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٠١).

﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١).

وهذا الشبه في الصفات التي كان يتسم بها ذو القرنين وأتباعه كما جاء في كتاب الدين الصيني مع الصفات التي وصف الله بها المؤمنين في قرآنه المجيد إنما هو دليل بين على أن إخناتون/ ذا القرنين كان يؤدي رسالة من لدن الله لدعوة الشعب الصيني لعبادة الله وحده، وما تلك الصفات إلا أمثلة ولتكون قدوة للناس كما هو شأن مناهج كل الرسل.

(١) تم كتابة هذا الجزء من قبل التوصل إلى الاكتشاف بأن ذا القرنين هو إخناتون، وسيبقي هنا كما جاء في الطبعة الأولى دون تعديل "المؤلف".



وهي كلمة قريبة في نطقها مع كلمة "دين" باللغة العربية ولعلها محرفة عن الكلمة العربية أو تعود لإحدى اللغات القديمة ذات الجذور المشتركة مع اللغة العربية، كاللغة السومرية أو الآرامية أو غيرها من اللغات القديمة.

٢- أن ذا القرنين وأتباعه كانوا يؤمنون بأن الله على في السماء.

٣- إن ذا القرنين وأتباعه كانوا يؤمنون بفكرة الخضوع والاستسلام للدين، (وربما كان المقصود الخضوع والاستسلام لله).

٤- إن ذا القرنين وأتباعه كانوا يصلون لربهم وأنهم كانوا يحترمون هذه الشعيرة ويخضعون لها.

٥- إن دين ذي القرنين يستند إلى فكرة سامية وجميلة، ومؤسس أو هو مصدر من مصادر الإحسان والرحمة والأخلاق الكريمة.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن الركن الثالث في عقيدة ذي القرنين أجد نفسي وفكري منشغل بكلمة (Tien) هذه الكلمة القريبة في نطقها مع كلمة "دين" باللغة العربية، والمرادفة لكلمة (Heaven) التي تعنى الإله، أو الجنة أو السماء أو الدين أو الشيء المقدس... ترى ما هو أصلها وإلى أي اللغات القديمة تعود؟... فهي بالتأكيد ليست من اللغة الصينية وفي أغلب الأحوال هي الكلمة التي كان ذو القرنين يطلقها على "الدين"... ولو أمكننا الوصول إلى معنى كلمة الدين في تلك اللغات القديمة فلعلنا نهتدي إلى أصل هذه الكلمة، وعندئذ يصبح من الممكن معرفة موطن ذي القرنين الأصلي ولغته الأصلية وما يمكن أن يقود إليه ذلك من كشف لأحداث تاريخية أخرى، وأعنى بقولي هذا هو أنه لو كانت كلمة الدين هي نفس الكلمة في إحدى اللغات القديمة، أي تطابقها مع اللغة العربية لأمكننا معرفة الموطن الأصلي لذي القرنين وللغة الأصلية بما في ذلك احتمال أن يكون عربي الأصل واللغة(*).

(*) لكن هذا اللغز قد تم كشفه واتضح أن ذا القرنين هو أختاتون ملك مصر، والذي كان يستخدم كلمة (Aten) لإلهه "رب الشمس" وهي كلمة قريبة ومشابهة لكلمة (Tien) التي تشير مخطوطات التاريخ الصيني بأن أسرة "آل تجو" كانوا يستخدمونها كاسم لإلههم، وهذا يؤكد بأن ذا القرنين وأختاتون شخصية واحدة وأن هذه الشخصية المؤمنة قد بعثت كرسول للامة المصرية وللامة الصينية.



لفظ الإله المعبود (رب) لفظ الإله المعبود في تشو ذي القرنين (كما استنتجناه وكما جاء ضمن التاريخ الصيني)	لفظ الإله المعبود في كيريباتي (مطلع الشمس)	لفظ الإله المعبود (رب) لفظ الإله المعبود في تشو ذي القرنين (كما استنتجناه وكما جاء ضمن التاريخ الصيني)
Tien أو tian تين	Otin أوتين	Aten آتين

ويمضي سياق الحديث من كتاب التاريخ فيقول بأن هذه الفكرة وربما الاصطلاح (Tien) Heaven هي فكرة معرفة تعريفاً مبهماً (Vaguely defined)، ولكنها مع ذلك فكرة ذات بعد معنوي سام وجميل، ومصدر من مصادر الإحسان والرحمة والأخلاق الكريمة التي تشكل وتؤثر في شؤون الإنسان وحياته، ويمضي الحديث في هذا الصدد فيضيف بأن العلاقة الوثيقة بين الله العلي والسماء (Heaven) ليست واضحة في التاريخ، ولم تكن مفهومة بشكل كاف من قبل الباحثين والعلماء الصينيين الذين جاءوا بعد تلك الحقبة التاريخية، ثم يمضي كتاب التاريخ فيقول: وبالرغم من أن فكرة "الله العلي" لم تختف، فإن شعب "آل تشو" أو "شعب ذي القرنين" كانوا يحترمون الدين ويخضعون له بصفة أساسية، كما أنهم كانوا يؤدون صلواتهم (Prayers) ويحترمونها ويخضعون أو يسلمون أو يستسلمون لها.

ومن هذه البيانات يمكننا استخلاص ما يلي:

- ١- أن (آل تشو) آل ذي القرنين وأتباعه كانوا على دين يختلف عن عقيدة الصينيين في عهد الملك شانغ وأن ذلك الدين كان يطلق عليه كلمة (Tien) (*)

(*) بعد استكشاف العلاقة التي تربط بين ذي القرنين والملك اخناتون باعتبارهما شخصية واحدة عرفنا أن اخناتون كان يدعو الله رب الشمس بلفظ "آتين" وهي كلمة قريبة من "تين" (Tien) المذكورة أعلاه، وذلك كما هو موضح في الباب الأول.



(Tean) أو وفقاً لتعليمات إلههم بأن سلطتهم كانت مفوضة لهم بأمر من الله أو بأمر من السماء (Heaven)، ومنذ تلك الواقعة في تاريخ الصين دأبت كل (أسرة حاكمة على الادعاء بأن سلطتها مستمدة من سلطة السماء).

• الركن الرابع: تحريم الخمر

جاء في العديد من المراجع السابق الإشارة إليها بأن عقيدة أو دين آل تشو - آل إخناتون ذي القرنين" كانت تحرم شرب الخمر أو تمنعه أو تجعله مكروهاً... فهذا أخو الملك (Wu) من أسرة ذي القرنين يحذر الناس، خاصة موظفي الحكومة من تعاطي الكحول لأنه يمنعهم من القيام بواجباتهم، وأنه يؤدي إلى فقدان التفويض الإلهي في الحكم، ويقول بأن حكمه وتدخل القدرة الإلهية لا يأتي عبثاً، ولكنه يأتي نتيجة لسلوك البشر، وأن ما حل بأسرة "شانغ" إنما كان بسبب ما جنته أيديهم، فאלله (كما جاء في قول أخي الملك ضمن سياق الحديث في كتاب "دين الصين") لم يكن ظالماً حينما نزع الملك من أسرة شانغ، وإنما كان ذلك بسبب ما ارتكبوه من أفعال، وأن تاريخهم هو مرآة على الناس أن يستخلصوا منها العبر وأن يتعلموا الدروس التي نتجت عنها.

ولقد تجسدت العديد من الأحكام الفاضلة والأخلاق الكريمة التي دعى آل تشو (The Zhou) للالتزام بها فيما عرف "بالبلاغ عن الكحول" - "The Announce-ment on Alcohol" حيث جاء في ذلك البلاغ مساوئ وفواحش الكحول، وأكد على النهي عن تعاطيه، وللتأكيد على هذا التوجه الإصلاحية تقول الروايات بأن آل تشو - ذو القرنين" منعوا استخدام الأواني التي كانت تستعمل في شرب الكحول وأمرؤا باستعمالها كأوعية للطعام.

كما أن ذلك البلاغ لم يقتصر على تحريم الخمر بل تضمن الكثير من الوصايا والتعاليم الفاضلة مثل الحث على الأخلاق الكريمة، و محبة وطاعة



• الركن الثالث: عقيدة أن الله هو صاحب الملك يهبه لمن يشاء وينزعه ممن يشاء

جاء في العديد من المراجع التي اهتمت بدراسة عهد كل من أسرة شانغ وأسرة آل تشو - أسرة ذي القرنين" مثل كتاب الصين، "وكتاب الدين الصيني" السابق الإشارة إليهما أن أسرة (آل ذي القرنين - آل تشو) كانت تؤمن بأن الحكم والملك بيد الله يؤتاه من يشاء وينزعه ممن يشاء، وأن على الحكام الذين يحظون بهذه الهبة أن يكونوا صالحين، وأن ينأوا بأنفسهم عن الفساد واللغو، وشرب الخمر، وأن الحكام يكونون مباركين من الله طالما هم محافظين على الأخلاق والعقيدة، ولكنهم يفقدون هذه النعمة وينزع الله ملكهم إن هم حادوا عن هذا الطريق.

وتمضي تلك المراجع الصينية في سرد عقيدة آل ذي القرنين حول هذا القانون الإلهي السرمدي فتقول بأن ما أصاب أسرة "شانغ" الحاكمة للصين في تلك الحقبة من هزيمة وإقصاء عن الحكم على يد الملك (Wen)، والملك (Wu) من أسرة آل تشو آل ذي القرنين" حوالي (١١٦٩-١١١٦ ق.م) إنما هو مثال حي على النظام الإلهي في وهب الملك ونزعه... فالتاريخ يقول بأن آخر ملوك أسرة "شانغ" الصينية كان مستبدًا وظالمًا وفاسدًا ومنغمسًا في وحاشيته في شرب الخمر والسلوكيات غير الكريمة.. فنزع الله ملكه ووهبه لأسرة (آل تشو) ذي القرنين الأسرة الفاضلة (كما هو التعبير الذي يصفها به الكتاب الذين سجلوا تلك الحقبة من تاريخ الصين).

ويعلق بعض المؤرخين لأحداث تلك الحقبة من تاريخ الصين فيقولون بأن أهمية انتقال الحكم من أسرة "شانغ" إلى أسرة (آل تشو - آل ذي القرنين) لا تتبع من الحادثة ذاتها فقط، ولكنها تتبع أيضاً من تفسير آل تشو آل ذي القرنين" للحدث... فقد كان آل ذي القرنين - آل تشو" يؤمنون وفقاً لدينهم



• الركن السادس: فكرة التفويض الإلهي لذي القرنين

جاء في كتاب "الصين" بأن "أسرة آل تشو - أسرة ذي القرنين" كانت دولة غرب دولة أسرة "شانغ" وأن أسرة آل تشو "شعرت بقوتها فتحدت دولة شانغ استناداً إلى اعتقاد بأنها - أي أسرة آل تشو - أسرة ذي القرنين" مفوضة من السماء بالقضاء على الملك "شانغ" الذي كان يمارس أعمالاً غير إنسانية وغير عادلة في حكمه كما جاء في بعض الاستكشافات وفي الروايات المختلفة جاء اسم الملك (Wen) باعتباره من أسرة آل تشو - أسرة ذي القرنين" على أنه هو الذي قاد الحملة ضد شانغ، وفي اعتقادي بأن هذا الملك كان من أحفاد إخناتون/ ذي القرنين لأن التاريخ يشير إليه علي أنه من أسرة آل تشو لأن العديد من الروايات تشير إلى أن الصراع بين أسرة ذي القرنين وأحفاده من ناحية وأسرة آل شانغ من الناحية الأخرى استغرق عقوداً من الزمن حتى انتهى الصراع بالقضاء على ملك أسرة آل شانغ وبدء عهد أسرة آل تشو - أسرة ذي القرنين".

• الركن السابع: فكرة الأضحيات والفدية

جاء الحديث عن اعتقاد ذي القرنين وأتباعه أو (عن آل تشو) عن فكرة الأضحيات والفداء ضمن كتاب "الدين الصيني" حيث أشير إلى أن آل تشو يقدمون الأضحيات والفدية (Sacrifices) لقوى الطبيعة السماوية والأرضية الأقل شأنًا، ولعل هذه الفكرة تقارب مفهوم الفدية والأضحية من أجل التقرب إلى الله أو من أجل منع وقوع الشر بإذن الله كما هو الحال في العقيدة الإسلامية بالنسبة لمفهوم الصدقة بمعناها الواسع.

• الركن الثامن: علم الكون والطبيعية

أحتوى كتاب "الدين الصيني" على العديد من الإيضاحات عن الأعمال والعلوم الجليلة والنافعة التي تحدث عنها آل تشو - ذي القرنين - في مجالات



والوالدين، ووصف لدور الحاكم في تعليم الناس وتوعيتهم وحثهم على الالتزام بالقيم الاجتماعية وإيضاح الصلة الوثيقة بين التصرف الشخصي للحاكم ومصير الأمة، كما تضمن البلاغ ما يجب على الناس إتباعه من الأخلاق والقيم الطيبة، ولعل هذا البلاغ كان جزءاً من كتاب مقدس أنزله الله على ذي القرنين ولعل هناك ما يوحي بأن المقصود هنا هو أحد أحفاد ذي القرنين/ إخناتون الجد والمؤسس، أو الحفيد (ون WEN) الذي تولى الملك بعد متي عام من بلوغ إخناتون/ ذي القرنين للصين، ولعل ذلك يعني أن الله بعث ذلك الملك أيضاً كرسول للصينيين.

● الركن الخامس: تمجيد الإله وتوقير الرسول

جاء في كتاب "الدين الصيني" أن آل ذي القرنين "آل تشو" كانوا يجلبون ويمجدون معبودهم الإله الواحد، وإنهم حينما يتحدثون عنه كانوا يتحدثون بإجلال وخشوع، ولعل المقصود بحديثهم هنا هو أنهم كانوا يقرؤون من كتاب مقدس يحتوي على التشريعات الإلهية وذلك على اعتبار أن ذا القرنين كان رسولاً بعثه الله للصينيين لكي يعلمهم آياته وتشريعاته ويكون لهم منبراً وبشيراً وأنه قد يكون من الرسل الذين نزل الله عليهم كتاباً، ولعل ما أشير إليه سابقاً تحت اسم "بلاغ الكحول" لم يكن سوى جزءاً من ذلك الكتاب.

ومما جاء في كتاب "الدين الصيني" أيضاً أن أتباع وأصحاب وأهل ذي القرنين أو ما سمي بملك "آل تشو" أو "آل ذي القرنين" والذي وصف أيضاً بالمؤسس، كانوا يوقرون هذا المؤسس والملك ويحترمونه ويطلقون عليه صفة الفاضل (The Virtuous). وفي ذلك دلالة على المكانة الرفيعة التي كان يحتلها إخناتون ذو القرنين في نفوس أتباعه وأصحابه وأهله، ولعل إطلاق صفة الفاضل عليه هي أشبه بالصفات التي علمنا الإسلام إطلاقها على الرسل والأنبياء.

الباب الرابع

الفصل الثاني:

الفصل الأخير من تاريخ ذي
القرنين / أخناتون وأسرته
وأحفاده في الصين:

كيف عاش، وأين مات، وأين دفن
هو وأسرته، وكيف أصبحت ذريته
ملوكاً للصين لمدة ٨٠٠ عام





عديدة مثل تركيب الكون ومكوناته والعناصر الأساسية المكونة للأشياء والمتمثل في الماء والنار، والخشب، المعدن، والأرض، ولعل هذه العلوم أو المعلومات قد جاءت ضمن فصول في كتاب منزل على ذي القرنين باعتباره رسولاً من لدن الله للأمة الصينية، والله أعلم.

● الركن التاسع: الدعوة بالحوار

أشير في كتاب "الدين الصيني" بأن آل ذي القرنين "آل تشو" كانوا يستخدمون لغة الحوار في إبلاغ ما لديهم من علم وآراء، ولعل المقصود بالحوار هنا ما يقابله في القرآن الكريم حول الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

● الركن العاشر: الحث على الأخلاق الكريمة كطاعة الوالدين

سبق أن أشرنا بأن ما عرف بالبلاغ عن الكحول والذي دعى فيه آل تشو - آل ذي القرنين الناس للالتزام بالأخلاق الفاضلة مثل محبة وطاعة الوالدين، واجتناب تعاطي الخمر، ودعوة الحكام لتعليم الناس وتوعيتهم وحثهم على الالتزام بالقيم الاجتماعية، هو بلاغ مبين عن مكانة الأخلاق الكريمة في عقيدة آل تشو - آل ذي القرنين، كما أن الدعوة للالتزام بالأخلاق الكريمة لم تكن قاصرة على ما جاء في هذا البلاغ بل نجدها بارزة في ثنايا أركان عقيدة ذي القرنين السابقة.



• التاريخ المحتمل لوفاة إخناتون/ ذي القرنين والأماكن المحتملة لمقبرته هو وزوجته نفرتيتي ووالدته وبناته في الصين

من المؤسف حقاً أن التاريخ الصيني، أو على الأقل ما أمكنني معرفته من التاريخ الصيني لم يظهر فيه ما يشير إلى تاريخ وفاة ذي القرنين/ إخناتون أو عاهل "أسرة تشو" كما كان الصينيون يسمونه، ولا مكان دفنه، ولكنني أعتقد أنه مات بعد بنائه الردم مباشرة أو بعد فترة قصيرة، ولعله كان عندئذ في السبعين من عمره أي حوالي ١٢٢٠ ق م أما مكان دفنه هو وزوجته نفرتيتي ووالدته الملكة "تى" وبعض بناته اللاتي رافقنه فإنني أعتقد أنه كان في مدينة "جنگ جو" حيث بنى الردم أو في وادي نهر "واى Wei" حيث نزل عند بلوغه الصين، أو في مدينة زيان أو في مدينة (كشان) "QISSHAN" أو في مدينة (فيو فينج) "FUFENG" (١) والتي تشير المخطوطات بأن "آل تشو - آل إخناتون/ ذي القرنين" قد استقروا فيها حتي استولوا علي الحكم بعد حوالي مئتي عام من وفات إخناتون/ ذي القرنين (١).

بناء على هذه المعطيات فإنني أتوجه لكل أولئك الذين أرهقهم البحث عن رفات ومصير إخناتون ووالدته وزوجته وبناته ومن رافقه من مصر في هجرته... أتوجه لهم وأقول إن أردتم فك هذا السر فما عليكم إلا أن تبحثوا في مقابر وآثار المناطق والمدن المشار إليها والموضحة في الخارطة التالية (شكل رقم) ولعل البدء في استكشاف مقبرة الملك (wen) أول ملوك سلالة ذي القرنين/ إخناتون يكون أول الخيوط للوصول إلى فك هذا السر العظيم. فالسر الذي بقى طي

(١) THE SEARCH OF ANCIENT CHINA , THAMES & HUDSON, P . 70



الكتمان منذ أكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة عام قد يكون الآن على وشك الانفراج، والسؤال المطروح الآن هو كيف يمكن تعبئة الجهود لاستقصاء هذه المعطيات؟ ولعل تكوين جمعية لهذا الغرض من بين البدائل الممكن تحقيقها.

• خلاصة لأهم مراحل حياة إخناتون ذي القرنين - آل تشو- وأحفاده في الصين

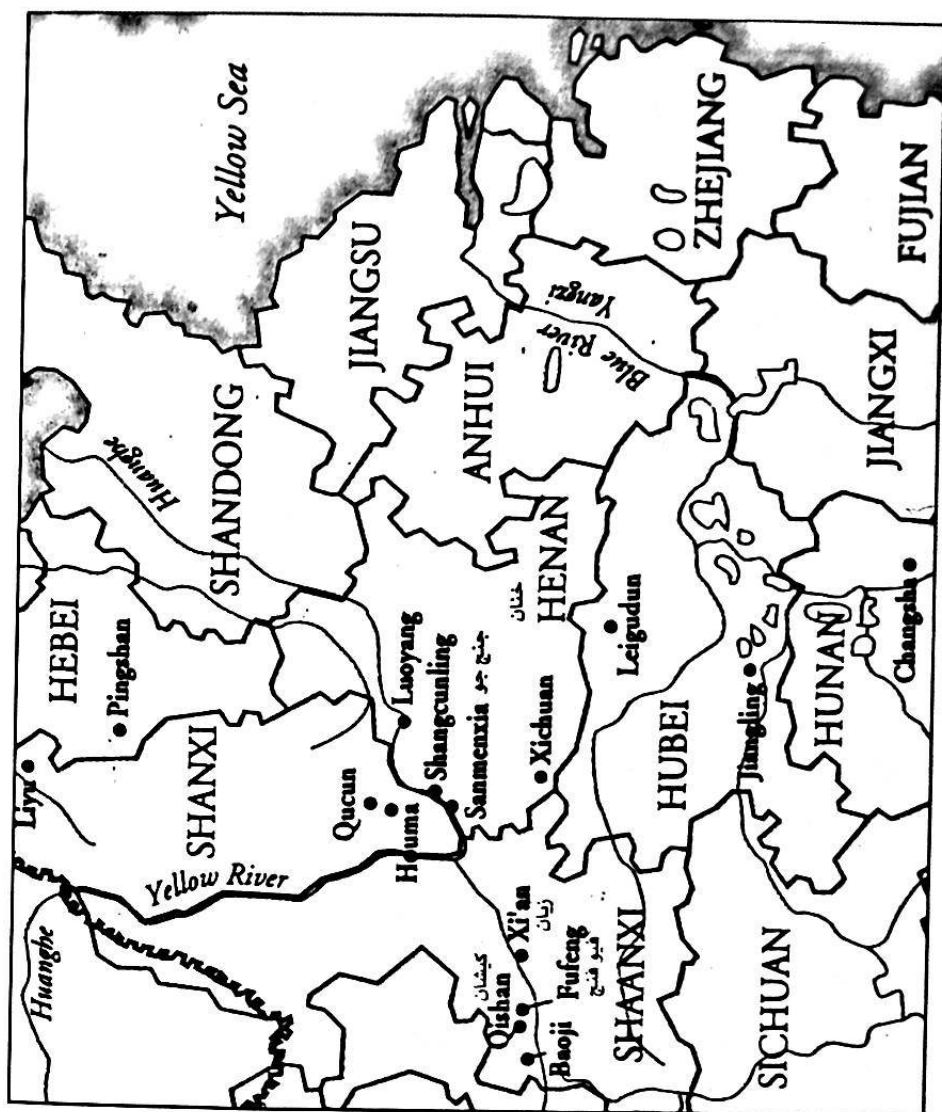
مرت حياة ذي القرنين/ إخناتون وأسرته وصحبه وأحفاده في الصين بعدة مراحل نلخصها فيما يلي:

• المرحلة الأولى: مرحلة دخول الصين وبناء الردم ونشر الدعوة لعبادة الله الواحد:

تشير المخطوطات^(١) التي وجدت عن عهد "أسرة شانغ" إلى أن أسرة تشو- أسرة ذي القرنين/ إخناتون كانت تسكن في غرب دولة شانغ في وادي نهر "Wei" الواقع غرب مدينة "Xian" المعروفة حالياً، وفي هذه المرحلة قام ذو القرنين وصحبه ببناء الردم في مدينة "جنگ جو" معتمداً في ذلك على جهود الصينيين وعونهم القوي كما جاء إيضاحه في القرآن الكريم. ومن المتوقع أن ذو القرنين/ إخناتون القائد والأب والرسول كان ينشر دعوته للصينيين لعبادة الله الواحد الأحد، ولعله قد عاش لفترة زمنية محدودة بعد أن أنجز بناء الردم وأصدر على كفاءته في أداء مهامه. وهناك من الدلالات التي تشير إلى العلاقة الوثيقة بين ذي القرنين/ إخناتون وإتباعه الذين كانوا على دينه، أما علاقته بالأسرة الحاكمة والشعب الصيني فإنه لا توجد أية دلالات على طبيعة تلك العلاقة، وأما عن المتوقع أنها كانت جيدة تقديراً لما أسداه من جميل وتضحيات عظمى ودولة المجد.

(١) A concise history of china ,p50-51





الأماكن المحتملة لموقع مقبرة اخناتون ذي القرنين وأسرته

- * مدينة فيوفنج
- * مدينة كيشان
- * مدينة زيان
- * مدينة جنج جو

بأسرة شانغ وبداية حكم آل ذي القرنين/ اخناتون فقد اختلف المؤرخون عليه، لكن التاريخ الأكثر احتمالاً هو عام ١١٢٢ ق.م أي بعد حوالي مائتي سنة من بلوغ ذي القرنين/ أخناتون أرض الصين.

● المرحلة الثالثة: استيلاء ذرية ذي القرنين/ اخناتون على الملك في الصين

١- تأسيس دولة تشو الغربية - دولة ذي القرنين/ اخناتون الغربية

من المهم التذكير هنا بأن الشعب الصيني كان يسمى ذا القرنين/ اخناتون ومن رافقه من أسرته وأتباعه "شعب تشو chupeople" ولم يميزوا في بداية لقاءهم بذوي القرنين بين أسرته المباشرة والآخرين من أتباعه... لكن ذلك الوضع تغير بعد فترة من الزمن وغالباً أثناء بناء الردم أو بعد إنجازها، ومنذ ذلك الوقت أصبح التركيز في التاريخ الصيني على "أسرة تشو - أسرة ذي القرنين/ اخناتون"، وهذه الأسرة أو بالأحرى سلالة ذي القرنين هي التي استولت على الملك في الصين بعد حوالي مائتي سنة من دخولهم للديار الصينية.

وتشير المخطوطات التاريخية^(١). على أن هذه الأسرة استقرت في وادي نهر واي وأنها استطاعت بعد فترة من الزمن من التمكن من تكوين دويلة اتخذت مدينة (Xian) عاصمة لها على الحدود الغربية لدولة شانغ، وحسبما ورد في المراجع فإن الصراع بين "أسرة شانغ" و"أسرة تشو" استمر عدة أجيال حتى استطاعت "أسرة تشو" أسرة ذي القرنين/ أخناتون بقيادة الملك Wen "ون" من الإطاحة بأسرة شانغ بناءً على تكليف أو تفويض إلهي "mandate of heaven" للملك ون بأن يدمر أسرة شانغ بسبب ما ارتكبه آخر ملوك هذه الأسرة من فساد ونقائص جعلته غير أهل للتفويض الإلهي في الملك لكن الملك "ون" توفي قبل أن يكمل الاستيلاء على دولة "شانغ" بكاملها، وجاء من

(١) A traveller's history of china, Stephen G.hoaw p50-56



● المرحلة الثانية: تصيين سلالة إخناتون/ ذي القرنين وصعود مكانتهم في الصين وصراعهم على الاستيلاء على الحكم:

يبدو من المخطوطات التي اشتملت على تاريخ تلك الفترة من حكم أسرة شانغ أن أسرة آل تشو " أسرة ذي القرنين/ اخناتون تصينت أي تأقلمت وتكيفت مع طبيعة وتقاليد الشعب الصيني فأصبحت جزءاً من صميم الشعب الصيني ولعلها اكتسبت مكانتها من دور مؤسسها في مساعدة الشعب الصيني ومكانته الدينية بينهم. لكن المخطوطات تشير إلى أن الصراع بين أسرة آل شانغ الحاكمة من ناحية وسلالة أسرة آل تشو أسرة ذي القرنين/ اخناتون من الناحية الأخرى استمر لعدة أجيال قبل الإطاحة بأسرة آل شانغ والاستيلاء على الملك في الصين.

وتشير المخطوطات أيضاً إلى أن العوامل التي حركت ودفعت أسرة تشو أسرة ذي القرنين/ اخناتون للقضاء على أسرة شانغ الحاكمة هو صعود قوة أسرة ذي القرنين وما تلقاه ملكها (Wen) "ون" من تفويض إلهي بالقضاء على حكم أسرة شانغ بسبب فسادهم وظلمهم.

كما تشير المخطوطات إلى أن حكام أسرة تشو^(١). كانوا أول من سمووا أنفسهم بأبناء السماء وأول من ادعى بأنهم مفوضون من السماء في حكم البلاد، وقد كانت بداية حكمهم تعد مثلاً للأجيال اللاحقة على أنه العصر الذهبي للصين حيث نعم الجميع بالرخاء والاستقرار ولعل ما صور في التاريخ الصيني على أنه إدعاء بالتفويض الإلهي في الحكم إنما كان تفويضاً إلهياً حقيقياً باعتباره رسالة دينية وديوية لواحد أو أكثر من ذرية إخناتون/ ذي القرنين، خاصة بالنسبة لأول ملوك سلالة ذي القرنين الملك (wen) - أما تاريخ الإطاحة

(١) chronicle of Chinese emperors p31



فإنه من الممكن اعتبار الصينيين من الأمم التي آمنت في مرحلة من مراحل تاريخها بعبادة إله واحد مثلهم مثل أهل الكتاب والمسلمين....، كما أن إخناتون/ذا القرنين وصحبه أقاموا أول ردم دفاعي في الصين لحمايتهم من أعدائهم وهو الذي أدخل للصين تقنيات وصناعات البرونز والحديد والعربات وأدوات أخرى، وهو وأسرته وصحبه من قدم للصينيين العون في تطوير الخط واللغة الصينية ومن ثم تطوير الكتابة في الصين.

أما أحفاد إخناتون ذي القرنين الذين تولوا الملك في الصين فإنهم أسسوا مبادئ وأنظمة وسياسات كان جدهم إخناتون ذو القرنين يطبقها أثناء حكمه في مصر وكذلك كان أجداده يفعلون بالنسبة لبعضها ومن هذه الأنظمة والسياسات ما يلي:

١- نظام حصر انتقال ولاية العهد والملك في الأبناء فقط:

كان النظام السائد في عهد أسرة شانغ أن يتولى الملك بعد وفاة الملك أحد أخوته، أما عندما تولى الملك آل إخناتون ذي القرنين (أسرة تشو) فقد طبقوا النظام الذي كان سائداً في مصر حيث يتولى الأبناء ولاية العهد في حياة آبائهم ثم الملك بعد وفاة آبائهم، وهذا ما حدث بالنسبة لأسرة تشو أو أسرة إخناتون ذي القرنين حيث كان الملك الأول هو الملك "ون" ثم تولى الملك ابنه "وو" بعد وفاته، ثم تولى الملك بعده ابنه الملك (Zheng)، وهكذا أسس آل إخناتون ذي القرنين مبدءاً هاماً في نظام الحكم الصيني ظل مستقراً وسائداً حتى عام ١٩١٢ م أي لحوالي ٣٠٠٠ عام.

٢- تأسيس مبدأ أحقية الملك لمن يمتلك مسوغات أخلاقية:

لعل من أكثر السمات البارزة في فلسفة الحكم لدى أسرة تشو أو أسرة إخناتون/ ذي القرنين في الصين هو أن مؤسس وملوك هذه الأسرة كانوا يؤمنون



بعده أبنة "وو" "wu" الذي استطاع بالفعل القضاء تماماً على دولة "آل شانغ" وكون ما عرف "بدولة آل تشو الغربية" أي دولة آل ذي القرنين/ اخناتون الغربية" وسميت بالغربية لأنها كانت تقع غرب دولة شانغ.

ولم يكتف الملك "وو" بدولة شانغ بل توسع في ضم مناطق أخرى لدولته الأمر الذي جعل من الصعب السيطرة على جميع مناطق الدولة الحديثة بعد توسعها، فأتجه إلى تطبيق منهج تقسيم الدولة إلى مقاطعات إقطاعية (feudal system) واسند مهام إدارة تلك المقاطعات إلى أقارب وآخرين موالين للملك، وفي ظل هذا النظام كان ولاة المقاطعات يخلصون الولاء للملك ويستجيبون لأوامره لتقديم ما يطلب من خدمات، كما كان عليهم أن يدفعوا للملك جزية أو ضرائب، وفي ظل هذا النظام أيضاً تعتبر جميع الأراضي ملكاً خالصاً للملك وأن حيابة ولاة المقاطعات والآخرين لهذه الأراضي هي بمثابة منحة من الملك وأن هذه الحيازة تستمر طالما كان الملك راضياً عن من هي في حوزته.

ومما يلفت الانتباه في نظام حيازة الأراضي هذا هو أنه يتفق إلى حد كبير مع نظام حيازة الأراضي في مصر الفرعونية حيث كان الملك أو الفرعون في مصر يملك نظرياً جميع أراضي مصر ولكنها عملياً كانت تدار من قبل أفراد ومؤسسات دينية^(١).

● أحفاد اخناتون/ ذي القرنين يطبقون أنظمة وسياسات في حكمهم للصين ما كان مطبقاً في عهد جدهم في مصر

لقد كان لاختناتون/ ذي القرنين وأسرته أفضال عديدة لا تكاد تحصى على الصينيين والحضارة الصينية، فهم من أدخل عقيدة التوحيد في الصين، ومن ثم

The Hieroglyphs of Ancient Egypt, Adian Dodson, p30 (١)



الأخلاقي الذي كان ملوك تلك الدولة يتبعونه في معاملتهم لولاتهم والشعب بصفة عامة، وهذا المنهج ليس غريباً على المنهج الذي كان يتبعه اخناتون في علاقته بشعبه وولاته في مصر وذلك كما سبق إيضاحه في سياقات سابقة، ويتفق ذلك أيضاً مع النهج العظيم الذي بينه القرآن الكريم في وصف منهج ذي القرنين، وقد جاء في العديد من المراجع التاريخية الصينية بأن تمسك ملوك أسرة تشو بمرجعياتهم الدينية وعقيدتهم واعتزازهم بأنهم مفوضون من لدن الله أو السماء في الملك قد أضفى عليهم هالة دينية عززت من نفوذهم واستمرار ملكهم لقرون عديدة.

ولكن ضعف الوازع الديني والأخلاقي لدى ملوك الأسرة بعد حوالي ثلاثة قرون من بداية حكمهم أدى إلى فقدانهم الكثير من الهالة الدينية التي كانوا يتمتعون بها والتي كانت عاملاً كبيراً في إخلاص الولاء والطاعة لهم.

٢- التوسع الكبير في ضم العديد من الولايات للدولة: الإيجابيات والسلبيات

اتسمت المرحلة الأولى من دولة تشو الغربية بالتوسع السريع شمالاً وجنوباً، وكان ملوك الدولة يعينون أعضاء من الأسرة المالكة وبعض حلفائها كحكام للولايات والمقاطعات الجديدة وكانت الأوضاع في البداية مستقرة وآمنة، وكانت سلطة ونفوذ الملوك على ولااتهم كبيرة وغير قابلة للجدل، ولكن الأوضاع بدأت تتغير إلى الأسوأ عندما ضعفت مقدرة السلطة المركزية في العاصمة الملكية على السيطرة على الولاة، خاصة مع بروز اتجاهات قوية لدى بعض الولاة نحو الاستقلال في حكم ولاياتهم، ولهذه الأسباب أخذت سلطة الملك تضعف تدريجياً وكان الضعف يزداد شدة بالنسبة للولايات البعيدة عن العاصمة.



بأن الله هو الذي يهب الملك لمن يشاء من البشر، وأن لهذه الهبة شروطها والتي يأتي في مقدمتها التزام الحكام بالأخلاق الطيبة، وأن استمرار الملك مقيد بالالتزام بهذه الأخلاق، فإن تخلى الحكام عن الأخلاق الطيبة يسلط الله عليهم من ينزع ملكهم ويهبه لغيرهم... وتشير المراجع^(١). بأن أسرة تشو أسرة أختاتون ذي القرنين كانت هي الأسرة الحاكمة الأولى التي قدمت هذه الفلسفة في الصين فأصبحت عقيدة لدى جميع الأسر الحاكمة التي جاءت من بعدهم.

٣- تأسيس النظام الإقطاعي في الصين على نمط النظام المصري القديم.

كانت أسرة تشو أول الأسر الحاكمة التي طبقت النظام الإقطاعي في الصين، وقد اتسم ذلك النظام بخصائص تشبه ما كان سائداً في مصر في هذا المجال فالملك في كلا البلدين هو المالك للأراضي وهو الذي يهب الأراضي لعماله وولائه وفق شروط تضمن ولائهم للملك وأن الملك يملك حق نزع ملكية الأرض من حائزها في حالة عدم الالتزام بالولاء وتقديم العون أي أن ذلك النظام لم يكن وراثياً كما كان الحال في أوروبا مثلاً.

● أسباب صعود وانحيار دولة تشو الغربية دولة أختاتون/ ذي القرنين الغربية
تأسست دولة تشو الغربية على أسس ساعدت كثيراً على المحافظة على قوة الدولة واستقرارها وأمنها وتقدمها حتى أصبحت عهد تلك الدولة مضرب الأمثال في التاريخ الصيني وفيما يلي إيجاز لأهم تلك الأسس:

١- المحافظة على أصول وشرائع عقيدة أختاتون ذي القرنين:

أوعز العديد من الكتاب في مجال التاريخ الصيني القديم ما كانت تتمتع به دولة تشو الغربية من قوة واستقرار وأمن إلى عدة عوامل من أهمها المنهج

(١) Concise History of China, p8



• قيام وانهيار دولة ذي القرنين/ أخناتون "آل تشو" الشرقية وظهور ممالك جديدة وفلاسفة الصين الكبار

بعد أن فقدت أسرة آل تشو/ أسرة ذي القرنين جزءاً كبيراً من سلطتها على الجزء الغربي من الدولة انتقل ملوك الأسرة إلى العاصمة الشرقية من البلاد، ويشار عادة إلى هذه الفترة بأنها دولة أسرة ذي القرنين/ آل جو الشرقية، لكن أسرة ذي القرنين بالرغم من فقدانها للقوة والسلطة إلا أنها استمرت كإسرة مالكة لمدة ٥٠٠ سنة أخرى، وتشير بعض الاكتشافات التاريخية إلى أن المركز الديني لأسرة ذي القرنين هو الذي ساهم في استمرار أسرة ذي القرنين "آل تشو" في سدة الحكم بالرغم من فقدانها للسلطة الحقيقية في الحكم.

وتقسم عادة دولة (أسرة تشو ذي القرنين/ اخناتون) الشرقية إلى قسمين أو فترتين: الفترة الأولى وتسمى فترة الربيع والخريف وقد استمرت هذه الفترة من ٧٧٠-٤٦٤ ق.م أما الفترة الثانية فقد كانت تسمى فترة الولايات أو الدول المتحاربة، وقد استمرت هذه الفترة اعتباراً من ٤٦٣-٢٢٢ ق.م

ومن معالم فترة الربيع والخريف أن السلطة السماوية أو الإلهية للملك أسرة تشو ذي القرنين لم تكن محل تساؤل أو اعتراض من أي فئة. فقد احتفظوا بمناصبهم كرؤساء رمزيين للحضارة الصينية، ويضرب على ذلك مثل مفاده أنه في عام ٦٣٢ ق.م هزمت ولاية (Jin) ولاية (Chu) في معركة كبرى فقام رئيس (ماركيز) ولاية (Jin) بعد ذلك بتقديم ١٠٠٠ من الجنود الأسرى ومائة عربة للملك (The chuking) من سلالة ذي القرنين. فأقام الملك لذلك الماركيز احتفالاً وأصدر له مرسوماً بتعيينه كرئيس لجميع اللوردات الإقطاعيين، إضافة إلى العديد من الهدايا ذات الأهمية البروتوكولية الرمزية. وفي مرسوم التعيين خوطب الماركيز بلفظ "العم" (Uncle) وعمد بتنفيذ أوامر الملك.



٣- القوة العسكرية للدولة

في بداية تأسيس الدولة أهتم ملوكها الأوائل بتكوين جيش قوي ساعد على كسب احترام وهيبة جميع القوى والحكام الآخرين، ولكن بمجرد ما أنصرف الملوك الأواخر عن تعزيز السلطة المركزية والمحافظة على جيش قوي أنتهز حكام الولايات والدول المجاورة الأخرى خاصة في هذه الظروف لينقلبوا على الدولة المركزية وأن يتحللوا من تبعيتهم أو تحالفهم خاصة من قبل ما كان يسمونه الصينيون البرابرة والذين يسكنون شمال غرب الصين وهم الأقوام الذين تملكوا الخيول ذات الخصائص الفريدة والتميزة وهم الأقوام الذين سماهم القرآن الكريم "ماجوج" أي سكان قارة الخيل.

ولعله من المفارقات التاريخية العجيبة هو أن أقواماً من "ياجوج وماجوج" أي سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل والذين بنى اخناتون/ ذو القرنين الردم لحماية الشعب الصيني من اعتداءاتهم هم نفس الأقوام الذين تكتلوا وهاجموا دولة أحفاد ذي القرنين في دولتهم الغربية بعد حوالي خمسمائة سنة من تاريخ بناء الردم وطردوهم منها إلى شرق البلاد.. وفي هذا الصدد نقتبس ما يلي:

"... قام حكام آل تشو بإرسال بعثات للشمال الغربي والغرب من مركزهم الرئيسي في ولاية shaanxi، ولكنهم أصبحوا عندئذ يريزحون تحت ضغط من أقوام غير صينيين هم قوم Rong رونج، وقوم Di والذين كانوا يسكنون في مناطق البراري والذين ربما استخدموا خيولاً في حريهم ضد دولة آل تشو... وفي عام ٧٧١ ق م شن قوم "رونج" هجوماً أدى إلى إرغام آل تشو على التحرك نحو عاصمتهم في شرق الصين في مدينة "Luoyang" ليويانج... وهناك بدأوا في تكوين ما عرف بدولة آل تشو الشرقية أو دولة أخناتون ذي القرنين الشرقية"^(١).

A concise History of China, p11 (١)



وبسبب ما كانت تواجهه الولايات ذات الجذور الصينية من اعتداءات ولايات لم تكن صينية الأصل ولكنها "تصينت" مثل ولاية (Chu) و (Wu) فقد اتفقت الولايات ذات الجذور الصينية على تعريف نفسها، بالولايات الوسطى، والتي تعنى بالصينية (Zhengguo)، وقد تم ترجمة هذا الاصطلاح مؤخراً ليعني "المملكة الوسطى"، ولزید من الإيضاح فإن الصينيين يستخدمون كلمة (Zhengguo) للدلالة على بلادهم الصين وليست كلمة (China) كما يعتقد البعض.

ولقد أدت ظاهرة احتواء أو ابتلاع الولايات الصغرى من قبل الولايات الكبرى إلى سقوط الكثير من الأسر النبيلة واستعباد الكثير منها، كما أدت الحروب والمعارك بين الولايات المختلفة إلى القضاء على النظام الاجتماعي القديم وهكذا تعرض النظام الاجتماعي والحكومي الذي حافظ على الأمن والاستقرار لقرون طويلة في الصين للتمزق والانحيار، وبدأ البحث المضني عن نظام جديد يحل محله.

● ظهور كونفوشيوس ومذاهب فلسفية أخرى

تمخضت الحروب المتصلة بين ولايات دولة "آل تشو" ذي القرنين إلى تفكك الدولة إلى ولايات مستقلة تحت حكم حكام مستقلين مع بقاء الملك كرمز للدولة، وسعياً وراء تثبيت الأمن والاستقرار في كل ولاية أخذ حكام الولايات يبحثون عن الأساليب التي تساعد على تحقيق ذلك الهدف، وفي خضم الأوضاع السائدة برز في المجتمع بعض المفكرين والفلاسفة الذين أخذوا يقدمون النصائح والمشورة للحكام حول كيفية إدارة الحكم، وكان من بين أهم أولئك المفكرين رجل أصبح فيما بعد من أكثر المفكرين تأثيراً في تاريخ الصين، وكان ذلك الرجل هو ما أصبح يعرف لدى الغربيين وربما في العالم بالفيلسوف "كونفوشيوس" أما اسمه



ومما جاء في هذا الصدد أيضاً هو أن ملوك أسرة ذي القرنين عموماً كانوا يعتبرون جميع حكام الولايات وكأنهم أقارب تربطهم بهم صلة وروابط الدم، حتى وإن كانوا من غير أسرهم، وكان الملوك يطلقون لقب ("العم" Paternal Uncles) على النبلاء والحكام الذين هم من أسرة ذي القرنين، أما الحكام والنبلاء الذين هم ليسوا من سلالة أسرة ذي القرنين ويحملون لقباً آخر فقد كانوا يدعون من قبل الملك بلقب ("الخال" Maternal uncle) وفي مقابل ذلك فقد كان الحكام والنبلاء ينظرون إلى الملك ليس باعتباره رئيسهم فقط بل كرئيس للأسرة التي كانوا يعتبرون أنفسهم ينتمون إليها. وهنا أيضاً نحن أمام ظاهرة ذات دلالة هامة... فحسب معلوماتي لا توجد أمة غير الأمة العربية ولا لغة غير اللغة العربية يوجد بها تصنيف يسمى بموجبه أخ الأب بالعم وأخ الأم بالخال، أو دعوة من هم ينتمون للأب بالعم ومن ينتمون للأم بالخال... ولعل في هذا التصنيف ما يساعد على التعرف على أصول آل ذي القرنين(*) .

في بداية الدولة الشرقية لأسرة آل تشو أسرة ذي القرنين كان هناك حوالي ١٧٠ ولاية معظمها من الولايات الصغيرة، لكن بعض تلك الولايات كانت كبيرة فاتجهت لضم الولايات الصغيرة. ثم اتحدت فيما بينها لتكوين دولة قوية. فقد كانت هناك ولاية (Q تشى) في الشرق، وكانت هناك ولاية (Yan) والتي تحتوى على مواقع العاصمة بكين حالياً، وفي غرب هذه الولاية كانت هناك ولاية (Jin) والتي تحتوى على المنطقة المعروفة الآن بجنوب (Shanxi)، وفي أقصى الغرب كانت تقع ولاية (Qin) والتي كانت تحتوى على العاصمة القديمة لأسرة ذي القرنين المالكة ومناطق تقع في أقصى الغرب وفي الجنوب الغربي والتي لم تعد مناطق بربرية لمدة طويلة، وكانت هناك بعض الولايات البربرية ضمن دولة ذي القرنين الشرقية.

(*) جاء تساؤلي هذا ضمن سياق الطبعة الأولى وقبل التعرف على شخصية ذي القرنين على أنه اخناتون، وقد تأكد لي أثناء تحديث الكتاب في هذه الطبعة بأن النظام العائلي الصيني القديم لا توجد به مسميات العم والخال منسوبة لأخ الأب والأم بينما يوجد هذا النظام في نظام الأسرة المصرية القديمة تماماً مثلما هو الحال في نظام الأسرة العربي..



وفي عام ٤٧٩ ق.م مات كونفوشيوس مخلفاً وراءه فكراً وفلسفة لا زال الشعب الصيني يفتخر ويباهي بها، ثم جاء من بعده عدة مفكرين وفلاسفة مثل (Mozi) و (Mencius)، وما عرف بفلسفة (Daoism)، وفلسفة (Legalism)، وتعنى الفلسفة الأخيرة فلسفة الالتزام بالقانون.

وقد سميت الفلسفة الأخيرة هكذا لأن من خصائصها الإصرار على استخدام القوانين كأساس للمحافظة على النظام والأمن في المجتمع وقد لعبت هذه الفلسفات دوراً كبيراً في تشكيل الفكر الإداري والاجتماعي في الصين في نهاية حكم أسرة ذي القرنين ومع بداية وتطور دولة تشن أو ما عرف بالإمبراطورية الصينية الأولى.

• هل كان كونفوشيوس تابعاً من أتباع ذي القرنين؟

إن من يقرأ سيرة كونفوشيوس كما سجلتها المخطوطات والنقوش والآثار الصينية القديمة وكما حلتها أقلام علماء التاريخ الصيني القدامى والمعاصرين - إن من يقرأ هذه السيرة لا يملك إلا أن يعترف بعظمة وروعة فكره وفلسفته ومبادئه بل إن الإنسان يشعر وهو يقرأ ما أمكن الإطلاع عليه من أقواله وحكمه وكأنه يقرأ صفحات من الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية، فالرجل الذي اعتبر الإحسان وعمل الخير والبر والتقوى والأخلاق الطيبة وطاعة الوالدين على أنها الأساس في حياة الإنسان وفي حياة الأمم وفي بناء وإدارة الدولة والمجتمعات لا يمكن أن يكون قد ابتدع هذه الصفات من ذاته البشرية، فهذه الصفات هي من بين الصفات التي شرعها الله للمؤمنين ليهتدوا بها في حياتهم ولتبين لهم الطريق إلى جنات النعيم.. وما كان لفكر بشري أن يبلغ مستوى إبداعها إلا عن طريق الاقتداء بالرسل والأنبياء.



الصيني الحقيقي فهو (Kongqiu) أو (Kong Zjongin)، و الذي أصبح معروفاً لدى طلابه ومريديه (Master Kong) أي الأستاذ كونج.

ولد كونفوشيوس في عام ٥٥٢ ق.م في عهد دولة "تشو" ذي القرنين الشرقية وفي فترة الربيع والخريف، ومن أهم أفكار كونفوشيوس ما يلي:

❖ تأكيد على أهمية إتباع التقاليد في مجال المراسم والطقوس.

❖ قوله بأن السبيل الوحيد للحصول على الاحترام والسلطة هو من خلال الالتزام بإتباع نظام أخلاقي معين.

❖ أن المحافظة على النظام والانضباط في المجتمع يتحقق فقط على يد الحكومة التي تلتزم بالنظام الأخلاقي المعتمد.

ومما جاء عن فلسفة كونفوشيوس هو أن الفكرة الرئيسية لهذه الفلسفة كانت تتمثل في خصلة الإحسان وعمل الخير (Benevolence) وخصلة البر والتقوى الطيبة بصفة عامة (Moral) والأخلاق (Righteous) والتي عبر عن بعض مضامينها كونفوشيوس بالقول "لا تفرض على الآخرين ما تكره أنت فعله"

وعرف عن كونفوشيوس بأنه كان معلماً، وكان يؤمن بأداء جميع الطقوس والتضحيات التقليدية ويقال أنه كان يبدو مؤمناً بأن ما يدرسه متفق مع "إرادة السماء". وهذا يجعلنا نستنتج بأن فكر كونفوشيوس كان متفقاً مع ما كان ملوك أسرة ذي القرنين يؤمنون به من حيث صلتهم بالله أو بالسماء، وحيث أن كونفوشيوس كان يعيش في عهد دولة ذي القرنين الشرقية، وإن كانت ضعيفة في ذلك الوقت، فإنه ليس من المستبعد أن كونفوشيوس كان مؤمناً بالله الواحد الأحد وأنه كان يتبع دين ذي القرنين/ اخناتون.



وإرهابهم، وكان للقانوني "شانغ يانغ" (Shang Yang) والذي تولى في دولة تشن مركزاً هاماً ودوراً كبيراً في الترويج لهذا المبدأ، ويحكى عن هذا القانوني أنه كان يعمل في الجهاز الحكومي في ولاية (Wei)، ثم ذهب إلى ولاية (Qin) حيث وجد الترحيب من حاكم هذه الولاية والذي جعله مسؤولاً في حكومته، فتقدم للحاكم باقتراح إجراء إصلاحات جذرية وعنيفة فتقبلها الحاكم بالترحاب وتبناها.

وقد أدت الإصلاحات إلى تحويل ولاية "تشن" إلى دولة منظمة تنظيمياً جديداً وتدار من قبل سلطة حكومية مركزية مؤسسة على أساس الاستحقاق والجدارة، فأدى ذلك إلى توسع الدولة على حساب الولايات الأخرى على حدودها الغربية والواقعة على الناحية الشرقية منها، وقد بلغ من قوتها حداً أنها استطاعت دحر الهجوم الذي شنته عليها ولايات (Yan, Chu, Zhao, Wei,) مجتمعين في عام ٢١٨ ق.م.

وكان لموقع ولاية "تشن" على الحدود الشمالية الغربية للصين دوراً هاماً ليس في مجال التوسع الإقليمي على حساب القبائل البربرية فقط، ولكن أيضاً كطريق هام للتبادل التجاري بين الصين وآسيا الوسطى ومنها للإمبراطورية الرومانية والهند، وقد أدى ذلك الوضع إلى شهرة ولاية "تشن" في الهند والتي كانت تعرف باللغة السنسكريتية باسم (Cinathana)، وهو الاسم الذي اشتقت منه كلمة (China) باللغة الإنجليزية أو (الصين) باللغة العربية.

في عام ٢١٢ ق.م دمرت دولة تشن جيشاً كبيراً لولاية (Chu)، ومنذ ذلك الوقت أصبحت ولاية "تشن" أقوى الولايات الصينية، وفي عام ٢٥٦ ق.م استطاعت ولاية تشن القضاء على المجال الحيوي الملكي لأسرة ذي القرنين (The chou)، وفي نهاية الأمر تدمير حتى وجود السلطة الملكية لأسرة إخناتون/ ذي القرنين، وفي عام ٢٤٦ ق.م نصب الملك (Zheng) على عرش ولاية "تشن" فاستمر



لقد كان كونفوشيوس فيلسوف الصين الكبير فعلاً من أتباع ذي القرنين الرسول وأحفاده الذين تولوا الملك في الصين من بعده... ولنقرأ معاً أسطر قليلة كنموذج لما كتب عنه وعن عقيدته وأخلاقه^(١).

(كانت تعليمات ومفاهيم ودروس كونفوشيوس متأثرة بإدراكه لحقيقة الظروف والحياة القلقة وغير المستقرة التي كانت الدولة تعاني منها، وكذلك كانت متأثرة بإيمانه بأن الفترة المبكرة لحكم أسرة تشو للصين كانت تمثل عصراً ذهبياً في تاريخ الصين، فقد كان كونفوشيوس يستشهد ويشيد دائماً بأفعال الملك "ون Wen" والملك "وو Wu" وكذلك أفعال دوق أسرة تشو، على أنها أمثلة على الأفعال والسلوكيات الصحيحة، وكان كونفوشيوس يؤمن أيضاً بأن أولئك الحكام كانوا يتبعون ما سماه كونفوشيوس "dao أو way" الطريق المستقيم والذي كان يعني في هذا السياق المنهج المتبع في إدارة الدولة بصورة تمكن من سيادة النظام والانضباط الجيد والانسجام بين رجال الدولة.

• قيام دولة تشن: قيام الإمبراطورية الصينية الأولى وسقوطها ونهاية دولة ذي القرنين في الصين

تشن هي ولاية صينية تقع في الجزء الغربي من الصين، وقد عرفت في التاريخ الصيني بأنها من الولايات القوية التي كانت تحارب من أجل التفوق والهيمنة، وينسب المؤرخون تصاعد قوة هذه الولاية إلى حد كبير إلى إتباعها منهج السلطة المركزية في إدارة الدولة والذي بدأ تطبيقه في القرن الرابع قبل الميلاد متأثرة في ذلك بفلسفة حركة القانونيين والتي كانت تستند إلى فكرة تقول بأن الناس أشرار بطبيعتهم وأن السيطرة عليهم تتحقق من خلال إخافتهم

A concise History of China p14 (١)



بشر حقيقيون، وكان هدف الإمبراطور هو تكوين جيش دائم لحماية قبره وإن كان من الصلصال، وقد اكتشفت هذه المقبرة وهذه التماثيل والتي تدعى (Terra Cotta army) (جيش تيراكوتا) في عام ١٩٧٤م بواسطة فلاحين كانوا يحفرون بئراً بحثاً عن الماء، ومنذ ذلك الوقت توالى الاكتشافات لهذه التماثيل وأهتم علماء الآثار بها كثيراً وأنشأت الحكومة الصينية لها متحفاً بالقرب من مدينة (Xian) والذي وجدت فرصة لزيارته في عام ٢٠٠١ م، ويقال أن ملايين الزوار يزورونه سنوياً.

عهد أسرة هان The Han Dynasty (٢٠٦ ق.م - ٢٢١ م)

بعد انهيار إمبراطورية "تشن" ساد الاضطراب في الصين لعدة سنوات، وصاحب ذلك الاضطراب بعض المنازعات والحروب بين مجموعات من المتمردين المناوئين لحكومة تشن، وفيما بين هذه المجموعات، لكن ذلك الوضع المضطرب أخذ في الانحسار وأمكن إعادة توحيد الإمبراطورية تحت قيادة رجل اسمه ليوبانج (Liubang) والذي كان من أصول متواضعة، ولكنه أصبح أول إمبراطور لأسرة جديدة هي أسرة هان (Handynasty) والتي تأسست في عام ٢٠٦ ق.م والتي أصبح لها شأناً خطيراً وهاماً في تاريخ الصين، والتي حكمت الصين لأربعة قرون.

وما أن تمكن ليوبانج من بسط نفوذه على مناطق واسعة من الصين وشعر بقوة حتى أعلن نفسه إمبراطوراً تحت اسم (High Pro Genitor Gao Zu) أي الجد أو السلف العالي، وقد بدأ الإمبراطور عهده باستعادة السلام للبلاد، وأتجه في سبيل تحقيق ذلك نحو تثبيت السيطرة المركزية على البلاد، واستفاد في إنجاز هذا الهدف من النظام الإداري المنضبط الذي ورثه من عهد أسرة "تشن" السابقة، لكن تطبيقه لذلك النظام لم يكن مصحوباً بقبوله للفلسفة القانونية التي جاء ذلك النظام الإداري مؤسساً عليها، بل أنه رفض استمرار أسس فلسفة



في ضم الولايات الأخرى إلى ولايته حتى تمكن من هزيمة جميع منافسيه، وفي عام ٢٢١ ق م غير الملك (Zheng) لقبه ليصبح الإمبراطور الأول للصين، والتي توحدت لأول مرة في التاريخ تحت سلطة حاكم واحد.

● سقوط دولة تشن: سقوط إمبراطورية الصين الأولى

اعتقد الإمبراطور الأول للصين بأنه أسس أسرة ستبقى في الحكم للأجيال العشرة آلاف (١٠,٠٠٠) التالية، ولكنه توفي في ٢١٠ ق م أي بعد إحدى عشر سنة فقط من توليه منصب الإمبراطور، وكان عمره خمسون سنة فقط، ويقول المؤرخون بأن التوترات التي نشأت من النظام المركزي الشمولي الذي تأسس في عهده كانت من دون ريب ذات أثر كبير في موته المبكر.

وكانت وصية الإمبراطور أن يتولى أبنه الأكبر الملك من بعده، لكن وزيرين من وزرائه كانا يفضلان تنصيب ابنا آخر من أبنائه العشرين، ولتحقيق ذلك أخفيا خبر وفاة الملك حتى أطمأنا لضمان تنصيب مرشحهما، لكن ذلك الوضع أدى إلى نزاعات مما تسبب مع عوامل أخرى في زعزعة استقرار الإمبراطورية وانهارها خلال سنوات قليلة، ومع انهيارها انهارت النظرية القانونية.

ومما يذكر عن الإمبراطور الأول للصين أنه كان يعاني من الخوف من الموت مما أدى به إلى إرسال البعثات للبحار النائية بحثاً عن جزر تصلح أن تكون مكاناً للخلود والتي قد يتوفر بها ما يعرف بأكسير الحياة، وتحت تأثير نفس الهاجس أرغم أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ رجل في بناء مقبرته والتي اشتملت على جيش كامل من التماثيل الصلصالية في هيئة جنود وضباط من مختلف الرتب ومن مختلف المقاسات والأطوال مع عربات عسكرية وفرق وتشكيلات عسكرية مختلفة، وكان من بين هذه التماثيل أكثر من ٦٠٠٠ من الفرسان مع عرباتهم وخيولهم وكأنهم

الخاتمة



القانونين في تنظيم وإدارة الدولة وأتجه تدريجياً بدلاً من ذلك للعودة إلى الطرق القديمة التي كانت سائدة في عهد (أسرة ذي القرنين - أسرة آل تشو) في تنظيم الدولة والعودة إلى الفلسفة الكونفوشيوسية التي أصبحت بعد فترة هي الأساس والقاعدة لبناء وتنظيم وإدارة الحكومة، والتي استمرت كذلك حتى آخر أسرة إمبراطورية في الصين أي لفترة بلغت حوالي ٢٠٠٠ عام، أي حتى عام ١٩١٩ م، وفي هذا دلالة على انتصار فكر وفلسفة كونفوشيوس التي تدعو إلى الإحسان والبر والتقوى والتعفف وحسن المعاملة، ودلالة على فشل نظرية القانونيين التي كانت تركز على مبدأ وفكرة أن الناس أشرار بطبيعتهم وأن الأسلوب الأمثل للسيطرة عليهم هو في إرهابهم وإدخال الخوف في نفوسهم.

ولقد ساعدت السياسة التي اتبعتها الإمبراطور (والذي سمي نفسه أيضاً بالملك هان في بداية حكمه) والتي تمثلت في الجمع بين التصميم والمرونة، وكذلك السياسة التي اتبعتها خلفاؤه الأولون في التخلص من الحكم الشمولي المستبد الذي كان سائداً في عهد تشن والاحتفاظ بمنافع نظام التقييس والنظام المركزي في تحقيق الاستقرار والازدهار في الإمبراطورية الصينية الشيء الذي جعل الصينيون ينسبون أنفسهم بفخر واعتزاز عبر كل الأزمان التالية بأنهم "أبناء هان" وهذا هو الواقع المحسوس حتى الوقت الحاضر حيث يعتبر الصينيون الأصليون أنفسهم بأنهم "أبناء هان" أما غيرهم من الصينيين والذين يمثلون أقليات من وجهة نظر الصينيين فإنهم صينيون بالتجنس.





جاءت الخاتمة في الطبعة الأولى في احدي عشرة صفحة، وكان الجزء الأكبر منها يركز علي محاولة رسم النطاق الجغرافي لدول "يأجوج وماجوج" وقد وجدت أثناء مراجعتي لهذه الخاتمة إمكانية اختصارها تيسيرا وتسهيلا للقراء الكرام، وفي نفس الوقت إعادة صياغة الرؤي التي سبق تصويرها في الطبعة الأولى عن الاحتمالات المستقبلية لدور وتأثير يأجوج وماجوج في العالم وبصورة مختصرة أيضا.

في البداية أقول بأن أكثر الأسئلة إلحاحا وغموضا وحيرة كان هو السؤال المتعلق بتصنيف الصين من حيث كونها من "يأجوج وماجوج" أم غير ذلك، فالصينيون هم الذين قالوا "ياذا القرنين إن يأجوج وماجوج مفسدون في الأرض... فهل من المعقول أن يصفوا أنفسهم بالمفسدين في الأرض؟.... إن الشيء المؤكد هو أن دولة "شانغ" التي طلب سكانها من ذي القرنين مساعدتهم كانت تقع بين النهرين: النهر الأصفر شمالا ونهر يانجستي جنوبا... فهل تعتبر المقاطعات الواقعة شمل النهر الأصفر والتي لم تكن جزءا من مملكة شانغ آنذاك مثل مقاطعة شان رنج، وخيبي، وشانكس، ومنشوريا..... هل تعتبر هذه المقاطعات جزءا من بلدان "يأجوج وماجوج" أو بالأحرى هل كان الصينيون من مملكة شانغ يعتبرون تلك المقاطعات جزءا من بلدان "يأجوج وماجوج"؟

علي أية حال فإن تلك المقاطعات لم تبق طويلا خارج نطاق حدود مملكة شانغ، حيث ضُمَّت الي تلك المملكة بعد فترة من تاريخ بناء الردم كما تشير الي ذلك بعض المراجع التاريخية، وظلت جزءا من الصين حتى هذا العصر... لكنني أستطيع القول هنا، وبناءا علي ماتم معرفته عن الصين عبر تاريخها منذ حقبة ذي القرنين وحتى تاريخه، بأن الشعب الصيني لم يكن في تاريخه الطويل معتديا علي غيره من الشعوب المجاورة له إلا في حالات نادرة وليست ذات شأن كبير،



أما نحن فإنه يتوجب علينا ألا تغيب أبصارنا وأسماعنا عما يجري علي
ساحة الصين وعما يجري حولها من أحداث وتطورات..... فمن هناك ستأتي
الكثير من الأنباء، وستهب الكثير من الرياح... وألا ننسى بأن لله وعد هو آت لا
محالة، وهو اليوم الذي سيُدَكّ فيه الردم الذي بناه ذو القرنين.... والذي خلص
هذا البحث بأنه ذلك الردم القائم الآن في مدينة "جنج جو" في الصين!!!!

والله غالب علي أمره

وبالله التوفيق





كما أن الشعب الصيني لا يتصف بتلك الصفات السيئة والعنيفة التي اتصفت بها الشعوب المأجوجية بصفة خاصة، ولم يكن طامعا في كل تاريخه في موارد وثروات جيرانه، بل كان دائما ضحية لاعتداءات وأطماع جيرانه من سكان قارة آسيا وسكان قارة الخيل ن ومن شعوب ودول أخرى من قارة أوروبا.

ولهذه الأسباب فإنني أميل الآن الي عدم اعتبار الصين من بين دول "يأجوج وماجوج"... فإن صحت فرضيتي هذه فإن ذلك يقودني الي استنتاج يتعلق بعلاقة الصين المستقبلية مع دول "يأجوج وماجوج"... فهل سيعيد التاريخ نفسه.... وتتعرض الصين مرة أخرى لاعتداءات دول يأجوج وماجوج؟.

إن المستقبل في علم الله، ولكن ماسأعرضه هنا من تصور أو رؤية إنما هو من قبيل الاستشراق الممكن أو المحتمل لأحداث المستقبل في هذا المجال علي ضوء الواقع المحسوس والمشاهد حاليا.... فكل المؤشرات والدلائل تشير الي أن الصين هي القوة الكبرى القادمة في العالم وربما خلال عقود قليلة من الزمن..... وهذا يعني أن الصين ستحتل مواقع لدول أخرى منافسة لها، الأمر الذي سيدفع منافسي الصين الي التكتل والتحالف ضدها سواء في المجالات الاقتصادية أو العسكرية.... وهذا يعني بأن دولا مثل اليابان وكوريا الجنوبية وربما بعض دول آسيا الوسطي سيتسلحون بالأسلحة النووية وسيتكتلون مع حلفاء آخرين مثل الولايات المتحدة الأمريكية للوقوف صفا واحدا ضد طموحات وقدرات الصين المستقبلية المتصاعدة.... وهناك الكثير من العلامات التي أخذت تبرز في الأفق مثل بروز وتصاعد ما أطلق عليه "صعود القومية الآسيوية" (THE RISE OF ASIANISM) والذي لازال يتشكل ويتبلور في مكوناته واتجاهاته... ولعل العامل الحاسم في هذا التشكيل سيكون وفقا للمصالح والمنافسات الاقتصادية الإقليمية والدولية.

المراجع العربية

- ١ . إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش
- ٢ . القرآن الكريم
- ٣ . تفسير ابن كثير الجزء الثالث، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى.
- ٤ . جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، القاهرة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣ م.
- ٥ . جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، القاهرة، دار الكتب، الجزء الأول، ١٩٩٣ م.
- ٦ . جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، مصر القاهرة، دار الكتب ١٩٩٩ م، الجزء الثاني
- ٧ . د. سليم حسن، أبو الهول تاريخه في ضوء الكشف الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م. القاهرة.
- ٨ . صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني المجلد الثاني.
- ٩ . السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول.
- ١٠ . كتاب الإسكندر الأكبر، أوليرينج ديكنين، المقدمة
- ١١ . مجلة الجمعية الوطنية الجغرافية الأمريكية ديسمبر ١٩٩٦ م.
- ١٢ . محمد شفيق غربال، تاريخ الحضارة المصرية في العصر الفرعوني، مصر، مكتبة النهضة، المجلد الأول.



- ٢٨ . إخناتون ابن الشمس، سافيتيري دافى، ترجمة شوقي تمران، معرض الشواف الدائم للكتاب، ٢٠٠٤م.
- ٢٩ . وادي الملوك، أفق الأبدية، أريك هورنونج، ترجمة محمد العزب موسي، مكتبة مدبولي.
- ٣٠ . فرعون وموسي، خالد علي نبهان، مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م.
- ٣١ . النبي موسي، الإنسان وديانة التوحيد، سيجموند فرويد، ترجمة د. عبد المنعم الحفني، عن اللغة الألمانية، الناشر: الشعاع للنشر ٢٠٠٥م .
- ٣٢ . الدين المصري، خزلع الماجدي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ١٩٩٩م.
- ٣٣ . المراكب في مصر القديمة، صدقي ربيع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- ٣٤ . المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي، برناديت مونى، ترجمة ماهر جويجائي، من اللغة الفرنسية للغة العربية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٣٥ . ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية والتعدد، إريك هورنونج، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، عن اللغة الألمانية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٣٦ . فجر الضمير، جيمس برستيد، ترجمة د. سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- ٣٧ . ديانة مصر القديمة، أدولف إرمان، ترجمة عن اللغة الألمانية، د. عبد المنعم أبو بكر ود. محمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- ٣٨ . قواعد اللغة العربية للمتقدمين، محمد علي عفش، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، حلب - سورية، ٢٠٠٢م.
- ٣٩ . لغات العالم الحية والميتة، ترجمة وإعداد زياد الملا، الأهالي للتوزيع والنشر - دمشق - سورية، ١٩٩٩م.





- ١٢ . مختصر تفسير ابن كثير المجلد الثاني.
- ١٤ . مختصر تفسير بن كثير اختصار محمد الصابوني المجلد الثاني
- ١٥ . مقتبسة ومترجمة من كتاب المستكشفون.
- ١٦ . نشرة وخارطة جغرافية صادرة عن الجمعية الوطنية الجغرافية الأمريكية تحت عنوان (خانات المغول)، ديسمبر ١٩٩٦ .
- ١٧ . نشرة وخارطة صادرة عن الجمعية الوطنية الجغرافية الأمريكية عن المغول وتاريخ حروبهم، عدد ديسمبر ١٩٩٦م.
- ١٨ . نقلا عن كتاب النهاية في الفتن والملاحم للإمام الحافظ بن كثير.
- ١٩ . ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م.
- ٢٠ . مصر القديمة - موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور، أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٤م.
- ٢١ . إختاتون، د. سيد كريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.
- ٢٢ . موسوعة مصر القديمة، الجزء الرابع، سليم حسن، ٢٠٠١م.
- ٢٣ . موسوعة مصر القديمة، الجزء الخامس، سليم حسن، ٢٠٠١م.
- ٢٤ . تاريخ الحضارة المصرية القديمة، مكتبة النهضة المصرية.
- ٢٥ . الأصول المصرية في اليهودية والمسيحية، أحمد عثمان، مكتبة الشروق، ١٩٩٩م.
- ٢٦ . مفتاح اللغة المصرية القديمة، أنطوان زكري، مكتبة مدلولي - القاهرة.
- ٢٧ . أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة، مهندس سامح فكار، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.

المراجع الأجنبية

LIST OF REFERENCE BOOKS

1. THE MACDONALD ENCYCLOPEDIA OF HORSES

Author: Maurizio Bongianni

Publisher: Little Brown and Company

Year - 1995

2. ALEXANDER THE GREAT

Author: Ulrich Wilcken

Publisher: W.W. Norton and Company

Year - 1997

3. HOW THE EARTH WORKS

Author: John Farndon

Publisher: Reader's Digest Association

Year - 1992

4. GENGHIS KHAN "His Life and Legacy"

Author : Paul Ratchnevsky

Publisher: Blackwell Publisher Ltd.

Year - 1991

5. NATIONAL GEOGRAPHIC "Vol. 190 No. 6

Author : Genghis Khan

Year - 1996

6. TALES OF THE GREAT WALL

Author : Liu Wenyuan

Publisher: Foreign Language Press

Year - 1997

7. THE GREAT WALL OF CHINA "From the History to Myth"

Author : Arthur Waldron

Publisher: Cambridge University Press

Year - 1998



17. THE GREAT WALL

Publisher: Foreign Language Press

18. FAMOUS MOUNTAINS AND RIVERS

Publisher: Foreign Language Press

Year - 2002

19. CHINESE RELIGION "An Anthology of Sources"

Author : Deborah Sommer

Publisher : Oxford University Press

Year - 1995

**20. A HISTORY OF RUSSIA,CENTRAL ASIA
AND MONGOLIA**

Author : David Christian

Publisher : Blackwell Publishers

Year - 1998

21. A TRAVELLER'S HISTORY OF CHINA

Author: Stephen G. Haw

Publisher: The Windrush Press

Year - 1988

22. A SHORT HISTORY OF CHEMISTRY

Author: J. R. Partington

Publisher: Dover Publications, Inc.

Year - 1965

23. I WONDER WHY THE SUN RISES

Author : Brenda Walpole

Publisher: King Fisher

Year - 1996

24. LIVING REEFS OF THE MALDIVES

Author: Dr. R. C. Anderson

Publisher: A Novelty Publication

25. EXHIBITION OF CHINESE HISTORY

Author: Yu Weichao ,Du Yaoxi

Publisher: Morning Glory Publishers

Year - 1997



8. THE PENGUIN DICTIONARY OF CHEMISTRY

Author : D. W. A. Sharp

Publisher: Penguin Books

Year - 1990

9. CIVILIZATION FACTFINDER

Author : Anita Ganeri; Hazel Mary Martell; Brian Williams

Publisher: Dempsy Parr

Year - 1999

10. CULTURAL BACKGROUND OF CHINA

Publisher: World Publishing Corporation

11. BOOK OF PLANET EARTH

Author : Martyn Bramwell

Publisher: Simons & Schuster Books for young Reader

Year - 1992

12. CHINA ITS HISTORY AND CULTURE

Author: W. Scott Morton

Publisher: Lippincott & Crowell Publishers

Year - 1995

13. THE SEARCH FOR ANCIENT CHINA

Author: Thames and Hudson

Publisher: Thames and Hudson Ltd.

Year - 1999

14. THE COMING CONFLICT WITH CHINA

Author: Richard Bernstein and Ross H. Munro

Publisher: Vintage Books

Year - 1997

15. A CONCISE HISTORY OF CHINA

Author: J.A.G. Roberts

Publisher: Macmillan Press Ltd.

Year - 1999

16. KIRIBATI A CHANGING ATOLL CULTURE

Author: Batiri T. Bataua

Publisher: Suva Printing and Publishing Ltd.

Year - 1985



- 36- **A B C HIEROGLYPHICS ,**
AMR HUSSEIN .2002
- 37- **EARLY CIVILIZATIONS, ANCIENT EGYPT IN CONTEXT,**
BRUCE G. TRIGGER,
THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO PRESS, 1993
- 38- **THE FIRST CIVILIZATIONS , THE ARCHAEOLOGY OF THEIR**
ORIGINS GLYN
DANIEL, PHOENIX ,1988
- 39- **PROPHETS OF PHARAOHS, EGYPT & THE OLD TESTA-**
MENT
M, AHMED M . ABOELELA, DAR ELKUTUB, 2004
- 40- **AHISTORY OF THE JEWS,**
POUL JOHNSON , HARPER PERENNINL 1987
- 41- **ANCIENT EGYPT , IAN SHAW ,**
OXFORD UNIVERSITY PRESS.2004
- 42- **THE MOSES LEGACY** M GRAHAM PHILLIS, PAN BOOK,1988
- 43- **BARBARIANS AND MANDARINS, NIGEL COMERON, OX-**
FORD UNIVERSITY PRESS . OXFORD NEWYORK ,1989
- 44- **EGYPT'S FALSE PROPHET AKHENATEN, NICHOLAS**
REEVES , THAMES & HUDSON . 2001& 2005
- 45- **QUEENS OF EGYPT, JOYCE TYLDESLEY, AMERICAN UNI-**
VERSITY IN CAIRO PRESS 2006
- 46- **THE HIEROGLYPHS OF ANCIENT EGYPT, AIDAN DODSON**
NEW HOLLAND, V . K , 2003
- 47- **THE DYNASTIES OF CHINA , BOMBER GASCOIGNE ROBIN-**
SON , LONDON , 1973, 2003
- 48- **CHRONICLE OF THE CHINESE EMPERORS, ANN PALU-**
DAN, THAMES & HUDSON , LONDON, 1998
- 49- **A PRACTICAL ENGLISH - CHINESE PRONOUNCING , JA-**
MEY CHEN, TUTTLE LANGUAGE LIBRARY, TOKYO,
1970- 1998
- 50- **AKHENATEN AND THE RELIGION OF LIGHT , ERIK HOR-**
NUNG , CORNELL UNIVERSITY PRESS , LONDON 1999



26. MILLENIUM ENCYCLOPEDIA & WORLD ATLAS

Author : George Philip

Publisher: Octopus Publishing Group

Year - 1999

27. THE DISCOVERERS " A History of Man's

Search to Know His World and Himself"

Author: Daniel J. Boorstin

Publisher: Vintage Books

Year - 1983

28. THE ATLAS OF THE ANCIENT WORLD

Author : Margaret Oliphant

Publisher : Barnes and Noble Books

Year - 1992

29. XI AN

Author : Cao Lei

Publisher : Foreign Language Press

Year - 2000

30. KHUBILAI KHAN "His Life and Times"

Author: Morris Rossabi

Publisher : University of California Press

Year - 1988

31. NATIONAL GEOGRAPHIC Vol. 191 No. 2

Author: Siberian Tigers

Year - 1997

32. ANCIENT HORSE MEN OF SIBERIA

Author: Janet Buell

Publisher: Twenty First Century Books

33- MONARCHS OF THE NILE , AIDAN DODSON ,

THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO PRESS . 2002

34- BOATS, DILWYN JONES, EGYPTION BOOKSHELF ,

BRITISH MUSEUM PRESS . 1995

35- TEACHYAVRSELF HIEROGLG PHICS ,

RONALD BONEWITZ .2003



**51- FIRST STEPS IN EGYPTION HIROGLYPHICH, E.A. WALLIS
BUDGE , DORER PUBLICATIONS , INC . NEWYORK , 2003**

**52- ACONCISE DICTIONARY OF EGYPTION ARCHAEOLOGY,
M. BRADRIK & A.A. MORTON, GUERNSEY PRESS CO .
LTD 1996.**





المؤلف في سطور

مكان الميلاد: ينبع

المؤهلات العلمية:

المجستير في إدارة التنمية الاقتصادية من الجامعة الأمريكية بيروت ١٩٧٠م.
الجامعية: في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة الملك سعود - الرياض - ١٩٦٨م.

الحياة العملية:

عضو مجلس الشورى منذ ٣ / ٣ / ١٤٢٢هـ.
نائب رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي.
عضو مجلس إدارة الاتحاد السعودي للدراجات.
مدير عام الإدارة المركزية للتنظيم والإدارة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني.
نائب رئيس مجلس إدارة الشركة السعودية للنقل الجماعي وعضو مجلس الإدارة المنتدب.
عضو مجلس إدارة مدارس الرياض للبنين والبنات.
عضو مجلس إدارة البنك العربي الوطني.
مترجم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

عضوية مجالس ولجان:

عضو اللجنة التحضيرية للإصلاح الإداري ١٣٩٢-١٣٩٦هـ.
عضو اللجنة العليا لابتعاث الموظفين ١٣٩٢-١٣٩٦هـ.
عضو لجنة تدريب الموظفين ١٣٩٢-١٣٩٦هـ.

المؤلفات والبحوث:

كتاب اليابان دروس ونماذج وإنجازات خارقة ط١
١٩٨٩م.
كتاب فك أسرار ذي القرنين وبأجوج ومأجوج ط١
٢٠٠٤م.
كتاب أزمة سوق الأسهم: إنذار فيه دعوة للإصلاح
ط١ ٢٠٠٦م.

معلومات وآراء حول الكتاب

تمت طباعة الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤م، وقد تمت طباعة خمسة وعشرين ألف نسخة من الطبعة الأولى، وجرى توزيعه في داخل المملكة العربية السعودية وفي بعض البلدان العربية، وقد تلقى المؤلف أكثر من تسعمائة رسالة مكتوبة من القراء من داخل المملكة ومن خارجها، وكانت جميعها تحمل الكثير من الثناء على المجهود والمضمون والإضافة، كما تلقى المؤلف العديد من المكالمات الهاتفية من بعض القراء الكرام، والتي اشتملت على تبادل الآراء والاستفسارات والتعارف، وتفضل العديد من أصحاب المواقع على الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) بالتعريف بالكتاب وفتح باب المناقشة وتبادل الآراء حول مخرجاته ومضامينه.. فكان في ذلك إثراء للفكر والرأي.

ولأهمية ما تضمنه الكتاب، خاصة في طبعته المنقحة فقد قرر المؤلف ترجمته إلى اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية والصينية والأندونيسية والأردية وربما لغات أخرى وذلك لتعريف الشعوب وأصحاب الديانات الأخرى بما تضمنه القرآن الكريم من معجزات لم يسبقه إليها أي دين ولا أي إنسان ولا أي تاريخ من تاريخ الأمم.